

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى مكة المكرمة  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة

١٥٢٢



# مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي المتوفى عام ٧١٠ هـ دراسة وتحقيقاً وتعليقاً

من أول سورة لقمان إلى آخر سورة الطور

إعداد الطالب :

إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحذيفي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور :

أمين محمد عطيه باشا

الجزء الثاني

العام الدراسي ١٤٢١ هـ

1522

﴿ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ في أمر الله ، أو في طاعة الله ، أو في ذاته<sup>(١)</sup> ، وفي حَرْفِ عبد الله في ذكر الله<sup>(٢)</sup> ، والجَنْبُ : الجانب يُقال : أنا في جنب فلان وَجَانِبِهِ وناحيته ، وفلان لَيْنُ الْجَنْبِ وَالْجَانِبِ ، ثم قالوا : فَرَطُ فِي جَنْبِهِ وجانبه يريدون في حقه ، وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وَحَيِّزِهِ فقد أثبتته فيه ، ومن الحديث : « من الشرك الخفي : إن يُصَلِّي الرجل لمكان الرجل ، أي : لأجله »<sup>(٣)</sup> ، وقال الزجاج<sup>(٤)</sup> : معناه : فرطت<sup>(٥)</sup> في طريق الله ، وهو توحيده والإقرار بنبوة محمد

(١) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ١٥٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٣٢ ونسب الماوردي القول الثالث للحسن البصري رحمه الله ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٤ ص ٤٧٧ ونسب القول الأول للمجاهد رحمه الله ، والقول الثاني : للحسن البصري رحمه الله الوسيط جـ ٣ ص ٥٨٨ و٥٨٩ وقال الواحدي رحمه الله : ( والجانب بمعنى القرب وهو كثير في كلام العرب ، يقال : فلان يعيش في جنب فلان في قربه وجواره ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ سورة النساء آية ٣٦ ، والمعنى على هذا القول : ما فرطت في طلب جنب الله ، أي : في طلب جواره وقربه وهو الجنة ) ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٢٩ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٩٧ ، زاد المسير جـ ٧ ص ١٩٢ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٧١ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٢٦٢ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٢١٣ و٢١٤ ، روح المعاني جـ ١٤ ص ١٧ وقال الآلوسی رحمه الله في الرد على من قال بأنه : ( الذات ) : ( ضَعُفَ بَأَنَّ الْجَنْبَ لَا يَلِيْقُ إِطْلَاقَهُ عَلَيْهِ تَعَالَى وَلَوْ مَجَازاً ، وَرَكَائِطُهُ ظَاهِرَةٌ أَيْضاً ) .

(٢) أي : في قراءة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه انظر : إرشاد العقل السليم جـ ٤ ص ٤٧٤ ، وأضاف الآلوسی في روح المعاني جـ ٢٤ ص ١٨ : ( حفصة رضي الله عنها ) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک جـ ٤ ص ٣٦٥ كتاب الرقاق بلفظ : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتذاكر الدجال فقال : « غير الدجال أخوف عليكم الشرك الخفي أن يعمل الرجل مكان الرجل » . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأخرجه الإمام أحمد مسنده جـ ٣ ص ٣٠ ، ولفظه مثل لفظ الحاكم .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان جـ ٥ ص ٣٣٥ الباب الخامس والأربعون ، في إخلاص العمل لله عز وجل رقم ٦٨٣٢ .

(٤) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٥) في المطبوع : فرط .

(١)

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لَمِنَ السَّاجِرِينَ ﴾ المستهزئين . قال قتادة رحمه الله (٢) : لم يكفِهِ أَنْ ضِيعَ / طاعة الله حتى سخر من أهلها (٣) ، ومحل : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ ﴾ النصب على الحال كأنه قال : فرطت وأنا ساخر ، أي : فرطت في حال سُخْرِيَّتِي (٤) .

﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ أي : أعطاني الهداية .

﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ من الذين يتقون الشرك .

قال الشيخ الإمام أبو منصور (٥) رحمه الله تعالى : هذا الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة (٦) ، وكذلك أولئك الكفرة الذين قالوا لأتباعهم : ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ (٧) يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه ولكن عِلِمَ منا إختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا ، والمعتزلة يقولون : بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا (٨) ، والحاصل : أن عند الله لطفاً من أُعْطِيَ ذلك إهتدى ، وهو التوفيق والعصمة ومن لم يُعْطَ ضل وغوى ، وكان إستجابته العذاب وتضييعه الحق بعد ما مُكِّنَ من تحصيله لذلك .

﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا .

﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ من الموحدين .

﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ بلى ردُّ

(١) معاني القرآن ج٤ ص ٣٥٩ .

(٢) سبق ترجمته ص ١٢١ .

(٣) معالم التنزيل ج٧ ص ١٢٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص ٢٧١ وص ٢٧٢ ، غرائب القرآن ج٧ ص ١٢٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٢١٤ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ١٩٦ .

(٥) أبو منصور : سبق ترجمته في الدراسة ص ٤٧ .

(٦) المعتزلة : سبق الحديث عنهم ص ٣٣ .

(٧) سورة إبراهيم آية ٢١ .

(٨) لم أقف على كلامه .

من الله عليه كأنه يقول : بلى قد جئتك آياتي ، وبينت لك الهداية من الغواية ، وسبيل الحق من الباطل ، وَمَكَّنْتُكَ من إختيار الهداية على الغواية ، وإختيار الحق على الباطل ، ولكن تركت ذلك وضيعته وأستكبرت عن قبوله ، وآثرت الضلالة على الهدى ، وأشتغلت بضد ما أمرت به وإنما جاء لتضييع من قبلك فلا عذر لك ، وبلى جواب لنفي تقديرى لأن المعنى لو أن الله هداني ما هديت ، وإنما لم يُقرن الجواب به لانه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب .

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ وصفوه بما لا يجوز عليه من إضافة الشريك والولد إليه ، ونفي الصفات عنه .

﴿ وَجُوهُهُمْ ﴾ مبتدأ . ﴿ مُسْوَدَّةٌ ﴾ خبر والجملة فى محل نصب على الحال إن كان ترى من رؤية البصر ، وإن كان من رؤية القلب فمفعول ثانٍ (١) .

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ منزلاً .

﴿ لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ هو إشارة إلى قوله : واستكبرت .

﴿ وَيُنَجِّى اللَّهُ ﴾ وينجي روح : ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ من الشرك .

﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ بفلاحهم ، يُقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفرَ بمراده منه ، وتفسير المفازة : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ ﴾ النار .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ كأنه قيل : وما مفازتهم ؟ فقيل : لا يمسهم السوء ، أي : يُنجيهم بنفي السوء والحزن عنهم ، أي : لا يمس أبدانهم أذى ولا قلوبهم حزن (٢) ، أو

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٢ ص ٨٢٧ ، التبيان فى إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٢ ، الفريد فى إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ١٩٧ ، ورجح الهمداني : ( الوجه الأول ) ، الدر المصون ج٦ ص ٢١ ، وقال السمين الحلبي فى الوجه الثاني : ( أنها فى محل نصب مفعولاً ثانياً لأن الرؤية قلبية وهو بعيد ، لأن تعلق الرؤية البصرية بالأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلبين بهما .. ) .

(٢) فى المطبوع : خزى .



بسبب مناجاتهم من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾<sup>(١)</sup> أي : بمنجاةٍ منه ، لأن النجاة من أعظم الفلاح ، وسبب مناجاتهم العمل الصالح ، ولهذا فسّر ابن عباس رضي الله عنهما / المفازة : بالأعمال الحسنة<sup>(٢)</sup> ، ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ، ويجوز أن يُسمّى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنها سببها ، ولا محلّ للإيمسهم على التفسير الأول لأنه كلام مستأنف ومحلّه نصب على الحال على الثاني<sup>(٣)</sup> ، بمفازاتهم كوفي غير حفص<sup>(٤)</sup> .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ رَدُّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ<sup>(٥)</sup> وَالثَّنْوِيَّةِ<sup>(٦)</sup> .

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حافظ<sup>(٧)</sup> .

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : هو مالك أمرها وحافظها ، وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها، ومنه قولهم: فلانُ أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ الْمَلِكِ، وهي: المفاتيح، واحدا مَقْلِيدٌ، وقيل : لا واحدها من لفظها، والكلمة أصلها فارسية<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية : ١٨٨ .

(٢) البحر المحيط جـ ٩ ص ٢١٦ ، انظر : روح المعاني جـ ٢٤ ص ٢٠ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ١٩٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٢١ ، وقال السمين الحلبي : ( ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ ) .

(٤) التلخيص ص ٣٩٠ ، الموضح جـ ٣ ص ١١١٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣١ .

(٥) سبق الحديث عنهم ص ٣٣ .

(٦) الثنوية : هم أصحاب الأثنين الأزلين ، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس ، فإنهم قالوا بحدوث الظلام ، وذكروا سبب حدوثه ، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القِدَمِ ، وإختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز ، والمكان والأجناس والأبدان والأرواح . الملل والنحل جـ ١ ص ٢٤٤ ، قلت ومراده بذلك : أن الله خالق الأفعال، بخلاف المعتزلة والثنوية، إلا أن المعتزلة والثنوية يختلفون فيما ذهبوا إليه، فالمعتزلة يقولون: أن المخلوق خالق لأفعاله ، أما الثنوية : فهم ينسبون خلق الخير إلى النور والشر إلى الظلمة ، فمن هذا المنطلق إختلفا إلى من تنسب الأفعال وإتفقا في عدم نسبتها إلى الله ، وكلاهما على باطل والعياذ بالله ومن أراد المزيد وتمام الفائدة فليرجع إلى كتاب الملل والنحل .

(٧) يقول ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٩٣ ( يخبر تعالى : أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكتها ، والمتصرف فيها ، وكلُّ تحت تدبيره وقهره وكلاءته ) .

(٨) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ١٥٦ : ( ... ويقال أنها فارسية معرّبة إكليد ) ،

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ هو متصل بقوله : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ أي : ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون ، وأعترض بينهما بأنه خالق كل شيء وهو مهيمن عليه ، فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يُجزون عليها ، أو بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فالله خالقه وفتاحُ بابِهِ ، والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون ، وقيل : سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فقال : « يا عثمان ما سألتني عنها أحدٌ قبلك تفسيرها : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير»<sup>(١)</sup> ، وتأويله : على هذا أن لله هذه الكلمات يوحدُ بها ويمجدُ وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها من المتقين أصابه ، والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون .

◀ وقد أطل الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه : الإتيان جـ ١ ص ٣٦٦ وما بعدها حول موضوع فيما وقع في القرآن بغير لغة العرب ، وذكر آراء العلماء حول هذا الموضوع ، ومن أراد تمام الفائدة فليرجع إليه ، وقال البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٠ : ( .. وقال قتادة ومقاتل : مفاتيح السموات والأرض بالرزق والرحمة وقال ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٩٣ : ( قال مجاهد : المقاليد هي المفاتيح بالفارسية ، وقال السدي ، أي : خزائن السموات والأرض والمعنى : على كلا القولين أن أزيمة الأمور بيده تبارك وتعالى له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ) .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات جـ ١ ص ٤١ .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء جـ ٤ ص ٢٣١ وص ٢٣٢ رقم الحديث ١٨٢٥ وقال : ( في إسناده نظر ) .

وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ١١٥ ، كتاب الأذكار باب : ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى وقال الهيثمي : ( رواه أبو يعلى في الكبير وفيه الأغلب بن تميم وهو ضعيف ) .

﴿ قُلْ ﴾ لمن دعاك إلى دين آبائك .

﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ (تأمروني) مكِّي ، (تأمروني) على الأصل مشامي ، (تأمروني) مدني<sup>(١)</sup> ، وأنتصب أفغير الله بأعبد ، وتأمروني إعتراض ومعناه : أفغير الله أعبد بأمركم بعد هذا البيان .

﴿ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ بتوحيد الله .

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء عليهم السلام .

﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ الذي عملت قبل الشرك<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وإنما قال : (لئن أشركت) على التوحيد ، والمُوحى إليهم جماعة، لأن معناه : أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله ، واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب ، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين ، أعني : جوابي القسم والشرط<sup>(٣)</sup> ، وإنما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رُسُلُهُ لا يشركون لأن الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ، ولأنه على سبيل الفرض، والمحالات / يصح فرضها ، وقيل : لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر<sup>(٤)</sup> .

﴿ بَلِ اللَّهُ فاعْبُدْ ﴾ ردُّ لما أمره به من عباده آلهتهم كأنه قال : لاتعبد ما أمرك بعبادته بل إن عبت فأعبد الله ، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً عنه<sup>(٥)</sup> .

(١) التلخيص ص ٣٩٠ وص ٣٩١ ، والنشر ج ٢ ص ٣٦٣ وص ٣٦٤ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣١ وص ٤٣٢ .

(٢) يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٢٧٧ : ( وقال القشيري : فمن إرتد لم تنفعه طاعته السابقة ، ولكن إحباط الردة العمل مشروط بالوفاة على الكفر ) .

(٣) انظر : البحر المحيط ج ٩ ص ٢١٨ وص ٢١٩ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٣٦١ ، وإعراب القرآن / للنحاس ج ٢ ص ٨٢٩ ، والدر المصون ج ٦ ص ٢٣ .

﴿ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيِّدَ ولد آدم .  
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ﴿ وما عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ إِذْ دَعَوْكَ إِلَىٰ عِبَادَةِ غَيْرِهِ ،  
ولمَّا كان العَظِيم من الأشياء إِذَا عَرَفَهُ الْإِنْسَان حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَدَّرَهُ فِي نَفْسِهِ حَقَّ تَقْدِيرِهِ ،  
عَظَّمَهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ ، قِيل : وما قدروا الله حَقَّ قَدْرِهِ ، ثم نبههم على عَظَمَتِهِ وَجَلَالَةِ شَأْنِهِ  
على طريقه التخييل فقال : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ  
بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ والمراد بهذا الكلام كما هو بجملته ومجموعه : تصوير عَظَمَتِهِ ، والتوقيف  
على كنه جلاله لاغير ، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة ، أو جهة  
مجاز ، والمراد بالأرض : الأرضون السبع فيشهد لذلك قوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾ وقوله :  
﴿ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ ﴿ ولأن الموضوع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة ، والأرض مبتدأ  
وقبضته الخبر ، وجميعاً: منصوب على الحال<sup>(١)</sup> ، أي : والأرض إذا كانت مجتمعة  
قبضته يوم القيامة ، والقبضة : المرة من القبض ، والقَبْضَةُ : المقدار المقبوض من  
الكف ، ويُقال : أعطني قَبْضَةً من كذا تريد معنى القَبْضَةُ تسميةً بالمصدر وكلا المعنيين  
محتمل ، والمعنى : والأرضون جميعاً قبضته ، أي : ذوات قبضته يقبضهن قبضةً واحدةً  
من قبضاته كأنه يقبضها قبضةً بكفٍ واحدةً ، كما تقول : الجَزُورُ<sup>(٢)</sup> أَكَلَةُ لُقْمَان ، أي :  
لاتفى إلا بأكلةٍ فذَّةٍ من أكلاته ، وإذا أريد معنى القبضة فظاهر لأن المعنى : أن الأرضين  
بجملتها مقدار ما يقبضه بكفٍ واحدةٍ ، والمطويات : من الطَيِّ الذي هو ضد النشر كما  
قال : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وعادة طوى السِّجِلُّ أن  
يطويه يمينه ، وقيل : قبضته مُلْكُهُ بلا مُدَافِعٍ ولا مُنَازِعٍ وبيمينه : بقدرته<sup>(٤)</sup> ، وقيل

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ج٢ ص ٣٦١ ، وانظر إعراب القرآن / للنحاس ج٢  
ص ٨٣٠ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ١٩٩ و ص ٢٠٠ ، والدر المصون ج٦  
ص ٢٣ .

(٢) الجَزُورُ : البعير ، أو خاصٌّ بالناقة ، القاموس المحيط ص ٤٦٥ ، مادة : جزر .

(٣) سورة الأنبياء آية : ١٠٤ .

(٤) وهذا تفسير باطل وتحريف مردود هو مخالف لمذهب أهل السنة

مطويات يمينه : مَفْنِيَاتٌ بِقَسَمِهِ لَأَنَّهُ أَقْسَمُ أَن يَفْنِيهَا .

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ما أبعدَ مَنْ هَذِهِ قُدْرَتُهُ وَعَظَمَتُهُ ، وما أعلاه عما يُضَافُ إليه من الشركاء .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ ﴾ مات (١) .

◀ والجماعة وهي من المآخذ على النسفي في تفسيره .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٩٤ : ( وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقه بهذه الآية الكريمة قال : والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تحريف ) .

وقال ابن جزى الكلبي في التسهيل ج ٣ ص ١٩٩ : ( المقصود بهذا تعظيم جلال الله والرد على الكفار الذين ماقدروا الله حق قدره ، ثم اختلف الناس فيها كإختلافهم في غيرها من المشكلات فقالت : المتأوله أن القبضه واليمين عبارة عن القدره ، وقال بن الطيب : إنها صفة زائدة على صفات الذات ، وأما السلف الصالح فسلموا علم ذلك إلى الله ورأوا أن هذا من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته إلا الله ، وقد قال بن عباس رضي الله عنهما مامعناه : أن الأرض في قبضته والسموات مطويات كل ذلك يمينه .. ) .

قلت : وهذا هو الصحيح ، فمذهب السلف عليهم رحمة الله يثبتون أن لله عزوجل يد من غير تكيف ولا تحريف في النصوص الوادره في ذلك، بل إمرارها كما جاءت ، وعدم البحث عن كيفيتها ، فالله أخبرنا أن السموات مطويات يمينه ولم يخبرنا عن الكيفية .

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله قولاً جميلاً حول هذا الموضوع : ( كل ماورد في القرآن من هذا تفسيره قراءته ) أي : بدون خوض في معناها . ذكره:السمعاني في تفسيره ج ٤ ص ٤٨٠ .

(١) وهو قول الجمهور ، انظر : معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ١٩٣ ، النكت والعيون ج ٥ ص ١٣٥ الوسيط ج ٣ ص ٥٩٣ ، وقال الواحدي رحمه الله : ( قال المفسرون : مات من الفزع وشدة الصوت أهل السماء والأرض ) ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٠٤ ، وقال بن عطيه رحمه الله : ( والصور هنا القرن ، ولا يتصورها غير هذا ) ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٣١ ، لباب التأويل ج ٤ ص ٦٤ ، تفسير القرآن / لابن كثير ج ٤ ص ٩٦ وقال بن كثير رحمه الله : ( هذه هي النفخة الثانية، وهي:نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ) .

﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ أي : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وقيل : هم حملة العرش ، أو رضوان ، والحوار العين ومالك والزبانية<sup>(١)</sup> .

﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ هي في محلّ الرفع<sup>(٢)</sup> ، لأن المعنى : ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى ، وإنما حذف لدلالة أخرى عليها ، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان .

﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ يُقَلَّبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الْجِهَاتِ نَظَرَ الْمَبْهُوتِ إِذَا فَاجَأَهُ خَطْبٌ ، أو ينتظرون / أمر الله فيهم ، ودلت الآية على أن النفخة إثنان : الأولى للموت والثانية للبعث ، والجمهور على أنها ثلاث : الأولى للفرع ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِّخُ بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، والثانية : للموت ، والثالثة : للإعادة<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ﴾ أضاءت<sup>(٥)</sup> .

﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أي : بعدله ، بطريق الإستعارة<sup>(٦)</sup> ، يقال للملك العادل : أشرقت

(١) انظر هذه الأقوال في : بحر العلوم ج٣ ص ١٥٧ ، النكت والعيون ج٥ ص ١٣٥ و ص ١٣٦ ، الوسيط ج٣ ص ٥٩٣ و ص ٥٩٤ ، تفسير القرآن للسمعاني ج٤ ص ٤٨١ ، المحرر الوجيز ج٤ ص ١٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ٢٨٠ ، البحر المحيط ج٩ ص ٢٢١ ، فتح القدير ج٤ ص ٤٧٥ ، روح المعاني ج٤ ص ٢٤ ص ٢٨ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠١ ، الدر المصون ج٦ ص ٢٤ .

(٣) في جميع النسخ والمطبوع : ( ونفخ في الصور فنفخ ) والصحيح ما أثبتته ، والآية ٨٧ من سورة النمل .

(٤) انظر : بحر العلوم / للسمرقندي ج٣ ص ١٥٧ ، مفاتيح الغيب ج٤ ص ١٤٩ ، والبحر المحيط ج٩ ص ٢٢١ ، وتفسير ابن كثير ج٤ ص ٩٦ ، التسهيل ج٣ ص ١٩٩ .

(٥) يقول ابن الجوزي في زاد المسير ج٧ ص ١٩٨ : ( والمراد بالأرض : عرصات القيامة ) .

(٦) قال البغوي رحمه الله في معالم التنزيل ج٧ ص ١٣٢ : ( بنور خالقها ، وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه ، فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو ) وبنحوه قال بن كثير في تفسيره ج٤ ص ٩٨ ، وقال الشوكاني في فتح القدير

بعدلك ، وأضاءت الدنيا بقسطك ، كما يُقال : أظلمت البلاد بجور فلان ، وقال عليه السلام : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup> ، وإضافة إسمه إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله ، وينصب فيها موازين قسطه ، ويحكم بالحق بين أهلها ، ولا ترى أزيين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه ، وقال الإمام أبو منصور<sup>(٢)</sup> رحمه الله : يجوز أن يخلق الله نوراً فينور به أرض الموقف<sup>(٣)</sup> ، وإضافته إليه تعالى للتخصيص : كبيت الله وناقة الله .

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ ﴾ أي : صحائف الأعمال ، ولكنه إكتفى باسم الجنس ، أو اللوح المحفوظ<sup>(٤)</sup> .

ج ٤ ص ٤٧٦ : ( ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي ، فإن الله نور سبحانه هو نور السموات والأرض ) . قلت : والتأويل هنا بالعدل خطأ ، فالآية تبقى على معناها الحقيقي وهو الصحيح .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث بن عمر رضي الله عنهما ج ٢ ص ٧٣٤ كتاب المظالم باب الظلم الظلمات يوم القيامة .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ج ٤ ص ١٥٨٤ كتاب البر باب تحريم الظلم .

وأخرجه أبو داود والطيالسي ص ٣٠٠ الناشر دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى عام ١٣٢١هـ .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٥٩ وص ١٩٥ .

(٢) سبق ترجمته في الدراسة ص ٤٤ .

(٣) لم أقف على كلامه ، وقال السمعاني في تفسيره ج ٤ ص ٤٨١ : ( ويقال : يخلق الله نوراً ، فتشرق به أرض القيامة ) .

(٤) نسب الماوردي رحمه الله في النكت والعيون ج ٥ ص ١٣٦ ، القول الأول : لقتاده رحمه الله ، يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٠٥ : ( وقالت فرقه وضع اللوح المحفوظ ، وهذا شاذ وليس فيه معنى التوعد وهو مقصد الآية ) ، وقال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج ٩ ص ٢٢٣ : ( .. وأبعد من قال : هنا اللوح المحفوظ وروى ذلك عن ابن عباس ، ولعله لا يصح ، وقد ضُعبُف بأن الآية سيقّت مقام التهديد في سياق الخبر ) .

﴿ وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ لیسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم .  
 ﴿ وَالشَّهَدَاءِ ﴾ الحفظة ، وقيل : هم الأبرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك  
 الزمان .

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين العباد .  
 ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالعدل . ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ختم الآية بنفي الظلم كما أفتحتها  
 بإثبات العدل .

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي : جزاءه .  
 ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ من غير كتاب ولا شاهد ، وقيل : هذه الآية تفسير  
 قولهم : ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، أي : وفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزيد  
 في شر ولا ينقص من خير .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ سوقاً عنيفاً ، كما يفعل بالأسارى الخارجين  
 على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل .

﴿ زُمَرًا ﴾ حال<sup>(١)</sup> ، أي : أفواجاً<sup>(٢)</sup> متفرقة بعضها في أثر بعض .  
 ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ ﴾ بالتخفيف فيهما كوفي<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ أَبْوَابُهَا ﴾ وهى سبعة<sup>(٤)</sup> . ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ أي : حفظة جهنم ، وهم  
 الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ من بني آدم .  
 ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ أي : وقتكم هذا ،

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٢ ص ٨٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٢٥ .

(٢) وهو قول الحسن البصرى رحمه الله ، انظر : النكت والعيون جـ ٥ ص ١٣٧ ، لباب التأويل  
 جـ ٤ ص ٦٥ .

(٣) الحجة في القراءات السبع / للإمام ابن خالويه ص ٣١١ ، التلخيص ص ١٩١ ، الموضح جـ ٣  
 ص ١١١٨ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٤ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٢ .

(٤) لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٥ .



وهو وقت دخولهم النار ، [لا] <sup>(١)</sup> يوم القيامة .

﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ أتونا وتلوا علينا .

﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي : ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملان جهنم بسوء أعمالنا ، كما قالوا : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال .

﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حالٌ مقدرٌ ، أي: مقدرين الخلود <sup>(٣)</sup> .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ اللام فيه للجنس ، لأن مثنوى المتكبرين فاعلٌ بئس ، وبئس فاعلها : إسمٌ معرّفٌ بلام الجنس ، أو مضافٌ إلى مثله ، والمخصوص : بالذمّ محذوفٌ تقديره : فبئس مثنوى المتكبرين جهنم <sup>(٤)</sup> .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ المرادُ سوقُ مراكبهم / ، لأنه لا يُذهب بهم إلا راكبين <sup>(٥)</sup> إلى دار الكرامة والرضوان ، كما يُفعل بمن يُكرّم ويُشرفُ من من الوافدين على بعض الملوك <sup>(٦)</sup> .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾ هي التي تحكى بعدها الجملُ ، ، والجملُ المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوفٌ ، وإنما حُذِفَ لأنه في صفة ثواب أهل الجنة ، فدلَّ بحذفه على أنه شيء لا يُحيط به الوصف ، وقال الزجاج <sup>(٧)</sup> : تقديره حتى إذا جاؤها ،

(١) في (أ) : إلى .

(٢) سورة المؤمنون آية ١٠٦ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٢ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٢ .

(٥) يقول الألوسي رحمه الله في روح المعاني ج ٢٤ ص ٣٣ : ( وأختار الزمخشري ، أن المراد هنا بسوقهم سوق مراكبهم لأنه لا يُذهب بهم إلا راكبين .. ، وتُعقَّبُ بأنه لاقرينة على إرادة ذلك ، وكون جميع المتقين لا يُذهب بهم إلا راكبين يحتاج إلى دليل ) .

قلت : وقد نقل النسفي هذا القول عن الزمخشري من الكشف ولم يُعقب عليه .

(٦) يقول الشوكاني في فتح القدير ج ٤ ص ٤٧٨ : ( أي : ساقتهم الملائكة سوق إعزاز وتشريف وتكريم ) .

(٧) سبق ترجمته ص ٤٧ .

﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ دخلوها فحذف دخولها لأن في الكلام دليلاً عليه ، وقال قوم : حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها فعندهم جاؤها محذوف، والمعنى : حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها<sup>(١)</sup> ، وقيل : أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، وأما أبواب الجنة فمقدم فتحها لقوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فلذلك جيء بالواو كأنه قال : حتى إذا جاؤها وقد فتحت<sup>(٣)</sup> أبوابها طبتم من دنس المعاصي وُطهرتُم من خبث الخطايا، وقال الزجاج<sup>(٤)</sup> : أي : كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين ، أي : لم تكونوا أصحاب خبائث<sup>(٥)</sup> ، وقال بن عباس رضي الله عنهما : طاب لكم المقام<sup>(٦)</sup> ، وجعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهاره لأنها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيَّبها من كل قدرٍ ، فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها<sup>(٧)</sup> .

(١) معاني القرآن جـ ٤ ص ٣٦٤ .

(٢) سورة ص آية : ٥٠ .

(٣) انظر : اعراب القرآن / للنحاس جـ ٢ ص ٨٣٠ و ٨٣١ وقال النحاس : ( قد تكلم فيه بعض أهل العلم يقول : لا أعلم أنه سبقه إليه أحد ، وهو أنه قال : ( لما قال الله عز وجل في أهل النار : ﴿ حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها ﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة : ﴿ حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها ﴾ بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها ، والله جل وعز أعلم ) ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١١٤ ، الدر المصنوع جـ ٦ ص ٢٥ .

(٤) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٥) معاني القرآن جـ ٤ ص ٣٦٤ .

(٦) معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٣ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٥ ، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٠٢ : ( أي : طابت أعمالكم وأقوالكم وطاب سعيكم وطاب جزاؤكم ) .

(٧) يقول الألوسي في روح المعاني جـ ٢٤ ص ٣٤ : ( إستدل المعتزلة بقوله : ﴿ طبتم فادخلوها ﴾ حيث رتب فيه الأمر بالدخول على الطيب والطهاره من دنس المعاصي على أن أحداً لا يدخل الجنة إلا وهو طيب طاهر من المعاصي إما لأنه : لم يفعل شيئاً منها ، أو لأنه :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبي .  
 ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ ﴾ أرض الحنة وقد أورثوها ، أي : مُلْكُوهَا وجُعِلُوا ملوكها ،  
 وأُطْلِقَ تصرفهم فيها كما يشاءون تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه ، وإتساعه فيه .  
 ﴿ نَتَّبِعُ ﴾ حال (١) .

﴿ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ أي : يكون لكل واحد منهم جنة لا تُوصَفُ سَعَةً وزيادةً  
 على الحاجة ، فيتبوا أي : فيتخذ مقرأً ومتبواً من جنته حيث يشاء .

﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ في الدنيا الجنة (٢) .

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴾ حال من الملائكة (٣) .

﴿ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ أي : مُحْدِقِينَ من حوله ، وَمِنْ لابتداءِ الغاية ، أي : ابتداء  
 حفورهم من حول العرش إلى حيث شاء الله .

﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ حال من الضمير في حَافِينَ (٤) .

﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي يقولون : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله  
 أكبر ، أو سبوح قدوس رب الملائكة والروح (٥) ، وذلك للتلذذ دون التعب لزال

⇐ تاب عما فعل توبه مقبولة في الدنيا . وَرُدَّ بأنه : وإن دل على أن لا يدخلها إلا وهو طيب لكن  
 قد يحصل ذلك بالتوبة المقبولة ، وقد يكون بالغفو عنه ، أو الشفاعة له ، أو بعد تمحيصه  
 بالعذاب ، فلا متمسك فيها للمعتزلة .

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١١٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٠٢ ،  
 الدر المصون جـ ٦ ص ٢٦ .

(٢) قال الخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٦ عند قوله تعالى : ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ( أي :  
 ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبي ) .

(٣) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١١٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٠٢ ،  
 الدر المصون جـ ٦ ص ٢٦ .

وقال الزجاج رحمه الله في معاني القرآن جـ ٤ ص ٣٦٤ : ( معنى : حافين محديقين ) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١١٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٢ ص ٢٠٢ .

(٥) انظر : روح المعاني جـ ١٢ ص ٣٦ .

التكليف (١) .

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الأنبياء والأمم ، أو بين أهل الجنة والنار .  
﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالعدل .

﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي : يقول أهل الجنة شكراً حين دخولها ،  
وَتَمَّ وَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ كَمَا قَالَ : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ،  
وكان رسول الله ﷺ : يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر (٣) ، الحواميم السبع كلها مكية  
عن ابن عباس رضي الله عنهما (٤) .

(١) تفسير السمعاني ج ٤ ص ٤٨٤ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٣٤ .

(٢) سورة يونس آية : ١٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ج ٥ ص ١٤١ أبواب الدعوات باب ماجاء فيمن يُقرأ من القرآن عند المنام .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٧٢ وسكت عنه الذهبي .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٢ ص ٤٨٣ باب في تعظيم القرآن وهو الباب التاسع عشر .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٦ ص ٦٨ .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده ج ٨ ص ٢٠٣ رقم : ٤٧٦٤ .

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ١٤٥ .

(٤) قال السيوطي في الدر ج ٧ ص ٢٦٨ : ( أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنزلت الحواميم السبع بمكة ) ، وذكره الزجاج : في معاني القرآن ج ٤ ص ٣٦٥ .

وأخرج عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره ج ٢ ص ١٤٤ بسنده عن قتاده قال : ( أَفْتَحَ بِالْحَمْدِ وَخَتَمَ بِالْحَمْدِ فَأَفْتَحَ بِقَوْلِهِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ وَخَتَمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ) .

سورة المؤمن مكية<sup>(١)</sup> ، وهي خمس وثمانون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿ حَمَّ ﴾ وما بعده بالإمالة حمزة وعلي وخلف ويحي وحماد ، وبين الفتح والكسر مدني ، وغيرهم بالتفخيم<sup>(٢)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه إسم الله الأعظم<sup>(٣)</sup> .
- ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ أي : هذا تنزيل الكتاب .
- ﴿ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ ﴾ أي : المنيع بسلطانه على أن يَقُولَ عليه متقولٌ .
- ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بمن صدق به وكذب ، فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين .
- ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ سائر ذنب [المدنيين]<sup>(٤)</sup> .

(١) قال النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٢٠١ : ( وهي مكية ) ، وقال السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٢٦٨ : ( أخرج ابن الضريس والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت الحواميم السبع بمكة ) ، وقال السيوطي أيضاً : ( وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت حم ( المؤمن ) بمكة ) ، ونسب ابن عطية رحمه الله الإجماع في ذلك في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١١١ حيث قال : ( هذه السورة مكية بإجماع ، وقد روى في بعض آياتها أنها مدنية وهذا ضعيف ، والأول أصح ) ، وبذلك قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٣١ ، وقال الخازن رحمه الله في لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٧ : ( وتسمى سورة غافر ) .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢٠ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٤ .

(٣) معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٣٦٥ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ١٦٠ ونسبه السمرقندي إلى قتادة رحمه الله ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٤١ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٥ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٧ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٧ ، وقال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٣٢ : ( وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة في أول البقرة ، وقد زادوا في حاميهم أقوالاً هنا ، وهي مروية عن السلف غنيا عن ذكرها ، لإضطرابها وعدم الدليل على صحة شيء منها ) .

(٤) في : (أ) المؤمنين .

﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ قابل توبة الراجعين .

﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ على المخالفين .

﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ذي : الطول على العارفين<sup>(١)</sup> ، أودى الغنى الكلّ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا إله إلا الله ، شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup> ، والتَّوْبُ والثَّوْبُ والأوْبُ أخوات في معنى الرجوع ، والطَّوْلُ : الغنى والفضل<sup>(٣)</sup> ، فإن قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتنكيراً والموصوف معرفة ؟ قلت : أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرّفتان لأنه لم يُرِدْ بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية ، وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه ، وأما شديد العقاب فهو في تقدير : شديد عقابه فتكون نكرة ، فقيل هو بدل ، وقيل لَمَّا وُجِدَتْ هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بأنَّ كُلَّهَا أبدال غير أوصاف<sup>(٤)</sup> ، وإدخال الواو في : وقابل التوب لنكتة ، وهي : إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها مَحَاةً للذنوب كأن لم يذنب ، كأنه قال : جامع المغفرة والقبول ، ورُوي أن عمر رضي الله عنه : إفتقد رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام ، فقيل له تتابع في هذا الشراب ، فقال عمر لكتابه أكتب من عمر إلى فلان سلامٌ عليك وأنا أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم : (حَم) إلى قوله : ﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ، وختم الكتاب وقال لرسوله ، لاتدفعه إليه حتى تجده صاحياً ، ثم أمر مَنْ عِنْدَهُ بالدعاء له بالتوبة ، فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يَغْفِرَ لي وحذّرني عقابه فلم يبرح يرددّها حتى

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٠ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٨ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٧ .

(٢) معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٠ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٧ .

(٣) معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٣٦٦ .

(٤) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٠٥ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٢٨ و ٢٩ .

بكى ، ثم نَزَعَ فَأَحْسَنَ النَّزْوَعِ وَحَسَّنَتْ تَوْبَتَهُ ، فلما بلغ عمر رضي الله عنه أمره قال : هكذا فأصنعوا إذا رأيتم أحاكم قد زَلَّ زَلَّةً فسدوده [وأدعوا]<sup>(١)</sup> الله أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه<sup>(٢)</sup> .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هو صفة أيضاً لذي الطَّوْلِ ، ويجوز أن يكون مُسْتَأْنَفًا<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع .

﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ما يخاصم فيها بالكذب بها والإنكار لها / ، وقد ذل على ذلك قوله : ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾<sup>(٤)</sup> فأما الجَدَالُ فيها لإيضاح ملتبسها ، وحلُّ مُشْكِلِهَا ، وإستنباط معانيها ، وردُّ أهل الزيف بها فأعظمُ جهادٍ في سبيل الله .

﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ بالتجارات النافقة ، والمكاسب المربحة ، سالمين غانمين فإن عاقبة أمرهم إلى العذاب ، ثم بين كيف ذلك فأعلم أن الأمم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ نوحاً .

﴿ وَالْأَحْزَابُ ﴾ أي : الذين تحزبوا على الرُّسُلِ وناصربوهم ، وهم : عاد<sup>(٥)</sup> .

(١) في (أ) : فادعوا .

(٢) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢١٥ و ص ٢١٦ : ( رواه عبد بن حميد في تفسيره ومن طريق عبد بن حميد رواه الثعلبي في تفسيره بسنده ومثته ) ، وذكره أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٩٧ ، عند ترجمة يزيد بن الأصم ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٩١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١١٥ ، الدر المصون ج ٦ ص ٣٠ وقال السمين الحلبي : ( وقال أبوالبقاء يجوز أن يكون صفة ، وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لا تكون صفة للمعارف ، ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لأنه لم يتعرف عنده بالإضافة ) .

(٤) نفس السورة آية : ٥ .

(٥) عاد : قبيلة : يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح كانوا عرباً يسكنون الأحقاف ، وهي جبال الرمل ، وكانت باليمن من عُمان حضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر وإسم واديهم مغيث وهم عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان .. فبعث الله

وتمود<sup>(١)</sup> وقوم لوط<sup>(٢)</sup> وغيرهم .

﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ من بعد قوم نوح .

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب .

﴿ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ليتمكنوا منه فيقتلوه ، والأخيدُ : الأسير<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ بالكفر .

﴿ لِيَدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ليبتلوا به الإيمان .

﴿ فَأَخَذْتَهُمْ ﴾ مظهرٌ مكّي وحفص<sup>(٤)</sup> ، يعني : أنهم قصدوا أخذه فجعلتُ جزاءهم

⇐ فيهم أخاهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلى الله فكذبوه فأهلكهم الله .

انظر : البداية والنهاية جـ ١ ص ١١٣ بتصرف وإختصار .

(١) تمود : وهم قبيلة مشهورة يقال : تمود بإسم جدّهم تمود أخي جدّيس ، وهما ابنا عابر بن أرم بن سام بن نوح ، وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وكانوا بعد قوم عاد ، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلاً منهم ، وهو عبدالله ورسوله صالح عليه السلام ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئاً ، فأمنت طائفة منهم وكفر جمهورهم ، ونالوا منه بالمقال والفعال ، وهمّوا بقتله ، وقتلوا الناقة التي جعلها حجة عليهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . انظر : البداية والنهاية / لابن كثير جـ ١ ص ١٢٣ باختصار .

(٢) قوم لوط : نسبة إلى لوط عليه السلام ، يقول بن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك جـ ١ ص ٢٨٣ : ( بُعِثَ إِلَى أَهْلِ سَدُومَ ، فَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ بِاللَّهِ وَرُكُوبِ الْفَاحِشَةِ ، قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : كَانَ بَعْضُهُمْ يَجَامِعُ بَعْضًا فِي الْمَجَالِسِ ، وَكَانَ لُوطٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَلَا يَزِجْرُهُمْ وَعِيْدُهُ وَلَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا عَتْوًا ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَيْهِمْ .. ) ثم ذكر ابن الجوزي القصة كاملة وكيف كانت نهايتهم المؤلمة والعياذ بالله . دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

(٣) معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٢٠٤ .

(٤) الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٥ .



على إرادة أخذ الرسل أن أخذتهم فعاقبتهم .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ وبالياء يعقوب<sup>(١)</sup> ، أي : فإنكم تمررون على بلادهم فتعابنون أثر ذلك ، وهذا تقرير فيه معنى التعجب .

﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (كلمات رَبِّكَ) مدني وشامي<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ في محلِّ الرِّفْعِ بَدَلٌ من كلمة ربك ، أي : مثل ذلك

الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ، ومعناه : كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار في الآخرة ، أو في

محلِّ النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قريش<sup>(٣)</sup> ، ومعناه : كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء ، لأن علّة واحدة تجمعهم أنهم

من أصحاب النار ، ويلزم الوقف على النار ، لأن لو وُصِلَ لصار : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة

الملائكة<sup>(٤)</sup> ، صفة لأصحاب النار وفساده ظاهر ، روي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى وروءسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم<sup>(٥)</sup> ، وفي

(١) الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٢) الموضح جـ ٣ ص ١١٢٠ و ١١٢٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٠٥ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٣٠ .

(٤) الوسيط جـ ٤ ص ٥ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٩ ،

تفسير القرآن / لابن كثير جـ ٤ ص ١٠٨ .

والكروبيون : قال الآلوسى رحمه الله في روح المعاني جـ ٢٤ ص ٤٦ : ( جمع كَرْوَب بفتح

الكاف وضم الراء المهملة المخففة ، وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشددة

من كرب بمعنى قرب وقد توقف بعضهم في سماعه من العرب وأثبتته أبو علي الفارسي ، وفيه

دلالة على المبالغة في القرب لصيغة فعول، والياء التي تزداد للمبالغة وقيل : من الكرب بمعنى

الشدّة والحزن وكان وصفهم بذلك لأنهم أشد الملائكة خوفاً .. ) .

(٥) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٣٩ و ١٤٠ ، الجامع

لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٤ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٦٨ ، إرشاد العقل السليم جـ

الحديث : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَغْدُوا وَيَرَوْحُوا بِالسَّلَامِ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ تَفْضِيلًا لَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ » (١) .

وقيل : حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم (٢) سبعون ألف صف من الملائكة قيام [قد وضعوا أيديهم على عواتقهم] (٣) يهللون ويكبرون ، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحدٌ إلا وهو يُسَبِّحُ بما يُسَبِّحُ به الآخر (٤) .

﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ خبر المبتدأ (٥) وهو الذين . ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي : مع حمدِهِ إذ الباء تدل على أن تسيحهم بالحمد له .

﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ وفائدته مع علمنا بأنَّ حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون : إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب / فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع بالصلاح لذلك ، وكما عقب أعمال الخير بقوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٦) فأبان بذلك فضل الإيمان ، وقد روعي التناسب في قوله :

← ص ٤٨١ .

وذكره السيوطي في : الدر المنثور ج ٧ ص ٢٧٦ وعزه لعبد بن حميد عن ميسرة رضي الله عنه . قلت : والظاهر أن هذه الرواية من الإسرائيليات والعلم عند الله تعالى .

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢١٨ ، وقال ابن حجر في الكافي الشاف : ( لم أجده ) ص ١٤٤ ، وذكره الزمخشري في الكشاف ج ٤ ص ١٥١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٢٩٤ . قلت : لم أقف عليه في كتب الحديث .

(٢) في (ب) مائة ألف صف سبعون ألف صف ، وقد تكون خطأ من الناسخ .

(٣) ساقط من : (أ) و (ب) .

(٤) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ج ٧ ص ٢٠٨ ، إلى وهب بن منبه رحمه الله ، وانظر : لباب التأويل ج ٤ ص ٦٨ ، وغرائب القرآن ج ٦ ص ٢٢ ، وإرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٤٨١ ، روح المعاني ج ١٢ ص ٤٥ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١١٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٠٦ ، الدر المصون ج ٦ ص ٣١ .

(٦) سورة البلد آية : ١٧ .

﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ .

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ كأنه قيل : ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم ، وفيه دليل على أن الإشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة والشفقة ، وإن تباعدت الأجناس والأماكن .

﴿ رَبَّنَا ﴾ أي : يقولون ربنا ، وهذا المحذوف حال<sup>(١)</sup> .

﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا ﴾ فالرحمة<sup>(٢)</sup> والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى ، إذ الأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ، ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجنا منصوبين على التمييز<sup>(٣)</sup> مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم .

﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ أي : للذين علمت منهم التوبة ، لتناسب ذكر الرحمة والعلم .

﴿ وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ ﴾ أي : طريق الهدى الذي دعوت إليه . ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ ﴾ من في موضع نصب عطف على هم في : وأَدْخِلْهُمْ ، أو في وَعَدْتَهُمْ<sup>(٤)</sup> ، والمعنى : وعدتهم ووعدت من صَلَحَ من آبائهم<sup>(٥)</sup> .

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١١٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٦ ،

الدر المصون ج٦ ص ٣١ .

(٢) المطبوع : والرحمة .

(٣) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١١٦ ، الفريد

في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٦ ، الدر المصون ج٦ ص ٣١ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١١٦ ، الدر المصون

ج٦ ص ٣١ .

(٥) يقول السمعاني في تفسيره ج٥ ص ٨ : ( أي : من وَحَدَّ مِنْ آبَائِهِمْ ، ويُقال : ومن عمل

صالحاً من آبائهم ) .

﴿ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أي : الملك الذي لا يُغلبُ ،  
وأنت مع ملكك وعزتك لاتفعل شيئاً خالياً عن الحكمة ، وموجب حكمتك أن تقي  
بوعدك .

﴿ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي : جزاء السيئات وهو عذاب النار .

﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ ﴾ أي : رفع العذاب .

﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ ﴾ أي : يوم القيامة إذا دخلوا النار  
ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار .

﴿ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي : لمقت الله أنفسكم أكبر من

مقتكم أنفسكم ، فأستغنى بذكرها مرة ، والمقتُ : أشدُّ البغض<sup>(١)</sup> ، وإنتصاب : ﴿ إِذِ  
تُدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴾ بالمقت الأول عند الزمخشري<sup>(٢)</sup> والمعنى : أن يُقال لهم يوم  
القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأمانة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى  
الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشدَّ مما تمقتونهنَّ اليوم وأنتم في النار إذا  
وقعتم فيها بأتباعكم هوان<sup>(٣)</sup> ، وقيل معناه : لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت

(١) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ١١٠ : ( يقول تعالى مخبراً عن الكفار أنهم  
يُنَادُونَ يوم القيامة ، وهم في غمرات النيران يَتَلَطَّوْنَ وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى  
ملا قبلاً لأحد به ، فَمَقَّتُوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض ، بسبب ما أسلفوا من  
الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم النار ، فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً ،  
نادوهم نداءً بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يُعرض عليهم الإيمان فيكفرون ، أشد  
من مقتكم أيها المعذبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة ) .

(٢) الكشاف ج٤ ص ١٥٤ .

(٣) قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٩ ص ٢٤٠ : ( .. فيه دسيسة الإعتزال ، وأخطأ

في قوله : ﴿ وإذ تدعون ﴾ منصوب بالمقت الأول ، لأن المقت مصدر ومعموله من صلته  
ولا يجوز أن يُخبر عنه إلا بعد إستيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله : ﴿ أكبر من مقتكم  
أنفسكم ﴾ وهذا من ظواهر علم النحو التي لاتكاد تخفى على المبتدئين .. ولما كان الفصل  
بين المصدر ومعموله بالخبر ، لا يجوز قدرنا العامل فيه مضمراً : أي : مقتكم إذ تدعون

بعضكم لبعض : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْفَرُ بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ (١) ،  
وَإِذْ تُدْعَوْنَ لِتَقِيلِ ، وقال جامع العلوم (٢) وغيره : إذ منصوبٌ بفعل مضمر دلّ عليه لمقت  
الله ، أي : يمقتهم الله ، حين دُعوا إلى الإيمان فكفروا ، ولا يُتَصَبُّ بالمقت الأول (٣) ،  
لأن قوله : لمقت الله مبتداً ، وهو مصدرٌ وخبره أكبر من مقتكم ، فلا يعمل في إذ  
تُدْعَوْنَ ، لأن المصدر إذا أُخْبِرَ عنه لم يَجُزْ / أن يتعلق به شيء في صلته ، لأن الإخبار  
عنه يؤذن بتمامه ، وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ، ولا بالثاني لإختلاف الزمانين ، وهذا  
لأنهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دُعوا إلى الإيمان في الدنيا (٤) .

﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾ فَتَصِرُونَ عَلَى الْكُفْرِ .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ أي : إمامتين وإحياءتين ، أو موتتين  
وحياتين ، وأراد بالإمامتين خلقهم أمواتاً أولاً وإمامتهم عند إنقضاء آجالهم ، وصحَّ أن  
يُسمى خلقهم أمواتاً إماتةً ، كما صحَّ أن يُقال : سبحان من صَغَرَ جسم البعوضة ، وكَبَّرَ  
جسم الفيل ، وليس ثمة نقلٌ من كَبَرٍ إلى صِغَرٍ ، ولا من صِغَرٍ إلى كَبَرٍ ، والسببُ فيه : أن  
الصِّغَرَ والكَبَرَ جائزان على المصنوع الواحد ، فإذا أختار الصانع أحد الجائزين فقد  
صرف المصنوع عن الجائز الآخر ، فجعل صرفه عنه كنقله منه (٥) ، وبالإحياءتين :

﴿ وَإِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرِ ﴾ قدروا العامل برجعه ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرِ ﴾  
تبلى السرائر ﴿ للفصل بـ لقادر بين المصدر ويوم ، وإختلاف زمني المتقين الأول في الدنيا  
والآخرة ، هو قول مجاهد وقادة وابن زيد والأكثرين ، وتقدم لنا أن منهم من قال في الآخرة ،  
وهو قول الحسن ) .

(١) سورة العنكبوت آية : ٢٥ .

(٢) لم أقف على هذا الكتاب .

(٣) وهنا يرد النسفي على الزمخشري .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١١٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤  
ص ٢٠٤ و ٢٠٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٣٢ .

(٥) قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٤٢ : ( يعني : أن خلقكم أمواتاً كأنه  
نقلٌ من الحياة وهو الجائز الآخر ) .

الإحياء الأولى في الدنيا ، والإحياء الثانية البعث<sup>(١)</sup> ، ويدل عليه قوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقيل : الموتة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال ، والإحياء الأول إحياءه في القبر بعد موته للسؤال ، والثاني للبعث<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ لما رأوا الإماتة والإحياء قد تكرر عليهم علموا بأن الله قادر على الإعادة كما هو قادر على الإنشاء ، فأعترفوا بذنوبهم التي إقترفوها من إنكار البعث وما تبعه من معاصيهم .

(١) وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ، قال النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٢٠٧ : ( روى أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ( هي مثل قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ) . سورة البقرة آية ٢٨ .

وقال البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٤٢ : ( قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك : كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة ، فهما موتتان وحياتان ) .

وقال ابن كثير رحمه الله جـ ٤ ص ١١١ : ( وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة وأبو مالك ، وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية ) ، وذكر الشوكاني رحمه الله في فتح القدير جـ ٤ ص ٤٨٤ قول ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك وأبو مالك ثم قال : ( وقد ذهب إلى تفسير الأول جمهور السلف ) ، وعزا هذا القول للسيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٢٧٨ : لعبد بن حميد وابن المنذر ، قلت وقول ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك : هو قول جمهور السلف .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨ .

(٣) معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٣٦٨ ، معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٢٠٨ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٤٦ ، الوسيط جـ ٤ ص ٦ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٩ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٤٢ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١١٩ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٧ و ١٩٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٤١ و ٢٤٢ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير جـ ٤ ص ١١٠ و ١١١ ، التسهيل جـ ٤ ص ٣ .

﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ ﴾ من النار ، أي : إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء لتتخلص .

﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ قطُّ أم اليأس واقعٌ دون ذلك ، فلا خروج ولا سبيل إليه ، وهذا كلامٌ من غلب عليه اليأس ، وإنما يقولون ذلك تحييراً ، ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ أي : ذلكم الذي أنتم فيه ، وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به .

﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ ﴾ حيث حكم عليكم بالعذاب السَّرمَدِ .

﴿ الْعَلِيِّ ﴾ شأنه فلا يرد قضاؤه .

﴿ الْكَبِيرِ ﴾ العظيم سلطانه ، فلا يُحدُّ جزاؤه ، وقيل : كأنَّ الحرورية<sup>(١)</sup> أخذوا قولهم : لا حكم إلا لله من هذا ، وقال قتادة<sup>(٢)</sup> رحمه الله : لما خرج أهل حرورا ، قال علي رضي الله عنه : من هؤلاء ؟ قيل المُحكَّمون ، أي يقولون : لا حكم إلا لله ، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حقُّ أريد بها باطل<sup>(٣)</sup> .

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها .

﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ بالتخفيف مكِّي وبصري<sup>(٤)</sup> .

(١) الحرورية : نسبة إلى حروراء : بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدوده ، قيل : هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على جبلين منها ، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي رضي الله عنه ، فنُسبوا إليها ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٣ .

(٢) سبق ترجمته ص ١٢١ .

(٣) انظر : غرائب القرآن ج ٦ ص ٦ ص ٢٦ ، وانظر : قصة علي رضي الله عنه مع أهل حروراء : تاريخ الأمم والملوك / للطبري ج ٣ ص ١١٤ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ ، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٩٠ وما بعدها .

(٤) الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٥ .

﴿ رِزْقًا ﴾ مطراً ، لأنه سبب الرزق .

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ وما يَتَعِظُ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله فالمعاند<sup>(١)</sup> لا يَتَذَكَّرُ ولا يَتَعِظُ ، ثم قال للمنيبين : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ ﴾ فأعبدوه .

﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ / من الشرك .

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ وإن [غاظ]<sup>(٢)</sup> ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم .

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ ﴾ ثلاثة أخبار لقوله : ﴿ هُوَ ﴾ ، مرتبة على قوله : ﴿ الَّذِي يُرِيكُمْ ﴾ ، أو أخبار مبتدأ محذوف<sup>(٣)</sup> ، ومعنى رفيع الدرجات : رافع السموات بعضها فوق بعض ، أو رافع درجات عبادته في الدنيا بالمنزلة ، أو رافع منازلهم في الجنة<sup>(٤)</sup> ، وذو العرش : مالك عرشه الذي فوق السموات ، خلقه مطافاً للملائكة ، إظهاراً لعظمته مع إستغنائه في مملكته ، والروح : جبريل عليه السلام ، أو الوحي الذي تحيا به القلوب<sup>(٥)</sup> .

(١) في المطبوع : فإن المعاند .

(٢) في (أ) : عاب .

(٣) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٠٧ وص ٢٠٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٣٢ وص ٣٣ .

(٤) بحر العلوم جـ ٣ ص ١٦٣ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٤٧ ونسب القول الأول لسعيد بن جبير والكلبي ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٠ ، ونسب القول الأول لابن عباس رضي الله عنهما برواية عطاء ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٢٢ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢١٠ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٤٣ ونسب القول الثالث ليحيى بن سلام .

(٥) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٢٠٨ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٤٧ ونسب القول الأول للضحاك رحمه الله والثاني لقتادة رحمه الله ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢١٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٢٩٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٤٤ ، وقال أبو حيان رحمه الله : (والأولى : الوحي) روح المعاني جـ ٢٤ ص ٥٥ .



﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ من أجل أمره ، أو بأمره .

﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ ﴾ أي : الله ، أو الملقى عليه ، وهو : النبي ﷺ ويدل عليه قراءة يعقوب (لتنذر<sup>(١)</sup>) .

﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ يوم القيامة ، لأنه : يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون ، (التلاقي) : مكِّي ويعقوب<sup>(٢)</sup> .

﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل ، أو أكمة<sup>(٣)</sup> ، أو بناء .

﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ أي : من أعمالهم وأحوالهم .

﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ أي : يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ، ثم يجب بقوله : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ الذي قهر الخلق بالموت ، وينتصب اليوم بمدلول لمن ، أي : لمن ثبت الملك في هذا اليوم ، وقيل : يُنادي منادٍ فيقول : لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار<sup>(٤)</sup> .

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ لَمَّا قرر أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَدَدَ نَتَائِجِ ذَلِكَ : وَهِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ عَمَلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَأَنَّ الظُّلْمَ مَأْمُونٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ : لَيْسَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ ، وَأَنَّ الْحِسَابَ لَا يُطَيُّ ، لِأَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابٍ ، فَيُحَاسِبُ الْخَلْقَ كُلَّهُ فِي

(١) الموضح جـ ٣ ص ١١٢١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٢) الحجّة في القراءات السبع جـ ٢١٣ ، التلخيص ص ٣٩٣ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢١ ، والإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٣) أكمة : قيل : هو دون الجبال ، وقيل هو الموضع الذي أشد إرتفاعاً مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً ، والجمع : أكَمٌ ، وأكُمٌ ، وأكُمٌ ، وإِكَامٌ ، وآكَامٌ . لسان العرب جـ ١٢ ص ٢١ ، مادة : أكَم .

(٤) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١١ ونسب القول الأول لابن عباس رضي الله عنهما وقال :

( وعلى هذا عامة المفسرين ) ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٤٤ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٢٤ .

وقت واحد وهو أسرع الحاسيين .

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ ﴾ القيامة سميت بها : لِأَزُوفِهَا ، أي : لِقُرْبِهَا<sup>(١)</sup> ، وَيُبدَلُ من يوم الآزفة<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ أي : التراقي ، يعنى : ترتفع قلوبهم عن مقارها فتَلصقُ بحناجرهم ، فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواطنها فيتنفسوا ويتروحو .

﴿ كَاطِمِينَ ﴾ ممسكين بحناجرهم ، مِنْ : كَظَمَ الْقِرْبَةَ شَدَّ رَأْسَهَا<sup>(٣)</sup> ، وهو [حال]<sup>(٤)</sup> من القلوب محمول على أصحابها ، وإنما جُمِعَ الكاظم جمع السلامة لأنه وَصَفَهَا بِالكَظْمِ الذي هو من أفعال العقلاء .

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين .

﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ مُحبٌ مشفقٌ .

﴿ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ أي : يشفع ، وهو مجازٌ عن الطاعة ، لأن الطاعة حقيقة لا تكون إلا لمن فوقك ، والمراد : نفي الشفاعة والطاعة كما فى قوله :

وَلَا تَرَى الضَّبَّ<sup>(٥)</sup> بِهَا يَنْجَحِرُ<sup>(٦)</sup> .....

(١) معانى القرآن / للزجاج ج٤ ص ٣٦٩ ، معانى القرآن / للنحاس ج٦ ص ٢١١ ، وقال ابن الجوزي رحمه الله فى زاد المسير ج٧ ص ٢١٢ : ( أنه يوم القيامة ، قاله الجمهور ) .

(٢) التبيان فى إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧ ، وقال العكبري : ( و ﴿ إِذِ ﴾ بدل من يوم الآزفة ) ، الفريد فى إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٨ ، الدر المصون ج٦ ص ٣٥ .

(٣) انظر : لسان العرب ج١٢ ص ٥١٩ . مادة : كظم .

(٤) فى (أ) : مَحَالٌّ ، وانظر إعرابها : التبيان فى إعراب القرآن ج٢ ص ١١١٧ ، الفريد فى إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٠٨ ، الدر المصون ج٦ ص ٣٥ .

(٥) الضَّبُّ : دويبة من الحيوانات معروف ، والعرب يخرضون على صيده وأكله ، وهو أحرشُ الذنب خَشِنُهُ ، ذو عَقَدٍ ، وأطولهُ يكون قدر شبر ، لا يأكل إلا الجنادب والذَّبى ، والعُشْب ، ولا يأكل الهوام . لسان العرب ج١ ص ٥٣٨ و ٥٣٩ بتصرف وإختصار . مادة : ضبب .

(٦) إكمال البيت :

لاتفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينحجر

يريد نَفْي الضَّبِّ وانجحاره ، وإن أحتمل اللفظ إنتفاء الطاعة دون الشفاعة ، فعن الحسن رحمه الله<sup>(١)</sup> / : والله ما يكون لهم شفيع البتة<sup>(٢)</sup> .

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ مصدر<sup>(٣)</sup> ، بمعنى : الخيانة ، كالعافية بمعنى المعافاة ، والمراد : إستراق النظر إلى مالا يحل<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ وما تُسِرُّهُ من أمانة أو خيانة ، وقيل : هو أن ينظر إلى أجنبية بشهوة مسارقة ، ثم يتفكر بقلبه ولا يَعْلَمُ بنظرته وفكرته من بحضرتة ، والله يعلم ذلك كله ، ويعلم خائنة الأعين : خبر من أخبار هو في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ مثل : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ ﴾ ولكن يُلقي الروح قد علل بقوله : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ ، ثم إستطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله : ﴿ وَلَا شَفِيعَ يُطَاع ﴾ فَبَعْدَ لذلك عن أخواته<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ أي : والذي هذه صفاته لا يحكم إلا بالعدل .  
 ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾ وآلهتهم لا يقضون بشيء ، وهذا تهكُّمٌ بهم لأن مالا يوصف بالقدرة لا يُقال فيه يَقْضِي أو لا يَقْضِي ، (تدعون) نافع<sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ تقرير لقوله : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ، ووعيد لهم بأن يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون ، وأنه يعاقبهم عليه ،

⇐ والمعنى : لا أرنب فيها تفزعه أهوالها ، كما لا ضب فيها يدخل جحره : ذكره الزمخشري في :

الكشاف ج ٤ ص ١٥٨ .

(١) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٢) البحر المحيط ج ٩ ص ٢٤٧ .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٣٦ .

(٤) الوسيط ج ٤ ص ٨ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ١٣ ، إرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٤٨٦ .

(٥) الدر المصون ج ٦ ص ٣٦ .

(٦) التلخيص ص ٣٩٤ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٢ وقال الفسوي النحوي : (قرأها نافع وحده

والوجه أنه على إضمار القول ، والتقدير : قل لهم والذين تدعون من دونه ) النشر ج ٢

ص ٣٦٤ ، وأضاف ابن الجزري رحمه الله : ( هشام لنافع ) ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٥ .

وتعريضٌ بما يدعون من دونه وانها لاتسمع ولا تبصر .

﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾  
أي : آخرُ أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم .

﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ هم فصلٌ ، وحقه أن يقع بين معرفتين ، إلا أن :  
﴿ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ ضارع<sup>(١)</sup> المعرفة في أنه لاتدخله الألف واللام ، فأجرِي مجراه<sup>(٢)</sup> ،  
(منكم) شامي<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَمَأْتَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : حصوناً وقصوراً .

﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ عاقبهم بسبب ذنوبهم .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ أي : الأخذ بسبب أنهم .

﴿ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ ﴾ قادر على كل

شيء .

﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾ التسع<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ وحجة ظاهرة .

(١) ضَارَع : أي شابه ، انظر : القاموس المحيط ص ٩٥٨ ، مادة : ضرع .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٠٩ ، وقال العكبري : ( ولذلك جاز أن يكون ﴿ هُمْ ﴾ هنا فضلاً ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٣ ، التلخيص ص ٣٩٤ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٢ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٤) وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٢٩ : ( ثم ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملاه ، وهى قصة فيها : للنبي ﷺ تسلية وإسوة ، وفيها : لقريش والكفار به وعيد ومثال يخافون منه أن يحل بهم ما حل بأولئك من النعمة ، وفيها : للمؤمنين وعد ورجاء في النصر والظفر وحمد عاقبة الصبر وآيات موسى عليه السلام كثيرة عظمها والذي عرضه على جهة التحدى : العصا واليد ) .

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا﴾ هو (١).

﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ فَسَمُوا السُّلْطَانَ الْمَبِينِ سِحْرًا وَكِذْبًا .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ بِالنَّبِوَةِ . ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَأَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

مَعَهُ﴾ أَي : أَعِيدُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ كَالَّذِي كَانَ أَوَّلًا .

﴿وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ لِلخِدْمَةِ .

﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضِيَاعٌ ، يَعْنِي أَنَّهُمْ بَاشَرُوا قَتْلَهُمْ أَوَّلًا فَمَا

أَعْنَى عَنْهُمْ ، وَنَفَذَ قَضَاءَ اللَّهِ بِإِظْهَارِ مَنْ خَافَهُ ، فَمَا يُعْنِي عَنْهُمْ هَذَا الْقَتْلَ الثَّانِي ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَّ عَنْ قَتْلِ الْوُلْدَانِ ، فَلَمَّا بُعِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحْسَنَ بِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ أَعَادَهُ عَلَيْهِمْ غِيظًا وَظَنًا مِنْهُ أَنَّهُ يَصُدُّهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مُظَاهِرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ كَيْدَهُ ضَائِعٌ فِي الْكَرَّتَيْنِ جَمِيعًا .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لِمَلَأْتِهِ . ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ كَانَ إِذَا هَمَّ بِقَتْلِهِ كَفُّوهُ

بِقَوْلِهِمْ : لَيْسَ بِالَّذِي تَخَافُهُ وَهُوَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ ، وَإِذَا قَتَلْتَهُ أَدْخَلْتَ الشَّبَهَةَ عَلَى النَّاسِ وَأَعْتَقَدُوا أَنَّكَ عَجَزْتَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحِجَّةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ إِسْتَيْقَنَ / أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ آيَاتٍ وَمَا هُوَ بِسِحْرٍ ، وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ خَيْبٌ (٢) ، وَكَانَ قَتْلًا سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ فِي أَهْوَنِ شَيْءٍ ، فَكَيْفَ لَا يُقْتَلُ مِنْ أَحْسَنَ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِمُ مُلْكَهُ ، وَلَكِنْ كَانَ يَخَافُ إِنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ أَنْ يُعَاجِلَ بِالْهَلَاكِ .

وقوله : ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ شَاهِدٌ [صِدْقٌ] (٣) عَلَى فَرْطِ خَوْفِهِ وَمِنْ دَعْوَتِهِ رَبَّهُ ، وَكَانَ

قوله : ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ تَمْوِيهًا عَلَى قَوْمِهِ ، وَإِيهَامًا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَكْفُونَهُ ،

(١) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ١١٥ و ص ١١٦ : ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ وَهُوَ مَلِكُ

الْقِبْطِ بِالْأَمْرِ الْمِصْرِيَّةِ ، ﴿وَهَامَانَ﴾ وَهُوَ وَزِيرُهُ فِي مَمْلَكَتِهِ ، ﴿وَقَارُونَ﴾ وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ مَالًا وَتِجَارَةً .

(٢) خَيْبٌ : وَالْخَيْبُ الْخِدَاعُ وَالْخَيْبُ وَالْغَشُّ ، وَرَجُلٌ خَبٌّ وَخَيْبٌ : خِدَاعٌ ، خَيْبٌ مُنْكَرٌ ، لِسَانِ

العرب ج ١ ص ٣٤١ ، باختصار . مادة : خَيْبٌ .

(٣) ساقط من (أ) .

وما كان يكفُّه إلا ما في نفسه من هول الفزع .

﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ إن لم أقتله .

﴿ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ أن يغير ما أنتم عليه ، وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام .

﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ ﴾ موسى . ﴿ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ بضم الياء ونصب الدال مدني وبصري وحفص ، وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال<sup>(١)</sup> ، والأول أولى لموافقة يُدِّل ، والفساد في الأرض : التقاتل والتهاجر<sup>(٢)</sup> الذي يذهب معه الأمن ، [وتتعطل]<sup>(٣)</sup> المزارع والمكاسب والمعاش ، ويهلك الناس قتلاً وضياعاً ، كأنه قال : إني أخاف ان يُفسد عليكم<sup>(٤)</sup> دينكم ودنياكم معاً .

﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه .

﴿ إِنِّي عَدْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ وفي قوله : ﴿ وَرَبِّكُمْ ﴾ بعث لهم على أن يقتدوا به فيعودوا بالله عيادته ، ويعتصموا بالتوكل عليه إعتصامه ، وقال : ﴿ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ لتشمل إستعاذته من فرعون وغيره من الجبابرة ، ولتكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ ، وأراد بالتكبر : الإستكبار عن الأذعان للحق ، وهو أقبح إستكبار ، وأدله على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه ، وقال : ﴿ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ لأنه : إذا أجمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد إستكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها ، وعَدْتُ وَلَدْتُ أخوان ، (وَعَدْتُ) بالإدغام أبو عمرو وحمزة وعلي<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ قيل : كان قبطياً بن عم

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٣ ، التلخيص ص ٣٩٤ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٣

وص ١١٢٤ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٢) في المطبوع : ( التهايج ) .

(٣) في (أ) : ( ويتعطل ) .

(٤) ساقط من المطبوع .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٤ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٤ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٧ .

لفرعون آمن بموسى سرّاً ، ومن آل فرعون صفة لرجل ، وقيل كان إسرائيلياً<sup>(١)</sup> ، ومن آل فرعون صِلَةً ، ليكنتم ، أي : يكتنم إيمانه من آل فرعون وأسمه سمعان ، او حبيب أو خربيل أو جزئيل والظاهر الأول<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ ﴾ لأن يقول ، وهذا إنكار منه عظيم ، كأنه قيل : أترتكبون الفعل الشنعاء التي هي قتل نفسٍ محرمةٍ ومالكم علة في إرتكابها إلا كلمة الحق ، وهى قوله : ﴿ رَبِّي اللَّهُ ﴾ وهو ربكم أيضاً لا ربّه وحده<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ الجملة حال<sup>(٤)</sup> .

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ يعني : أنه لم [يحضر]<sup>(٥)</sup> لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن

(١) يقول الرازي في مفاتيح الغيب جـ ١٤ ص ٥٨ : ( ... والقول الأول أقرب ) أي : كان من آل فرعون لأن لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة ) ، وذكر عدة أدلة .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١١٧ : ( المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطياً من آل فرعون ، قال السدي : كان بن عم فرعون ويُقال : إنه الذي نجا مع موسى عليه الصلاة والسلام ) ، ورجح الكلبي أيضاً في التسهيل جـ ٤ ص ٥ قول من قال أنه : ( من آل فرعون ) ، وقال الشوكاني فى فتح القدير جـ ٤ ص ٤٨٩ : ( قال القشيري : ومن جعله إسرائيلياً فبغيره بعد ) .

قلت : قول الجمهور من المفسرين : على أنه كان من آل فرعون .

وقال السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٥ ص ١٦ : ( وفي التفسير : أنه لم يؤمن من القبط إلا ثلاثة نفر : امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، والذي جاء فقال : ﴿ يا موسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك ﴾ ) .

(٢) انظر : النكت والعيون جـ ٥ ص ١٥٢ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٦ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢١٧ وذكر ابن الجوزي رحمه الله في إسمه خمسة أقوال .

(٣) يقول أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٥٣ : ( ولم يذكر إسمه ، بل قال رجلاً يوهم أنه لا يعرفه ولا يتعصب له : ﴿ أن يقول ربي الله ﴾ ولم يقل رجلاً مؤمناً ، أو هو نبي الله ، إذ لو قال شيئاً من ذلك لعلموا أنه متعصب ولم يقبلوا قوله ) .

(٤) الدر المصون جـ ٦ ص ٣٨ .

(٥) فى (أ) : يظهر .

بيناتٍ من عند من نُسِبَتْ إليه الربوبية ، وهو إستدراج لهم إلى الإعتراف به .

﴿ وَإِنْ يَكُ / كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ ﴾

أحتج عليه بطريق التقسيم فإنه لا يخلو من أن يكون كاذباً أو صادقاً ، فإن يك كاذباً فعليه وبأل كذبه ولا يتخطاه ، وإن يكن صادقاً يُصِيبْكُمْ بعض الذي يعدكم من العذاب ، ولم يُقَلْ كل الذي يعدكم مع أنه وَعَدُّ من نبي صادق القول : مداراة لهم ، وسلوكاً لطريق الإنصاف ، فجاء بما هو أقرب إلى التسليم له ، وليس فيه إصابة الكل ، وكانه قال لهم أقل ما يكون في صدقة أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم ، وكان وَعَدَهُم عذاب الدنيا والآخرة ، وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل ، وتفسير البعض بالكل مُزَيَّف<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ مجاوز للحد .

﴿ كَذَابٌ ﴾ في إدعائه ، وهذا أيضاً من باب المجاملة ، والمعنى : إنه إن كان مسرفاً كذاباً خذله الله وأهلكه فتتخلصون منه ، ولو<sup>(٢)</sup> كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات ، وقيل : أوهم أنه عنى بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ ﴾ عالين وهو حال من كم في (لكم)<sup>(٤)</sup> .

(١) يقول النحاس في معاني القرآن ج ٦ ص ٢١٦ في معرض الأجوبة حول هذه الآية : ( منها أن : ﴿ بعضاً ﴾ بمعنى كل ، وهذا مذهب أبي عبيدة ، وهذا قول مرغوب عنه ، لأن فيه بطلان البيان ) . قلت : ومراد النسفي أنه مزيف أي : باطل .

(٢) في المطبوع : او لو كان .

(٣) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج ٩ ص ٢٥٣ : ( فيه إشارة إلى علو شأن موسى عليه السلام ، وأن من أصطفاه الله للنبوة لا يمكن أن يقع منه إسراف ولا كذب ، وفيه تعريض بفرعون إذ هو غاية الإسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين ، وفي غاية الكذب إذ ادعى الألهمية والربوبية ، ومن هذا شأنه لا يهديه الله ) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١١٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢١٠ ،

الدر المصون ج ٦ ص ٣٨ .



﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ فِي أَرْضِ مِصْرَ .

﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا ﴾ يعني : أَنَّ لَكُمْ مُلْكَ مِصْرَ ، وقد علوتم الناس وقهرتموهم ، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ، ولا تتعرضوا لبأس الله ، أي : عذابه ، فإنه لا طاقة لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحدٌ ، وقال : ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة ، وليَعْلَمَهُمْ بان الذي ينصحهم به هو مُسَاهِمٌ لهم فيه .

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ أي : ما أشير عليكم برأيي إلا بما أرى من قتله، يعني : لا أستصوب إلا قتله ، وهذا الذي يقولونه غير صواب .

﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ ﴾ بهذا الرأي .

﴿ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ طريق الصواب والصلاح ، أو ما أُعْلِمُكُمْ إِلَّا ما أعلم من الصواب ، ولا أَدَخَرُ منه شيئاً ، ولا أُسِرُّ عنكم خلاف ما أُظْهِرُ ، يعني : أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول ، وقد كَذَبَ فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ، ولكنه كان يتجلدٌ ، ولولا إستشعاره لم يستشر أحداً ولم يقف الأمر على الإشارة .

﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (١) أي : مثل أيامهم ، لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسره بقوله : ﴿ مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ولم يُلبَسْ (٢) أن كلَّ حزبٍ منهم كان له يوم دمار ، إقتصر على

(١) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٣٥ : ( قال جمهور المفسرين : هو المؤمن المذكور أولاً .. وقالت فرقه بل كلام ذلك المؤمن قديم ، وإنما أراد تعالى : ﴿ بالذي آمن ﴾ موسى عليه السلام .. ) ، وقال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٥٥ : ( الجمهور على أن هذا المؤمن هو الرجل القاتل : ﴿ اتقتلون رجلاً ﴾ قص أقاويله إلى آخر الآيات ) ، وقال ابن جزى في التسهيل : ( هو المؤمن المذكور أولاً وقيل موسى عليه السلام وهذا بعيد ) جـ ٤ ص ٥ ، وقال الألويسي في روح المعاني جـ ٢٤ ص ٦٦ : ( الجمهور على أنه الرجل المؤمن كاتم إيمانه القاتل : ﴿ اتقتلون رجلاً .. ﴾ ) . قلت : فالمراد به الرجل الذي كتم إيمانه، وهو قول جمهور المفسرين .

(٢) في المطبوع : ( يلتبس ) .

الواحد من الجمع ، ودأب هؤلاء دعويهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي ، وكون ذلك دائماً دائماً منهم لا يفترون عنه ، فلا بد من حذف مضاف ، أي : مثل جزاء دأبهم ، وإنتصابٌ مثل الثاني بأنه عطف بيان لمثل الأول<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ أي : وما يريد الله أن يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب ، أو

يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب ، يعني : أن تدميرهم كان عدلاً لأنهم إستحقوه / [٧٥] بأعمالهم ، وهو أبلغ من قوله : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>(٢)</sup> حيث جعل المنفي إرادة ظلم مُنكَّر ، وَمَنْ بَعْدَ عَنْ إِرَادَةِ ظَلَمَ مَا لِعِبَادِهِ كَانَ عَنِ الظلم أبعَدَ وأبعَدَ ، وتفسير المعتزلة : بأنه لا يريد لهم أن يظلموا بغير<sup>(٣)</sup> ، لأن أهل اللغة قالوا : إذا قال الرجل لآخر لا أريد ظلماً لك معناه : لا أريد أن أظلمك ، وهذا تخويف بعذاب الدنيا ، ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله :

﴿ وَيَأْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ أي : يوم القيامة ، (التنادي) مكِّي ويعقوب

في الحاليين ، وإثبات الياء هو الأصل<sup>(٤)</sup> ، وَحَذَفَهَا حَسَنٌ ، لأن الكسرة تدلُّ على الياء وآخر هذه الآي على الدال ، وهو ما حكى الله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقيل : ينادي منادٍ : ألا إن فلاناً سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بعدها أبداً ، ألا إن فلاناً شقى شقاوةً لَا يسعد بعدها أبداً<sup>(٨)</sup> .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢١١ ، الدر المصون ج٦ ص ٣٨ .

(٢) سورة فصلت آية : ٤٦ .

(٣) وهو رد على الزمخشري في الكشاف ج٤ ص ١٦٥ ، وانظر : الرد على ذلك في مفاتيح الغيب للرازي ج٤ ص ١٤ ، ص ٦١ ، و ص ٦٢ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص ٢٦٢ و ص ٢٦٣ و ص ٢٦٤ ، النشر ج٢ ص ٣٦٦ . قلت : ومراده بالحالين والوقف والوصل .

(٥) سورة الأعراف آية : ٤٤ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٥٠ .

(٧) سورة الأعراف آية : ٤٨ .

(٨) الوسيط ج٤ ص ١١ ، معالم التنزيل ج٧ ص ١٤٧ ، زاد المسير ج٧ ص ٢٢١ .

﴿ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ ﴾ منحرفين عن موقع الحساب إلى النار .

﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ من عذاب الله .

﴿ مَن عَاصِمٍ ﴾ مانع ودافع .

﴿ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ مرشد .

﴿ وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ هو : يوسف بن يعقوب<sup>(١)</sup> ، وقيل

يوسف بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> بن يوسف بن يعقوب ، أقام فيهم نبياً عشرين سنة ، وقيل : إن

فرعون موسى هو فرعون يوسف ، عُمر إلى زمنه ، وقيل هو فرعون آخر ، وبَّخهم بأنَّ

يوسف أتاكم من قبل موسى بالمعجزات<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ فشككتهم فيها ولم تزالوا شاكين .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قَلْبُ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ حكماً من عند أنفسكم

من غير برهان ، أي : أقمتهم على كفركم ، وظننتم أنه لا يُجدد عليكم إيجاب الحجَّة .

﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ أي : مثل هذا الإضلال يُضِلُّ الله

كل مسرف في عصيانه مرتاب شك في دينه .

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ بدل : ﴿ مَن هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ ، وجاز إبداله منه ، وهو جمع :

لأنه لا يريد مسرفاً واحداً بل كل مسرف<sup>(٤)</sup> .

(١) وقد رجحه السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ١٩ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥

ص ٣١٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٥٦ ، وابن كثير في تفسيره جـ ٤

ص ١٢٠ ، والشوكاني في فتح القدير جـ ٤ ص ٤٩١ ، قلت : وهو قول جمهور المفسرين .

(٢) في المطبوع: إبراهيم .

(٣) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ١٦٧ بعد ذكر الأقوال : ( قال وهب بن منبه فرعون

موسى : هو الذي كان في زمن يوسف وعاش إلى وقت موسى ، وهذا خلاف قول جميع

المفسرين ) .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢١٢ ، الدر

المصون جـ ٦ ص ٤٠ و ٤١ وذكر السمين الحلبي عشرة أوجه في إعراب: ﴿ الَّذِينَ

يجادلون ﴾ .

﴿ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ في دفعها وإبطالها .

﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ حُجَّةٍ .

﴿ أَنَا هُمْ كَبْرَ مَقْتًا ﴾ أي : عَظَمَ بَغْضًا ، وفاعل كَبْرَ ضمير من هو مسرف ، وهو جمعٌ معنى وموحد لفظاً ، فَحْمِلَ البَدَل على معناه ، والضمير راجع إليه على لفظه ، ويجوز أن يُرْفَعَ الذين على الإبتداء ، ولا بد في هذا الوجه من حذف مضافٍ يرجع إليه الضمير في : ﴿ كَبْرَ ﴾ تقديره : جدال الذين يجادلون كَبْرَ مَقْتًا<sup>(١)</sup> .

﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (قَلْبٍ) بالتثنية أبو عمرو<sup>(٢)</sup> ، وإنما وُصِفَ القلب بالتكبير والتجبر لأنه منبعهما ، كما تقول : سَمِعْتُ الأذن ، وهو كقوله : ﴿ فَإِنَّهُ ءَأْتِمُ قَلْبَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وإن كان الآثم هو الجملة .  
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ تمويهاً على قومه ، أو جهلاً منه .

﴿ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا ﴾ قصرًا ، وقيل الصرْحُ : البناء الظاهر / الذي لا يخفى على الناظر وإن بَعُدَ ، ومنه يُقال : صرِحَ الشيء إذا ظهر<sup>(٤)</sup> .

﴿ أَعْلَى ﴾ وبفتح الياء حجازيٌّ وشاميٌّ وأبو عمرو<sup>(٥)</sup> .

﴿ أَبْلَغَ الأسبابِ ﴾ ثم أُبْدِلَ منها تفخيماً لشأنها ، وإبانةً أنه يُقصدُ أمراً عظيماً .

﴿ أسبابَ السَّمَاوَاتِ ﴾ أي : طُرُقها وأبوابها وما يؤدي إليها ، وكلُّ ما أَدَاكَ إلى شيء فهو سَبَبٌ إليه ، كالرِّشَاءِ<sup>(٦)</sup> ونحوه .

﴿ فَأَطَّلَعَ ﴾ بالنصب حفصٌ ، على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني ، وغيره

(١) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢١٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٤١ .

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها جـ ٢ ص ٢٦٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢٤ و ١١٢٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٧ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٣ .

(٤) انظر : معاني القرين / للزجاج جـ ٤ ص ٣٧٥ .

(٥) التلخيص ص ٣٩٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٧ .

(٦) الرِّشَاءُ : الحَبْلُ ، القاموس المحيط ص ١٦٦٢ ، مادة : رشا .

بالرفع عطفاً على أبلغ<sup>(١)</sup> .

﴿إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ والمعنى : فأنظر إليه<sup>(٢)</sup> .

﴿وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ﴾ أي : موسى عليه السلام .

﴿كَاذِبًا﴾ في قوله له : إله غيري .

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك التزيين وذلك الصد .

﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ المستقيمة ، وفتح الصاد غير

كوفي ويعقوب<sup>(٣)</sup> ، أي : غيره صدأً ، أو هو بنفسه صدوداً ، والمزَيْنُ : الشيطان

بوسوسته كقوله : ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(٤)</sup> ، أو الله

تعالى ، ومثله : ﴿زَيْنًا لَهُمُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسرانٍ وهلاكٍ .

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ (اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل<sup>(٦)</sup>) .

﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ وهو نقيض الغيِّ ، وفيه تعريض شبيهه بالتصريح : أَنْ مَا

عليه فرعون وقومه سبيل الغيِّ ، أَجْمِلَ أولاً ثم فَسَّرَ فافتتح بِذِمِّ الدُّنْيَا وتصغير شأنها بقوله

: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ تمتعٌ يسيرٌ ، فالإخلاق إليها أصل الشرِّ ، ومنبع

(١) الحجة في القراءات السبع جـ ٣١٥ ، التلخيص ص ٣٩٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢٥

وص ١١٢٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٧ .

(٢) يقول أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٥٩ : ( كان ذلك إقراراً بإله موسى ، فأستدرك

هنا الإقرار بقوله : ﴿وَإِنِّي أَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٢٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٧ .

(٤) سورة النمل آية : ٢٤ ، وسورة العنكبوت آية : ٣٨ .

(٥) سورة النمل آية : ٤ .

(٦) التلخيص ص ٣٩٦ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٣٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ ، الإتحاف جـ ٢

ص ٤٣٧ ، قلت : والمراد بالحالين : الوصل والوقف .

الفتن ، وثنى بتعظيم الآخرة وبين أنها هي الوطن والمستقر بقوله : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ ، ثم ذكر الأعمال سيئها وحسنها ، وعاقبة كل منهما ليثبط عما يُتلف ويُنشط لما يُزلف بقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (يَدْخُلُونَ) مكِّي وبصري<sup>١</sup> ويزيد وأبو بكر<sup>(١)</sup> ، ثم وازن بين الدعوتين : دعوته إلى دين الله الذي ثمرته الجنات ، ودعوتهم إلى إتخاذ الأنداد الذي عاقبته النار بقوله :

﴿ وَيَأْقُومُ مَا لِي ﴾ ويفتح الياء حجازي<sup>(٢)</sup> وأبو عمرو<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ أي : الجنة .

﴿ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ، تَدْعُونَنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ هو بدل<sup>(٣)</sup> من تدعونني الأول ،

يقال : دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال : هداه إلى الطريق وهداه له .

﴿ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ أي : بربوبيته ، والمراد بنفي العلم نفي

لمعلوم ، كأنه قال : وأشرك به ما ليس بإله ، وما ليس بإله كيف يصح أن يُعلم إلهاً<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ وهو الله سبحانه وتعالى ، وتكرير النداء

لزيادة التنبيه لهم ، والإيقاظ عن سنة الغفلة ، وفيه أنهم قومه ، وأنه من آل فرعون ،

وجيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني ، لأن الثاني : داخل على كلام هو بيان

للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث<sup>(٥)</sup> .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٥ وص ٣١٦ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٧ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٧ وص ٤٣٨ .

(٢) التلخيص ص ٣٩٥ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢١٤ .

(٤) روح المعاني ج ٢٤ ص ٧١ ، وقال الألوسي رحمه الله : ( وفي إنكاره للدعوة إلى ما لا يعلمه إشعار بان الألوهية لا بد لها من برهان موجب للعلم بها ) .

(٥) انظر : الدر المصون ج ٦ ص ٤٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٦٠ ، روح المعاني ج ٢٤

﴿ لَا جَرَمَ ﴾ عند البصريين لارْدٌ لِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ قَوْمُهُ ، وَجَرَمَ فَعَلٌ بِمَعْنَى : حَقٌّ ، وَأَنَّ مَعَ مَا فِي حَيْزِهِ فَاعِلُهُ ، أَي : حَقٌّ وَوَجِبَ بَطْلَانُ دَعْوَتِهِ (١) .

﴿ أَنْمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ / معناه : أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ إِلَى نَفْسِهِ قَطُّ ، أَي : مِنْ حَقِّ الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ أَنْ يَدْعُوَ الْعِبَادَ إِلَى طَاعَتِهِ وَمَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ لَا يَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ ، أَوْ مَعْنَاهُ : لَيْسَ لَهُ إِسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، جُعِلَتْ الدَّعْوَةُ الَّتِي لَا إِسْتِجَابَةَ لَهَا وَلَا مَنَفْعَةَ كَلَا دَعْوَةٍ ، أَوْ سُمِّيَتْ الْإِسْتِجَابَةُ بِاسْمِ الدَّعْوَةِ كَمَا سُمِّيَ الْفِعْلُ الْمُحَازِي عَلَيْهِ بِالْجَزَاءِ فِي قَوْلِهِ : كَمَا تَدِينُ تَدَانٌ (٢) .

﴿ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾ وَأَنَّ رَجوعَنَا إِلَيْهِ .

﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المشركين .

﴿ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ، فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ أَي : مِنَ النَّصِيحَةِ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ .

﴿ وَأَفْوُضُ ﴾ وَأُسَلِّمُ . ﴿ أَمْرِي ﴾ وَبِفَتْحِ الْيَاءِ مَدْنِيٌّ وَأَبُو عَمْرٍو (٣) .

﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لِأَنَّهُمْ تَوَعَّدُوهُ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِ الْعِبَادِ ﴾ بِأَعْمَالِهِمْ وَمَالِهِمْ .

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا ﴾ شَدِيدٌ مَكْرَهُمْ ، وَمَا هَمُّوا بِهِ مِنْ إِحْقَاقِ أَنْوَاعِ

الْعَذَابِ بِمَنْ خَالَفَهُمْ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ هَارِبًا إِلَى جَبَلٍ فَبُعِثَ قَرِيبًا مِنَ الْفِي

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢١٤ ، وقال الهمداني : ( و « جَرَمَ » فعل ماضٍ

بمعنى حق ووجب ) .

(٢) انظر : الوسيط جـ ٤ ص ١٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٥٨ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٥٠ ، لباب

التأويل جـ ٤ ص ٧٤ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٢٢ ، ويقول ابن كثير رحمه الله : ( قال مجاهد :

الوثن ليس له شيء ، وقال قتادة : يعني الوثن لا ينفع ولا يضر ، وقال السدي : لا يجب داعيه لافي الدنيا

ولا في الآخرة ) ، فتح القدير جـ ٤ ص ٤٩٤ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ٧١ و ٧٢ . وكما تدين

تدان هو لفظ حديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ ذكره السيوطي في الجامع

الصغير جـ ٢ ص ٣٩٩ ، وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٦٢١ .

(٣) الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٨ .

في طلبه، فمنهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون<sup>(١)</sup> .

﴿وَحَاقَ﴾ ونزل . ﴿بِقَالَ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ النَّارُ﴾ بدل من سوء العذاب ، أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل : ماسوء العذاب ؟ فقيل هو النار ، أو مبتدأ خبره<sup>(٢)</sup> : ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهَا إِحْرَاقَهُمْ بِهَا يُقَالُ : عَرَضَ الْإِمَامَ الْأَسَارَى عَلَى السَّيْفِ إِذَا قَتَلَهُمْ بِهِ .

﴿عُدْوًا وَعَشِيًّا﴾ أي : في هذين الوقتين يعذبون بالنار ، وفيما بين ذلك : إمَّا أن يُعَذَّبُوا بِجِنْسٍ آخَرَ ، أَوْ يُنْفَسُ عَنْهُمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عُدْوًا وَعَشِيًّا ، عِبَارَةً عَنِ الدَّوَامِ هَذَا فِي الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال لخزنة جهنم : ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ من الإدخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب ، وغيرهم ﴿أَدْخِلُوا﴾ ، أي : يقال لهم أدخلوا يا آل فرعون .

(١) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر : البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٦١ ، وروح المعاني جـ ١٢ ص ٧٢ .

(٢) الدر المصون جـ ٦ ص ٤٤ .

(٣) يقول أبي مظفر السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٥ ص ٢٣ : ( أكثر المفسرين أن هذا في القبر ، ومن المعروف عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : أرواح آل فرعون في حواصل طير سود يردون النار غدواً وعشيا ) ، وقول ابن مسعود ذكره عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٤٨ ، وكذلك رجحه النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٢٢٩ ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٢٢٩ : ( وهذه الآية تدل على عذاب القبر ) ، قلت : وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، بخلاف من أنكروا عذاب القبر كالمعتزلة ، ومن شاكلهم .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٢٢ و ١٢٣ : ( وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ) وقد اطال في هذا الموضوع فليرجع إليه لتمام الفائدة وقال ابن جزى الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ٧ : ( وأستدل أهل الفقه بذلك على صحة ماورد في عذاب القبر ) .

(٤) الموضح جـ ٣ ص ١١٢٧ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٨ .



﴿ أَشَدُّ الْعَذَابِ ﴾ أي : عذاب جهنم، وهذه الآية دليل عذاب القبر<sup>(١)</sup> .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ ﴾ وأذكر وقت تخصمهم .

﴿ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى : الرؤساء .

﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ تباعاً كخدم فى جمع خادم .

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ ﴾ دافعون .

﴿ عَنَّا نَصِيبًا ﴾ جزءاً . ﴿ مَنِ النَّارِ ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ التنوين

عوض من المضاف إليه ، أي : إنا كلنا فيها لا يغني أحد عن أحد<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

النار .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ للقوام بتعذيب أهلها ، وإنما لم يقل

لخزنتها؟ لأن فى ذكر جهنم تهويلاً وتفظيلاً ، ويحتمل أن جهنم : هي أبعاد النار قعراً

من قولهم : برئ جهنماً بعيدة القعر<sup>(٣)</sup> ، وفيها أعتى الكفار وأطغاهم، فعمل الملائكة

الموكلين بعذاب أولئك أجوب / دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى ، فلهذا تعمدهم أهل

النار بطلب الدعوة منهم .

﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ قدر يوم من الدنيا .

﴿ مِنَ الْعَذَابِ ، قَالُوا ﴾ أي : الخزنة تويخاً لهم بعد مدة طويلة .

﴿ أَوَلَمْ تَكُ ﴾ أي : أولم تك قصة ، وقوله : ﴿ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ ﴾ تفسير للقصة .

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات . ﴿ قَالُوا ﴾ أي : الكفار .

﴿ بَلَى قَالُوا ﴾ أي : الخزنة تهكما بهم .

﴿ فَادْعُوا ﴾ أنتم فلا إستجابة لدعائكم .

(١) وهو مذهب أهل السنة والجماعة كما مضى فى:ص٤٠٢ .

(٢) الفريد فى إعراب القرآن المجيد ج٤ ص٢١٦ ، الدر المصون ج٦ ص٤٦ .

(٣) يقول الفيروزآبادي فى القاموس المحيط ص١٤٠٩ : ( جَهَنَّمُ : بعيدة القعر ، وبه سُمِّيَتْ

جَهَنَّمُ ، أعادنا الله تعالى منها ) مادة : جُهْنَمٌ .

﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ بطلان ، وهو من قول الله عزوجل ،  
ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ أي : في  
الدنيا والآخره ، يعني : أنه يغلبهم في الدارين جميعاً بالحجة والظفر على مخالفتهم ،  
وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان إمتحاناً من الله فالعاقبة لهم ، ويتيح الله من يقتص  
من أعدائهم ولو بعد حين<sup>(٢)</sup> ، يومَ نصب محمول على موضع الجار والمجرور<sup>(٣)</sup> ، كما  
تقول: جئتكَ في أمسِ واليومِ ، والأشهاد : جمع شاهد كصاحب وأصحاب ، يريد  
الأنبياء والحفظة ، فالأنبياء يشهدون عند رب العزّة على الكفرة بالتكذيب ، والحفظة :  
يشهدون على بني آدم بما عملوا من الأعمال ، تقوم بالتاء الرازي عن هشام<sup>(٤)</sup> .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ هذا بدل<sup>(٥)</sup> من : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ أي : لا يقبل  
عذرهم ، (لا ينفع) كوفي ونافع<sup>(٦)</sup> .

﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله .

﴿ وَلَهُمُ سَوْءُ الدَّارِ ﴾ أي : سوء دار الآخرة، وهو: عذابها .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ يريد به جميع ما آتاه في باب الدين : من  
المعجزات والتوراة والشرائع .

(١) المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٤٥ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٦٤ ، التسهيل ج ٤ ص ٧ وقال  
الكلبي رحمه الله : ( يحتمل أن يكون من كلام خزنة جهنم فيكون متصلاً بقوله : ﴿ فادعوا ﴾ ،  
أو يكون من كلام الله تعالى إستئنافاً ) ، روح المعاني ج ٢٤ ص ٧٦ .

(٢) يقول أبو حيان في البحر المحيط ج ٩ ص ٢٦٤ : ( وقال السدي رحمه الله : ما قتل قوم نبياً  
أو قوماً من دعاة الحق إلا بعث الله من ينتقم لهم ، فصاروا منصورين فيها وإن قتلوا ) .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٤٧ .

(٤) البحر المحيط ج ٩ ص ٢٦٥ ، روح المعاني ج ٢٤ ص ٧٦ ، وقال الألوسي : ( بناء التأنيث  
على معنى جماعة الأشهاد ) . والرازي هو : أحمد بن محمد بن عثمان بن شعيب الرازي  
نزيل مصر ، ويكنى أبا بكر مقرر مشهور ، ضابط ، روى عنه الحروف الداجوفي توفي بمصر  
عام ٣١٢ هـ . غاية النهاية ج ١ ص ١٢٣ .

وهشام هو : هشام بن عمار بن نصير ، ويكنى أبا الوليد السلمى الدمشقي إمام أهل دمشق ،  
توفي سنة ٢٤٥ هـ . غاية النهاية ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٥) الدر المصون ج ٦ ص ٤٧ .

(٦) الموضح ج ٣ ص ١١٢٨ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٥ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٨ .

﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ أي : التوراة والإنجيل والزبور ، لأن الكتاب جنس<sup>(١)</sup> .

﴿ هُدًى وَذِكْرَى ﴾ [إرشاداً]<sup>(٢)</sup> وتذكراً ، وإنتصابهما على المفعول له ، أو على الحال<sup>(٣)</sup> .

﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ لذوي العقول .

﴿ فَاصْبِرْ ﴾ على ما يُجْرِعُكَ قومك من الغصص .

﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ يعني : إنَّ ما سبق به وَعْدِي من نُصْرَتِكَ وإِعْلَاءِ كَلِمَتِكَ حَقٌّ .

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ أي : لذنب أمتك<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ أي : دُمَّ على عبادة ربك والثناء عليه ،

وقيل : هما صلاة العصر والفجر ، وقيل قل<sup>(٥)</sup> : سبحان الله وبحمده<sup>(٦)</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ لا وقف عليه لأن خبر

﴿ إِنَّ ﴾ في صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ تَعْظُمُ ، وهو إرادة التقدم والرياسة ، وأن لا يكون أحدٌ فوقهم فلهذا عَادَوْكَ ودفَعُوا آيَاتِكَ خيفةً أن يتقدمهم ويكونوا تحت يَدِكَ وأَمْرِكَ

(١) وفي المطبوع زيادة : [ أي : تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا ] .

(٢) في (أ) : (إشهاداً) .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٤٨ .

(٤) يقول البغوي في معالم التنزيل ج ٧ ص ١٥٢ : ( هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده ) ، ويقول ابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٤٧ و ١٤٨ : ( يحتمل أن يكون ذلك قبل إعلام الله إياه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لأن آية هذه السورة مكيه ، وآية سورة الفتح مدنية متأخره ، ويحتمل أن يكون الخطاب في هذه الآية له والمراد أمته ) .

(٥) ساقط من المطبوع .

(٦) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ١٦١ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٦ ، المحرر الوجيز

ج ١٥ ص ١٤٨ ، زاد المسير ج ٧ ص ٢٣٢ ، وص ٢٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥

ص ٣٢٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٦٦ .

ونهيك ، لأن النبوة تحتها كُلُّ مُلْكٍ ورياسةٍ ، أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً، ويدل عليه قوله : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، أو إرادة دفع الآيات بالجدال .

﴿ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ ببالغي موجب الكبر [ومقتضيه]<sup>(٢)</sup> / وهو مُتَعَلِّقُ إرادتهم من الرياسة والنبوة ، أو دفع الآيات .

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فالتجئ إليه مِنْ كَيْدٍ مَنْ يَحْسِدُكَ ويبغي عليك .

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لِمَا تقول ويقولون .

﴿ الْبَصِيرُ ﴾ بما تعمل ويعملون فهو ناصرهم وعاصمك من شرهم .

﴿ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ لَمَّا كانت مجادلتهم في

آيات الله مشتملة على إنكار البعث ، وهو أصل المجادلة ، حُجُّوا بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرِّين بأن الله خالقها ، فإن مَنْ قَدِرَ على خلقها مع عِظَمِهَا كان على خلق الإنسان مع مهانته أقدر .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأنهم لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم .

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾

لا زائدة .

﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (تتعظون) بتاءين كوفيٌّ ، وبياء وتاء غيرهم<sup>(٣)</sup> ، وقليلاً صفة

مصدر محذوف، أي : تذكر أقل قليلاً يتذكرون، وما صلة زائدة<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأحقاف آية : ١١ .

(٢) في (أ): (مقتضاه) .

(٣) المحجة في القراءات السبع ص ٣١٦ ، التلخيص ص ٣٩٥ ، الموضح ج ٣ ص ١١٢٨ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٤ وقال ابن الجزري : (قرأ الكوفيون ، بالخطاب وقرأ الباقون بالغيب) الإتحاف ج ٢ ص ٤٣٩ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢١٨ ، الدر المصون ج ٦ ص ٢١٨ ، الدر المصون ج ٦ ص ٤٩ وقال السمين الحلبي عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ : ( لا زائدة للتوكيد

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ لا بد من مجيئها ، وليس بمُرْتَابٍ فيها ، لأنه :  
لا بد من جزاء لثلا يكون خَلْقُ الخلق للفناء خاصة .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لا يصدقون بها .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ آذَعُونِي ﴾ اعبدوني .

﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أثبكم ، فالدعاء بمعنى : العبادة كثيرٌ فى القرآن ويدل عليه قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ وقال ﷺ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » وقرأ هذه الآية<sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : وَحَدَّثَنِي أَعْفَرُ لَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وهذا تفسير

← لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم المؤمنين فأعاد معه : ﴿ لَا ﴾ تأكيداً وإنما قدم المؤمنين لمجاورتهم ) .

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد باب فضل الدعاء ص ٢٤٧ ، مطبعة دار الصديق ، الطبعة الأولى عام ١٤١٩ هـ .

وصححه الألباني فى صحيح الأدب ص ٢٦٥ ، مطبعة مكتبة الوكيل ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٧ هـ .

وأخرجه أبو داود فى سننه جـ ٢ ص ٧٦ و ٧٧ كتاب الصلاة باب الدعاء .

وصححه الألباني فى صحيح سنن أبى داود جـ ١ ص ٧٧ .

وأخرجه الترمذي فى سننه جـ ٥ ص ٥٢ كتاب التفسير باب سورة المؤمنون وقال : ( حديث حسن صحيح ) .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه جـ ٢ ص ١٢٨٥ كتاب الدعاء باب فضل الدعاء بلفظ : « إن الدعاء هو العبادة » .

وأخرجه النسائي فى التفسير جـ ٢ ص ٢٥٣ .

وأخرجه الحاكم فى مستدرکه جـ ١ ص ٤٩٠ و ٤٩١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

وأخرجه البغوي فى شرح السنه جـ ٥ ص ١٨٤ . وذكره أغلبه المفسرين .

(٢) النكت والعيون جـ ٥ ص ١٦٢ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٥٠ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٣٤ ،

البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٦٩ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ٤٢ .

للدعاء بالعبادة ، ثم للعبادة بالتوحيد وقيل : سلوني أعطكم<sup>(١)</sup> .  
﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ﴾ (سَيَدْخُلُونَ) مكى وأبو بكر<sup>(٢)</sup> -<sup>(٣)</sup> .  
﴿ ذَاخِرِينَ ﴾ صاغرین .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ هو من الإسناد المجازي ، أي: مبصراً فيه ، لأن الإبصار فى الحقيقة لأهل النهار ، وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين أو مفعولاً لهما : رعاية لحقّ المقابلة لأنهما متقابلان معنىً ، لأنّ كلّ واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر، ولأنه لو قيل لَتُبْصِرُوا فيه فانت الفصاحة التي في الإسناد المجازي ، ولو قيل ساكناً لم تتميز الحقيقة من المجاز إذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى قولهم : ليلٍ ساج، أي : ساكن لاريح فيه<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ ولم يقل لَمُفْضِّلٌ ، أو لَمُتَفَضِّلٌ ، لأن : المراد تكبير الفضل، وأن يُجعل فضلاً لا يوازيه فضل، وذلك إنما يكون بالإضافة .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ولم يقل : ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكرُ الناس ، لأن في هذا التكرير تخصيصاً لكفران النعمة بهم ، وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾<sup>(٥)</sup> [وقوله]<sup>(٦)</sup> : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) هو قول السدي ، انظر : البحر المحيط ج٩ ص ٢٦٨ ، وروح المعاني ج١٢ ص ٨١ .

(٢) في (ب) والمطبوع: أبوعمر و هو خطأ .

(٣) التلخيص ص ٣٩٥ ، الموضح ج٣ ص ١١٢٨ و ص ١١٢٩ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٣٩ .

(٤) انظر : المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٥١ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٣٠ وقال ابن كثير رحمه الله : ( يقول تعالى ممتناً على خلقه بما فعل لهم من الليل الذى يسكنون فيه ويستريحون من حركات ترددهم في المعاش بالنهار، وجعل النهار مبصراً ، أي : مضيئاً ليتصرفوا بالأسفار وقطع الأقطار ، والتمكن من الصناعات ) ، روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٢ .

(٥) سورة الحج آية : ٦٦ .

(٦) ساقط من: ( أ ) .

(٧) سورة إبراهيم آية : ٣٤ .

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ الذي خلق لكم الليل والنهار .

﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أخبار مترادفة ، أي : هو الجامع

لهذه الأوصاف من الألوهية والربوبية وخلق كل شيء والوحدانية .

﴿ فَأَن تُوَفَّقُونَ ﴾ فكيف ومن أي وجه يُصْرَفُونَ عن عبادته إلى عبادة الأوثان .

﴿ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ أي : كل من جحد بآيات

الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ مستقرا .

﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ سقفا فوقكم .

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ قيل : لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان ،

وقيل : لم يخلقهم منكوسين كالبهائم .

﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ اللذيذات .

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، هُوَ الْحَيُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴾ فأعبده .

﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : الطاعة من الشرك والرياء قائلين : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما : من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها

الحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup> ، ولما طلب الكفار منه عليه الصلاة والسلام عبادة الأوثان

نزل : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ

رَبِّي ﴾ هي القرآن ، وقيل العقل والوحي .

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ ﴾ أستقيم وأنقاد<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه ج٢ ص ٤٣٨ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي .

وأخرجه البيهقي بسنده في الأسماء والصفات ج١ ص ١٧٩ .

وذكره الطبري في تفسيره ج٢٤ ص ٨١ . وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج٣

ص ٢٢٢ : ( رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيره ) ، وغير ذلك من المفسرين .

(٢) انظر : معالم التنزيل ج٧ ص ١٥٨ ، ولباب التأويل ج٤ ص ٧٩ .

﴿ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أي : أصلكم .

﴿ مِّنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ إقتصر على الواحد : لأن المراد بيان الجنس (١) .

﴿ ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ متعلق بمحذوف تقديره : ثم يقيقكم لتبلغوا ، وكذلك : ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾ وبكسر الشين : مكسي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والأعشى (٢) .

﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : من قبل بلوغ الأشد ، أو من قبل الشيخوخة . ﴿ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ معناه : ويفعل ذلك لتبلغوا أجلاً مسمى وهو وقت الموت ، أو يوم القيامة (٣) .

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ما في ذلك من العبر والحجج .

﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي : فإنما يُكوِّنه سريعاً من غير كلفة .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضْرَفُونَ ﴾ ذكر الجدل في هذه السورة في ثلاثة مواضع (٤) فجاز أن يكون : في ثلاثة أقوام ، أو ثلاثة أصناف

(١) يقول ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٥٣ : ( وقوله تعالى : ﴿ من نطفة ﴾ إشارة إلى التناسل من آدم فمن بعده ، والنطفة : الماء الذي خلق المرء منه ، والعلقة : الدم الذي يصير من النطفة ، والطفل هنا : إسم جنس ) .

(٢) الإتحاف جـ ٢ ص ٤٣٩ .

(٣) البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٧١ ، التسهيل جـ ٤ ص ٩ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ٨٤ ورجح الآلوسی رحمه الله قول من قال أنه : ( يوم القيامة ) ونسبه للحسن رحمه الله ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٠١ .

(٤) قلت : وهي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتَاهُمْ .. ﴾ الآية رقم ٣٥ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتَاهُمْ .. ﴾ الآية رقم ٥٦ ، وهذه الآية رقم : ٦٩ .



للتأكيد<sup>(١)</sup>.

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ بالقرآن .

﴿ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ﴾ من الكتب .

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ إذ ظرف زمان ماضٍ<sup>(٢)</sup> ، والمراد

به : الإستقبال كقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وهذا لأن الأمور المستقبلية لما كانت في أخبار الله تعالى مقطوعاً بها ، عبّر عنها بلفظ ما كان ووجد ، والمعنى على الإستقبال .

﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ عطف على الأغلال ، والخبر في أعناقهم<sup>(٣)</sup> ، والمعنى : إذ

الأغلال والسلاسل في أعناقهم .

﴿ يُسْحَبُونَ ، فِي الْحَمِيمِ ﴾ يُجْرُونَ في الماء الحار .

﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ مِنْ سَجَرَ التَّنُورِ إِذْ مَلَأَهُ / بِالْوُقُودِ ، ومعناه : أنهم في

النار فهي محيطَةٌ بهم ، وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم<sup>(٤)</sup> .

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي : يقول لهم الخزنة .

﴿ أَيَنْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني : الأصنام التي كنتم تعبدونها .

﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم .

(١) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٥٤ : ( ظاهر الآية أنها في الكفار

المجادلين في رسالة محمد والكتاب الذي جاء به بدليل قوله : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ﴾

وهذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين ، وقال محمد بن سيرين وغيره هي إشارة إلى أهل

الأهواء من الأمة .. ) ، وبه قال أبو حيان في البحر المحيط ج ٩ ص ٢٧١ ، وقال ابن جزى

في التسهيل ج ٤ ص ٩ : ( يعني كفار قريش ، وقيل هم أهل الأهواء كالتقديريه وغيرهم وهذا

مردود بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ إلا إن جعلته منقطعاً مما قبله وذلك بعيد )

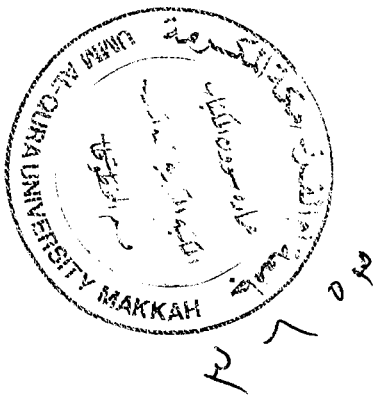
وبه قال الشوكاني في فتح القدير ج ٤ ص ٥٠١ ، قلت : وظاهر الآية أنها في الكفار أقوى

وأرجح .

(٢) انظر : الدر المصون ج ٦ ص ٤٩ و ص ٥٠ .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٥٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٢٣٤ .



﴿ بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ﴾ أي : تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً ، وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً ، كما [تقول] <sup>(١)</sup> : حسبت أن فلاناً شيءٌ فإذا هو ليس بشيءٍ إذا خبرته فلم تر عنده خيراً .

﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ مثل ضلال آلهتهم عنهم يُضِلُّهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة لم يتصادفوا ، أو كما أضلَّ هؤلاء المجادلين يُضِلُّ سائر الكافرين الذين عَلِمَ منهم إختيار الضلالة على الدين .

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العذاب الذي نزلَ بكم .

﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق ، وهو : الشرك وعبادة الأوثان ، فيقال لهم :

﴿ آذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَاءٌ مَقْسُومٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ عن الحق جهنم .

﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد . ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بإهلاك الكفار .

﴿ حَقٌّ ﴾ كائن . ﴿ فِيمَا نُرِيَنَّكَ ﴾ أصله فإن نريك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ، ولذلك الحقت النون بالفعل ، ألا تراك لاتقول : إن تُكْرِمَنِي أُكْرِمَكَ ولكن إمَّا تُكْرِمَنِي أُكْرِمَكَ <sup>(٣)</sup> .

﴿ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَاإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴾ هذا الجزاء متعلقٌ بتوفينك ، وجزاء نرينك محذوف وتقديره : فإمَّا نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك ، أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشدَّ الإنتقام .

(١) في : (أ) (يقول) .

(٢) سورة الحجر آية ٤٤ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٢٠ ، الدر المصون ج ٦ ص ٥٢ .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى أممهم .

﴿ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ قيل : بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس<sup>(١)</sup> ، وعن علي رضي الله عنه : إن الله تعالى بعث نبياً أسود، فهو ممن لم تُذكر قصته في القرآن<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٣٧٧ ، تفسير القرآن / لأبي المظفر السمعاني ج ٥ ص ٣٢ ، والبحر المحيط ج ٩ ص ٢٧٥ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٥٧ ، وغرائب القرآن ج ٦ ص ٤٤ ، وقال النيسابوري : ( ولعل الاصح أن عددهم لا يعمله إلا الله لكن الإيمان بالجميع واجب ) باختصار . وانظر تفسير القرآن العظيم / لابن كثير رحمه الله ج ١ ص ٨٩١ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ورسلاً قصصنا عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴾ آية ١٦٤ سورة النساء .

وقد رد الآلوسي في روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٨ على من ادّعى أن الرسول ﷺ لا يعلم عددهم فليرجع إليه لتمام للفائدة ، قلت : قد أخبر الله عز وجل الرسول ﷺ بعدة الأنبياء والرسول ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قلت : يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال : « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمماً غفيراً » ذكره التبريزي في مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٥٩٩ ، وصححه محققه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، مطبعة المکتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ هـ .

فأخبره الله عز وجل عن عددهم ولم يخبره عن كل أسمائهم ، فنؤمن بمن عُرفت أسمائهم وأما الباقي فنؤمن بهم جملةً .

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ج ١٠ ص ١٤٩ تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مطبعة مكتبة المعارف الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، وقال الطبراني : ( لأيروى عن علي رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد تفرد به آدم ) .

وقال الآلوسي في روح المعاني ج ١٢ ص ٨٩ نقلاً عن الخفاجي رحمه الله : ( في صحة الخبر نظر ) . وقال الزيلعي في تخرج أحاديث الكشاف ج ٢ ص ٢٢٢ : ( رواه ابن مردويه والثعلبي ) ، وذكره : الزجاج في معاني القرآن ج ٤ ص ٣٧٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٥٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ج ٩ ص ٢٧٥ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٣٠٦ .

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وهذا جواب إقتراحهم للآيات عناداً ، يعنى : إنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحدٍ منهم أن يأتِيَ بآيةٍ إلا بإذن الله فمن لي بأن آتي بآيةٍ مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الإتيان بها .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ أي : القيامة ، وهو وعيدٌ وَرَدَ عقيب إقتراحهم الآيات .

﴿ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ المعاندون الذين اقترحوا الآية<sup>(١)</sup> .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ ﴾ خلق .

﴿ لَكُمْ الْأَنْعَامَ ﴾ الإبل .

﴿ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي : لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها . ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ أي : الألبان / والأوبار .

﴿ وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ أي : لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من

الأمور .

﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ وعلى الأنعام . ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ أي : على الأنعام وحدها

لا تحملون ، ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر .

﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ أنها ليست<sup>(٢)</sup> من عند الله ، فَأَيُّ نَصِيبٍ

تُنْكِرُونَ وقد جاءت على اللغة المستفيضة ، وقولك : فَأَيَّةُ آيَاتِ اللَّهِ قَلِيلٌ لأن التفرقة بين

المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحوه : حمارٍ وحمارٍ غريب ، وهي في أيِّ

أغرب لإبهامه<sup>(٣)</sup> .

(١) في (ب) : ( الآيات ) وفي : المطبوع الآيات غاراً .

(٢) ساقط من : المطبوع .

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٧٦ : ( وقوله وهي في أي أغرب ) إن عني أيأ

على الإطلاق فليس بصحيح لأن المستفيض في النداء أن يؤنث نداء المؤنث لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ ولا يعلم من يذكرها .. إلا صاحب كتاب البديع في النحو ،

وإن عني غير المناداة فكلامه صحيح ) ، قلت : وهو يرد بذلك على الزمخشري كما نقل عنه

النسفي هنا .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ عدداً .

﴿ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾ [بدنا] (١) .

﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ قصوراً ومصانع .

﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ ما نافية (٢) .

﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿ يريد علمهم لأمر الدنيا ، ومعرفتهم بتدبيرها ، كما قال : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (٣) ، فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبعد شيء من علمهم لبعثها على رَفَضِ الدنيا والظُّلْفِ (٤) عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا إليها وصَغَرُوهَا واستهزءوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به ، أو علم الفلاسفة (٥) والدهريين (٦) فإنهم كانوا إذا سمعوا

(١) في (أ) : ( بدلاً ) .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٢١ ، وقال الهمداني : ( في « مان » الأولى وجهان ، أحدهما : نافية ، والثاني : استفهامية ، ومحلها النصب با « أغنى » ) ، الدر المصون ج٦ ص ٥٣ .

(٣) سورة الروم آية : ٧ .

(٤) الظُّلْفُ : الشدة والغلظ في المعيشة ، القاموس المحيط المحيط ج٩ ص ٢٣١ مادة : ظلف .

(٥) الفلاسفة : جمع فيلسوف والفلسفة باليونانية : محبة الحكمة ، والفيلسوف : هو : فيلا وسوفا ، وفيلا : هو المحب ، وسوفا : الحكمة ، أي : هو محب الحكمة ، والحكمة نوعان قوليه وفعليه ، فالقولية : قول الحق ، والفعلية : فعل الصواب ، والفلاسفة بزعمهم يأخذون بمحاسن مادلت عليه العقول ، وعقلاؤهم يوجبون اتباع الأنبياء وشرائعهم وبعضهم : يوجبون ذلك ولا يحرمون ، وسفهاؤهم وسفلتهم يمنعون ذلك . انظر الكلام عنهم : كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ومعه بيان : مذاهب الفرق الضالة / للعلامة بن الجوزي ص ٧٥ وما بعدها ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، مطبعة مكتبة بن تيمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ . الملل والنحل ج٢ ص ٥٨ وما بعدها .

(٦) الدهريين الذين يقولون بِقِدَمِ الْعَالَمِ ولا يؤمنون ببعث ولاننشور ، شعارهم : ماهي إلا حياتنا الدنيا وما يهلكنا إلا الدهر ، انظر : الفرق بين الفرق / للإمام عبدالقادر البغدادي ص ٣١٥ بتصرف ، تعليق الشيخ : إبراهيم رمضان ، مطبعة دار المعرفة ، الطبعة الثانية عام ١٤١٧ هـ .

بوحى الله دفعوه وصَغَرُوا علم الأنبياء إلى علمهم ، وعن سُقراط<sup>(١)</sup> أنه سَمِعَ بموسى عليه السلام وقيل : لو هاجرت إليه ؟ فقال : نحن قوم مُهْتَدُونَ فلا حاجة بنا إلى من يَهْدِينَا<sup>(٢)</sup> ، أو المراد : فرحوا بما عند الرسل من العلم فَرِحَ ضَحِكٍ منه وإستهزاء به ، كأنه قال : إستهزؤوا وبالبيانات وبما جاؤوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدلُّ عليه قوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أو الفرح للرسل ، أي : الرسل لَمَّا رَأَوْا جهلهم وإستهزائهم بالحق ، وعلموا سوء عاقبتهم ، وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم وإستهزائهم فرحوا بما أوتوا من العلم ، وشكروا الله عليه ، وحق بالكافرين جزاء جهلهم وإستهزائهم<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا ﴾ شِدَّةَ عَذَابِنَا .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ، فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا ﴾ أي : فلم يصحَّ ، ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم .

﴿ سُنَّتَ اللَّهِ ﴾ بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة<sup>(٤)</sup> .

﴿ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينجع ، وأن العذاب نازل بمكذبي الرسل .

﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ هنالك مكان مستعار للزمان ، والكافرون خاسرون في كل أوان ، ولكن يتبين خسرانهم إذا عاينوا العذاب ، وفائدة ترادف الفاءات في هذه

(١) سُقراط : بن سُفْرِيْسْتُقُوس الحكيم ، وكان قد إقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالوس .. واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق ، وأعرض عن ملذات الدنيا ، وأعتزل إلى الجبل ، انظر الملل والنحل ج ٢ ص ٨٣ ، وله ترجمة طويله ذكرها الشهرستاني عند ذكر حكماء فلاسفة .

(٢) غرائب القرآن ج ٦ ص ٤٥ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٧٦ ، روح المعاني ج ٢٤ ص ٩١ .

(٣) انظر : تفسير السمعاني ج ٤ ص ٣٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٣٦ ، غرائب

القرآن ج ٦ ص ٤٤ وص ٤٥ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٧٦ وص ٢٧٧ ، التسهيل ج ٤

ص ١٠ ، وروح المعاني ج ٢٤ ص ٩١ ، وقد ذكر الآلوسى رحمه الله في معنى قوله تعالى :

﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ستة أوجه فليرجع إليها لتمام الفائدة .

(٤) الدر المصون ج ٦ ص ٥٤ .

الآيات : أن فما أغنى عنهم نتيجة قوله : ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ فلما <sup>(١)</sup> جاءتهم [رسلهم] <sup>(٢)</sup> كاليان والتفسير لقوله : ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ كقولك : رُزِقَ زيدٌ المالَ فمِنَعَ المعروف فلم يُحْسِنْ إلى الفقراء ، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ تَابِعَ لقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ﴾ كَأَنَّهُ قَالَ : فَكَفَرُوا فلما رأوا بأسنا آمنوا ، وكذلك : ﴿ فَلَمْ يَكُ بِنَفْعِهِمْ إِيْمَانُهُمْ ﴾ تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله .

(١) في (ب) وفلما .

(٢) ساقط من (أ) .

سورة حم السجدة<sup>(١)</sup> أربع وخمسون آية [وقيل ثلاث وخمسون آية]<sup>(٢)</sup> .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حم ﴾ إن جعلته اسماً للسورة كان مبتدأ . ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ خبره ، وإن جعلته تعديداً للحروف كان تنزيلاً خبراً لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو تنزيل مبتدأ : ﴿ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ صفته . ﴿ كِتَابٌ ﴾ خبره<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ مَيَّزَتْ ، وجُعِلَتْ تفاصيل في معانٍ مختلفة من أحكام ، وأمثال ، ومواعظ ، ووعد ووعيد وغير ذلك .

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نَصَبٌ على الإختصاص والمدح ، أي : أريد بهذا الكتاب المفصل قرآناً من صفته كَيْتَ وَكَيْتَ ، أو على الحال ، أي : فصلت آياته في حال كونه قرآناً عربياً<sup>(٤)</sup> .

﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أي : لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة الميينة بلسانهم العربي ، ولقوم : يتعلَّقُ بتنزيل أو بفصلت ، أي : تنزيل من الله لأجلهم ،

(١) ومن أسماءها : فصلت كما هو موجود في المصحف ، وكذلك : حم السجدة والمصايح وسورة الأقوات ، انظر : روح المعاني للآلوسي ج ١٢ ص ٩٤ وقال السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٣٠٨ : ( عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( نزلت حم السجدة بمكة ) ، وأخرج ابن مردويه عن الزبير مثله ) ، ونسب الإجماع إلى ذلك ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٦١ : ( هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين ) ، وابن الجوزي في زاد المسير ج ٧ ص ٢٤٠ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرين ج ١٥ ص ٣٣٧ .

(٢) ساقط من (أ) و (المطبوع) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ج ٤ ص ٣٧٩ ، وإعراب القرآن / للنحاس ج ٣ ص ٢٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٢٣ ، والدر المصون ج ٦ ص ٥٥ .

(٤) انظر معاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٣٧٩ ، وإعراب القرآن / للنحاس ج ٣ ص ٢٥ ، والدر المصون ج ٦ ص ٥٥ ، وذكر السمين الحلبي في نصبه : ستة أوجه .



أو فصلت آياته لهم ، والأظهر أن يكون : صفةً مثل ما قبله وما بعده ، أي : قرآنًا عربيًّا كائنًا لقومٍ عربٍ<sup>(١)</sup> .

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ صفتان لقرآنا<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي : لا يقبلون ، من قولك : تَشَغَفْتُ إِلَى فلان فلم يسمع قولي ، ولقد سَمِعَهُ ولكنه لَمَّا لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ ﴾ أغطية جمع كنان : وهو الغطاء<sup>(٣)</sup> .

﴿ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ من التوحيد .

﴿ وَفِيْ آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ثَقَلْ يمنع من إستماع قولك .

﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ سِتْرٌ ، وهذه تمثيلات لِنُبُوِّ<sup>(٤)</sup> قلوبهم عن تقبل الحق ، وإعتقاده كأنها في غُلْفٍ وأغطية تمنع من نفوذه فيها ، وَمَجَّ أَسْمَاعَهُمْ له ، كان بها صممًا عنه ، ولتباعده المذهبين والدِّينيين كأن بينهم وماهم عليه وبين رسول الله ﷺ وما هو عليه حجابًا ساترًا وحاجزًا منيعًا من جبل أو نحوه ، فلا تلاقي ولا ترائي .

﴿ فَأَعْمَلْ ﴾ على دينك .

﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ على ديننا ، أو فاعمل في إبطال أمرنا إنا عاملون في إبطال أمرك ، وفائدة زيادة : ( مِنْ ) أن الحِجَابَ إِبْتِدَاءً مِنَّا وَإِبْتِدَاءً مِنْكَ ، فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لافراغ فيها ، ولو قيل بيننا وبينك حجابٌ لكان

(١) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٢٣ ، الدر المصون ج ٦ ص ٥٥ و ص ٥٦ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٢٤ ، الدر المصون ج ٦ ص ٥٦ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٣٧٩ ، معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٤) لها عدة معاني ذكرها ابن منظور في لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠١ و ص ٣٠٢ أذكرها باختصار: نَبَاً عنه بصره يُنْبُو ، أي : تحافى ولم ينظر إليه كأنه حقرهم ولم يرفع بهم رأساً ، نَبَا الشَّيْءَ عَنِ يَنْبُو ، أي : تحافى وتباعد ، وَنَبَاً به منزلة : لم يوافق ، وَنَبَاً جنبى عن الفرائش : لم يطمئن عليه . مادة : نَبَا .

المعنى : أن حجاباً حاصلٌ وَسَطَ الجهتين .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ هذا جواب لقولهم :  
قلوبنا في أكنة ، ووجهه أنه قال لهم : إني لست بملكٍ وإنما أنا بشرٌ مثلكم ، وقد  
أوحى إليّ دُونَكُمْ فَصَحَّتْ نَبْوَتِي بِالوَحْيِ إِلَيَّ وَأَنَا بَشَرٌ ، وَإِذَا صَحَّتْ نَبْوَتِي /، وجب  
عليكم إتباعي وفيما يوحى إليّ : أن إلهكم إله واحد .

﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ فاستروا إليه بالتوحيد ، وإخلاص العبادة ، غيرَ ذاهبين يميناً  
ولا شمالاً ، ولا ملتفتين إلى ما يُسَوَّلُ لَكُمْ الشيطان من إتخاذ الأولياء والشفعاء .

﴿ وَأَسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك .

﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا  
يعطونها ، أولاً يفعلون ما يكونون به أذكىء وهو الإيمان<sup>(١)</sup> .

(١) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٦٤ : ( .. وقال ابن عباس رضي  
الله عنهما والجمهور : الزكاة في هذه الآية : لا إله إلا الله كلمة التوحيد كما قال موسى  
لفرعون : ﴿ هل لك أن تزكئ ﴾ وَيُرْجَحُ هذا التأويل : أن الآية من أول المكي ، وزكاة  
المال إنما نزلت بالمدينة ، وإنما هذه زكاة القلب والبدن ، أي : تطهيره من الشرك  
والمعاصي ، وقاله مجاهد والربيع ) .

وقول ابن عباس هذا ذكره السيوطي في الدر جـ ٧ ص ٣١٣ : وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم  
والبيهقي في الأسماء والصفات ، ويقول ابن كثير جـ ٤ ص ١٣٩ : ( بعد أن ذكر قول ابن عباس  
رضي الله عنهما : ) والمراد بالزكاة هنا : طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ، ومن أهم ذلك  
طهارة النفس من الشرك ، وزكاة المال إنما سميت زكاة لأنها تُطهر من الحرام ، وتكون سبباً  
لزيادته وبركته ونفعه ، وتوفيقاً إلى إستعماله في الطاعات ، .. وقال قتادة ، يمنعون زكاة أموالهم ،  
وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين ، وأختره ابن جرير الطبري ، وفيه نظر ، لأن إيجاب  
الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة .. وهذه الآية مكية ، اللهم إلا أن يُقال : لا يبعد أن  
يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في إبتداء البعثة كقوله تبارك وتعالى : ﴿ وآتوا حقه يوم  
حصاده ﴾ فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما أمرها بالمدينة ويكون هذا جمعاً بين القولين ) .  
قلت : وهو كلامٌ وجيه ، فالجمع بين القولين إن أمكن هو الأفضل .

﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث والثواب والعقاب .

﴿ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ وإنما [جُعِلَ] <sup>(١)</sup> منع الزكاة مقروناً بالكفر بالآخرة ، لأن أحبَّ شيءٍ إلى الإنسان ماله ، وهو شقيق روحه ، فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على إستقامته وصدق نيته ونُصُوع طويته ، وما خُدِعَ المؤلفة قلوبهم إلا بِلُمْظَةٍ <sup>(٢)</sup> من الدنيا فَقرَّت عصبيتهم ولانت شكيمتهم ، وما أرتدت بنو حنيفة <sup>(٣)</sup> إلا بمنع الزكاة ، وفيه بَعَثٌ للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ مقطوع ، قيل نزلت : في المرضي والزمني <sup>(٤)</sup> والهرمي إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون <sup>(٥)</sup> .

﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ الأحد والإثنين ، تعليماً للأناة ، ولو أراد أن يخلقها في لحظة لَفَعِلَ <sup>(٦)</sup> .  
﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ﴾ شُرَكَاءَ وأشباهاً .

(١) في (أ) : جمع .

(٢) لمظة : النكته السوداء في القلب ، القاموس المحيط ص ٩٠٢ ، مادة : لمظ .

(٣) بنو حنيفة : وهم أهل اليمامة ، وهم أصحاب نخل وزرع ، فولد حنيفة بن لجيم الدؤل ، وفيه الثروة من بني حنيفة والعدد ، عدي ، وعامر ، ومن ولد عدى بن حنيفة : عبدالله وعبد الحارث وعبد مناة ، ومرة ، وسعد ، ومنهم مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة ، يكنى أبا ثمامة . جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٩ و ص ٣١٠ ، بإختصار .

(٤) أي : أصحاب العاهة . انظر : القاموس المحيط ص ١٥٥٣ . مادة : الزمن .

(٥) هو قول السدي رحمه الله ، انظر : المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٦٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٤٢ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٦٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٨٧ ، روح المعاني ج ١٢ ص ٩٩ .

(٦) وقال الزجاج في معاني القرآن ج ٤ ص ٣٨٠ : ( وجاء في التفسير : أن ابتداء خلق الأرض كان في يوم الأحد واستقام خلقها في يوم الإثنين ) .

﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي خلق ما سبق . ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ خالق جميع الموجودات وسيدها ومريها . ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا ﴾ في الأرض . ﴿ رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً ثوابت . ﴿ مِنْ فَوْقِهَا ﴾ إنما اختار إرساءها فوق الأرض : [لتكون] <sup>(١)</sup> منافع الجبال ظاهرةً لطالبيها ، وليُصيرَ أن الأرض والجبال أُنقالت على أُنقال كلها مفتقره إلى ممسك وهو الله عز وجل . ﴿ وَبَارَكُ ﴾ بالماء والزرع والشجر والثمر . ﴿ فِيهَا ﴾ في الأرض ، وقيل : وبارك فيها وأكثر خيرها . ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : وقسم فيها أقواتها <sup>(٢)</sup> . ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ في تمة أربعة أيام ، يريد بالتممة اليومين <sup>(٣)</sup> ، تقول : سرت من البصرة <sup>(٤)</sup> إلى بغداد <sup>(٥)</sup> في عشرة أيام وإلى الكوفة <sup>(٦)</sup> [في خمسة] <sup>(٧)</sup> عشر ، أي : تمة خمسة عشر ، ولا بد من هذا التقدير ، لأنه : لو أُجْرِيَ على الظاهر لكانت ثمانية أيام لأنه قال : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ثم قال : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ <sup>(٨)</sup> فيكون خلاف قوله : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ في موضع آخر ، وفي الحديث : « إِنَّ

(١) في : (أ) ليكون .

(٢) معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ١٢ ، جامع البيان جـ ٢٤ ص ٥٣ .

(٣) وقال الزجاج رحمه الله في معاني القرآن جـ ٤ ص ٣٨٠ : ( في الثلاثاء والأربعاء ، فصارت الجملة أربعة أيام فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكُ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ أي : في تمة أربعة أيام ) .

(٤) البصرة : وهما بصرتان ، بالعراق والأخرى بالمغرب ، والمقصود هنا : بصرة العراق ، والبصرة : في كلام العرب الأرض الغليظة ، وقد فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : معجم البلدان جـ ١ ص ٥١٠ ، بتصرف وإختصار ، وقد أطل الحموي في الكلام عنها .

(٥) بغداد : أم الدنيا وسيدة البلاد ، وكان من أول من مَّصَّرَها جعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر . وانتقل إليها من الهاشمية وهي مدينة كان قد إختطها أخوه العباس السَّفَّاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ هـ ونزلها سنة ١٤٩ هـ . انظر : معجم البلدان جـ ١ ص ٥٤١ وما بعدها . بإختصار . وقد أطل الحموي في الكلام عنها .

(٦) الكوفة : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسمونها قوم : خد العذراء ، وسميت الكوفة : لإستدارتها .. ، وأما تمصيرها وأوليته فكانت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مُصِّرَتْ فيها البصرة وهي سنة ١٧ ، وقيل بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ هـ . انظر : معجم البلدان جـ ٤ ص ٥٧٧ وما بعدها . بإختصار . وقد أطل الحموي في الكلام عنها .

(٧) في (أ) . ( بخمسة ) .

(٨) الآية رقم ١٢ من هذه السورة .

اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ : الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْعِمْرَانَ وَالْخِرَابَ فَتِلْكَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ، وَخُلِقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ : السَّمَاءُ ، وَخُلِقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، النَّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ / وَخُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ «<sup>(١)</sup>» ، قِيلَ : هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ .

﴿سَوَاءٌ﴾ (سَوَاءٌ) يَعْقُوبُ صِفَةً لِلْأَيَّامِ أَي : فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مَسْتَوِيَّاتٍ تَامَاتِ ، (سَوَاءٌ) [بِالرَّفْعِ] <sup>(٢)</sup> يَزِيدُ <sup>(٣)</sup> ، أَي : هِيَ سَوَاءٌ ، غَيْرُهُمَا (سَوَاءٌ) عَلَى الْمَصْدَرِ أَي : أَسْتَوَتْ سَوَاءً ، أَي : إِسْتَوَاءً ، أَوْ عَلَى الْحَالِ .

﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ متعلق بقدر ، أَي : قَدَّرَ فِيهَا الْأَقْوَاتَ لِأَجْلِ الطَّالِبِينَ لَهَا ، الْمُحْتَاجِينَ إِلَيْهَا ، لِأَنَّ كُلًّا يَطْلُبُ الْقُوَّةَ وَيَسْأَلُهُ ، أَوْ بِمَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ قِيلَ : هَذَا الْحَصْرُ لِأَجْلِ مَنْ سَأَلَ فِي كَمْ خُلِقَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا <sup>(٤)</sup> .

﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ هو مجاز <sup>(٥)</sup> عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد ، تقول العرب :

(١) أخرجه والبيهقي في الأسماء والصفات جـ ٢ ص ١٢٣ و ١٢٤ بنحوه .

وذكره الطبري مطولاً جـ ٢٤ ص ٩٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ١٧١ ، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله جـ ٤ ص ٤٢ : ( وهذا الحديث فيه غرابه ) ، ونسبه السيوطي في الدر جـ ٧ ص ٣١٤ إلى ابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) التلخيص ص ٣٩٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٣١ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٤٢ .

(٤) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٨ ، الوسيط جـ ٤ ص ٢٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٦٥ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٤٥ .

(٥) يقول الزجاج في معاني القرآن جـ ٤ ص ٣٨١ : ( معنى استوى : عمد إلى السماء وقصد ) ، وقال البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٦٥ عند قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ ( أي : عمد إلى خلق السماء ) ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٤٣ :

فعل فلان كذا ثم إستوى إلى عمل كذا ، يريدون : أنه أكمل الأول ، وإبتدأ الثاني ، ويُفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض ، وبه قال : ابن عباس رضي الله عنهما ، وعنه أنه قال : أول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر إليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فأرتفع وأجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد أرضاً ، والدخان سماءاً<sup>(١)</sup> .

ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وإمثالهما : أنه أراد أن يُكوّنهما فلم يمتنع عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الأمر المطاع ، وإنما ذكر الأرض مع السماء فى الأمر بالإتيان والأرض مخلوقه قبل السماء بيومين ؟ لأنه : خلق جِرمَ الأرض أولاً غير مدخوّة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال :

« ( أي : عمد إلى خلقها وقصد تسويتها ) ، وقال الشوكاني فى فتح القدير ج ٤ ص ٥٠٧ : ( أي : عمد وقصد نحوها قصداً سوياً ) ، وقد تكلم ابن عثيمين يرحمه الله حول هذا الموضوع بكلام نفيس فى كتاب : المحاضرات السنه فى شرح العقيدة الواسطية ج ١ ص ٣٤٤ ، مطبعة مكتبة طبريه ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ ، وذكر أن استوى ، هى على أربعة أوجه فى اللغة العربية : معداة بعلى قيل «( إستوى على العرش )» الحديد ٤ ومعناه : علا واستقر ، ومعداة بى مثل هذه الآية التى معنا وذكر أن فيها خلافاً بين المفسرين فمنهم من قال : إنها والمعداة بعلى بمعنى واحد وهو ظاهر تفسير بن جرير الطبرى ، والبعض قال : بل الإستواء هنا بمعنى : ( القصد الكامل ) ، فمعنى استوى إليها : أي قصد إليها قصداً كاملاً : وهو ما ذهب إليه بن كثير رحمه الله فى تفسيره ، وأن تكون مقرونه بالواو كقولهم : إستوى الماء والخشبة فتكون إستوى هنا : بمعنى تساوي الماء والخشبة ، وأن تكون مجردة فتكون بمعنى الكمال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ سورة القصص آية ١٤ ( وقد ذكرت كلام الشيخ بشيء من الإختصار وفيه توجيه سليم وقاعده ذهبه فى أوجه : ( إستوى ) فى اللغة العربية •

(١) قال الفخر الرازي رحمه الله فى مفاتيح الغيب ج ١٤ ص ١٠٥ بعد أن ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما : ( وأعلم أن هذه القصة : غير موجودة فى القرآن فإن دلّ عليه دليل صحيح قيل ، وإلا فلا ، وهذه القصة المذكوره فى أول الكتاب الذى يزعم اليهود أنه التوراة .. ) .

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(١)</sup> فالمعنى : أتتيا على ما تنبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ، إئتتيا يا أرض مدحورة قراراً ومهاداً لأهلك ، وإئتتيا ياسماء مقببة سقفاً لهم ، ومعنى الإتيان : الحصول والوقوع كما تقول : أتت عملته مرضياً ، وقوله طوعاً وكرهاً : لبيان تأثير قدرته فيهما ، وأن إمتناعهما من تأثير قدرته مُحال ، كما تقول لمن تحت يدك : لَتَفْعَلَنَّ هذا شئت أو أبيت ، ولتفعلنهُ طوعاً أو كرهاً<sup>(٢)</sup> ، وإنتصابهُمَا على الحال<sup>(٣)</sup> بمعنى طائعتين ، أو مكرهتين ، وإنما لم يقل طائعتين على اللفظ ، أو طائعات على المعنى : لأنهما سموات وأرضون ، لأنهن لَمَّا جُعِلْنَ مُخَاطَبَاتٍ ومجيبات ، ووصفن بالطَّوع والكره قيل : طائعتين في موضع طائعات كقوله : ﴿سَاجِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ فَأَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ ، قال : وَعَلَيْهُمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا<sup>(٥)</sup> ، والضمير

(١) سورة النازعات آية : ٣٠ .

(٢) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ١٧٨ ، النكت والعيون ج ٥ ص ١٧٢ ، وقال الماوردي : ( قول الجمهور أنه قال ذلك لهما بعد خلقهما ) ، الوسيط ج ٤ ص ٢٧ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٤٠ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٦٥ و ١٦٦ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٦٨ و ١٦٩ ، وقال ابن عطية رحمه الله : (وأختلف الناس في هذه المقالة من السماء والأرض ، فرقة قالت : نطقت حقيقه ، وجعل الله تعالى حياة وإدراعا يقتضى نطقها ، وقالت فرقة : هذا مجاز ، وإنما المعنى : أنها ظهر منها من إختيار لطاعة والخضوع والتذلل ما هو بمنزلة القول : ﴿أتينا طائعتين﴾ ، والقول الأول أحسن ، لأنه لا شيء يدفعه ، وإنما العبرة به أتم والقدرة فيه أظهر ) ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٤٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٤١ ، التسهيل ج ٤ ص ١١ و ١٢ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ ، روح المعاني ج ٢٤ ص ١٠٣ .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٥٨ .

(٤) وهو قوله تعالى ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ سورة الحجر آية . ٢٩

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وعجزه : داودُ أَوْصَعَ السَّوَابِغَ تَبِعُ ، وذكره السمين الحلبي في الدر المصون ج ٦ ص ٥٩ ، وقال الحلبي ومعنى قضاهاً : ( أي : صنعها ) ، وَذُكِرَ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ الْمَعَاجِمِ عِنْدَ كَلِمَةِ قَضَى ، ومعاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٣٨٢ .

يرجع إلى السماء ، لأن السماء للجنس ، ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً بقوله : ﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ والفرق بين النصين : أن الأول على الحال والثاني على التمييز<sup>(١)</sup> .

﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ في يوم الخميس والجمعة .

﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ ما أمر به فيها ودبره / من خلق الملائكة والنيران

وغير ذلك .

﴿ وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا ﴾ القريبة من الأرض .

﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ بكواكب . ﴿ وَحِفْظًا ﴾ وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظاً .

﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ الغالب غير المغلوب .

﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بمواقع الأمور .

﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان .

﴿ فَقُلْ أُنذِرْتُكُمْ ﴾ خوفتكم . ﴿ صَاعِقَةً ﴾ عذاباً شديداً الواقع كأنه صاعقة

وأصلها : رعدٌ معه نار .

﴿ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ، إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾

أى : أتوهم من كل جانب ، وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الإعراض ، وعن

الحسن رحمه الله<sup>(٢)</sup> : أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب

الآخرة<sup>(٣)</sup> .

﴿ أُنْ ﴾ بمعنى : أي ، أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه<sup>(٤)</sup> .

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا ﴾ أي : القوم .

﴿ لَوْ شَاءَ رَبَّنَا ﴾ إرسال الرسل ، فمفعول شاء محذوف<sup>(٥)</sup> .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٥ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٥٩ .

(٢) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٣) النكت والعيون جـ ٥ ص ١٧٤ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ١١٠ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٦٠ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٦ ، وقال الهمداني : ( مفعول ﴿ شاء ﴾ محذوف ، أي :



﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ معناه : فإذا أنتم بشرٌ ولستم بملائكة فإننا لانؤمن بكم وبما جئتم ، به وقوله : أُرْسِلْتُمْ به ليس بإقرار بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل ، وفيه تهكم كما قال فرعون : ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾<sup>(١)</sup> ، وقولهم : ﴿فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ، خطاب منهم لهودٍ وصالحٍ ولسائر الأنبياء الذين دُعُوا إلى الإيمان بهم ، رُوي أن صناديد<sup>(٢)</sup> قريشٍ بعثوا عتبة بن ربيعة وكان أحسنهم حديثاً ليكلم رسول الله ﷺ وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم<sup>(٣)</sup> فلم يسأل شيئاً إلا أجابه ، ثم قرأ عليه السلام السورة إلى قوله : ﴿مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَازٍ وَّثَمُودَ﴾<sup>(٤)</sup> فناشده بِالرَّحِمِ وَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ ، ووثب مخافة أن يُصَبَّ عليه العذاب ، فأخبرهم به ، وقال : لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا لقد صبأت ، أما فهمت منه كلمة ، فقال : لا ولم أهدِ إلى جوابه ، فقال عثمان بن مضعون<sup>(٥)</sup> : ذلك والله لتعلموا أنه من رب العالمين<sup>(٦)</sup> ، ثم بين ما ذكر من

⇐ لو شاء ربنا إرسال الرسول لأنزل الملائكة من السماء . الدر المصون ج٦ ص ٦١ .

(١) سورة الشعراء آية ٢٧ .

(٢) ساقط من (ب) والمطبوع .

(٣) الحطيم : بالفتح أو الكسر بمكة ، قال مالك بن أنس رحمه الله : هو ما بين المقام إلى الباب ، وقال ابن حبيب هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : الحطيم الجدر بمعنى جدار مكة ، وقال النضر : الحطيم الذي فيه الميزاب ، معجم البلدان ج٢ ص ٣١٥ باختصار .

(٤) آية : ١٣ من نفس السورة .

(٥) عثمان بن مضعون : بن حبيب بن وهب بن جُمَح بن عمرو القرشي الجمحي يكنى أبا السائب ، أمه سخيلة بنت العنيس ، أسلم أول الإسلام .. وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين .. ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين مات سنة إثنين من الهجرة ، وهو أول من دفن بالبقيع . انظر أسد الغابة ج٣ ص ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ ، والإصابة ج٢ ص ٤٦٤ .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة مطولاً ج٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه .

صاعقة عادٍ و ثمود فقال : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أي : تعظّموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم : وهو القوة وعِظَمُ الأجرَامِ ، وأستولوا على الأرض بغير إستحقاق على الولاية .

﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ كانوا ذوي أجسام طوال ، وَخَلَقَ عَظِيمٌ ، وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده .

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴾ أولم يعلموا علماً يقوم مقام العيان .

﴿ أَنْ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ اوسع منهم قدرة ، لأنه : قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الأشياء بإقداره .

﴿ وَكَانُوا بِنَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ معطوف على فاستكبروا ، أي : كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودعُ الوديعة .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ عاصفة / تُصْرَصِرُ ، أي : تُصَوِّتُ في هبوبها من الصرير ، أو باردةٌ تحرق بِشِدَّةٍ بردها تكريرٌ لبناء الصرِّ : وهو البرد ، قيل : أنها الدُّبُورُ (١) .

← وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ١٥٩ و ص ١٦٠ مطولاً أيضاً .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٨ ص ٤٤٠ ، كتاب المغازي باب : في أذى قريش للنبي ﷺ ومالقي منهم .

وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢٢٩ : ( وكذلك رواه الثعلبي في تفسيره .. وكذلك رواه ابن مردويه في تفسيره ) .

وذكره: البغوي في معالم التنزيل بسنده ج ١٦٧ .

(١) انظر : معاني القرآن / للفراء ج ٣ ص ١٢ ، معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٢٥٤ و ص ٢٥٥ ، النكت والعيون ج ٥ ص ١٧٤ ، الوسيط ج ٤ ص ٢٨ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٤٤ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٦٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٤٧ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٢٩٥ ، والدُّبُورُ : ريح تأتي من دبر الكعبة ، مما يذهب نحو المشرق ، فهي تهب من نحو المغرب ، والصَّبَا تقابها من ناحية المشرق . لسان العرب ج ٤ ص ٢٧١ ، مادة : دبر .

﴿ فِي أَيَّامِ نَحِسَاتٍ ﴾ مشئومات عليهم . (نَحِسَاتٍ) مكِّيٌّ وبصريٌّ ونافع<sup>(١)</sup> ، وَنَحِسَ نَحْسًا نَقِيزٌ سَعِدٌ سَعْدًا ، وهو نَحْسٌ ، وأما نَحْسٌ فإِما مَخْفَفٌ نَحِسَ ، او صفة على فعل ، أو صف بمصدر<sup>(٢)</sup> ، وكانت من الأربعاء في آخر شوال إلى الأربعاء<sup>(٣)</sup> ، وما عَذِبَ قوم إلا في يوم الأربعاء<sup>(٤)</sup> .

﴿ لِنُدِيقِهِمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أضاف العذاب إلى الْخِزْيِ وهو الذل على أنه وصف للعذاب ، كأنه قال : عذاب خِزْيٍ كما تقول فعل السوء تريد الفعل السَّيِّءَ ويدل عليه قوله : ﴿ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْزَى ﴾ وهو من الإسناد المجازي ، وَوَصَفُ العذابِ بِالْخِزْيِ أبلغ من وصفهم به ، فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شِعْرٌ شاعر<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ من الأصنام التي عبدوها على رجاء النصر لهم .

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ ﴾ بالرفع على الإبتداء وهو الفصيح لوقوعه بعد حرف الإبتداء

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٦ ، إعراب القراءات السبع وعللها / لإبن خالويه جـ ٢ ص ٢٧٥ ، التلخيص في القراءات الثمان ص ٣٩٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٣٢ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٤٢ .

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن / للعكبري جـ ٢ ص ١١٢٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد / للهمداني جـ ٤ ص ٢٢٦ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٦١ .

(٣) والأفضل أن يقال : وكانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وهو قول : ابن عباس وقتاده ومجاهد كما في : النكت والعيون جـ ٥ ص ١٧٤ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ١١٣ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٧٤ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٤٨ .

(٤) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ذُكِرَ في : النكت والعيون جـ ٥ ص ١٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٤٨ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ١١٣ . وذكره الآلوسي رحمه الله بصيغة التمريض : (روي) .

(٥) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٣٣ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٥ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٦٣ .

والخبر: ﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ وبالنصب المفضل بإضمار فعلٍ يُفسرُه فهديناهم<sup>(١)</sup> ، أي : بينا لهم الرشد .

﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ فأختاروا الكفر على الإيمان<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ ﴾ داهية العذاب .

﴿ الْهُونِ ﴾ الهوان : وُصِفَ به العذاب مبالغة ، و أُبدله منه<sup>(٣)</sup> .

﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم ، وقال الشيخ أبو منصور<sup>(٤)</sup> : يُحْتَمَلُ ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا ، ويحتمل خُلِقَ الإهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة ، لأن الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق<sup>(٥)</sup> ، وخلق فعل الإهتداء ، فأما الهدى المضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لاغير<sup>(٦)</sup> ، وقال صاحب الكشاف<sup>(٧)</sup> فيه : فإن قلت : أليس معنى

(١) أي : المفضل عن عاصم : ( ثمود ) انظر : الإتحاف جـ ٣ ص ٤٤٢ ، وقال أبو حيان في بحره جـ ٩ ص ٢٩٧ : ( ورد المفضل عن عاصم الوجهين ) ، أي : بالنصب والتنوين ، وانظر : روح المعاني جـ ١٢ ص ١١٤ ، والرفع أفصح : لوقوعه بعد حرف الإبتداء ، كما قاله الرازي ، في مفاتيح الغيب جـ ١٤ ص ١١٤ .

(٢) قال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ١٧٥ : ( فيه ثلاث تأويلات أحدها : إختاروا البيان قاله أبو العالیه ، الثاني : إختاروا الكفر على الإيمان ، الثالث : إختاروا المعصية على الطاعة ، قاله السدي ) .

(٣) البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٩٧ وقال أبو حيان : ( وُصِفَ العذاب بالمصدر أُبدِلَ منه ) .

(٤) سبق ترجمته ص ٣٦١ .

(٥) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٧٣ : ( فهديناهم ) ببناء لهم ، قاله ابن عباس وقتاده وابن زيد رحمهم الله ، وليس الهدى هنا بمعنى الإرشاد ) .

(٦) انظر : تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي جـ ٢ ص ٧١٩ وما بعدها لأبي المعين ميمون النسفي .

(٧) الكشاف جـ ٤ ص ١٩٤ .

قولك هديته جعلت فيه الهدى ، والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية، وحصولها، كما تقول : ردعته فارتدع فكيف ساغ إستعماله في الدلالة المجردة؟ قلت: للدلالة على أنه مكنهم فأزاح عليهم ولم يبق لهم عذر فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها ، وإنما تمحل بهذا : لأنه لايمكن من أن يفسره بخلق الإهداء لأنه يخالف مذهبه الفاسد<sup>(١)</sup> .

﴿ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي : أختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة .

﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ إختيار العمى على الهدى .

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ أي : الكفار من الأولين والآخرين ، (نَحْشُرُ أعداء) نافع ويعقوب<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُحْبَسُ أولهم على آخرهم ، أي : يَسْتَوْقِفُ سوابقهم حتى يَلْحَقُ بهم تواليهم ، وهى عبارة / عن كثرة أهل النار ، وأصله من وَزَعْتَهُ ، أي : كففته .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا ﴾ صاروا بحضرتها ، وما مزيدة للتأكيد<sup>(٣)</sup> ، ومعنى التأكيد : أَنَّ وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ، ولا وجه لأن يخلو منها .

﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ شهادة الجلود:

(١) وهو رد من النسفي على الزمخشري ، وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج ١٤ ص ١١٤ : ( وأعلم أن صاحب الكشاف ذكر في تفسيره . ﴿ الهدى ﴾ أن الهدى : عبارة عن الدلالة الموصلة إلى البغية ، وهذه الآية تبطل قوله ، لأنها : تدل على أن الهدى قد حصل مع أن الإفضاء إلى البغية لم يحصل ، فثبت أن قيد كونه مفضياً إلى البغية غير معتبر في إسم الهدى) .

(٢) الحجة في القراءات السبع وعللها ص ٣١٧ ، التلخيص ص ٣٩٧ ، الموضح ج ٣ ص ١١٣٢ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٦ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٢٧ .

بملاسة الحرام ، وقيل : هي كناية عن الفروج<sup>(١)</sup> .

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ لِمَا تعاضمهم من شهادتها عليهم .

﴿ قَالَوَا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الحيوان ، والمعنى : أَنْ نَطَقْنَا ليس بِعَجَبٍ من قدرة الله الذي قَدَرَ على إنطاق كل حيوان .

﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وهو قادر على إنشائكم أول مرة ، وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه .

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ أي : أنكم كنتم تستترون بالحيطان والحُجُبِ عند إرتكاب الفواحش ، وما كان إستتاركم ذلك خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ولكنكم إنما أستترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وهو : الخفياتُ من أعمالكم .

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ وذلك الظن هو الذي أهلَكَكُم ، وذلكم مبتدأ ، وظنكم خبر ، والذي ظننتم بربكم صفته ، وأرداكم خبر ثان ، أو ظنكم

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٧٥ : ( وأختلف الناس ما المراد بالجلود ؟ فقال جمهور الناس : هي الجلود المعروفة ، وقال عبدالله بن أبي جعفر : كُنِيَ بالجلود عن الفروج وإياها أراد ) . وقال ابن جزى الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ١٣ : ( يعني : الجلود المعروفة ، وقيل كناية عن الفروج والأول أظهر ) وبه قال الشوكاني في فتح القدير جـ ٤ ص ٥١١ والآلوسي في روح المعاني جـ ٢٤ ص ١١٥ ، وقال ابن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير جـ ٢٤ ص ٢٦٧ : ( ومن غريب التفسير قول من زعموا أن الجلود أريد بها الفروج .. وهو تعنت في محمل الآية لاداعي إليه بحال ) ورجح أن المراد بذلك الجلود المعروفة ، مطبعة الدار التونسية ، طبعة عام ١٩٨٤ م .

(٢) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط جـ ٩ ص ٢٩٨ : ( إقتصر من الحواس على السمع والبصر واللمس ، إذ هي التي جاء فيها التكليف فهذه والله أعلم حكمة الإقتصار على الثلاثة ) ، بإختصار .

بذل من ذلكم وأرداكم الخبر<sup>(١)</sup> .

﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ أي : فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثَّوَاءِ<sup>(٢)</sup> في النار .

﴿ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ وإن يطلبوا الرضا فماهم من المرْضِينَ ، أو إن يسألوا العُتْبَى، وهي : الرجوع إلى ما يُحِبُّون جزعاً مما هم فيه لم يُعْتَبُوا، لم يُعْطُوا العتْبَى ولم يجابوا إليها .

﴿ وَقَيْضَنَا لَهُمْ ﴾ أي : قَدَّرْنَا لمشركي مكة ، يُقال هذان ثوبان قَيْضَان ، أي : مثلان ، والمقايضة : المعاوضة<sup>(٣)</sup> وقيل : سلطاناً عليهم .

﴿ قُرْنَاءَ ﴾ أخذاناً من الشياطين ، جمع قرين كقوله : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي : ماتقدم من أعمالهم وماهم عازمون عليها ، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا وإتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لابعث ولاحساب .

﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ كلمة العذاب .

﴿ فِي أُمَّمٍ ﴾ في جملة أمم ، ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم ، أي : حقَّ عليهم القول كائنين في جملة أمم<sup>(٥)</sup> .

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قبل أهل مكة .

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٣٦ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٥ ، والفريد

في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٦٣ وص ٦٤ .

(٢) الثَّوَاءُ : طُولُ المقام ، وَثَوَى بِالْمَكَانِ : نَزَلَ فِيهِ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْمَنْزَلُ مَثْوًى . لسان العرب جـ ١٤ ص ١٢٥ بإختصار ، مادة : ثوا .

(٣) انظر : لسان العرب جـ ٧ ص ٢٢٥ مادة : قِيض ، والقاموس المحيط ص ٨٤٢ نفس المادة .

(٤) سورة الزخرف آية : ٣٦ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٦٤ .

﴿ مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ هو : تعليلٌ لإستحقاقهم العذاب ،  
والضمير لهم وللأمم .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ إذا قُرئ .

﴿ وَالغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ وعارضوه بكلامٍ غير مفهوم حتى تُشوشُوا عليه  
وتغلبوا على قراءته والَّلغو / : الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته<sup>(١)</sup> .

﴿ فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء  
اللاغين والآميرين باللغو خاصة ، ولكن يذكر الذين كفروا عامةً لينطوا تحت ذكرهم .  
﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم  
وهو الكفر .

﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ ﴾ ذلك إشارة إلى الأسوأ ، ويجب أن يكون التقدير أسوأ  
جزاء الذين كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة .

﴿ النَّارُ ﴾ عطف بيان للجزاء ، أو خبر مبتدأ محذوف<sup>(٢)</sup> .

﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾ أي : النار في نفسها دار الخلد ، كما تقول : لك في  
هذا الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها .

﴿ جَزَاءً ﴾ أي : جوزوا بذلك جزاءً .

﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا ﴾ وبسكون الراء لثقل  
الكسرة كما قالوا في : فَخِذِ فَخِذِ مَكِّيَّ وَشَامِيَّ وَأَبُوبَكْرَ ، وبالإختلاس أبو عمرو<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٤ ص ٣٨٤ .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٣٧ ، والتبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٢٦ ،  
والفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٢٩ ، وقال الهمداني : ( وأن يكون خبر مبتدأ  
محذوف ، أي : هو النار ) ، الدر المصون ج٦ ص ٦٥ .

(٣) الموضح في وجوه القراءات وعللها ج٣ ص ١١٣٣ وقال ابن أبي مريم : ( الإختلاس : هو  
إخفاء للحركة وليس بسلب للحركة والحركة موجوده إلا أنها مخفأة ) ، الإتحاف ج٢  
ص ٤٤٣ .



﴿ الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ أي : الشيطانين أضلانا .

﴿ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ لأن الشيطان على ضربين : جنِّي وإنسيُّ ، قال تعالى :  
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ في النار جزاءً إضلالهم إيانا .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ أي : نطقوا بالتوحيد .

﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته ، وعن الصديق رضي الله عنه :  
استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً ، وعنه أنه تلاها ثم قال : ماتقولون فيها ؟ قالوا : لم  
يذنبوا ، قال : حملتم الأمر على أشدّه ، قالوا : فما تقول ؟ قال : لم يرجعوا إلى عبادة  
الأوثان<sup>(٢)</sup> ، وعن عمر رضي الله عنه : لم يروغوا وروغان الثعالب<sup>(٣)</sup> ، أي : لم ينافقوا ،

(١) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

(٢) معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٦٥ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ١٨٣ ، تفسير القرآن / للسمعاني  
جـ ٥ ص ٤٩ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٢ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٨٣ ، زاد المسير  
جـ ٧ ص ٢٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٠٣ ، روح  
المعاني جـ ٢٤ ص ١٢٠ .

وذكره : الحكيم الترمذي في نوادر الأصول جـ ٢ ص ٤٢١ .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٢٢ : إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن  
أبي حاتم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٤٤ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية عام  
١٤١٤هـ ، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول جـ ٢ ص ٤٢١ ، والقشيري في رسالته  
ص ٢٤٠ ، ومن كتب التفسير : بحر العلوم جـ ٣ ص ١٨٣ ، الوسيط جـ ٤ ص ٣٤ ، تفسير  
القرآن / للسمعاني جـ ٢ ص ٤٩ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٨٢ ، معالم التنزيل جـ ٧  
ص ١٧٢ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٨٧ ، البحر  
المحيط جـ ٩ ص ٣٠٣ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ١٢٠ .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٢٤ : لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وعن عثمان رضي الله عنه : أخلصوا العمل<sup>(١)</sup> ، وعن علي رضي الله عنه : أدّوا الفرائض<sup>(٢)</sup> ، وعن الفضيل رحمه الله<sup>(٣)</sup> : زهّدوا في الفانية ورغبوا في الباقية<sup>(٤)</sup> ، وقيل حقية الإستقامه : القرار بعد الإقرار والفرار بعد الإقرار<sup>(٥)</sup> .

﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ عند الموت<sup>(٦)</sup> .

﴿ أَلَّا ﴾ بمعنى أي ، أو مخففة من الثقيلة ، وأصله بأنه :

﴿ تَخَافُوا ﴾ والها ضمير الشأن<sup>(٧)</sup> ، أي : لاتخافوا ما تُقدّمون عليه .

﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما خلّفتكم ، فالخوف : غمٌ يلحق<sup>(٨)</sup> لتوقع المكروه ، والحزن : غمٌ يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار ، والمعنى أن الله : كتب لكم الأمن من كل غمٍ فلن تذوقوه .

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٢ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٣٠٣ ، ولباب التأويل جـ ٤ ص ٨٧ ، وروح المعاني جـ ١٢ ص ١٢٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ، ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٢ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٣٠٣ ، ولباب التأويل جـ ٤ ص ٨٧ ، وروح المعاني جـ ١٢ ص ١٢٠ .

(٣) سبق ترجمته ص ١٠٩ .

(٤) المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٨٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٣٠٣ ، وروح المعاني جـ ١٢ ص ١٢٠ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٥٨ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( قلت : وهذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها : إعتدلوا على طاعة الله عقلاً وقولاً وفعالاً وداوموا على ذلك ) .

(٦) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال مجاهد وزيد بن أسلم والسدي رحمهم الله ، انظر : الوسيط جـ ٣ ص ٣٤ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٨٠ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٥٤ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ٤ ص ١٤٩ .

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٢٩ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٦٦ .

(٨) في المطبوع : يلحق الإنسان .

﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ في الدنيا<sup>(١)</sup> ، وقال محمد بن علي الترمذي<sup>(٢)</sup> : تنزل عليهم ملائكة الرحمن عند مفارقة الأرواح عن الأبدان أن لاتخافوا سلبَ الإيمان ولاتحزنوا على ما كان من العصيان ، وأبشروا بدخول الجنان التي كُنتم توعدون في سالف الأزمان<sup>(٣)</sup> .

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ كما أن الشياطين قُرْنَاءُ الْعِصَاةِ وإخوانهم ، فكذلك الملائكة أولياء / المتقين وأحباؤهم في الدارين .

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ﴾ من النعيم .

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ تمنون .

﴿ نُزُلًا ﴾ هو رزق النزيل ، وهو الضيف ، وإنتصابه على الحال من الهاء المحذوفه ، أو من ما : ﴿ مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ نعت له<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ هو رسول الله ﷺ دعا إلى التوحيد<sup>(٥)</sup> .

(١) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ١٨٣ : ( قال زيد بن أسلم رحمه الله : البُشْرَى في ثلاث مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث ) ، ونسب هذا القول البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٢ لوكيع بن الجراح رحمه الله ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٤٩ بعد أن ذكر قول زيد بن أسلم : ( وهذا القول يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً وهو الواقع ) .

(٢) هو الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الحكيم الترمذي ، ولد بمدينة ترمذ ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد ولادته ولكن إتفقوا على أنه كان موجوداً في أوائل القرن الثالث ، كما اختلف في وفاته أيضاً .. وله كتب منها المشهور ؛ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول . انظر ترجمته : حلية الأولياء جـ ١٠ ص ٢٣٣ و ص ٢٣٥ ، وسير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص ٤٣٩ .

(٣) لم أقف عليه في نوادر الأصول .

(٤) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٣٩ ، و التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٧ ، والفريد في إعراب القرآن المعجيد جـ ٤ ص ٢٢٩ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٦٧ .

(٥) هو قول الحسن والسدي ذكره : الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ١٨١ ، ونسبه

﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ خالصاً .

﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ تفاعراً بالإسلام ، ومعتقداً له ، أو أصحابه عليه السلام ، أو المؤذنون ، أو جميع الهداة والدعاة إلى الله (١) .

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يعني : أن الحسنه والسيئة متفاوتتان في أنفسهما ، فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك

← السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ٥١ إلى : ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) انظر : هذه الأقوال : معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٢٨٦ ، بحر العلوم ج ٣ ص ١٨٣ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ٥١ وقال رحمه الله : ( وعن مجاهد أنه قال : الآية في المؤذنين ، وحكى هذا القول عن عائشة رضي الله عنها ، وقد ضعف بعضهم هذا القول ، لأن السورة مكية ، والآذان كان بعد الهجرة إلى المدينة ) ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٧٣ و ص ١٧٤ ، المحرر الوجيز ج ٤ ص ١٨٥ وقال ابن عطية رحمه الله : ( والآية ابتداءً توصية محمد عليه السلام ، وهو لفظ عام يعم كل من دعا قديماً وحديثاً إلى الله تعالى وإلى طاعته من الأنبياء والمؤمنين ، والمعنى : لا أحد أحسن قولاً ممن هذه حاله وإلى العموم ذهب : الحسن ومقاتل وجماعة - ثم قال رحمه الله - والأصوب : أن يعتقد أن الآية نزلت عامة ) ، زاد المسير ج ٧ ص ٢٥٦ و ص ٢٥٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٦٠ ، لباب التأويل ج ٤ ص ٨٨ وقال الخازن : ( أن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية ، وللدعوة إلى الله تعالى مراتب الأولى : دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالْحجج والبراهين وبالسيف ، وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء ، المرتبة الثانية : دعوة العلماء إلى الله تعالى بِالْحجج والبراهين ، المرتبة الثالثة : دعوة المجاهدين إلى الله بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته ، المرتبة الرابعة : دعوة المؤذنين إلى الصلاة ، فهم أيضاً دعاة إلى الله تعالى ، وإلى طاعته ) ، غرائب القرآن ج ٦ ص ٥٩ ثم بعد أن ذكر النيسابوري رحمه الله الأقوال قال : ( والأصح أنه عام لجميع الأئمة والدعاة إلى طاعة الله وتوحيده ) ، تفسير ابن كثير ج ١٥ ص ١٥١ و ص ١٥٢ وذكر رحمه الله : أن الآية عامة ، التسهيل ج ٤ ص ١٥ ، روح المعاني ج ١٢ ص ١٢٢ .

قلت : فالآية عامة والمؤذنون يدخلون في العموم فإن الآذان لم يكن مشروعاً ، وإنما شرع بالمدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة .

حسنتان فادفع بها السيئة التي تَرُدُّ عليك من بعض أعدائك ، كما لو أساء رجل إليك ، إساءةً فالحسنةُ : أن تغفوَ عنه ، والتي هي أحسن : أن تُحسِنَ إليه مكان إساءته إليك ، مثل أن يذُمَّكَ فتمدحه ، ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يدِ عدوه .

﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فإنك إذا فعلت إنقلب عدوك المُشَاقُّ مثل الولي الحميم مصفاةً لك ثم قال : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا ﴾ أي : وما يُلقَى هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ إلا أهل الصبر .

﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ إلا رجلٌ خَيْرٍ ، وُفِّقَ لحظٍ عظيم من الخير ، وإنما لم يقل : فادفع بالتي هي أحسن ؟ لأنه على تقدير قائل قال فكيف أصنع ؟ فقيل : ادفع بالتي هي أحسن ، وقيل : لامزيدةٌ للتأكيد<sup>(١)</sup> ، والمعنى : لاتستوى الحسنة والسيئة ، وكان القياس على هذا التفسير أن يُقال : ادفع بالتي هي حسنة ، ولكن وُضِعَ التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والغفو عند الإساءة<sup>(٢)</sup> ، وَفُسِّرَ الحظ : بالثواب<sup>(٣)</sup> ، وعن الحسن رحمه الله<sup>(٤)</sup> : ما عَظُمَ حَظُّ دون الجنة<sup>(٥)</sup> ، وقيل : نزلت في أبي سفيان بن

(١) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ . الدر المصون ج٦ ص ٦٧ .

(٢) جامع البيان ج٢٤ ص ١١٩ ، ومعاني القرآن / للزجاج ج٦ ص ٢٦٩ ، معالم التنزيل ج٧ ص ١٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص ٣٦٢ ، لباب التأويل ج٤ ص ٨٩ ، وتفسير ابن كثير ج٤ ص ١٥٢ .

(٣) انظر : معالم التنزيل ج٧ ص ١٧٥ ، وغرائب القرآن ج٦ ص ٦٠ ، ولباب التأويل ج٤ ص ٨٩ ، والبحر المحيط ج٩ ص ٣٠٧ ، وروح المعاني ج١٢ ص ١٢٤ .

(٤) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٥) النكت والعيون ج٥ ص ١٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص ٣٦٢ ، وغرائب القرآن ج٦ ص ٦٠ .

حرب<sup>(١)</sup> وكان عدوا مؤذياً للنبي ﷺ فصار ولياً مصافياً<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ النَزْغُ : شِبْهُ النَّحْسِ<sup>(٣)</sup> ، والشيطان : ينزغ الإنسان كأنه ينخسه ، يبعثه على ما لا ينبغي ، وَجَعَلَ النَزْغَ نازِغاً كما قيل جَدَّ جِدَّةً ، أو أريد : وإما ينزغَنَّكَ نازِغٌ وصفاً للشيطان بالمصدر ، أو التسوية ، والمعنى : وإن صرفك الشيطان عما وُصِّيتَ به من الدفع بالتي هي أحسن .

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ من شرِّه وأمض على حِلْمِكَ ولا تُطِعْهُ .

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لإستعاذتك .

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بنزغ الشيطان .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ الدالة على وحدانيته .

﴿ النَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم .

﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ في إختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر .

﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ فإنهما مخلوقان وإن كثرت منافعهما .

/ ﴿ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ الضمير في خلقهن

للآيات ، أو الليل والنهار والشمس والقمر<sup>(٤)</sup> ، لأن حكم جماعة ما لا يقل حكم الأثنى

(١) أبو سفيان بن حرب : صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف أبو سفيان القرشي الأموي .. مشهور بإسمه وكنيته .. ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح ، وشهد حيناً والطائف مع رسول الله ﷺ .. تزوج النبي ﷺ إبنته أم حبيبة قبل أن يسلم وكانت أسلمت .. وتوفى سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة إثنين وثلاثين . وقيل أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان رضي الله عنه . انظر ترجمته : أسد الغابة جـ ٣ ص ١٠ والإصابة جـ ٢ ص ١٨٠ .

(٢) الوسيط جـ ٤ ص ٣٦ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٦٤ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ٦٠ ، ولباب التأويل جـ ٤ ص ٨٩ ، روح المعاني جـ ١٢ ص ١٤٣ .

(٣) النَزْغُ : نَزْغُ الشَّيْطَانِ وسأوسه ونخسه في القلب بما يُسَوَّلُ للإنسان من المعاصي . لسان العرب جـ ٨ ص ٤٥٤ ، مادة : نزغ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٧ ، وانظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٣٠ و٢٣١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٦٧ .

أو الإناث ، تقول : الأقدام بَرِيْتُهَا وبرِيْتُهِنَّ ، لعل ناساً منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين<sup>(١)</sup> في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى ، فهو عن هذه الوساطة ، وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصاً إن كانوا إياه يعبدون ، وكانوا موحدين غير مشركين ، فَإِنَّ مَنْ عبد مع الله غيره لا يكون عابداً لله .

﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ أي : الملائكة .

﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ لا يَمَلُّونَ ، والمعنى : فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبو إلا الوساطة فدعهم<sup>(٢)</sup> وشأنهم فإن الله تعالى لا يَعْدَمُ عابداً أو ساجداً بالإخلاص وله العبادُ المقربون الذين ينزّهونه بالليل والنهار عن الأنداد ، وعند ربك : عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة ، وموضع السجده عندنا<sup>(٣)</sup> ﴿ لَا يَسْتَمُونَ ﴾ وعند الشافعي رحمه الله : عند تعبدون<sup>(٤)</sup> ، والأول أحوط .

(١) الصابئين : وهم قوم إبراهيم عليه السلام ، وأهل دعوته الذين ناظرهم في بطلان الشرك ، وكَسَرَ حِجَّتَهُم بعلمه ، وآلهتهم بيده ، وكانوا أمةً من الأمم الكبار ، ومذهبهم مذهب قديم في العالم ، وكانوا قسمين ، أ- صائبه حنفاء ب - صائبه مشركون ، فالمشركون منهم : يعظمون الكواكب السبعة ، والبروج الإثني عشر ... والحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام ، والمشركون شاركوا عباد الأصنام .. ( كيد الشيطان قبل خلق آدم عليه السلام ومعه بيان مذاهب الفرق الضالة جـ ٦١ ص ٦٢ / لابن الجوزي . باختصار .

(٢) في المطبوع : ( وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصاً ) ساقط .

(٣) أي عند الأحناف ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري ، رحمه الله ، انظر النكت والعيون جـ ٥ ص ١٨٣ ، انظر أحكام القرآن / للخصاص جـ ٥ ص ٢٦٢ .

(٤) يقول ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٦٦٤ : ( وهذه آية سجود بلا خلاف ، ولكن اختلف في موضعه : فقال مالك موضعه : ﴿ كنتم إياه تعبدون ﴾ لأنه متصل بالأمر ، وقال ابن وهب والشافعي : موضعه : ﴿ وهم لا يسأمون ﴾ لأنه تمام الكلام ، وغاية العبادة والإمتثال ، وقد كان على ابن مسعود يسجدان عند قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ يابسةً مُغْبَرَّةً ، والخشوع : التذللُ فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطةً لآبات فيها .

﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ ﴾ المطر .

﴿ أَهْتَزَّتْ ﴾ تحركت بالنبات . ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ إنتفخت .

﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فيكون قادراً على البعث ضرورة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا<sup>(١)</sup> ، يُقال : ألحد الحافرُ ولحد إذا مال عن الإستقامة فحضر في شقِّ فاستعير<sup>(٢)</sup> للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والإستقامة ، (يُلْحِدُونَ) حمزة<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد عند قوله : ﴿ يَسْأَمُونَ ﴾ وقال ابن عمر رضي الله عنهما اسجدوا بالآخرة منهما ، وكذلك يروى عن مسروق وأبي عبد الرحمن السلمى ، وإبراهيم النخعي ، وأبي صالح ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة ، والحسن ، وابن سيرين ، وكان أبو وائل وقتاده وبكر بن عبدالله يسجدون عند قوله : ﴿ يَسْأَمُونَ ﴾ والأمر قريب ) وبنحوه قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٦٤ .

وقال الخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ٨٩ : ( وفي موضع السجود فيه قولان وهما وجهان لأصحاب الشافعي ، أحدهما : أنه عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ وهو قول بن مسعود والحسن وحكاه الرافي عن أبي حنيفة وأحمد لأن ذكر السجده قبله ، والثاني : وهو الأصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافي أنه عند قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ﴾ وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد المسيب وقتاده ، وحكاه الزمخشري عن أبي حنيفة ، لأن عنده يتم الكلام ) ، وانظر : روح المعاني جـ ٢٤ ص ١٢٥ و ١٢٦ .

قلت : والأمر فيه سعة ويسر إن شاء الله تعالى .

(١) في المطبوع : ( في أدلتنا بالطعن ) ومقصوده : بأدلتنا : آياتنا وهو قول : أبو مالك ، انظر : البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٠٩ .

(٢) في المطبوع : ( فاستعير لحال الأرض إذا كانت ملحودة ) زيادة .

(٣) التلخيص جـ ٣ ص ١١٣٤ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٧ ، الإنحاف جـ ٢ ص ٤٤٤ .



﴿ لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ﴾ وعيد لهم على التحريف .  
 ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَنْ يَأْتِيءَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ هذا تمثيل للكافر  
 والمؤمن .

﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد .  
 ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم عليه .  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ بالقرآن ، لأنهم لكفروهم به طعنوا فيه وحرّفوا تأويله .  
 ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ حين جاءهم ، وخبر إن محذوف ، أي : يُعذّبون ، أو هالكون ،  
 أو أولئك ينادون من مكان بعيد<sup>(١)</sup> وما بينهما إعتراض .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ أي : منيعٌ محميٌّ بحماية الله .  
 ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ﴾ التبديل ، أو التناقض .  
 ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ أي : بوجه من الوجوه .  
 ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ مستحقٌ للحمد .  
 ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ ما يقول لك كفار قومك .  
 ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من  
 الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ ورحمة لأنبيائه .  
 ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لأعدائهم ، ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال  
 للرسل من قبلك ، والمقول هو قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ / وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .  
 ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : الذِّكْرُ .

﴿ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾ أي : بلغة العجم ، كانوا يقولون : هلا نُزِّلَ القرآن بلغة العجم؟  
 فقيل : في جوابهم لو كان كما يقترحون : ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ أي : بُيِّنَتْ

(١) انظر : اعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٤٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٢٣١ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٢٧ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٦٨ وقد ذكر

السمين الحلبي في خبرها : ستة أوجه .

بلسان العرب حتى نفهمهما تعنتاً .

﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ بهمزتين غير حفص ، والهمزة للإنكار ، يعني : لأنكروا وقالوا : أقرآن أعجميٌّ ورسول عربي ، أو مرسل إليه عربي؟! ، الباقون بهمزه واحده ممدودة مستفهمه<sup>(١)</sup> ، والأعجميُّ : الذي لا يُفصِحُ ولا يُفهمُ كلامه سواء كان من العجم أو العرب<sup>(٢)</sup> ، والعجميُّ : منسوب إلى أمة العجم فصيحاً كان أو غير فصيح ، والمعنى : أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها مُتَعَتّاً لأنهم غير طالبين للحق وإنما يتبعون أهواءهم ، وفيه : إشارة إلى أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآناً فيكون دليلاً لأبي حنيفة رضي<sup>(٣)</sup> الله عنه : في جواز الصلاة إذا قرأ بالفارسية<sup>(٤)</sup> .

﴿قُلْ هُوَ﴾ أي : القرآن . ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ إرشاد للحق .

﴿وَشِفَاءٌ﴾ لما في الصدور من الشك ، إذ الشكُّ مرضٌ .

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ﴾ في موضع الجر لكونه معطوفاً على الذين آمنوا ، أي : هو للذين آمنوا هدىً وشفاءً ، وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ ، أي : صمم ، إلا أن فيه عطفاً على عاملين وهو جائر عند الأخفش<sup>(٥)</sup> ، أو الرفع وتقديره : والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقرٌ على حذف المبتدأ ، أو في آذانهم منه وقر<sup>(٦)</sup> .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٧ ، التلخيص ص ٣٩٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٣٤ ، النشر

جـ ٢ ص ٣٦٧ ، والإتحاف جـ ٢ ص ٤٤٤ .

(٢) معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٣٨٩ .

(٣) سبق ترجمته ص ٢٥ .

(٤) أحكام القرآن / للخصاص جـ ٥ ص ٢٦٢ ، ويقول ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن

جـ ٤ ص ١٦٦٥ : ( قال علماؤنا : هذا يبطل قول أبي حنيفة في قوله : إن ترجمته القرآن

بإبدال اللغة العربية فيه بالفارسية جائر ، لأن الله تعالى قال : ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً

لقالوا..﴾ كذا لنفي أن يكون للعجمة إليه طريق ، فكيف يُصرف إلى ما نهى الله عنه؟ فأخبر

أنه لم ينزل به ، وقد بيناه في مسائل الخلاف وأوضحنا أن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة

العرب فلو قلت إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً ، ولا اقتضى إعجازاً .. ) .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢١١ .

(٦) انظر : الدر المصون جـ ٦ ص ٧٠ .

﴿ وَهُوَ ﴾ أي : القرآن .

﴿ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴾ ظُلْمَةٌ وشبهة .

﴿ أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يعني : أنهم لعدم قبولهم وإنتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لُبُعِدِ المسافة ، وقيل : يُنَادُونَ في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ فقال : بعضهم هو حَقٌّ ، وقال بعضهم : هو باطل كما أختلف قومك في كتابك .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير العذاب .

﴿ لَقَضِي بَيْنَهُمْ ﴾ لأهلكهم إهلاك إستئصال ، وقيل : الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة ، وأن الخصومات تُفَصَّلُ في ذلك اليوم ، ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا .

﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ وإن الكفار . ﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ موقع في الريبة .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ فنفسه نَفَعَ .

﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ فنفسه ضَرَّ .

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ فيعذب غير المسيء .

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ أي : عِلْمُ قيامها يرد إليه ، أي : يجب على المسئول أن

يقول الله يعلم ذلك .

﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ مدنيٌّ وشاميٌّ وحفص، وغيرهم بغير ألف<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٢٨١ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ١٨٦ ونسب القول الثاني إلى الضحاك رحمه الله ، النكت والعيون جـ ٥ ص ١٨٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٣٦٩ و ص ٣٧٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣١٣ و ص ٣١٤ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٥٥ ، التسهيل جـ ٤ ص ١٥ : ورجح الكلبي المعنى الأول وقال : ( والأول أليق بالكنايات التي قبلها ) ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٢٠ ، روح المعاني جـ ٢٤ ص ١٣٠ و ص ١٣١ .

(٢) أي : ثمرة ، انظر : الموضح جـ ٣ ص ١١٣٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٧ ، الإتحاف جـ ٢

﴿ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ أو عيتها قبل أن تنشق ، جمع كُم .

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى ﴾ حملها .

﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ أي : ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حاملٍ ولا

وضعٍ واضعٍ إلا وهو عالم به ، يعلم عددَ أيام الحمل وساعته ، وأحواله من الخِداج<sup>(١)</sup> والتمام ، والذكورة والأنوثة والحُسْنِ / وغير ذلك .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي ﴾ أضافهم إلى نفسه على زعمهم ، وبيانه في قوله :

[﴿ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>] <sup>(٣)</sup> وفيه : تَهَكُّمٌ وَتَقْرِيعٌ .

﴿ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ ﴾ أعلمناك ، وقيل : أخبرناك ، وهو الأظهر إذ الله كان عالماً

بذلك ، وإِعْلَامُ الْعَالِمِ مُحَالٌ<sup>(٤)</sup> ، أما الإخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به إلا أن يكون المعنى : إنك علمت من قلوبنا الآن إنا لنشهد تلك الشهادة الباطنة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه .

﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ أي : ما مِنَّا أحد يشهد بأن لك شريكاً ، وَمَامِنَّا إِلَّا مَنْ هُوَ

مُوحَّدٌ لَكَ ، أو مَامِنَّا مِنْ أَحَدٍ يشاهدهم لأنهم ضَلُّوا عنهم وَضَلَّتْ عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ ، وقيل : هو كلام الشركاء ، أي : مامنا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة<sup>(٥)</sup> .

(١) الخِداجُ : إلقاء الناقة ولدها قبل تمام الأيام .. ، والناقة جاءت بولد ناقص وإن كانت أيامه

تامة ، فهي مُخْدَجٌ ، وصلاته خِداج ، أي : نقصان ، ورجل مُخْدَجُ اليد ناقصها . القاموس المحيط ص ٢٣٧ باختصار ، وانظر : لسان العرب ج ٢ ص ٢٤٩ . في مادة : خدج .

(٢) في : (أ) والمطبوع : أين شركائي الذين زعمتم ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٣) سورة القصص آية : ٦٢ ، وآية : ٧٤ .

(٤) قال أبو حيان رحمه الله في بحره ج ٩ ص ٣١٥ : ( وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أسمعناك كأنه أستبعد الإعلام لله ، لأن أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علماً واجباً ، فالإعلام في حقه مُحَالٌ ) .

(٥) انظر : البحر المحيط ج ٩ ص ٣١٥ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥١٦ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٢٢ ورجح القول الأول ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٣ .

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ يعبدون .

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا . ﴿ وَظَنُوا ﴾ وأيقنوا .

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ ﴾ مهرب .

﴿ لَا يَسْأَمُ ﴾ لا يمل . ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر بدليل قوله : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ من طلب السعة في المال والنعمة ، والتقدير : من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف إلى المفعول<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر . ﴿ فَيُتُوسُّ ﴾ من الخير .

﴿ قَنُوطٌ ﴾ من الرحمة ، يُؤلِّغُ فيه من طريقين : من طريق بناء فَعُول ، ومن طريق

التكرير ، والقنوط : أن يظهر عليه اليأس فيتضاءل وينكسر ، أي : يَقْطَعُ الرجاء من فضل

الله وَرَوْحِهِ<sup>(٣)</sup> ، وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ وإذا فرجنا عنه

بصحة بعد مرض ، أو سعة بعد ضيق ، قال هذا لي ، أي : هذا حَقِّي وَصِلَ إِلَيَّ لِأَنِّي

استوجبته بما عندي من خيرٍ وفضلٍ وأعمالٍ برٍ ، أو هذا لا يزول عني .

﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ أي : ما أظنها تكون قائمة .

﴿ وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ كما يقول المسلمون .

﴿ إِنَّ لِي عِنْدَهُ ﴾ عند الله .

﴿ لِلْحُسْنَىٰ ﴾ أي : الجنة ، أو الحالة الحسنَى من الكرامة والنعمة ، قائماً أمر

(١) سورة الكهف آية : ٣٦ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٣٣ ، الدر المصون ج٦ ص ٧١ .

(٣) انظر : معجم مفردات الفاظ القرآن / للأصفهاني ص ٤٢٨ ، ولسان العرب ج٧ ص ٣٨٦ ،

مادة : قنط .

(٤) سورة يوسف آية : ٨٧ .

الآخرة على أمر الدنيا<sup>(١)</sup> .

﴿ فَلَنْبِئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال  
الموجبة للعذاب .

﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ شديد لا يفتر عنهم .

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ ﴾ هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان ، إذا  
أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة فنسي المنعم وأعرض عن شكره .

﴿ وَتَأْتِيهِمْ بَغَائِبِهِ ﴾ وتباعد عن ذكر الله ودعائه ، أو ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ،  
وتحقيقه : أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ، ومنه  
قول الكتاب : كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز ، ويريدون نفسه وذاته ، فكأنه قال :  
ونأى بنفسه .

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الضر والفقير .

[١٨٤/ب] ﴿ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ كثير ، أي : أقبل / على دوام الدعاء ، وأخذ في الإبتهاال  
والتضرع ، وقد أستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه ، وهو من صفة الإجرام ، كما  
أستعير الغلط ، لشدة العذاب ، ولا منافاة بين : ﴿ فَيُتَوَسَّسَ قَنُوطٌ ﴾ وبين قوله : ﴿ فَذُو  
دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ لأن الأول : في قوم والثاني في قوم ، أو قنوط في البر ، وذو دعاء  
عريض في البحر ، أو قنوط : بالقلب ، ذو دعاء : باللسان ، أو قنوط : من الصنم ، ذو  
دعاء لله تعالى<sup>(٢)</sup> .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني .

﴿ إِنْ كَانَ ﴾ القرآن .

﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ ثم جحدتم أنه من عند الله .

(١) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ١٩٧ : ( قال الحسن بن محمد بن  
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، للكافر أمينتان ، أما في دنياه فهذه : ﴿ إِنْ لِي  
عنده للحسنى ﴾ وأما في آخرته ف : ﴿ ياليتني كنت تراباً ﴾ ) .

(٢) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ١٨٨ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٥ .

﴿ مَنْ أَضَلُّ مِنْكُمْ بَيَانًا لِحَالِهِمْ وَصَفْتِهِمْ .

﴿ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ موضع منكم ، بيانا لحالهم وصفتهم .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ من فتح البلاد شرقاً وغرباً .

﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ فتح مكة<sup>(١)</sup> .

﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ أي : القرآن والإسلام .

﴿ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ موضع برّبك الرفع على أنه فاعلٌ والمفعول محذوف

وقوله: ﴿ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ بدل منه<sup>(٢)</sup> ، تقديره : أولم يكفهم أنّ ربّك على

كل شيءٍ شهيد ، أي : أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء ، ومعناه : أن هذا

الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند

ذلك أن القرآن تنزيلٌ عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ ﴾ شك .

﴿ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ عالم بجَمَلِ الأشياء وتفاصيلها

وظواهرها وبواطنها، فلا تخفى عليه خافية ، فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء

ربّهم .

(١) هو قول : مجاهد والسدي والحسن عليهم رحمة الله ، انظر : الوسيط جـ ٤ ص ٤٠ ، النكت

والعيون جـ ٥ ص ١٨٩ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٦١ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٧٩ ،

والمحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٩٩ ، وقال ابن عطية رحمه الله بعد أن ذكر هذا القول : ( وهذا

تأويل حسن بتنظيم الإعلام بغيب ظهر وجوده بعد ذلك ويجرى معه لفظ الاستيناف الذي في

الفعل ) ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٦٧ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٩٢ ، البحر المحيط جـ ٩

ص ٣١٧ ، تفسير القرآن / لابن كثير جـ ٤ ص ١٥٧ ، التسهيل جـ ٤ ص ١٦ ، وقد رجح

الكلبي هذا القول ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٢٣ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٤٧ و ص ٤٨ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٧١٢٩ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٣٤ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٧٢ .

سورة حم<sup>(١)</sup> عسق مكية<sup>(٢)</sup> وهي ثلاث وخمسون آسة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصَلِّ : ﴿ حَم ﴾ من ﴿ عَسَق ﴾ كتابةً مخالفاً لكهيعص ، تلفيقاً بأخواتها<sup>(٣)</sup> ،  
ولأنه آيتان وكهيعص آية واحدة<sup>(٤)</sup> .

﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ أي : مثل ذلك الوحي ، أو مثل ذلك الكتاب يوحى  
إليك .

﴿ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ وإلى الرُّسُلِ من قبلك .

﴿ اللَّهُ ﴾ يعني : أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله  
وفي غيرها من السور وأوحاه إلى مَنْ قبلك يعني : إلى رُسُلِهِ ، والمعنى : أن الله كرَّرَ  
هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللُّطْفِ

(١) زيادة من كتب التفسير وجودها أولى ، وقال ابن الجوزي رحمه الله في: زاد المسير جـ ٧  
ص ٢٧٠ : ( واسمها سورة الشورى ) ، قلت : وهي هكذا في المصحف .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٣٥ : ( أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال : نزلت : ( حم عسق بمكة ) وقال : ( أخرج ابن مردويه عن الزبير رضي الله  
عنهما قال : أنزلت بمكة ( حم عسق ) ) .

وقال النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٢٩١ : ( هي مكية ) ، ويقول ابن عطية رحمه الله في  
المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٠١ : ( هذه السورة مكية بإجماع من أكثر المفسرين ، وقال  
قتادة : فيها مدني : ( ذلك الذي بشر الله عباده ) إلى : ﴿ الصدور ﴾ وقوله : ﴿ والذين  
إذا أصابهم البغي ﴾ إلى قوله : ﴿ من سبيل ﴾ ) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧  
ص ٢٧٠ : ( واسمها الشورى ، وهي مكية ، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس رضي الله  
عنهما وبه قال : الحسن وعكرمة ومجاهد ، وقتادة والجمهور ، وحكي عن ابن عباس رضي  
الله عنهما وقتادة قالا : إلا أربع آيات بالمدينة أولها : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ ) .

(٣) أي : الحواميم .

(٤) انظر : معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١ .



العظيم لعباده ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ( ليس من نبي صاحب كتاب إلا أوحى إليه بحم عسق )<sup>(١)</sup> . ( يُوحى ) بفتح الحاء مكى<sup>(٢)</sup> ، ودافع إسم الله على هذه القراءة مادل عليه يوحى ، كأن قائلًا قال من الموحى ؟ ف قيل : الله .

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب بقهره . ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ المصيب في فعله وقوله .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ مُلْكًا وَمَلِكًا .

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ شأنه . ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ بُرْهانه .

﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ ﴾ وبالياء نافع وعلي<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ يَتَشَقَّقْنَ<sup>(٤)</sup> ، ( ينفطرن ) بصري وأبو بكر<sup>(٥)</sup> / ، ومعناه يكدن

ينفطرن من علو شأن الله وعظمته ، يدل عليه مجيئه بعد قوله : ﴿ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ،

وقيل : من دعائهم له ولدا ، كقوله : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ومعنى :

﴿ من فوقهن ﴾ أي : يتدئ الإنفطار من جهتهن الفوقانية ، وكان القياس أن يُقال :

يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر، لأنها جاءت من الذين تحت

السموات ، ولكنه بُولغ في ذلك فَجُعِلَتْ مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل : يكدن ينفطرن

من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ، وقيل من فوقهن : من فوق الأرض

(١) بحر العلوم ج٣ ص ١٩٠ ، بحر العلوم ج٣ ص ١٩٠ ، معالم التنزيل ج٧ ص ١٨٤ ، المحرر

الوجيز ج١٤ ص ٢٠١ ، زاد المسير ج٧ ص ٢٧٢ ، مفاتيح الغيب ج١٤ ص ١٤٣ ، غرائب

القرآن ج٦ ص ٦٧ وقال النيسابوري عن هذه الرواية : ( والله أعلم بصحة هذه الرواية ) ،

التسهيل ج٤ ص ١٧ ، وقال ابن جزى الكلبي : ( وفي صحة هذا نظر ) .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣١٩ ، الموضح ج٣ ص ١١٣٧ وقال :

(وهي قراءة ابن كثير وحده) ، النشر ج٢ ص ٣٦٧ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٤٨ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٨ ، الموضح ج٣ ص ١١٣٧ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٤٨ .

(٤) معاني القرآن / للزجاج ج٤ ص ٣٩٤ ، معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٢٩٣ .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٨ ، الموضح ج٣ ص ١١٣٧ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٤٨ .

(٦) سورة مريم آية : ٩٠ .

فالكناية راجعة إلى الأرض لأنه بمعنى الأرضين<sup>(١)</sup> ، وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة ، قال ﷺ : « أَطَّتْ السَّمَاءُ أَطًّا وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَتَّطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ ، أَوْ رَاكِعٌ ، أَوْ سَاجِدٌ »<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ خضوعاً لما يرون من عظمته .

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : المؤمنين منهم كقوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(٣)</sup> خوفاً عليهم من سطواته ، أو يوحدون وينزهونه عملاً يجوز عليه من الصفات ، حامدين له على ما أولاهم من اللطافة ، متعجبين مما رأوا من تعرضهم لسخط الله تعالى ، ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرعوا من تلك الكلمة<sup>(٤)</sup> ، أو يطلبون إلى ربهم أن يحلّم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب<sup>(٥)</sup> .

(١) قال النحاس في إعراب القرآن ج٣ ص ٥٠ : ( أصح ما قيل فيه : أن المعنى من أعلاه ) ،

الدر المصون ج٦ ص ٧٥ ، وانظر : البحر المحيط ج٩ ص ٣٢٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص ١٧٣ بلفظ : عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَتَّطَّ مَا فِيهَا مِنْ مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » .

وكذلك أخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ ص ١٤٠٣ كتاب الزهد باب الحزن والبكاء ، والإمام الترمذي في سننه ج٣ ص ٣٨١ أبواب الزهد باب ماجاء في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً وقال حديث حسن غريب .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص ٥٤٤ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي رحمه الله .

وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج٢ ص ٢٦٨ .

(٣) سورة غافر آية : ٧ .

(٤) قال السمعاني في تفسيره ج٥ ص ٦٣ : ( معناه : للمؤمنين الذين في الأرض ، وهذا محكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، واللفظ عام أريد به الخاص ) .

(٥) يقول ابن عطية في المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٠٤ : ( وقالت فرقة : بل هي على عمومها ،

﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ لهم .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي : جعلوا شركاء وأنداداً .

﴿ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم

عليها .

﴿ وَمَا أَنْتَ ﴾ يا محمد . ﴿ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ بِمُوكَّلٍ عَلَيْهِمْ وَلَا مَفُوضٍ إِلَيْكَ

أمرهم إنما أنت منذرٌ فحسب .

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ومثل ذلك . ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ وذلك إشارة إلى معنى الآية التي

قبلها من أن الله رقيبٌ عليهم لا أنت بل أنت منذرٌ ، لأن هذا المعنى كرّره الله في كتابه ، أو هو مفعول به لأوحينا .

﴿ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴾ حال من المفعول<sup>(١)</sup> به ، أي : أوحينا إليك وهو قرآن عربيٌّ بينٌ .

﴿ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ أي : مكة ، لأنَّ الأرض دحيت من تحتها ، أولأنها أشرف

البقاع ، والمراد أهل أم القرى<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من العرب .

﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾ يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ إعتراض لا محل له ، يقال : أنذرته كذا وأنذرته بكذا ، وقد

عُدِّي لِنُنذِرَ أم القرى إلى المفعول الأول ، وتُنذِرَ يوم الجمع إلى المفعول الثاني<sup>(٣)</sup> .

== لكن إستغفار الملائكة ليس بطلب غفران الله تعالى للكفرة على أن ييقوا كفره ، وإنما إستغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم ، وكأن الملائكة تقول : اللَّهُمَّ أهد أهل الأرض وأغفر لهم ) .

(١) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٣٦ ، والدر المصون ج٦ ص ٧٥ .

(٢) قال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج ٢٧ ص ١٤٨ : ( وأم القرى: أصل القرى وهي مكة وسميت بهذا الاسم : إجلالاً لها لأن فيها البيت ، ومقام إبراهيم ، والعرب تُسمِّي أصل كل شيء أمه حتى يُقال هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان .. ) .

(٣) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٣٦ ، والدر المصون ج٦ ص ٧٥ وقال :

﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ أي : ومنهم فريق في الجنة ، ومنهم فريق في السعير ، والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي : مؤمنين كلهم .

﴿ وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ أي : يكرم من يشاء بالإسلام .

﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾ والكافرون . / ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ شافع .

﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ دافع . ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الفاء

لجواب شرط مقدر<sup>(١)</sup> ، كأنه قيل : بعد إنكار كل ولي سواه إن أرادوا أولياءً بحق فالله هو الوليُّ بالحق ، وهو الذي يجب أن يتولى وحده ولا وليَّ سواه .

﴿ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فهو الحقيق بأن يتخذ ولياً دون

من لا يقدر على شيء .

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين ، أي : ما

خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلقتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين .

﴿ فَحُكْمُهُ ﴾ أي : حكم ذلك المختلف فيه مفوض :

﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين .

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ الحاكم بينكم . ﴿ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فيه ردُّ كيد أعداء الدين .

﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ أرجع في كفاية شرهم ، وقيل : ما وقع بينكم الخلاف فيه من

العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا : الله أعلم كمعرفة علم الروح وغيره .

﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إرتفاعه على أنه أحد أخبار ذلكم ، أو خبر مبتدأ

← السمين الحلبي (وجعله الزمخشري اعتراضاً ، وهو غير ظاهر صناعة إذ لم يقع بين تلازمين).

وقال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٢٤ : ( وقال الزمخشري : ﴿ لا ريب فيه ﴾

إعتراض لا محل له ، ولا يظهر أنه إعتراض أعني صناعياً ، لأنه لم يقع بين طالب ومطلوب ) .

(١) انظر : الدر المصون جـ ٦ ص ٧٦ .

محذوف<sup>(١)</sup> .

﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ خلق لكم من جنسكم من الناس .

﴿ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ أي : وخلق للأنعام أيضاً من أنفسها أزواجاً .

﴿ يَذُرُّوكُمْ ﴾ يُكثِّرُكُمْ ، يقال ذرأ الله الخلق : بثَّهم وكثَّرهم .

﴿ فِيهِ ﴾ في هذا التدبير ، وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجاً حتى كان بين

ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل ، واختير : ( فيه ) على : ( به ) : لأنه جعل هذا

التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ، والضمير في يذروكم يرجع إلى المُخاطبين

والأنعام<sup>(٢)</sup> ، مَغْلِباً فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يقبل .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ قيل : إن كلمة التشبيه كُرِّرَتْ لتأكيد نفي التماثل ،

وتقديره : ليس مثله شيء ، وقيل المثل زيادةً وتقديره : ليس كهو شيء كقوله تعالى :

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا لأن المراد نفي المِثْلِيَّةِ وإذا لم تجعل الكاف

أو المثل زيادةً كان إثبات المثل ، وقيل : المراد ليس كذاته شيء ، لأنهم يقولون مثلك

لا يبخل ، يريدون به نفي البخل عن ذاته ، ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق

الكناية ، لأنهم إذا نفوه عن مَنْ يَسُدُّ مَسَدَهُ فقد نفوه عنه ، فإذا عَلِمَ أنه من باب الكناية لم

يقع فرق بين قوله : ليس كالله شيء وبين قوله : ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من

فائدتها ، وكأنهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد ، وهو نفي المماثلة عن ذاته ،

ونحوه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾<sup>(٤)</sup> فمعناه : بل هو جواد من غير تصور يدٍ ولا بسط لها

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٥١ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٣١ ،

الفريد جـ ٤ ص ٢٣١ ، وقال السمين الحلبي : ( ... أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو فاطر السموات ) .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٣١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٣٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٧٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٣٧ .

(٤) سورة المائدة آية : ٦٤ .

لأنها وقعت عبارة عن الجود<sup>(١)</sup> حتى إنهم إستعملوها فيمن لا يد له فكذلك إستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له .

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لجميع المسموعات بلا أذن .

﴿ البصير ﴾ لجميع المرئيات / بلا حدقه ، وكأنه ذكرهما لثلاثيهم أنه لاصفة كما لا مثل له<sup>(٢)</sup> .

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مر في الزمر<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ أي : يُضَيِّقُ .

﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، شَرَعَ ﴾ يَبَيِّنُ وَأُظْهِرُ .

﴿ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ أي : شرع لكم من الدين : دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء عليهم السلام ، ثم فسّر المشروع الذي أشرك<sup>(٤)</sup> هؤلاء الأعلام من رسله فيه

(١) هنا النسفي : عطلّ صفة اليد من جهة وشبه من جهة أخرى ، وهو خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون صفة اليد من غير تشبيه ولا تعطيل .

(٢) وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير ج٤ ص٥٢٨ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ : ( ومن فهم هذه الآية الكريمة حق فهمها وتدبرها حق تدبرها ، مشى بها عند إختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بيضاء واضحة ، ويزداد بصيرة إذا تأمل معنى قوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ فإن هذا الإثبات بعد ذلك النفي للمائل قد إشتمل على برد اليقين ، وشفاء الصدور ، وإنتلاج القلوب ، فاقدر يا طالب الحق قدر هذه الحجة النيّرة والبرهان القوي ، فإنك تحطم بها كثيراً من البدع وتهشم بها رؤساء من الضلالة ، وترغم بها آفاق طوائف المتكلمين ، ولا سيما إذا ضمنت إليه قوله سبحانه : ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ ) .

قلت : فهذه الآية على أنها وجيزة في الفاظها إلا أنها عظيمة في معناها ، دقيقة في مدلولها ، فعليها يعتمد كثيراً في الرد على المشبهه والمعطلة والمحرفه ، ففيها نفي وإثبات ففي النفي : ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ رد على الممثل ومن تبعهم ، وفي الإثبات : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المعطلة ومن شابههم ، فهي قطب الرحى بالنسبة لمذهب السلف الصالح في إثبات صفات الله ونفى التمثيل والتعطيل والتحريف عنها ، فله الحمد والمنة .

(٣) آية : ٦٣ .

(٤) في ( ب ) إشتراك فيه ، وفي المطبوع : إشتراك .

بقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾ والمراد إقامة دين الإسلام : الذى هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المرء بإقامته مسلماً ، ولم يرد [به] <sup>(١)</sup> الشرائع فإنها مختلفة ، قال الله تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومحل أن أقيموا : نُصِبُ بدل من مفعول : (شرع) والمعطوفين عليه ، أو رفع على الإستئناف كأنه قيل : وما ذلك المشروع ؟ فقيل : هو إقامة الدين <sup>(٣)</sup> . ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ ولا تختلفوا في الدين ، قال علي رضي الله عنه : لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب <sup>(٤)</sup> .

﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾ عَظُمَ عَلَيْهِمْ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ .

﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ من إقامة دين الله والتوحيد .

﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي ﴾ يحتلب ويجمع .

﴿ إِلَيْهِ ﴾ إلى الدين بالتوفيق والتسديد .

﴿ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ يُقْبَلُ عَلَى الطَّاعَةِ .

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا ﴾ أي : أهل الكتاب بعد أنبيائهم .

﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ إلا من بعد أن عَلِمُوا أَنَّ الفرقة ضلال وأمرٌ مُتَوَعَّدٌ

عليه على السنة الأنبياء عليهم السلام .

(١) ساقط من (أ) .

(٢) سورة المائدة آية : ٤٨ .

(٣) انظر : معانى القرآن وإعرابه / للزجاج جـ ٤ ص ٣٩٦ ، وإعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٥٢

وص ٥٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٣٨ .

(٤) أصله حديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال على المنبر : « الجماعة

رحمه والفرقة عذاب » وهو لفظ القضاعي في مسنده جـ ١ ص ٤٤ ، وأخرجه الإمام أحمد

بلفظ : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث

بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمه والفرقة عذاب » جـ ٤ ص ٢٧٨ وبهذا اللفظ

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٧٨ ، مطابع قطر، وحسنه الألباني رحمه الله في

السلسلة الصحيحة جـ ٢ ص ٢٧٦ .

﴿ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ حسداً وطلباً للرياسة والاستطالة بغير حق .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وهي : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ لأهلكوا حين افترقوا لعِظَمِ ما أقترفوا .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ هم: أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ .

﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ من كتابهم لا يؤمنون به حَقَّ الإيمان .

﴿ مُرِيبٍ ﴾ مدخل في الريبة ، وقيل : وما تفرَّق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله ﷺ كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ هم : المشركون : أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل .

﴿ فَلِلَّذَلِكَ ﴾ فلأجل ذلك التفرق ، ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعباً .

﴿ فَادْعُ ﴾ إلى الإتفاق والإتلاف على الملة الحنيفية القوية .

﴿ وَأَسْتَقِمَّ ﴾ عليها على الدعوة إليها .

﴿ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ كما أمرك الله .

﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ المختلفه الباطله .

﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ [بأي]<sup>(٣)</sup> كتاب صح أن الله تعالى أنزله ،

يعنى : الإيمان بجميع الكتب المنزله لأن المتفرقين / آمنوا ببعض وكفروا ببعض [١٨٦/ب] كقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة القمر آية : ٤٦ .

(٢) سورة البينة آية : ٤ .

(٣) في : (أ) أي .

(٤) الآيات من سورة النساء آية : ١٥٠ و ١٥١ .



﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ في الحكم إذا تخاصمتم ، فتحاكمتم إليّ . ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ أي : كلنا عبيده .

﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ هو كقوله : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ويجوز أن يكون معناه إنا لانؤاخذ بأعمالكم وأنتم لاتؤاخذون بأعمالنا .

﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ أي : لاخصومة ، لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوبين به فلا حاجة إلى المحاجة ، ومعناه : لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حُجَّتَهُ وهذا حُجَّتَهُ .

﴿ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ يوم القيامة .

﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع لفصل القضاء ، فَيُفْصِلُ بَيْنَنَا وَيَنْتَقِمُ لَنَا مِنْكُمْ <sup>(٢)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ﴾ يخاصمون في دينه .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية . كقوله : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق <sup>(٤)</sup> ، وقيل : من بعدما أستجيب لمحمد عليه

(١) سورة الكافرون آية : ٦ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ فلذلك فادع .. ﴾ إلى آخر الآية : ﴿ .. وإليه المصير ﴾ وهي الآية رقم : ١٥ ، يقول ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ١٦٥ حول هذه الآية : ( إشمطت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها حكّم برأسها ، قالوا ولا نظير لها سوى آية الكرسي فإنها عشرة فصول كهذه .. ) .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٩ .

(٤) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره بسنده عن قتادة رحمه الله جـ ٢ ص ١٥٦ . وذكره ابن جرير في تفسيره جـ ٢٥ ص ١٩ ، والبعث في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٨٨ ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢١٣ ، وابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٢٧٩ ، والنيسابوري في غرائب القرآن جـ ٦ ص ٧١ ، والخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ٩٦ ، والآلوسی في روح المعاني جـ ١٣ ص ٢٥ . ونسبه السيوطی في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر<sup>(١)</sup> .

﴿ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ باطلة ، وسماها حُجَّةً وإن كانت شبهه لزعمهم أنها حُجَّةٌ .

﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ بكفرهم .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ في الآخرة .

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ أي : جنس الكتاب .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق : أي<sup>(٢)</sup> : ملتبساً به .

﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ والعدل والسَّوِيَّةُ<sup>(٣)</sup> ، ومعنى إنزال العدل : أنه أنزله في كتبه

المنزلة<sup>(٤)</sup> ، وقيل : هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ أي : لعل الساعة قريبٌ منك وأنت لا تدري ،

والمراد : مجيء الساعة ، والساعة في تأويل البعث ، ووجه مناسبة إقتراب الساعة مع

(١) ذكره : النيسابوري في غرائب القرآن جـ ٦ ص ٧٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ٩

ص ٣٣١ ، والبيضاوي في أنوار التنزيل جـ ٢ ص ٣٦١ .

(٢) في المطبوع: (أو) .

(٣) في (ب) والمطبوع والتسوية ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٥ :

(﴿ والميزان ﴾ أي : العدل ، قاله : ابن عباس وأكثر المفسرين ) .

(٤) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة عليهما رحمه الله . انظر : النكت والعيون جـ ٥

ص ٢٠٠ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٧١ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٨ ، المحرر

الوجيز جـ ١٤ ص ٢١٣ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٨٠ ونسبه ابن الجوزي رحمه الله إلى

الجمهور ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٥ وقال القرطبي رحمه الله : ( قاله ابن عباس

وأكثر المفسرين ) . البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٠ ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٣١ ، روح المعاني

جـ ٢٥ ص ٢٦ .

(٥) حكاه الثعلبي عن مجاهد رحمه الله . انظر المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢١٣ ، تفسير القرآن /

للسمعاني جـ ٥ ص ٧١ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٢٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ١٥ ،

البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٠ وقال أبو حيان رحمه الله : ( .. وهذا مندرج في العدل ) ، فتح

القدير جـ ٤ ص ٥٣١ ، روح المعاني جـ ٢٥ ص ٢٦ .

إنزال الكتب والميزان : أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط، فكأنه قيل : أمركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرائع، فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يُفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم .

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ إستهزاءً .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون .

﴿ مِنْهَا ﴾ وَجِلُونَ لهولها .

﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ الكائن لا محالة .

﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ الممارسة : الملاحقة ، لأن كل واحد منهما يُمرِّي ما عند صاحبه .

﴿ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ عن الحق ، لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى، وقد دلَّ الكتابُ والسنةُ على وقوعها ، والعقول تشهد على أنه لأبَدٌ من دار جزاء .

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ في إيصال المنافع وصراف البلاء من وجه يُلطف إدراكه ، أو برُّ بليغ البرِّ بهم قد توصلَ برّه إلى جميعهم ، وقيل : هو من لَطَفَ بالغوامضِ عِلْمُهُ وَعَظُمَ عن الجرائم / جِلْمُهُ ، أو من ينشر المناقب ويستتر المثالب ، أو من يعفو عمن يهفو ، أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة<sup>(١)</sup> ، وعن الجنيد<sup>(٢)</sup> رحمه الله : لَطَفَ بأوليائه فعرّفوه ، ولو لَطَفَ بأعدائه ما جحدوه<sup>(٣)</sup> .

(١) نقولات كان الأولى عدم الإتيان بها : وقد تكررت من النسفي رحمه الله ، لأن في القرآن الكريم وما صح من السنة، وأقوال السلف ما هو غنية عن هذا وما مثاله .

(٢) سبق ترجمته ص ٩ .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٢١٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٦ و ص ١٧ ، وقد أطلال القرطبي رحمه الله في النقل عن معنى اللطيف ، قلت : وكلام السلف في ذلك أفضل وهاك جملة من أقوالهم في هذه الآية، حيث قال البغوي في معالم التنزيل ج ٧ ص ١٨٩ : ( قوله عز وجل: ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : حفيُّ بهم ، قال

﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي : يوسع رزق من يشاء إذا علم مصلحته فيه ، في الحديث : « إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْغِنَىٰ وَلَوْ أَفْقَرْتَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرَ وَلَوْ أَغْنَيْتَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ » (١) .

﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ ﴾ الباهر القدرة ، الغالب على كل شيء .

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ المنيع الذي لا يُغلب .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾ سُمِّي ما يعمله العامل مما يتغى به الفائده حَرْثاً مجازاً (٢) .

﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ بالتوفيق في عمله ، أو التضعيف في إحسانه ، أو بأن ينال به الدنيا والآخرة (٣) .

﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ﴾ أي : من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة .  
﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ أي : شيئاً منها ، لأنَّ مِنْ للتبعيض ، وهو : رزقه الذي قَسِمَ له لا ما يريده ويتغىه .

﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ وماله نصيب قط في الآخرة (٤) ، ولم يذكر في

عكرمة: بارُّ بهم ، قال السدي : رفيق ، قال مقاتل : لطيف بالبرِّ والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ، يدل عليه : ﴿ يرزق من يشاء ﴾ البقرة آية ٢١٢ ، وكل من رزق من مؤمن وكافر وذو روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه ) .

(١) العلل المتناهية / لابن الجوزي ج ١ ص ٣٢ ، وقال ابن الجوزي رحمه الله : ( هذا حديث لا يصح ) ، تحقيق وتعليق : الأستاذ إرشاد الحق الأثري ، الناشر : إدارة ترجمان السنة ، باكستان لاهور . وهو جزء من حديث قدسي طويل .

(٢) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ٤ ص ١٤٤ : ( والحرث في هذه الآية : عبارة عن السعي والتكسب والإعداد ، ولَمَّا كان حرث الأرض أصلاً من أصول المكاسب استعير لكل متكسب) .

(٣) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ١٩٤ ، الوسيط ج ٤ ص ٤٩ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٧٢ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ١٨٩ ، زاد المسير ج ٧ ص ٢٨١ ، الجامع لأحكام ج ١٦ ص ١٨ و ١٩ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٣٣١ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٦٧ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٣٣ .

(٤) في المطبوع : وله في الدنيا نصيب .

عامل الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه : للإستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ قيل : هي أم المنقطعه ، وتقديره : بل ألهم شركاءهم وقيل : هي المعادلة لألف الإستفهام<sup>(١)</sup> ، وفي الكلام إضمار تقديره : أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة ؟! .

﴿ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ أي : لم يأمر به .  
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ أي : القضاء السابق بتأجيل الجزاء ، أي : ولولا العِدَّةُ بأن الفصل يكون يوم القيامة :

﴿ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الكافرين والمؤمنين ، أو لعجلت لهم العقوبة .  
﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وإن المشركين لهم لهم عذاب إليم في الآخرة وإن أُخِّرَ عنهم في دار الدنيا .

﴿ تَرَىٰ الظَّالِمِينَ ﴾ المشركين في الآخرة .  
﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين .  
﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ من جزاء كفرهم .

﴿ وَهُوَ وَاقَعَ بِهِمْ ﴾ نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يُشفقوا .  
﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزرها .

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (عِنْدَ) نَصْبٌ بِالظَّرْفِ لَا يَشَاءُونَ<sup>(٢)</sup> .  
﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ على العمل القليل .  
﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : الفضل الكبير .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٣٩ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٤٠ ، الدر المصون ج٦ ص ٧٩ ، وقال الهمداني : ( عِنْدَ ظَرْفٍ لِلظَّرْفِ وَهُوَ : ﴿ لَهُمْ ﴾ أي : حصل : لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَا لِقَوْلِهِ : ﴿ يَشَاءُونَ ﴾ كما زعم بعضهم ) .

﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ (يُنشُر) مكِّي وأبو عمرو وحمزة وعلي<sup>(١)</sup> .

﴿عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي : به عباده الذين آمنوا ، فحذف الجار كقوله : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ثم حُذِفَ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ كقوله : ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وَلَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ : أَيْتَعِي مُحَمَّدٌ عَلِيَّ تَبْلِيغَ الرِّسَالَةِ / أَجْرٌ أَنْزَلَ<sup>(٤)</sup> : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ .

﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يجوز أن يكون إستثناءً متصلاً ، أي : لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو أن تودُّ أهل قاربتي ، ويجوز أن يكون منقطعاً<sup>(٥)</sup> ، أي : لا أسألكم أجراً قط ولكني أسألكم أن تؤدوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ، ولم يقل إلا مودة القربى ، أو المودة للقربى : لأنهم جعلوا مكاناً للمودة ومقرأ لها ، كقولك : لي في آل فلان مودة ، وولي فيهم حبٌ شديد ، تريد أحبُّهم وهم مكان حبي ومحله ، وليست : ﴿فِي﴾ بِصِلَةِ لِلْمَوَدَّةِ كَاللَّامِ إِذَا قُلْتَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى ، إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ تَعَلَّقَ الظَّرْفُ بِهِ فِي قَوْلِكَ : الْمَالُ فِي الْكَيْسِ ، وَتَقْدِيرُهُ : إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثَابِتَةً فِي الْقُرْبَى وَتَمَتُّكُنَّ فِيهَا ، وَالْقُرْبَى مُصَدَّرٌ كَالزَّلْفَى وَالْبَشْرَى بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ ، وَالْمُرَادُ فِي أَهْلِ الْقُرْبَى<sup>(٦)</sup> .

وروي أنها لما نزلت : قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا

(١) الموضح جـ ٣ ص ١١٣٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٤٩ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٥ ، ساقطه من : (ب) والمطبوع .

(٣) سورة الفرقان آية : ٤١ .

(٤) انظر : أسباب النزول / للواحدى ص ٤٣٣ ، ولباب النقول في أسباب النزول / للسيوطي ص ١٨٨ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٣٢ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٤١ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٨٠ .

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٤١ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٨٠ .

مودتهم قال : « عَلِيٌّ وفاطمة [وأبناؤهما<sup>(١)</sup>] »<sup>(٢)</sup> .

وقيل معناه : إلا تؤذوني لقرايتي فيكم ولا تؤذوني ولا تُهَيِّجُوا عَلِيَّ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَطُونِ قَرِيشٍ إِلَّا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ<sup>(٣)</sup> .

(١) ساقطه من: (أ) والمطبوع .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ١١ ص ٤٤٤ ، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢٣٥ : ( رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما ، ثنا علي بن الحسن ثنا رجل سماه ، ثنا حسين الأشقر به سواء ، وحسين الأشقر : شيعي م ق ) ، وقال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٤٥ : ( وحسين ضعيف ساقط ) . ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ١٧٠ : ( .. وهذا إسناد ضعيف مبهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعي مُحترق وهو حسين الأشقر ولا يُقبل خبره في هذا المحل ، وَذَكَرُ نَزُولِ الْآيَةِ فِي الْمَدِينَةِ بَعِيدٌ فَإِنَّهَا مَكِّيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْلَادًا بِالْكَلْبِيِّ فَإِنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَالْحَقُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا فَسَّرَهَا بِهِ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَلَا نَنْكُرُ الْوَصَاةَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ ، وَالْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَإِحْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ طَاهِرَةٍ مِنْ أَشْرَفِ بَيْتٍ وَجَدَ عَلِيُّ وَجْهَ الْأَرْضِ فَخْرًا وَحَسْبًا وَنَسَبًا ، وَلَا سِيْمًا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلْسُنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيَّةِ ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُهُمْ ، كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ وَعَلِيِّ وَأَهْلِ ذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أجمعين) ، وقال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٤٥ : ( وقد عارضه ما هو أولى منه ففي البخاري .. ) وذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ٧٤ : ( وهذا أغرب الأقاويل وأضعفها ) ، قلت : وسأذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هامش رقم (٣) من هذه الصفحة .

(٣) طرف من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه : أن طواساً رحمه الله يقول : سئل ابن عباس عن هذه الآية : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قال سعيد بن جبیر : قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ قال ابن عباس : ( عَجَلْتِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنًا مِنْ بَطُونِ قَرِيشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ ، قَالَ : إِلَّا أَنْ تَصَلَوْا مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ ) .

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٦ كتاب التفسير باب : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾

وقيل القريبى : التقرب إلى الله تعالى ، أي : إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يكتسب طاعة ، عن السدي رحمه الله<sup>(٢)</sup> أنها : المودة في آل رسول الله ﷺ نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته فيهم<sup>(٣)</sup> ، والظاهر العموم في أي : حسنة كانت إلا أنها تتناول المودة تناولاً أولاً أولاً لذكرها عُقِيب ذكر المودة في القريبى<sup>(٤)</sup> .

﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ أي : نضاعفها ، كقوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقرئ: (حُسْنًا)<sup>(٦)</sup> وهي: مصدر كالبشرى ،

← وأخرجه الترمذي في سننه جـ ٥ ص ٥٤ كتاب تفسير القرآن باب وفي : سورة حم عسق ، وقال حديث حسن صحيح وقد رُوِيَ من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) هو قول الحسن وقتادة رحمهما الله انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٣٠٨ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ١٩٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٠٢ الوسيط جـ ٤ ص ٥١ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٧٣ ، ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ١٩١ ، وزاد المسير جـ ٧ ص ٢٨٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ٢٢ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ٧٤ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٤ ، والدر المنثور جـ ٧ ص ٣٥٠ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، روح المعاني جـ ١٣ ص ٢٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٣٣ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ١٦٨ ، ومفاتيح الغيب جـ ١٤ ص ١٦٨ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ٧٤ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٥ ، وروح المعاني جـ ١٣ ص ٣٢٢ .

(٤) البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٥ ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٣٤ ، وقال الشوكاني رحمه الله : (والحمل على العموم أولى) . قلت : والعموم أفضل .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٤٥ .

(٦) لم أقف عليها في كتب القراءات ولا في المُحتسب ، وقال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٥ : ( والجمهور حسناً ، بالتنوين ، وعبدالوارث عن أبي عمرو : حُسْنًا بغير تنوين ، على وزن رُجعى ) .

وذكرها الهمداني في : إعراب القرآن جـ ٤ ص ٢٤١ ، والسمين الحلبي في: الدر المصون جـ ٦ ص ٨٠ .



دُعَاةٌ بِالْخَيْرِ ﴿١﴾ و﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ ﴿٢﴾ على أنها مثبتة في مصحف نافع ﴿٣﴾ .  
﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ ويظهر الإسلام وَيُثَبِّتُهُ .

﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بما أنزل من كتابه / على لسان نبيه ﷺ ، وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأظهر الإسلام .

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي : عليمٌ بما في صدرك وصدورهم ، فَيُحْرِى الأمر على حسب ذلك .

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ يقال : قَبِلْتُ مِنْهُ الشَّيْءَ إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْهُ وجعلته مبدأً قَبُولِي ، ويقال : قَبِلْتُهُ عَنْهُ ، أي : عزلته عنه وَأَبْتُهُ عَنْهُ ، والتوبة : أن يرجع عن القبيح والإخلال بالواجب بالندم [عليهما] ﴿٤﴾ والعزم عن أن لا يعود ، وإن كان لعبد فيه حق لم يكن بُدًّا من التَّفَصُّي ﴿٥﴾ على طريقه ، وقال عليٌّ رضي الله عنه : هو إسم يقع على ستة معانٍ : على الماضي من الذنوب النَّدَامَةُ ، ولتضييع الفرائض الإعادة ، ورد المظالم ، وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية ، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية ، والبكاء بدل كل ضِحِكٍ ضِحِكْتَهُ ﴿٦﴾ ، وعن السدي رحمه الله ﴿٧﴾ :

(١) سورة الإسراء آية : ١١ .

(٢) سورة العلق آية : ١٨ .

(٣) الإنحاف جـ ٢ ص ٤٤٩ .

(٤) في : (أ) (عليها) .

(٥) قال الآلوسى رحمه الله في روح المعاني جـ ٢٥ ص ٣٦ : ( وذلك بالرد إليه أو إلى وكيله ، أو الإستحلال منه إن كان حياً ، وبالرد إلى ورثته إن كان ميتاً ووجدوا ، ثم القاضي لو كان أميناً.. فإن لم يقدر على شيء من ذلك يتصدق عنه ، وإلا يدع له ويستغفر ) • قلت : وما ذكره النفس هي شروط التوبة النصوح .

(٦) مفاتيح الغيب جـ ١٤ ص ١٦٩ ، وأنوار التنزيل جـ ٢ ص ٣٦٣ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٢٩ ، وروح المعاني جـ ١٣ ص ٣٦ .

(٧) سبق ترجمته ص ٣٣٣ .

صدق العزيمة على ترك الذنوب والإنابة بالقلب إلى علام الغيوب<sup>(١)</sup> ، وعن غيره : هو أن لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره<sup>(٢)</sup> ، وعن سهل<sup>(٣)</sup> : هو الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحموده<sup>(٤)</sup> ، وعن الجعيد<sup>(٥)</sup> : هو الإعراض عما دون الله<sup>(٦)</sup> .

﴿ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ وهو مادون الشرك ، يعفو لمن يشاء بلا توبة<sup>(٧)</sup> .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاء كوفي غير أبي بكر<sup>(٨)</sup> ، أي : من التوبة والمعصية ، ولا وقف عليه للعطف عليه وإتصال المعنى .

﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ أي : إذا دَعَوْهُ استجاب دعاءهم ، وأعطاهم ما طلبوه وزادهم على مطلوبهم واستجاب وأجاب بمعنى ، والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك : تَعْظُم واستعظم ، والتقدير ، ويجيب الله الذين آمنوا ، وقيل معناه : ويستجيب للذين فحذف اللام ، مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ إِذَا تَابُوا وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ وَيَزِيدُهُمْ عَلَى مَا سَأَلُوهُ ،

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) سبق ترجمته ص ٣٤ .

(٤) لباب التأويل ج ٧ ص ٩٩ .

(٥) سبق ترجمته ص ٩ .

(٦) لم أقف عليه . قلت : وإطلاق الكلام هكذا فيه نظر .

(٧) قال تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الذَّنْبِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَأْتُوا بِالْحَسَنَاتِ لَمْ نُكْثِرْ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِمْ وَسَوْفَ يُعَذِّبُهُمْ أُعَذِّبُهُمْ وَأَسْفَلًا ﴾ سورة النساء آية : ٤٨ .

(٨) انظر : الحجة في القراءات السبع ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٩٩ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٤٩ و ص ٤٥٠ .

وعن [إبراهيم]<sup>(١)</sup> بن أدهم رحمه الله<sup>(٢)</sup> : أنه قيل له ما بالنا ندعوه فلا نجاب؟ ، قال : لأنه دعاكم فلم تجيبوه<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ في الآخرة .

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾ أي : لو أغناهم جميعاً .

﴿ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ من البغي وهو : الظلم ، أي : لبغى هذا على ذاك ، وذاك على هذا ، لأن الغنى مَبْطَرَةٌ مَأْشَرَةٌ ، وكفى بحال [قارون]<sup>(٤)</sup> وفرعون عبرةً ، أو من البغي : الكِبْرُ أي : لتكبروا في الأرض .

﴿ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ ﴾ بالتخفيف مكِّي وأبو عمرو<sup>(٥)</sup> .

﴿ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ بتقدير ، يقال قَدَرَهُ قَدْرًا وَقَدْرًا .

﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ يعلم أحوالهم فَيُقَدِّرُ لهم ما تقتضيه حكمته ، فَيُفْقِرُ وَيُغْنِي ، ويمنع ويعطي ، وَيَقْبُضُ وَيَسْطُ ، ولو أغناهم جميعاً لبغوا ، ولو أفقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على مَنْ يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ، ولا شك أَنَّ البغيَ مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ / بالتشديد مدني وشامي وعاصم<sup>(٦)</sup> .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ وقري (قنطوا)<sup>(٧)</sup> .

(١) ساقط من (أ) .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن زيد بن جابر، القدوة الإمام العارف سيد الزهاد أبو إسحاق العجلي وقيل: التيمي.. نزيل الشام مولده في حدود المئة ، صدوق من الثامنة ، توفي سنة إثنتين وستين ومئة .

انظر: سير أعلام النبلاء ج٧ ص ٣٨٧ ، حلية الأولياء ج٧ ص ٣٦٧ ، تقريب التهذيب ص ٨٧ .

(٣) البحر المحيط ج٩ ص ٣٣٧ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٢٩ ، روح المعاني ج٢٥ ص ٣٧ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) الموضح ج٣ ص ١١٣٩ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٠ .

(٦) الموضح ج٣ ص ١١٤٠ ، والإتحاف ج٢ ص ٤٥٠ .

(٧) الإتحاف ج٢ ص ٤٥٠ وهي عن الأعمش وقال السمين الحلبي في الدر المصون ج٦ ص ٨١ : ( وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة .. ولم يُقرأ بالكسر في الماضي إلا شاذاً ) .

الأناسي على الأرض<sup>(١)</sup> ، أو يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الأناسي<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ ﴾ يوم القيامة .

﴿ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ إذ تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي، قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ غمٌ وألمٌ ومكروهٍ .

﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ أي : بجنايةٍ كسبتموها عقوبةً عليكم ، بما كسبت [بغير الفاء]<sup>(٤)</sup> مدنيٌّ وشاميٌّ<sup>(٥)</sup> ، على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ، ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط ، وتعلّق بهذه الآية من يقول بالتناسخ<sup>(٦)</sup> : وقالوا : لولم يكن للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا ،

(١) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٣١٤ وقال رحمه الله : ( وهذا قول حسن ) ، الوسيط جـ ٤ ص ٥٤ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٧٧ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٧ ص ١٧٢ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٩ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٧٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٣٨ ، فتح القدير جـ ٤ ص ٥٣٨ .

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله تفسيره جـ ٤ ص ١٧٥ : ( وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وأجناسهم وأنواعهم ففرّقهم في أرجاء أقطار السموات والأرض ) .

وقال الألوسي رحمه الله في روح المعاني جـ ١٣ ص ٣٩ عند قوله تعالى : ﴿ ما من دابة ﴾ ( أي : حيوان له ديب وحركة ، وظاهر الآية وجود ذلك في السموات وفي الأرض ، وبه قال مجاهد ) ، وله كلام نفيس حول هذا الموضوع فليرجع إليه لتمام الفائدة .

(٣) سورة الليل آية : ١ .

(٤) ساقط من (أ) و (ب) .

(٥) التلخيص في القراءات الثمان ص ٣٩٩ ، والموضح جـ ٣ ص ١١٤٠ و ١١٤١ ، والنشر جـ ٢ ص ٣٦٧ ، والإتحاف جـ ٣ ص ٤٥٠ .

(٦) التناسخ : هو أن تتكرر الأكوار ، والأدوار إلى مالا نهاية له ، ويحدث في كل دور مثل ما

وقلنا، الآية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسياق وهو: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: من الذنوب فلا يعاقب عليه، أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة<sup>(١)</sup>، وقال ابن عطاء<sup>(٢)</sup> رحمه الله: من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما

حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار، لافي دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية، فالراحة والسرور، والفرح والدعة التي نجدها في مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية، والغم والحزن، والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا، وكذا كان في الأول، وكذا يكون في الآخر، وقالوا أيضاً بإبطال النظر والإستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة وقال بعض اليهود بالتناسخ، والقائلون بالتناسخ أصناف: صنف من الفلاسفة، وصنف من السمنية وهذا كان قبل دولة الإسلام، وصنفان آخران ظهرا في دولة الإسلام أحدهما: من جملة القدرية، والآخر من جملة الرافضة الغالية).

الفرق بين الفرق ص ٢٤٠ وما بعدها، الملل والنحل / للشهرستاني ج ٢ ص ٥٥ و ص ٥٦ .

(١) قال السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ٧٨: (تعلق بهذه الآية بعض من يقول بالتناسخ وقال إنا نرى البلاء يصيب الأطفال ولم يكن منهم ذنب، فدل أنه سبق منهم ذنوب من قبل وعوقبوا بها، وتعلق بهذه الآية أيضاً: من يقول إن الأطفال لا يألمون أصلاً فكذلك البهائم، وإنما صياحهم لأذى قلوب الوالدين، وكلا القولين باطل، ويجوز عند أهل السنة أن يوجد الله الأكم إلى من يشاء من عباده بغير ذنب سبق منه وكذلك إلى جميع الحيوانات، وكذلك قول من يقول: إن الأطفال لا يألمون باطل لأنه دفع الحسن والعيان).

وقال الفخر الرازي في الرد على من قال بالتناسخ في مفاتيح الغيب ج ٢٧ ص ١٧٤: (والجواب: أن قوله تعالى: ﴿فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل في البهائم والأطفال ولم يقل تعالى: إن جميع ما يعيب الحيوان من المكاره فإنه بسبب ذنب سابق والله أعلم).

وقال النيسابوري في غرائب القرآن ج ٦ ص ٧٩: (بأن الخطاب في الآية لذوي العقول البالغين بأنها في البالغين عقوبة أو زيادة درجة، وفي الأطفال مثوبة لهم أو لوالديهم).

(٢) سبق ترجمته ص ١١ .

عفائه مولاه أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه<sup>(١)</sup> ، وقال محمد بن حامد<sup>(٢)</sup> رحمه الله : العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من جناياته في معاصيه ، لأن جناية المعصية من وجهٍ وجناية الطاعة من وجوه والله يُطَهِّرُ عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامه ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة<sup>(٣)</sup> ، وعن علي رضي الله عنه : هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن الكريم ، لأن الكريم إذا عاقب مرة لا يعاقب ثانياً ، وإذا عفى لا يعود<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : بفائتين ما قضي عليكم من المصائب .

﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ لِلَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ من<sup>(٥)</sup> متولٍ بالرحمة .

﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حلّ بكم .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ ﴾ جمع جارية وهي : السفينة ، (الجواري) في الحالين مكّي وسهل ويعقوب وافق<sup>(٦)</sup> مدني وأبو عمرو في الوصل<sup>(٧)</sup> .

﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال<sup>(٨)</sup> .

(١) لم أقف عليه .

(٢) محمد بن حامد ، أبو عبدالله الحامدي ، شاعر من أعيان خوارزم ، وكلي ديوان الرسائل لبعض الحجاب ، توفي سنة ٤٠٥ هـ ولم يعرف تاريخ مولده ، الأعلام ج٦ ص ٧٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) بحر العلوم ج٣ ص ١٩٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٣٠ ، غرائب القرآن ج٦ ص ٧٨ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٣٩ .

(٥) ساقط من (ب) (والمطبوع) .

(٦) في المطبوع : وافقهم .

(٧) الحجة ص ٣١٨ و ص ٣١٩ ، التلخيص ص ٤٠٠ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٠ ، قلت : ومراده في الحالين : الوقف والوصل .

(٨) معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٣١٨ ، وقال رحمه الله : ( قال مجاهد الجواري : السفن ، والأعلام : الجبال ) .

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ (الرياح) مدني<sup>(١)</sup> .

﴿فَيُظِلُّنَّ رَوَاكِدًا﴾ ثوابت لاتجرى .

﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ على ظهر البحر .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه .

﴿شَكُورٍ﴾ لنعمائه ، أي : لكل مؤمن مخلص بالإيمان : نصفان نصف شكر ونصف صبر<sup>(٢)</sup> ، أو صَبَّارٍ على طاعته شكور لنعمته .

﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ يُهْلِكُهُنَّ<sup>(٣)</sup> ، وهو عطف<sup>(٤)</sup> على يُسْكِنِ ، والمعنى : إن يشأ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَرْكُدْنَ ، أو يعصفها فيغرقن بعصفها .

﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب .

﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها فلا يجازي عليها ، وإنما أدخل العفو في حكم الإيلاق حيث جُزِمَ جُزْمَهُ ، لأن المعنى : أو إن يشأ يهلك ناساً وَيُنَجِّ ناساً على طريق العفو عنهم .

﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره : لينتقم منهم ويعلم<sup>(٥)</sup> .

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أي : في إبطالها ودفعها ، (وَيَعْلَمُ) مدني

(١) الموضح جـ ٣ ص ١١٤١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٠ .

(٢) مرّ تخريجه ص ١٣٩ .

(٣) معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٣١٨ .

(٤) الدر المصون جـ ٦ ص ٨٣ .

(٥) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٣٤ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٢٤٥ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٨٣ و ص ٨٤ .

وشامي<sup>(١)</sup> على الإستئناف .

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ مهربٍ من عذابه .

﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب .

﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (ما الأولى ضُمَّتْ معنى الشرط

فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية<sup>(٢)</sup> ، نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين تَصَدَّقَ بجميع ماله فلامه الناس<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ ﴾ عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده .

﴿ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ أي : الكبائر من هذا الجنس ، (كبير الإثم) عليّ وحمزة<sup>(٤)</sup> ، وعن

إبن عباس رضي الله عنهما : هو الشرك<sup>(٥)</sup> .

(١) الحجة ص ٣١٩ ، التلخيص ص ٣٩٩ ، الموضح ج ٣ ص ١١٤١ ، النشر ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٤٤ والمراد بالثانية : ( ما عند الله ) ، وانظر : الدر المصون ج ٦ ص ٨٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٥ ، والبحر المحيط ج ٩ ص ٣٤٢ يقول أبو حيان رحمه الله : ( عن علي رضي الله عنه : إجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت : ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، والظاهر أنه خطاب للناس . وقيل للمشركين ) ، وأنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٥ ، وإرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٣١ ، وروح المعاني ج ١٣ ص ٤٥ . وقال البغوي رحمه الله في معاني التنزيل ج ٧ ص ١٩٧ عند تفسيره لهذه الآية : ( فيه بيان أن المؤمن والكافر يستويان في أن الدنيا متاع قليل لهما يتمتعان بها فإذا صارا إلى الآخرة كان ما عند الله خيرًا للمؤمن ) .

(٤) الحجة ص ٣١٩ ، التلخيص ص ٣٩٩ ، الموضح ج ٣ ص ١١٤٣ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٧ ، وص ٣٦٨ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٥١ .

(٥) معاني القرآن / للفراء ج ٣ ص ٢٥ قال : ( وفسر ابن عباس رضي الله عنهما : أن كبير الإثم هو الشرك ، فهذا موافق لمن قرأ كبير الإثم بالتوحيد ) ، معاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٤٠٠ ، وقال رحمه الله : ( وقد قيل : الكبائر الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنات ، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، وإستحلال



﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ قيل : ما عظم قُبْحُهُ فهو فاحشة كالزنا .

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا ﴾ من أمور دنياهم .

﴿ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ أي : هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب والمحييء بهم ،

وإيقاعه مبتدأ وإسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة<sup>(١)</sup> ، ومثله: ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ نزلت في الأنصار : دعاهم الله عزوجل للإيمان به

وطاعته فأستجابوا له بأن آمنوا وأطاعوه<sup>(٣)</sup> .

← (الحرام) ، إعراب القرآن/ للنحاس جـ ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ وقد ذكر : عدة أقوال للعلماء في معنى الكبيرة ومنها : ( عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( الكبائر ما ختمه الله عزوجل بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ) . وقال النحاس رحمه الله بعد ذلك : ( فهذا قول حسن بيّن ، لأن الله عزوجل قال : ﴿ إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْنَا عَنْكُمْ سِئَاتِكُمْ ﴾ سورة النساء آية : ٣١ ، فعقل بهذا أن الصغائر لا يعذب عليها من اجتنب الكبائر) ، معاني القرآن للنحاس جـ ٦ ص ٣١٩ ، والوسيط جـ ٤ ص ٦٧ ، وقال السمعاني في تفسيره جـ ٨ ص ٨٠ : ( ويقال : كل ما أوعد الله عليه في النار فهو من الكبائر ، وأما إضافة الكبائر إلى الإثم فيقال : إنما إضافتها إليه ، لأن في الإثم كبيراً وصغيراً ، ويقال إضافة الكبائر إلى الإثم كإضافة الصفة إلى الموصوف ) ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٥ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ٧٩ ، التسهيل جـ ٤ ص ٢٢ ، روح المعاني جـ ٢٥ ص ٤٥ ، و ص ٤٦ .

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١٣٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٤٦ ،

الدر المصون جـ ٦ ص ٨٦ .

(٢) نفس السورة آية : ٣٩ .

(٣) قال الماوردي : في النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٠٦ : قال عبدالرحمن بن زيد : ( هم الأنصار

بالمدينة أستجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم قبل الهجرة اثني عشر نقيماً منهم ) ،

وانظر : تفسير القرآن / لأبي مظفر السمعاني جـ ٥ ص ٨١ ، وقال رحمه الله : ( ويقال أنها

عامة ) ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٦ ، وغرائب

القرآن / للنيسابوري جـ ٦ ص ٧٩ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٣٤٣ ، أنوار التنزيل جـ ٢

ص ٣٦٥ ، والتسهيل جـ ٢ ص ٢٣ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٥٤٠ ، وروح المعاني جـ ٢٥ ص ٤٦ .

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ وأتموا الصلوات الخمس .

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ أي : ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه ، وعن الحسن<sup>(١)</sup> رحمه الله : ما تشاور قومٌ إلا هُدُوا لأرشدٍ أمرهم<sup>(٢)</sup> ، والشورى مصدرٌ كالفتيا بمعنى التشاور<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ يتصدقون .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ الظلم .

﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ ينتقمون ممن ظلمهم ، أي : يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم، ولا يعتدون ، وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيحترئ عليهم الفساقُ ، وإنما حُمِدُوا على الانتصار : لأن من إنتصر وأخذ حَقَّهُ ولم يجاوز في ذلك حَدَّاللَّهِ فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم فهو مطيعٌ لله ، وكلُّ مطيعٍ محمود ، ثم بين حدَّ الانتصار فقال : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ فالأولى سيئة حقيقه والثانية لا ، وإنما سُمِّيَتْ : لأنها إضرار / وإنما صارت حسنةً لغيرها ، أو في تسمية الثانية سيئةً : إشارةً إلى أن العفو مندوب إليه ، والمعنى : أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة<sup>(٤)</sup> .

(١) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٦ ص ٢٠٧ كتاب الأدب باب في المشورة من أمر بها ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٩٦ باب المشورة ، بلفظ : ( والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم ، ثم تلا : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ ) .

وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ١١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المشور ج٧ ص ٣٥٧ لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) قال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن ص ٢٧٧ : ( التشاور والمشاوره والمشورة : إستخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض ، من قولهم شِرتُ العسل إذ اتخذته من موضعه واستخرجته منه ) .

(٤) يقول الخازن في لباب التأويل ج٤ ص ١٠٢ : ( سُمِّيَ الجزاء سيئةً وإن لم يكن سيئةً لتشابهها في الصورة ، وقيل لأن الجزاء يسوء من ينزل به ، وقيل : هو جزاء القبيح ، إذا قال أخزأك الله

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾ بينه وبين خصمه بالعتفو والإغضاء .

﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ عِدَّةٌ مبهمه لا يُقاس أمرها في العِظَمِ .

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الذين يبدؤن بالظلم ، أو الذين يجاوزون حَدَّ الانتصار، وفي الحديث : « يُنادي مناد يومَ القيامةِ من كان له أجرٌ على الله فَلْيُقْمُ فلا يقومُ إلا من عَفَا » (١) .

﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ أي : أخذ حَقَّهُ بعد ما ظَلِمَ، على إضافة المصدر إلى المفعول (٢) .

﴿ فَأُوَلِّكَ ﴾ إشارةٌ إلى معنى : ( مَنْ ) دون لفظه (٣) .

« فقل أحرأك الله ولا تزء ، وإذا شتمك فاشتمه بمثلها ولا تعتءوا ، وقيل : هو في القصاص في الجراحات والءماء يقتص بمثل ما جنى عليه ، وقيل : إن الله تعالى لم يرغب في الإنتصار بل بين أنه مشروع ، ثم بين أن العفو أولى ) .

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير جـ ٣ ص ٤٤٧ و ص ٤٤٨ بلفظ : عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ( ينادي مناد يوم القيامة : من كان له أجر على الله عزوجل فليقم فليءخل الجنة ، قالوا : ومن الذي أجره على الله عزوجل ؟ قال العافين عن الناس ، ثم قرأ : ﴿ فممن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ ) ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان جـ ٦ ص ٣١٥ في الباب السابع والخمسين باب حسن الخلق ، وأخرجه أبونعيم في الحلية جـ ٦ ص ١٨٧ عند ترجمة : غالب القطان ، وأخرجه الهيثمي في مجمع البحرين بنحوه جـ ٨ ص ١٧٢ ، تحقيق ودراسة : عبدالقءوس بن محمد نذير ، مطبعة مكتب الرشد ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ ، وهو قول للحسن البصري رحمه الله بهذا اللفظ : ذكره الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ٦٨ ، والسمعانى في تفسيره جـ ٥ ص ٨٣ ، والبغوى في معالم التنزيل جـ ٧ ص ١٩٨ ، وبن الجوزى في زاد المسير جـ ٧ ص ٢٩٣ ، والخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ١٠٢ ، ونسبه السيوطى في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٥٩ : لابن مردويه .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٤٦ وقال الهمدانى : ( أي : بعد ظلم الظالم إياي ) ، الدر المصون جـ ٦ ص ٨٦ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٤٦ .

﴿ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ للمُعَاقِبِ وَلَا لِلْمُعَاتَبِ وَالْمُعَايِبِ .  
 ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾ يبتدئونهم بالظلم .  
 ﴿ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَتَكَبَّرُونَ فِيهَا وَيَعْلُونَ وَيُفْسِدُونَ .  
 ﴿ بَغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَفُسِّرَ السَّبِيلُ : بِالتَّبَعَةِ وَالْحُجَّةِ .  
 ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ عَلَى الظلم والأذى .  
 ﴿ وَغَفَرَ ﴾ وَلَمْ يَنْتَصِرْ . ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ أَي : الصَّبْرَ وَالْغَفْرَانَ مِنْهُ .

﴿ لَمَنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴾ أَي : مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي نَدِبَ إِلَيْهَا ، أَوْ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُوَجِّهَهُ الْعَاقِلُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَتْرَحُّصُ فِي تَرْكِهِ<sup>(١)</sup> ، وَحُذِفَ الرَّاجِعُ ، أَي : مِنْهُ لِأَنَّهُ مَفْهُومٌ ، كَمَا حُذِفَ مِنْ قَوْلِهِمْ : السَّمْنُ مَنَوَانٌ<sup>(٢)</sup> بَدْرَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ<sup>(٤)</sup> : الصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَنْتِبَاهِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَكْرُوهِ يَصِيْبُهُ وَلَمْ يَجْزَعْ أَوْرَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ الرِّضَا وَهُوَ أَجَلُّ الْأَحْوَالِ ، وَمَنْ جَزَعَ مِنَ الْمَصِيبَاتِ وَشَكَا وَكَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) يَقُولُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ جَد ٤ ص ٤٠٢ : ( أَي : الصَّابِرُ يُوْتَى بِصَبْرِهِ ثَوَابًا ، فَكُلُّ مَنْ زَادَتْ رَغْبَتُهُ فِي الثَّوَابِ فَهُوَ أَتَمُّ عَزَمٍ ) .

(٢) مَنَوَانٌ : قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيْطُ : ( الْمَنَا وَالْمَنَاةُ : كَيْلٌ أَوْ مِيزَانٌ ، وَيَثْنَى مَنَوَانٍ وَمِنْيَانٍ ) ، مَادَّةُ : مَنَا .

(٣) يَقُولُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ جَد ٣ ص ٦٩ : ( وَفِيهِ إِشْكَالٌ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ أَنَّ : ﴿ لَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ مَبْتَدَأٌ وَلَا خَبْرَ لَهُ فِي اللَّفْظِ ، فَالْقَوْلُ فِيهِ : أَنْ فِيهِ حَذْفٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ أَنْ ذَلِكَ ( مِنْهُ ) لَمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ ) وَمِثْلُ هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ مَوْجُودٌ حَكَاهُ سَيَّبُوهُ وَغَيْرُهُ ، فَيَقَالُ : السَّمْنُ مَنَوَانٌ بَدْرَهُمْ بِمَعْنَى مِنْهُ ) ، التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ جَد ٢ ص ١١٣٥ ، الْفَرِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ جَد ٤ ص ٢٤٦ وَص ٢٤٧ ، الدَّرُ الْمَصُونُ جَد ٦ ص ٨٦ وَص ٨٧ .

(٤) أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ : صُوفِيٌّ وَزَاهِدٌ يَقُولُ عَنْهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ جَد ١٠ ص ٣٤٢ : ( وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ ، كَانَ بِالْعَلَلِ وَالْآفَاتِ عَارِفًا ، وَعَنْهَا نَاهِيًا وَوَاقِفًا ) . وَلَمْ يَذْكَرْ تَارِيخَ مَوْلَدِهِ وَلَا وَفَاتِهِ .

إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ فماله من أحدٍ يلي هدايته من بعد إضلال الله إياه ويمنعه من عذابه .

﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ ﴾ يوم القيامة .

﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ حين يرون العذاب ، وأختير لفظ الماضي للتحقيق .

﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا به .

﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ على النار إذ العذاب يدلُّ عليها<sup>(٢)</sup> .

﴿ خَاشِعِينَ ﴾ متضائلين متقاصرين مما يلحقهم .

﴿ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ ﴾ إلى النار .

﴿ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴾ ضعيفٍ بمسارقةٍ كما ترى المصبور<sup>(٣)</sup> ينظر إلى السيف .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

يوم مُتعلِّقٌ بخسروا، وقول المؤمنين واقع في الدنيا ، أو يقال أي : يقولون يوم القيامة إذا

(١) لم أقف عليه .

(٢) قال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٠٩ : ( فيه ثلاثة اوجه : أحدها : أنهم المشركون جميعاً يُعرضون على جهة عند إطلاقهم إليها ، قاله الأكثرون ، الثاني : آل فرعون خصوصاً ، تُحبسُ أرواحهم في أجواف طير سود وتغدو على جهنم وتروح ، فهو عرضهم ، قاله ابن مسعود رضي الله عنه ، الثالث : أنهم عامة المشركين ، ويعرضون على العذاب في قبورهم ، وهذا معنى قول أبي الحجاج ) . وقال السمعاني جـ ٥ ص ٨٤ ( والأصح أن هذا في القيامة ، ويعرضون على النار ليدخلوا فيها ) ، وبه قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٤٥ .

قلت : جمهور المفسرين : على أن المراد بذلك يوم القيامة وأنهم يعرضون على النار ليدخلوها والعياذ بالله .

(٣) والصَّبْرُ : نصب الإنسان للقتل فهو مَصْبُورٌ ، لسان العرب جـ ٤ ص ٤٣٨ ، وانظر القاموس المحيط ص ٥٤٠ ، مادة : صبر .

رأوهم على تلك الصفة<sup>(١)</sup> .

﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ دائم .

﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من دون عذابه .

﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ إلى النجاة .

﴿ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ﴾ أي : أجيئوه إلى ما دعاكم إليه .

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ ﴾ أي : يوم القيامة .

﴿ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ من يتصل بلاد مردّ ، أي : لا يرده الله بعد ما حكم به ، أو

يأتي / أي : من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده .

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ أي : ليس لكم مُخَلِّصٍ من

العذاب ولا تقدر أن تُنكروا شيئاً مما أقرتتموه ودوّن في صحائف أعمالكم ،  
والنكير : الإنكار<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان .

﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ رقيباً .

﴿ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ ما عليك إلا تبليغ الرسالة وقد فعلت .

﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ المراد الجمع لا الواحد .

﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ نعمة وسعة وأمناً وصحة .

﴿ فَرِحَ بِهَا ﴾ بطر لأجلها .

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ بلاء كالمرض والفقر ونحوهما ، وتوحيد فرح : باعتبار

اللفظ ، والجمع في وإن تصبهم : باعتبار المعنى<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ١٩٩ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ٢٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن

ج ١٦ ص ٤٦ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٣٤٧ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٥١ .

(٢) انظر : مفردات ألفاظ القرآن / للأصفهاني ص ٥٢٧ .

(٣) يقول الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٤٧ : ( وقوله ﴿ وإن تصبهم ﴾

بعد قوله : ﴿ فرح ﴾ حُيِّلَ على المعنى دون اللفظ ، إذ المراد بالإنسان الجنس ) .

﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب معاصيهم .

﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ولم يقل فإنه كفورٌ ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup> ، والكفور : البليغ الكفران ، والمعنى : انه يذُكرُ البلاء وينسى النعم ويغمطها ، وقيل : أريد به كفران النعمة ، وقيل : أريد به الكفر بالله<sup>(٢)</sup> .

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ أي : يُقرنهم<sup>(٣)</sup> .

﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لَمَّا ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدّها ، أتبع ذلك أن له تعالى المُلْكُ وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ، ويهبُ لعباده من الأولاد ما يشاء ، فيخص بعضاً بالإناث ، وبعضاً بالذكور ، وبعضاً بالصفين جميعاً ويجعل البعض عقيماً ، والعقيم : التي لاتلد ، وكذلك رجل عقيم : إذا كان لا يولد له ، وَقَدَّمَ الإناث أولاً على الذكور : لأن سياق الكلام أنه فاعل لِمَا يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان ، فكان ذِكْرُ الإناث اللاتي من جملة مالا يشاؤه الإنسان أهَمُّ والأهَمُّ واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تُعدُّه بلاءً ذكراً البلاء ، وَلَمَّا أحرَّ الذكور وهم أحقُّ بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم لأن التعريف تنوية وتشهير ، ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حَقَّهُ من التقديم والتأخير ، وعرفَ أن تقديمهنَّ لم يكن لتقدمهنَّ ولكن لمقتضى آخر فقال : ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ ، وقيل : نزلت في الأنبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب إناثاً ، وإبراهيم ذكوراً ، ولمحمد ﷺ ذكوراً .

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٤ .

(٢) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٢١٠ وص ٢١١ ، تفسير القرآن ج ٤ ص ١٨٢ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٤٤ وقال الشوكاني رحمه الله : ( وهذا بإعتبار غالب جنس الإنسان ) ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٥٢ وص ٥٣ ، التحرير والتنوير ج ٢٥ ص ١٣٤ .

(٣) يقول الماوردي في النكت والعيون ج ٥ ص ٢١١ : ( والتزويج هنا : الجمع بين البنين والبنات ، قال ابن قتيبة تقول العرب : زوجني إبلى إذا جمعت بين الصغار والكبار ) .

وإنثاءً ، وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء .

﴿ قَدِيرٌ ﴾ قادر على كل شيء .

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ وما صح لأحدٍ من البشر<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ أي : إلهاماً ، كما روى : « نَفَثَ فِي رُوعِي »<sup>(٣)</sup> ، أو رؤيا

في المنام كقوله ﷺ : « رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيًا »<sup>(٤)</sup> وهو كأمر إبراهيم عليه السلام بذبح الولد .

﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ أي : يسمع كلاماً من الله كما سَمِعَ موسى عليه السلام ، من

(١) انظر : جامع البيان ج٥ ص ٢٧ و ٢٨ ، بحر العلوم ج٣ ص ٢٠٠ ، النكت والعيون ج٥

ص ٢١١ وحكاه الماوردي عن النقاش ، وتفسير القرآن العظيم / للسمعاني ج٥ ص ٨٦ ،

معالم التنزيل ج٧ ص ٢٠٠ قال : ( والآية عامة في حق كافة الناس ) ، والمحرر الوجيز

ج٤ ص ١٤٦ ، زاد المسير ج٧ ص ٢٩٦ وقال ابن الجوزي رحمه الله : ( وهذه الأقسام

موجودة في سائر الناس ) ومفاتيح الغيب ج٢٧ ص ١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج١٦

ص ٤٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٤٨ ، التسهيل ج٤ ص ٢٤ وقال الكلبي رحمه الله :

( والظاهر أنها على العموم في جميع الناس ) ، روح المعاني ج٥ ص ٥٤ .

(٢) ذكر الواحدى في أسباب النزول ص ٤٣٤ سبباً لنزول هذه الآية بدون سند حيث قال :

( وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً ، كما كلمه موسى

ونظر إليه ؟ فإننا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك ، فقال : لم ينظر موسى إليه عزوجل ، فأنزل

الله تعالى هذه الآية ) .

(٣) جزء من حديث : عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي

رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ » أخرجه

البغوي ، في شرح السنه ج١٤ ص ٣٠٤ ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ج٢

ص ١٨٥ ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ج١ ص ٢٨٤ ، تحقيق الأستاذ . مصطفى العلوى ،

والأستاذ . محمد البكري ، طبعه عام ١٣٨٧ هـ .

وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته ج١ ص ٤١٩ ، وص ٤٢٠ .

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه ج١ ص ٧٢ كتاب الوضوء باب التخفيف و ج١ ص ٢٦٠

كتاب الأذان باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والظهور .



غير أن يبصر السامع من يكلمه ، وليس المراد به حجاب الله تعالى لأن الله تعالى لا يجوز عليه مايجوز على الأجسام من الحجاب ، ولكن المراد به : أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا .

/ ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ أي : يرسل ملكاً .

﴿ فَيُوحِي ﴾ أي : المَلَكُ إليه ، وقيل : وحيًا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة ، او يرسل رسولاً ، أي : نبياً كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم ، ووحياً وأن يُرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال ، لأن أن يرسل في معنى إرسالاً ، ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال<sup>(١)</sup> كقوله : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والتقدير : وما صحَّ أن يكلم أحداً إلا موحياً أو مُسْمِعاً من وراء حجاب ، او مرسلًا ، ويجوز أن يكون المعنى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يُوحى أو أن يُسْمِعَ من وراء حجاب ، أو أن يرسل رسولاً وهو إختيار الخليل<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> ، أو يرسل رسولاً (فَيُوحِي) بالرفع نافع<sup>(٥)</sup> على تقدير : أو هو يرسل .

﴿ يَأْذِنُهُ ﴾ إذن الله . ﴿ مَا يَشَاءُ ﴾ من الوحي .

﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ قَاهِرٍ فَلَإِيْمَانٍ ﴾ قاهر فلا يُمانع . ﴿ حَكِيمٌ ﴾ مُصِيبٌ في أقواله وأفعاله فلا يُعَارِضُ<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ج٤ ص٤٠٣ ، و التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١١٣٦ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص٨٤٨ ، والدر المصون ج٦ ص٨٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ج٤ ص٤٠٣ ، وقال الزجاج : ( ويجوز أن يرفع أو يرسل على معنى : أو هو يرسل ، وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه ) ، وانظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص٧١ ص٧٢ وقال : ( ورفعها فقد جاء به سيبويه عن الخليل ) ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١١٣٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص٢٤٩ ، الدر المصون ج٦ ص٨٨ .

(٤) والخليل بن أحمد سبق ترجمته ص٢٨٠ .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص٣١٩ ، التلخيص ص٣٩٩ ، الموضح ج٣ ص١١٤٣ ، النشر ج٢ ص٣٦٨ ، الإتحاف ج٢ ص٤٥١ .

(٦) يقول ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٨٣ و١٨٤ حول هذه الآية باختصار : ( هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عزوجل ، وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في رُوح النبي ﷺ

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي : كما أو حيناً إلى الرسل قبلك ، أو كما وصفنا لك .

﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إيحاءاً كذلك .

﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ يريد ما أوحى إليه ، لأن الخلق يَحْيُونَ به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح .

﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي ﴾ الجملة حالٌ من الكاف في إليك<sup>(١)</sup> .

﴿ مَا أَلْكَتَابُ ﴾ القرآن .

﴿ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ أي : شرائعه ، أو ولا الإيمان بالكتاب ، لأنه إذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب ، وقيل الإيمان أشياء بعضها الطريق إليه العقل وبعضها الطريق إليه السمع فعُنِيَ به ما الطريق إليه السمع دون العقل ، وذاك ما كان له فيه عِلْمٌ حتى كسبه بالوحي<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : الكتاب .

« شيئاً لا يتمارى فيه أنه من الله عزوجل كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن روح القدس نفث في رُوعى .. » الحديث ، وقوله تعالى : ﴿ أو من وراء حجاب ﴾ كما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام ، فإنه سأل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها .. وقوله عزوجل : ﴿ أو يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء ﴾ كما ينزل جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ) .

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٣٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٤٢٩ ، الدر المصون ج٦ ص ٨٩ .

(٢) انظر : بحر العلوم ج٣ ص ٢٠١ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢١٢ ، الوسيط ج٤ ص ٦١ ، تفسير السمعاني ج٥ ص ٨٨ وقال رحمه الله : ( المعروف أن المراد به شرائع الإيمان ، وهذا قد حُكي عن محمد بن إسحاق ابن خزيمة وغيره من أئمة السنة ) ، معالم التنزيل ج٧ ص ٥٠١ ، زاد المسير ج٧ ص ٢٩٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٥٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٥١ و٣٥٢ ، فتح القدير ج٤ ص ٥٤٥ ، روح المعاني ج٢٥ ص ٥٨ و٥٩ .

﴿ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي ﴾ لتدعوا، وقرئ به<sup>(١)</sup> .  
 ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الإسلام .  
 ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ بدل<sup>(٢)</sup> . ﴿ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ مَلِكًا  
 وَمُلْكًا .  
 ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ هو وَعِيدٌ بِالْحَجِيمِ ووَعْدٌ بِالنَّعِيمِ .

(١) قال النحاس في معاني القرآن ج٦ ص ٣٢٩ : وفي قراءة أبي : ( وإنك لتدعوا .. ) ثم قال : وهذا لا يقرأ به لأنه مخالف ، وإنما يُحمل ما كان مثله على أنه من قائله على جهة التفسير ) ، انظر تفسير القرآن العظيم / لأبي مظفر السمعاني ج٥ ص ٨٨ ، والمحرر الوجيز ج٤ ص ٢٣٨ والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٦٠ .  
 (٢) إعراب القرآن للنحاس ج٣ ص ٧٥ ، والبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٣٦ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٥٠ ، والدر المصون ج٦ ص ٨٩ .

سورة الزخرف تسع وثمانون آية [مكية]<sup>(١)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمَّ ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ أقسم بالكتاب المبين ، وهو القرآن ، وجعل قوله :  
﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ صَيْرَانَهُ<sup>(٢)</sup> .

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ جواباً للقسم<sup>(٣)</sup> ، من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم  
والمقسم عليه ، والمبين : اليِّنُّ للذين أُنزلَ عليهم ، لأنه بلغتهم وأساليبهم ، او الواضح  
للمتدبرين ، او الذي أبان طُرُقَ الهدى مِنْ طُرُقِ الضلالة ، أو أبان كُلَّ ما يحتاج إليه الأمة  
في أبواب الديانة<sup>(٤)</sup> .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ لكي تفهموا معانيه .

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ وإن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ ،

(١) ساقط من : (أ) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص ٣٦٥ لابن مردويه : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( نزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الزخرف ) وحكى الإجماع ابن عطية رحمه الله المحرر الوجيز ج١٤ ص ٣٣٩ حيث قال : ( هذه السورة مكية بإجماع من أهل العلم ) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير ج٧ ص ٣٠١ : ( وهي مكية بإجماعهم ، وقال مقاتل هي مكية إلا آية واحدة وهي قوله : ﴿ وأسأل من أرسلنا ﴾ آية : ٤٥ ) ، وبه قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٦١ .

(٢) وقال السمعاني رحمه الله في تفسيره ج٥ ص ٩٠ في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ : ( قاله السدي رحمه الله : أنزلناه ، وقال مجاهد : قلناه ، وعن بعضهم بيناه قاله سفيان الثوري ) ، وقال الخازن في لباب التأويل ج٤ ص ١٠٥ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : صيرنا هذا الكتاب عربياً ، وقيل بيناه ، وقيل : سميناه ، وقيل : وصفناه ، وقيل : أنزلناه ) .

(٣) انظر : الدر المصون ج٦ ص ٩٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٤ ص ٤٠٥ بحر العلوم ج٣ ص ٢٠٢ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢١٤ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ٩٠ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢٠٥ ، لباب التأويل ج٤ ص ١٠٥ ، تفسير القرآن / لابن كثير ج٤ ص ١٨٥ .

دليله قوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وُسْمِيَّ أُمَ الْكِتَابِ : لِأَنَّهُ الْأَصْلُ الَّذِي أُثْبِتَ فِيهِ الْكُتُبُ ، مِنْهُ تُنْقَلُ وَتُسْتَنْسَخُ ، إِمَّ الْكِتَابِ بِكَسْرِ الْأَلْفِ عَلِيٌّ وَحَمْزَةٌ<sup>(٢)</sup> .

٩١] ﴿ لَعَلِّي ﴾ خبر إن<sup>(٣)</sup> ، أي : في أعلى / طبقات البلاغة ، أو رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها .

﴿ حَكِيمٌ ﴾ ذو حكمة بالغة .

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ ﴾ أَفَنُنْحِي عَنْكُمُ الذِّكْرَ وَنَذُودُهُ عَنْكُمُ ، عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ مِنْ قَوْلِهِمْ : ضَرَبَ الْغَرَائِبَ عَنِ الْحَوْضِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : أَنَّهُمْ لَكُمْ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ<sup>(٥)</sup> ، إِنْكَاراً لِأَنَّ الْيَكُونَ الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ مَا قَدَّمَ مِنْ إِنْزَالِهِ الْكِتَابَ وَجَعَلَهُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا لِيَعْقِلُوهُ وَلِيَعْلَمُوا بِمُوجِبِهِ .

﴿ صَفْحًا ﴾ مُصَدَّرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ إِذَا أَعْرَضَ ، مُتَّصِبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى : أَفَنَعْزِلُ عَنْكُمُ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ وَإِلْزَامَ الْحُجَّةِ بِهِ إِعْرَاضاً عَنْكُمُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا<sup>(٦)</sup> عَلَى خِلَافِ الصَّدْرِ لِأَنَّهُ يُقَالُ : ضَرَبْتُ عَنْهُ : أَيِ أَعْرَضْتُ ، كَذَا قَالَهُ

(١) سورة البروج آية : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الموضح ج٣ ص ١١٤٥ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٣ .

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٣٧ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٥١ .

(٤) قال الآلوسی رحمه الله في روح المعاني ج٢٥ ص ٦٥ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ ﴾ أي : أَفَنُنْحِيهِ وَنَبْعِدُهُ عَنْكُمُ ، عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ : ضَرَبَ الْغَرَائِبَ عَنِ الْحَوْضِ ، شَبَّهَ حَالَ الذِّكْرِ وَتَنْحِيَّتَهُ بِحَالَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ وَذُودِهَا عَنِ الْحَوْضِ إِذَا دَخَلَتْ مَعْ غَيْرِهَا عِنْدَ الْوَرْدِ .

(٥) البحر المحيط ص ٣٥٩ .

(٦) انظر : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٣٧ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٥٢ ، والدر المصون ج٦ ص ٩٠ .

الفراء<sup>(١)</sup>.

﴿ أَنْ كُنْتُمْ ﴾ لأن كنتم ، (إِنْ كُنْتُمْ) مدني وحمزة<sup>(٢)</sup> ، وهو من الشرط الذي يصدر عن المدلّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير : إن كنتُ عملتُ لك فوفني حقي وهو عالمٌ بذلك .

﴿ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ مفرطين في الجهالة ، مجاوزين الحد في الضلالة .  
﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴾ أي : كثيراً من الرسل أرسلنا إلى مَنْ تَقَدَّمَكَ .

﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ هي : حكاية حالٍ ماضيةٍ مستمرة ، أي : كانوا على ذلك ، وهذه تسليةٌ للرسول ﷺ عن إستهزاء قومه .  
﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ تمييز ، والضمير للمسرفين<sup>(٣)</sup> ، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ يخبره عنهم .

﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي : سَلَفَ في القرآن في غير موضع ، ذَكَرُ مِنْهُ قَصِيَّتِهِمْ وحالهم العجيبة التي حقها أن تسيّر مسير المثل ، وهذا وعدٌ لرسول الله ﷺ ووعد لهم .  
﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ أي : المشركين .

﴿ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ كوفي [وغيره (مهأداً)]<sup>(٤)</sup> أي : موضع قرارٍ .

(١) انظر : معاني القرآن جـ ٣ ص ٢٨ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٠ ، التلخيص ص ٤٠١ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٤٥ و ص ١١٤٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٣ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٣٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٥٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٩٢ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) النشر جـ ٢ ص ٣٢٠ في سورة طه عند قوله تعالى : ﴿ .. الْأَرْضَ مَهَادًا ﴾ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٤ .

﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ طُرُقًا .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ لكي تهتدوا في أسفاركم .

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ بمقدارٍ يَسْلَمُ معه العباد ويحتاج إليه البلاد .

﴿ فَأَنْشَرْنَا ﴾ فأحيينا ، عدولاً من المغيبة إلى الإخبار لعلم المخاطب بالمراد .

﴿ بِهِ بَلَدَةٌ مَيِّتًا ﴾ يريد مَيِّتًا<sup>(١)</sup> .

﴿ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ من قبوركم أحياء ، (تُخْرَجُونَ) حمزة وعلي<sup>(٢)</sup> ، ولا وقف

على العليم<sup>(٣)</sup> لأن: (الذي) صفته ، وقد وقف<sup>(٤)</sup> عليه أبو حاتم<sup>(٥)</sup> على تقدير : هو الذي لأن هذه الأوصاف ليست من مقول الكفار لأنهم ينكرون الإخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تُخرجون بل الآية حُجَّةٌ عليهم في إنكار البعث .

﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ الأصناف .

﴿ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ أي : ما تركيبونه ، يُقال :

رَكَبُوا في الفلك وركبوا الأنعام<sup>(٦)</sup> فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي

(١) قرأ أبو جعفر وعيسى بتشديد الياء ، وهي شاذة، انظر: المحتسب ص ٢٥٣ والمعنى كما قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٦٥ : (أي قفرة من النبات) ، وقال الألويسي في روح المعاني ج ٢٥ ص ٦٧ : (خالیه عن النماء والنبات بالكلية) .

(٢) الموضح ج ٣ ص ١١٤٧ ، الإنحاف ج ٢ ص ٤٥٤ .

(٣) في الآية السابقة : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ . رقم : ٩ من نفس السورة .

(٤) لم أقف على هذا القول .

(٥) أبو حاتم هو : الإمام العلامة ، أبو حاتم ، سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري ، المقرئ ، النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، ومات في آخر سنة خمس وخمسين ومئتين ، وقيل : مات سنة خمسين .

سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢٦٨ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢١ .

(٦) يقول السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ٩٣ : (واختلف القول في الأنعام : فذهب مقاتل إلى أنها الإبل والبقر ، والقول الثاني : أنها الإبل خاصة ، وهو الأول) ، وقال معاذ النحوي : ومتى رُكِبَتِ البقر .

بواسطة / فقيل تركبونه<sup>(١)</sup> .

﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ﴾ على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والأنعام<sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ ثُمَّ تَذَكَّرُوا ﴾ بقلوبكم . ﴿ نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا ﴾ بألستكم .  
 ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ ذلل هذا المركوب .  
 ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ مطيقين<sup>(٣)</sup> ، يُقال : أقرن الشيء إذا أطاقه ، وحقيقة أقرنه :  
 وجده قرينته ، لأنَّ الصعب لا يكونُ قرينةً للضعيف<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لراجعون<sup>(٥)</sup> ، قيل : يذكرون عند ركوبهم مركب الدنيا آخر مركبهم منها وهو الجنازة ، وعن النبي ﷺ : كان إذا وضع رجله في الركاب قال : " بِسْمِ اللَّهِ " ، فإذا استوى على الدابة ، قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا " إلى قوله "لمنقلبون" ، وكبر ثلاثاً وهَلَّلَ ثلاثاً<sup>(٦)</sup> ، وقالوا : إذا

(١) يقول السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٦ ص ٩٢ و ص ٩٣ : ( ماموصوله وعائدها محذوف ، أي : ما تركبونه وَرَكِبَ بالنسبة إلى الفلك يتعدى بحرف الجر : ﴿ فإذا ركبو في الفلك ﴾ وفي غيره بنفسه قال : ﴿ لتركبوها ﴾ فغلب هنا المتعدّي بواسطة فلذلك حذِف العائد ) .

(٢) يقول السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٦ ص ٩٣ : ( قوله ﴿ على ظهوره ﴾ الضمير يعود على لفظ : ﴿ ماتركبون ﴾ فجمع الظهور باعتبار معناها وأفرد الضمير بإعتبار لفظها ) .  
 (٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والكلبي والفراء ، انظر : معاني القرآن جـ ٣ ص ٢٨ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢١٨ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٠٤ .

(٤) قال الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ٦٥ : ( قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد ولا طاقة لنا بالإبل ، ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله تعالى سخره لنا ) ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٨٧ : ( أي : مقاومين ولولا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه ) ، ويقول الألوسي رحمه الله في روح المعاني جـ ٢٥ ص ٦٩ : ( وحاصل المعنى : أنه ليس لنا من القوة ما يضبط به الدابة والفلك ، وإنما الله تعالى هو الذي سخر ذلك وضبطه لنا ) .

(٥) في المطبوع : لراجعون في المعاد .

(٦) أخرجه أبوداود في سننه جـ ٣ ص ٣٤ كتاب الجهاد باب مايقول الرجل إذا ركب ، والترمذي



ركب في السفينة قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وَحَكِييَ أَنْ قَوْمًا رَكَبُوا وَقَالُوا : سبحان الذي سخر لنا هذا ، الآية ، وفيهم رجلٌ على ناقَةٍ  
لا تتحرك هُزلاً فقال إني مُقَرَّنٌ لهذه ، فسقط منها لَوْبَتَيْهَا وأندقت عُنُقُهُ<sup>(٢)</sup> ، وينبغي أن  
لا يكون ركوب العاقل للتزه والتلذذ بل للإعتبار ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومنقلب

⇐ في سننه جـ ٥ ص ١٦٤ كتاب الدعوات باب ماجاء ما يقول إذا ركب دابته . وقال : ( هذا  
حديث حسن صحيح ) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ١ ص ١١٥ .

وأخرجه الحاكم في مستدركه جـ ٢ ص ٩٨ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرجه البغوي في شرح السنه جـ ٥ ص ١٣٨ و ص ١٣٩ .

وقد صححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود جـ ٢ ص ٨١ .

وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف جـ ٣ ص ٢٥٠ : ( ورواه الثعلبي بسند السنن ولفظ  
المصنف ، ورواه بن مردويه في تفسيره بسند السنن ومنها ) .

وحديث الدابة هذا في مسلم بعض جـ ٢ ص ٧٩٨ كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى  
سفر الحج وغيره .

(١) سورة هود آية ٤١ ، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ( حديث غريب ) ، جـ ٣  
ص ٢٧٠ وقال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٤٧ : ( لم أجده من فعله ) ، ثم  
قال الزيلعي رحمه الله في نفس المصدر السابق : ( لكن رواه الطبراني في معجمه من قوله  
عليه السلام لا من فعله إذ لا يعرف أن النبي ﷺ ركب السفينة ) ، أخرجه الطبراني في المعجم  
الكبير جـ ١٢ ص ١٢٤ و ص ١٢٥ بلفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :  
« أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا بسم الله الملك : ﴿ وما قدروا الله حق  
قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما  
يشركون ﴾ ، ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ . وقال الهيثمي في  
مجمع البحرين جـ ٧ ص ٣٥٧ : ( فيه نهشل به سعيد وهو متروك ) .

(٢) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٩٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ٦٧ ، وعزاه  
السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٣٦٩ : لعبد بن حميد وابن المنذر عن سليمان بن يسار  
رحمه الله .

إلى الله غير منفلت من قضائه .

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ متصل بقول : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي : ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به ، وقد جعلوا له مع ذلك الإعتراف من عباده جزءاً ، أي : قالوا الملائكة بناتُ الله فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه كما يكون الولد جزءاً لوالده ، (جُزْؤاً) أبو بكر وحماد<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾ لجحودٍ لِلنَّعْمَةِ ظاهرٌ جحوده لأنَّ نسبة الولد إليه كفرٌ ، والكفر أصل الكفران كَلَّهُ .

﴿ أُمِّ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ بل ، أي : إتخذ ، والهمزة للإنكار تجهيلاً لهم وتعجيباً مِنْ شأنهم حيث إدعوا أنه أختار لنفسه المنزلة الأدنى ولهم الأعلى .

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَانِ مَثَلًا ﴾ بالجنس الذي جعله له مثلاً ، أي : شَبَّهَا ، لأنه إذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضاً منه فقد جعله من جنسه وممثلاً له لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد .

﴿ ظَلٌّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يعني : أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ، ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد وُلِدَتْ لكَ بِنْتُ إِغْتَمَ وَأَرْبَدٌ<sup>(٣)</sup> وجهه غيظاً وتأسفاً وهو مملوء من الكرب ، والظلولُ : بمعنى الصيرورة .

﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ أي : أَوْ يُجْعَلُ لِلرَّحْمَنِ مِنَ الْوَلَدِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَذْمُومَةِ صِفَتَهُ ، وهو أن ينشأ في الحلية ، أي : يتربى في الزينة والنعمة ، وهو إذا احتاج إلى مجاثات<sup>(٤)</sup> الخصوم ومجارة الرجال كان غير مبين ليس

(١) نفس السورة آية : ٩ .

(٢) الإتحاف ج٢ ص ٤٥٤ .

(٣) أَرْبَدٌ : الرَّبْدَةُ بالضم لون إلى الغبرة ، وقد أَرْبَدَّ وَأَرْبَدًا ، القاموس المحيط المحيط ص ٣٥٩ ، مادة : رَبَدَ .

(٤) مجاثاة : من جثا يجثو ويجثى جُثْوًا وَجُثْيًا على فعول فيهما : جلس على ركبته للخصومة

ونحوها . لسان العرب ج١٤ ص ١٣١ مادة : جثا .

عنده بيانٌ ولا يأتي بيرهان ، وذلك لضعف عقولهن ، قال مقاتل<sup>(١)</sup> رحمه الله : لا تتكلم المرأة إلا وتأتي بالحجة عليها<sup>(٢)</sup> ، وفيه أنه جعل النشأة في الزينة من المعاييب<sup>(٣)</sup> فعلى الرجل أن يتزين بلباس التقوى<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ : منصوب المحل<sup>(٥)</sup> والمعنى : أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عزوجل ، (يُنشَأُ) : حمزةٌ وعليٌّ وحفص<sup>(٦)</sup> ، أي : يُربى ، قد جمعوا في كفرهم ثلاث كُفُراتٍ وذلك أنهم : نسبوا إلى الله الولد ، ونسبوا إليه أخصَّ النوعين<sup>(٧)</sup> ، وجعلوه من الملائكة المكرمين فأستخفوا بهم .

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ أي : سمَّوهم وقالوا : إنهم إناث ، (عندالرحمن) : مكِّي ومدنيٌّ وشامي<sup>(٨)</sup> ، أي : عنديَّةٌ منزلةٌ ومكانةٌ لامنزلةٍ ومكانٍ

(١) مقاتل : سبقت ترجمته : ص ١٢١ .

(٢) عزاه عبدالرزاق الصنعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٢ ص ١٦٠ بسنده إلى قتادة رحمه الله ، ذكره الطبري في جامع البيان جـ ٢٥ ص ٥٧ ، والبغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٠٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٣٠٦ ، والخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ١٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن المنذر جـ ٧ ص ٣٧٠ . قلت : وأجمع المفسرون أن القول لقتادة رحمه الله .

(٣) يقول أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٦٣ : ( وكان في ذلك إشارة إلى أن الرجل لا يناسب له التزين كالمرأة وأن يكون فخشوشناً ، والفحل من الرجال أي أن يكون متصفاً بصفات النساء ) قلت : ولا مانع من أن الرجل يتزين في حدود المباح من ملبس وطيب ونظافة وغير ذلك من وسائل الزينة المباحة للرجل .

(٤) قلت : وهو الأفضل ويسمى اللباس المعنوي .

(٥) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٨٢ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١٠٣٨ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٥٣ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٩٤ .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٠ ، التلخيص ص ٤٠١ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٤٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٤ .

(٧) قلت أي : بالنسبة إليهم ، وفي نظرهم .

(٨) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٠ ، والتلخيص ص ٤٠١ ، والموضح جـ ٣ ص ١١٤٧ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٤ .

والعباد جمع عبد وهو ألزم في الججاج مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد .

﴿ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ وهذا تهكُّم بهم ، يعني : أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم ، فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ، ولا تطرقوا إليه باستدلال ، ولا أحاطوا [به] <sup>(١)</sup> عن خبر يوجب العلم ، ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة .

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم .

﴿ وَيُسْأَلُونَ ﴾ عنها وهذا وعيد .

﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَانُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ أي : الملائكة <sup>(٢)</sup> ، تعلقت المعتزلة <sup>(٣)</sup> بظاهر هذه الآية في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وإنما شاء الإيمان ، فإن الكفار أدعوا أن الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الأصنام حيث قالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، أي : لو شاء منا أن نترك عبادة الأصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الأصنام <sup>(٤)</sup> ، والله تعالى رد عليهم قولهم وإعتقادهم بقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ المقول . ﴿ مِنْ عِلْمٍ إِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ أي : يكذبون ، ومعنى الآية : عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لولم يرض بذلك لَعَجَلَّ عقوبتنا ، أو لمنعنا عن عبادتها منع قهر وإضطرار وإذا لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك ، فَرَدَّ اللهُ تعالى عليهم بقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ المقول : ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ الآية ، أو قالوا هذا القول إستهزاءً لا جدًّا وإعتقاداً فأكذبهم الله تعالى فيه وجعلهم حيث لم يقولوا عن إعتقاد كما قال

(١) ساقط من (أ) .

(٢) يقول البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٠٩ : ( يعني الملائكة ) قاله : قتاده ، ومقاتل والكلبي ، قال مجاهد يعني : ( الأوثان ) ، وقال ابن جزى الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ٢٧ : ( وفي عبدناهم للملائكة ) ، وقال ابن عطية : ( للأصنام والأول أظهر وأشهر ) .

(٣) المعتزلة : سبق الكلام عنهم ص ٣٣ .

(٤) انظر : أحكام القرآن / للجصاص جـ ٥ ص ٢٦٥ .

مخبراً عنهم : ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾<sup>(١)</sup> وهذا حق في الأصل ، ولكن لما قالوا ذلك إستهزاءً كذبهم الله بقوله : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكذلك قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، لأنهم لم يقولوه عن إعتقاد ، وجعلوا المشيئة حُجَّةً لهم فيما فعلوا بإختيارهم ، وظنوا أن الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بمشيئته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك<sup>(٥)</sup> فرد الله تعالى عليهم : ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل القرآن ، أو من قبل قولهم هذا .

﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ آخذون عاملون / ، وقيل : فيه تقديم وتأخير تقديره

(١) سورة يس آية : ٤٧ .

(٢) سورة يس آية : ٤٧ .

(٣) سورة المنافقون آية : ١ .

(٤) سورة المنافقون آية : ١ .

(٥) انظر : معالم التنزيل ج٧ ص ٢٠٩ ، المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٧٣ ، ويقول ابن كثير في تفسيره ج٤ ص ١٩٠ عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ أي : لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام التي هي على صور الملائكة التي هي بنات الله ، فإنه عالم بذلك ، وهو يقرنا عليه ، فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ : أحدها : جعلهم لله تعالى ولدا ، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً .

الثاني : دعواهم أنه إصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً .

الثالث : عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ، ولا برهان ، ولا إذن من الله عزوجل ، بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء .

الرابع : إحتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً ، وقد جهلوا في هذا الإحتجاج جهلاً كبيراً ، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم ، فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة عما سواه ) ، فتح التقدير ج٤ ص ٥٥٠ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( هذا من فنون كفرهم بالله جاعوا به للإستهزاء والسخرية ، ومعناه : لو شاء الرحمن في زعمهم ما عبدنا هذه الملائكة ، وهذا كلام حق يُراد به باطل ) . قلت : وقد أجاد وأفاد ابن كثير رحمه الله حول تفسير هذه الآية وردّ بذلك على كثير من المبتدعة والمتأولة ومن إقتفى أثرهم ، فجزاه الله عن المسلمين كل خير .

أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فِيهِ أَنْ الْمَلَائِكَةُ إِذَا نَثُ .

﴿ بَلْ قَالُوا ﴾ بل لاجحة لهم يتمسكون بها ، لامن حيث العيان ، ولامن حيث العقل ولا من حيث السمع إلا قولهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ على دين فقلدناهم ، وهي من الأم القصد ، فالأمة : الطريقة<sup>(١)</sup> التي تؤم ، أي : تُقصدُ .  
﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الظرف صلة لمهتدون ، أوهما خبران .  
﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ نبي .

﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ أي : متنعموها ، وهم الذين أترفهم النعمة ، أي : أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ، ويعانون مشاق الدين وتكاليفه .  
﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ وهذا تسلية للنبي ﷺ ، وبيان أن تقليد الآباء داء قديم .

﴿ قَالَ ﴾ شامي وحفص ، أي النذير ، (قل) غيرهما<sup>(٢)</sup> ، أي : قيل للنذير قل :  
﴿ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ أي : أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم .

﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ أي : إنا ثابتون على دين آبائنا وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى .

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ فعاقبناهم بما أستحقوا على إصرارهم .  
﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ، وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ ﴾ أي : وأذكر إذ قال .  
﴿ إِنِّي بَرَاءٌ ﴾ أي : بريء<sup>(٣)</sup> ، وهو مصدر<sup>(٤)</sup> يستوي فيه الواحد والإثنان والجمع

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٤ ص ٤٠٨ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٢١ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢١ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح ج٣ ص ١١٤٩ ، النشر ج٢ ص ٣٦٩ وقال ابن الجوزي رحمه الله : ( قال ) على الخبر ، وقرأ الباقون ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٥ .

(٣) في الهامش براء ، أي : ذو براء فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه .

(٤) انظر إعرابها في : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١٠٣٨ ، و الفريد في إعراب القرآن

والمذكر والمؤنث ، كما تقول : رجلٌ عدلٌ وإمرأةٌ عدلٌ وقومٌ عدلٌ ، والمعنى : ذو عدلٍ وذاتٌ عدلٍ .

﴿ مِمَّا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إستثناء منقطع ، كأنه قال : لكن الذي فطرني (١) .

﴿ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ يُثَبِّتُنِي عَلَى الْهَدَايَةِ .

﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله : ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ . ﴿ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا إلى توحيدِهِ .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ لَعَلَّ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ يَرْجِعُ بِدَعَاءِ مَنْ وَحَّدَ مِنْهُمْ ، والترجيُّ لإبراهيم عليه السلام .

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ ﴾ يعني أهل مكة ، وهم : مِنْ عَقْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِّ فِي الْعُمُرِ وَالنِّعْمَةِ ، فَاغْتَرَوْا بِالْمَهْلَةِ وَشَغِلُوا بِالنِّعَمِ وَإِتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ .

﴿ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ أي : القرآن .

﴿ وَرَسُولٌ ﴾ أي : محمد ﷺ .

﴿ مُبِينٌ ﴾ واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة .

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن .

﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ، وَقَالُوا ﴾ فِيهِ مُتَحَكِّمِينَ بِالْبَاطِلِ .

﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ فِيهِ اسْتِهَانَةٌ بِهِ .

﴿ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ أي : رجلٌ عظيمٌ من إحدى القريتين كقوله :

← المجيد ج٤ ص ٢٥٥ وقال الهمداني : ( مصدر بمعنى إسم الفاعل ) ، والدر المصون ج٦ ص ٩٦ .

(١) انظر : إعراب القرآن ج١٣ ص ٨٦ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٥٥ ، والدر المصون ج٦ ص ٩٦ .

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>(١)</sup> ، أي : من أحدهما ، والقريتان : مكة والطائف<sup>(٢)</sup> ، وعنوا بعظيم مكة : الوليد بن المغيرة<sup>(٣)</sup> وبعظيم الطائف : عروة بن مسعود الثقفي<sup>(٤)</sup> ، وأرادوا بالعظيم مَنْ كان ذا مال وذا جاه ، ولم يعرفوا أَنَّ العظيم من كان عند الله عظيماً .

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ أي : / النبوة ، والهمزة للإنكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكّمهم في إختيار من يصلح للنبوة<sup>(٥)</sup> .

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ ما يعيشون به وهو أرزاقهم .

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي : لم نجعل قسمة الأَدْوَنِ إليهم وهو الرزق فكيف

(١) سورة الرحمن آية : ٢٢ .

(٢) انظر : لباب النقول / للسيوطي ص ١٨٨ ، والقول بأن عظيم مكة الوليد بن المغيرة قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقاتدة والسدي رحمهما الله ، وبأن عظيم الطائف عروة الثقفي قول قتادة رحمه الله ، انظر معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٣٥١ ، وقال رحمه الله : ( وقول قتادة أشبه بالصواب ) ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٠٦ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٢٣ ، الوسيط ج ٤ ص ٧٠ ، تفسير القرآن / للسماعي ج ٥ ص ٩٩ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢١١ ، المحرر الوجيز ج ٤ ص ١٤٣ و ٢٥٤ ، زاد المسير ج ٧ ص ٣١١ و ٣١٢ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ ، التسهيل ج ٤ ص ٢٨ .

(٣) الوليد بن المغيرة المخزومي ، وسبب وفاته : أنه مرَّ برَجَلٍ حرّاث ، وهو يريش نبلاً له ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدشته خدشاً يسيراً ، ويقال عَلِقَ بِأَزَارِهِ فَخَدَشَ سَاقَهُ خَدَشًا خَفِيفًا فَأَهْوَى إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ فَأَتَنَفَضَ الْخَدَشَ ، وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات على كفره والعياذ بالله . سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٤) عروة بن مسعود : بن مُعْتَبِ بن مالك بن كعب .. بن قيس بن عيلان الثقفي أبو مسعود ، وقيل : أبويعفور ، وهو ممن أرسلته قريش إلى النبي ﷺ يوم الحديبية ، وكان عروة يُشَبَّهُ بالمسيح عليه الصلاة والسلام في صورته ، أسلم بعد إنصراف الطائف ، وقد قتله قومه بعد أن عاد إليهم يدعوهم إلى الإسلام ، انظر ترجمته أسد الغابة ج ٣ ص ٣١ ، والإصابة ج ٢ ص ٤٧٧ بتصرف يسير .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله في تفسير ج ٤ ص ١٩٢ : ( أي : ليس الأمر مردوداً إليهم ، بل إلى الله عز وجل ، والله أعلم حيث يجعل رسالته فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً ، وأشرفهم بيتاً ، وأطهرهم أصلاً ) .



بالنبوة؟ أو كما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخصُّ بالنبوة من أشاء .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ أي : جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالي ، والبعض ضعفاء وفقراء وخداماء .

﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ لِيَصْرَفَ بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستخدمونهم في مهنتهم ويُسخروهم في أشغالهم ، حتى يتعايشوا ويصلوا إلى منافعهم هذا بماله وهذا بأعماله .

﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ ﴾ أي : النبوة ، أو دينُ الله وما يتبعه من الفوز في المآب .

﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ، ولما قلَّ أمر الدنيا وصغرَها وأردفه بما يقرُّرُ قِلَّةَ الدنيا عنده فقال : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ولولا أن يجتمعوا على الكفر<sup>(١)</sup> ويُطبِّقوا عليه .

﴿ لَجَعَلْنَا ﴾ لِحِقَارَةِ الدنيا عندنا .

﴿ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ، وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ، وَزُخْرُفًا ﴾ أي : لجعلنا للكفار سُقُوفًا ومصاعد وأبواباً وسرراً كُلُّها من فضةٍ ، وجعلنا لهم زخرفاً ، أي : زينةً من كلِّ شيء ، والزخرف : الذهب والزينة ، ويجوز أن يكون الأصل سُقْفًا من فضةٍ وزخرف ، أي : بعضها من فضةٍ وبعضها من ذهب ، فُنُصِبَ عطفًا على محلِّ مِنْ فِضَّةٍ ، لِيُوتِيَهُمْ : بدل إشتمالٍ مِنْ لِمَنْ يَكْفُرُ<sup>(٢)</sup> ،

(١) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتاده والسدي رحمهم الله ، انظر : النكت والعيون ج٥ ص ٢٢٤ ، المحرر الوجيز ج٤ ص ١٤٥ ، زاد المسير ج٧ ص ٣١٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٨٤ ، غرائب القرآن ج٦ ص ٩١ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ج٤ ص ٤١٢ ، وإعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٨٨ ، والتبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٣٩ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٥٦ وقال الهمداني : ( بدل من قوله ( لمن يكفر ) باعادة الجار ، أي : جعلنا لبيوت من يكفر وهو بدل الإشتمال ) . والدر المصون ج٦ ص ٩٦ .

﴿سَقْفًا﴾ على الجنسِ مكِّيٍّ وأبو عمرو ويزيد<sup>(١)</sup> ، والمعارج : جمع مَعْرَجٍ<sup>(٢)</sup> ، وهي المصاعد إلى العلالى، عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي : يعلونها .

﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إن نافية ، ولَمَّا : بمعنى إِلَّا<sup>(٣)</sup> وما كُلُّ ذلك إلا متاع الحياة الدنيا ، وقد قرئ به وقرأ (لَمَّا) غيرُ عاصم وحمزة<sup>(٤)</sup> على أَنَّ اللام هي الفارقة بين إن المخففة والنافية ، وما صلةٌ ، أي : وإن كُلُّ ذلك لمتاع الحياة الدنيا .

﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي : ثواب الآخرة .

﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لمن يتقي الشرك .

﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ وقرئ (وَمَنْ يَعِشُ)<sup>(٥)</sup> ، والفرقُ بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل عَشَى يَعِشَى ، وإذا نظر نظر العُشَى ولا آفة به قيل : عشا [يَعِشُوا]<sup>(٦)</sup> ومعنى

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢١ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٤٩ و ص ١١٥٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) انظر : معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٤١١ .

(٣) انظر : اعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٩٠ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٥٧ .

(٤) الحجة في القراءات السبع / لابن خالويه ص ٣٢١ ، والموضح جـ ٣ ص ١١٥٠ ، والنشر جـ ٢ ص ٣٦٩ ، والإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٦ .

(٥) يقول الزجاج في معاني القرآن جـ ٤ ص ٤١١ : ( وَيُقْرَأُ وَمَنْ يَعِشَ بفتح الشين من عَشَى يَعِشَى ، أي : من يَعِمَّ عن ذكر الرحمن ) ، ويقول البغوى في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢١٣ : ( وقرأ ابن عباس : ﴿وَمَنْ يَعِشَ﴾ بفتح الشين أي يعم ) وهذه قراءة قتادة ويحيى بن سلام كما قال ذلك : ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٥٧ ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٨٩ : ( وقرأ ابن عباس وعكرمة : ( وَمَنْ يَعِشَ بفتح الشين ومعناه يعمى ) ونسبها أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٧٢ : ( ليحيى بن سلام ) .

(٦) ساقط من : (أ) .

القراءة بالفتح : ومن يَعْمُ (١) .

﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ وهو : القرآن ، كقوله : ﴿صَمَّ بُكُمْ عُمِي﴾ (٢) ومعنى القراءة بالضم (٣) : ومن يتعام عن ذكره ، أي : يعرف إنه الحق وهو يتجاهل كقوله : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ (٤) .

﴿نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي (٥) ، وفيه إشارة إلى من داوم عليه لم يقرنه الشيطان (٦) .

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي : الشياطين .

﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ ليمنعون العاشين .

﴿عَنْ السَّبِيلِ﴾ عن سبيل الهدى .

﴿وَيَخْسِبُونَ﴾ أي : العاشون .

﴿أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وإنما جُمِعَ ضمير مَنْ / وضمير الشيطان لأنَّ : مَنْ مبهم في جنس العاشي وقد قِيضَ له شيطانٌ مبهم في جنسه، فجاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعاً .

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ على الواحد عراقي غير أبي بكر، أي: العاشي ، (جآونا) على الجمع غيرهم ، أي : العاشي وقرينه (٧) .

(١) قال بن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ١٩٤ في معنى : ﴿ومن يعش﴾ : (أي : يتعامى ويتغافل ويُعرض) .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨ ١٧١٤ .

(٣) أي : يَعِشُ .

(٤) سورة النمل آية : ١٤ .

(٥) انظر : النكت والعيون ج٥ ص ٢٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٨٩ .

(٦) انظر : التسهيل ج٤ ص ٢٩ . قلت : والمراد من الدوام عليه ، أي : دوام الذكر .

(٧) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢١ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح ج٣ ص ١١٥١ ، والنشر

﴿ قَالَ ﴾ لشیطانہ .

﴿ يَأْتِيَت بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يريد المشرق والمغرب فُغَلَّبَ ، كما قيل :  
العُمَرَانِ والقمران ، والمراد : بُعْدُ المشرق من المغرب ، والمغرب من المشرق .

﴿ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ أنت ، [ قل ]<sup>(١)</sup> :

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ إِذْ ، صَحَّ ظَلَمُكُمْ ، أي : كفركم ، وتبين ولم  
يبق لكم ولا لأحدٍ شبهةً في أنكم كنتم ظالمين وَإِذْ بدلٌ من اليوم .

﴿ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ أنكم في محل الرفع<sup>(٢)</sup> على الفاعليه ، أي : ولن  
ينفعكم إشتراككم في العذاب ، أو كونكم مشتركين في العذاب ، كما كان عموم  
البلوئى يُطَيَّبُ القلب في الدنيا ، كقول الخنساء<sup>(٣)</sup> :-

ولولا كثرة الباكين حولي      على إخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أخي ولكن      أعزّي النفس عنه بالتأسي<sup>(٤)</sup>

أما هؤلاء فلا يؤسيهم إشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه ، وقيل : الفاعل  
مضمر<sup>(٥)</sup> ، أي : ولن ينفعكم هذا التمني أو الاعتذار لأنكم في العذاب مشتركون  
لإشتراككم في سببه وهو الكفر ، ويؤيده قراءة من قرأ : (إنكم) بالكسر<sup>(٦)</sup> .

← جـ ٢ ص ٣٦٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٦ و ص ٤٥٧ .

(١) ساقط من : (أ) .

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٠ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤  
ص ٢٥٩ ، والدر المصون جـ ٦ ص ٩٩ و ص ١٠٠ .

(٣) أسمها : تماضر بنت عمرو بن الشريد ... بن أمريئ القيس بن سليم ، السلميه الشاعره عاشت  
أكثر عمرها في الجاهلية ثم أدركت الإسلام وأسلمت ، توفيت عام ٢٤ هـ . يقولنا الجزري :  
(أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ) .. انظر ترجمتها : في  
أسد الغابه جـ ٧ ص ٨٨ ، والإصابة جـ ٤ ص ٢٨٧ ، باختصار .

(٤) ديوان الخنساء ص ٦٨ ، مطبعة المكتبة الثقافية .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٥٨ و ص ٢٥٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٩٩ .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٢ و ص ٣٢٣ ، وقال الإمام بن خالويه : ( فالحجة لمن

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ أي : من فقد سمع القبول .

﴿ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى ﴾ أي : من فقد البصر<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ومن كان في علم الله أنه يموت على الضلال<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَإِمَّا ﴾ دخلت ما على إن توكيداً للشرط ، وكذا النون الثقيلة<sup>(٣)</sup> في : ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾

﴿ بِكَ ﴾ أي : نتوفينك قبل أن ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم .

﴿ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ أشد الانتقام في الآخرة .

﴿ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ قبل أن تتوفاك ، يعني يوم بدر .

﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ قادرون ، وصفهم بشدة الشكيمة<sup>(٤)</sup> في الكفر والضلال

بقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾<sup>(٥)</sup> الآية ، ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله :

﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾<sup>(٦)</sup> الآيتين .

﴿ فَاسْتَمْسِكْ ﴾ فتمسك .

﴿ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ وهو القرآن وأعمل به .

﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : على الدين الذي لا عوج له .

← كسر : أنه جعل الكلام تاماً عند قوله تعالى ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ثم أستأنف ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ فكسرها ، والحجة لمن فتح : أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله ، فكأنه قال : ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا .

(١) يقول الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ٧٣ : ( قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه ، لأن من أعميت قلبه لم يهتد ) .

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٩٤ : ( أي : ليس ذلك إليك إنما عليك البلاغ وليس عليك هداهم ، ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكم العدل في ذلك ) ، وقال ابن جزى الكلبي رحمه الله في التسهيل جـ ٤ ص ١٢٩ : ( الآية خطاب للنبي ﷺ ، والمراد بالصم والعمي الكفار إذ كانوا لا يعقلون براهين الإسلام ) .

(٣) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٩١ .

(٤) فلان شديد الشكيمة : أنف أبي لاينقاد . القاموس المحيط ص ١٤٥٥ ، مادة : شكم .

(٥) نفس السورة آية : ٤٠ .

(٦) نفس السورة آية : ٤١ ، ٤٢ .

﴿ وَإِنَّهُ ﴾ وَإِنَّ الَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ .

﴿ لَذِكْرُكَ ﴾ لَشَرَفٍ لَكَ . ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ وَلَا أُمَّتِكَ .

﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عنه يوم القيامة ، وعن قيامكم بحقه ، وعن تعظيمكم له ،

وعن شكركم هذه النعمة .

﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ، ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قَطُّ في ملةٍ من مِلَلِ الأنبياء<sup>(١)</sup>؟ وكفاه نظراً وفحصاً نظره في كتاب الله المعجز المُصَدِّق لما بين يديه وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم يُنزلْ به سلطاناً ، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها ، وقيل : إنه عليه السلام جمع الأنبياء ليلة الإسراء فأمهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل<sup>(٢)</sup> ، وقيل : معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكِتَابَيْنِ [ أي : التوراة والإنجيل ]<sup>(٣)</sup> [٤]

(١) البحر المحيط ج٩ ص ٣٧٧ ، التسهيل ج٤ ص ٣٠ ، روح المعاني ج٥ ص ٢٥ ص ٨٦ .

(٢) معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٣٦٥ ، بحر العلوم ج٣ ص ٢٠٩ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٢٨ ، ونسبه الماوردي : لابن عباس رضي الله عنهما ، الوسيط ج٤ ص ٧٥ ونسبه الواحدي : للزهري وابن جبير وابن زيد رحمهم الله ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٠٥ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢١٦ المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٦٢ ، زاد المسير ج٧ ص ٣١٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٩٤ وص ٩٥ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( هذا هو الصحيح في تفسير هذه الآية ) لباب التأويل ج٤ ص ١١٠ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٧٧ ، التسهيل ج٤ ص ٣٠ ، روح المعاني ج٥ ص ٢٥ ص ٨٦ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٣٦٧ ، بحر العلوم ج٣ ص ٢٠٩ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٢٨ ونسبه الماوردي إلى : قتادة والضحاك رحمهما الله ، الوسيط ج٤ ص ٧٥ وقال الواحدي رحمه الله : ( وقاله أكثر المفسرين ) ، تفسير القرآن ج٥ ص ١٠٥ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢١٦ ونسبه البغوي رحمه الله إلى أكثر المفسرين ، المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٦٣ ، زاد المسير ج٧ ص ٣١٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٩٥ ، لباب التأويل ج٤ ص ١١٠ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٧٧ ، التسهيل ج٤ ص ٣٠ ، روح المعاني ج٥ ص ٢٥ ص ٨٦ .

وإنما يخبرونه عن كُتُبِ الرسل فإذا سألتهم فكأنه سأل الأنبياء، ومعنى هذا السؤال [١٩٤/١] التقرير لعدة الأوثان أنهم على الباطل، (وَسَلَّ بِلا همز مكِّيٍّ وعليٍّ، (رُسُلِنَا) أبو عمرو<sup>(١)</sup>)، ثم سأل رسول الله ﷺ بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما أجابوه به عند قوله: إني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه وإبراز الآية<sup>(٢)</sup>.

﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ يسخرون منها ويهزءون بها ويسمونها سحراً، وإذا للمفاجأة وهو جواب فلماً، لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل إذا، كأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجئوا وقت ضحكهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قرينتها وصاحبتهما<sup>(٤)</sup> التي كانت قبلها في نقض العادة، وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك، بل المراد بهذا الكلام: أنهم موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه، وعليه كلام الناس، يُقال هما أخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر.

﴿وَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ هو ما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾

(١) انظر: اتحاف الفضلاء ج ٢ ص ٤٥٧.

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ١٩٦ لهذه الآية: (يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام أنه إبتعته إلى فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والأتباع والرعايا من القبط وبنى إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه، وأنه بعث معه آيات عظماً كيديه وعصاه، وما أرسل معه حق الطوفان والجراد والقمل والضفادع، والدم، ومن نقص الزروع، والأنفس والثمرات، ومع هذا كله إستكبروا عن إتباعها والإنقياد لها، وكذبوها وسخروا منها، وضحكوا ممن جاءهم بها).

(٣) انظر: الدر المصون ج ٦ ص ١٠١، وقد رد السمين الحلبي في الدر المصون وأبو حيان في البحر المحيط ج ٩ ص ٣٧٨ على من قال بهذا المذهب ألا وهو الزمخشري، ونقله عنه النسفي).

(٤) يقول الكلبي في التسهيل ج ٢ ص ٣٠ م (الآيات هنا المعجزات كقلب العصا حية وإخراج اليد بيضاء، وقيل البراهين والحجج والأول أظهر، ومعنى أكبر من أختها أنها غاية في الكبر والظهور ولم يرد تفضيلها على غيرها من الآيات ..).

وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿١﴾ ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (٢) الآية .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر إلى الإيمان .

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ كانوا يقولون للعالم الماهر ساحرًا لتعظيمهم علمَ

السحر (٣)، (يا أيُّهُ السَّاحِرُ بضمِّ الها بلا ألف شامي (٤) ووجه : أنها كانت مفتوحةً لوقوعها قبل الألف، فلَمَّا سقطت لإلتقاء الساكنين أتبعَت حركتها حركة ما قبلها .

﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ بعهدك عندك من أن دعوتك مستجابة ، أو

بعهدك عندك وهو : النبوة ، أو بما عهد عندك : من كشف العذاب عن اهتدي (٥) .

﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ مؤمنون به .

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ينقضون العهد بالإيمان ولا يفون

به .

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ نادى بنفسه عظماء القبط ، أو أمر منادياً فنادى (٦) ، كقولك :

٠ (١) سورة الأعراف آية : ١٣٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٣٣ .

(٣) نسبة الماوردي رحمه الله في النكت والعيون ج٥ ص ٢٢٩ لابن عيسى والكلبي، وذكر في معنى ذلك أربعة أوجه ، وانظر : تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٠٧ ، ومعالم التنزيل ج٧ ص ٢١٦ ، وزاد المسير ج٧ ص ٣٢٠ وقال ابن الجوزي رحمه الله : ( رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ) ونسبه أبو حيان رحمه الله هذا القول في البحر المحيط ج٩ ص ٣٨٠ ( إلى الجمهور ) ، وكذلك الألوסי في روح المعاني ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ١٩٦ : ( .. وكان علماء زمانهم هم السحرة ، ولم يكن السحر في زمانهم مذموماً عندهم فليس هذا منهم على سبيل الإنتقاص منهم لأن الحال حال ضرورة منهم إليه لاتناسب ذلك ، وإنما هو تعظيم في زعمهم .. ) .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٢ ، الموضح ج٣ ص ١١٥٢ ، النشر ج٢ ص ٣٦٩ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٧ .

(٥) انظر : روح المعاني ج٥ ص ٨٨ .

(٦) المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٦٥ .



قطع الأمير اللصّ ، إذا : أمر بقطعه<sup>(١)</sup> .

﴿ فِي قَوْمِهِ ﴾ جعلهم محلاً لندائه وموقِعاً له .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾ أي : أنهار النيل ومعظمها أربعة<sup>(٢)</sup> .

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ من تحت قصرة ، وقيل : بين يدي في جناتي ، والواو عاطفةٌ للأنهار على ملك مصر ، وتجري : نصب على الحال منها ، والواو للحال ، وإسم الإشارة : مبتدأ ، والأنهار : صفة لإسم الإشارة ، وتجري : خبر للمبتدأ<sup>(٣)</sup> ، وعن الرشيد<sup>(٤)</sup> : أنه لما قرأها قال لأولئِنَّهَا أَحْسَنُ عبيدي، فولأها الخصب وكان خادمه على وضوئه<sup>(٥)</sup> ، وعن عبدالله بن طاهر<sup>(٦)</sup> : لأنه وليها فخرج إليها فلما شارفها قال : أهى القرية التى إفتخر بها فرعون حتى قال : أليس لي مُلْكُ مِصْرَ! والله لهي أقل عندي من

(١) أي : أمر بقطع يده .

(٢) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج٤ ص ٢٥٦ : ( مصر : من بحر الإسكندرية إلى أسوان بطول النيل ، و(الأنهار) التى أشار إليها : هي الخلجان الكبار الخارجة من النيل وأعظمها: نهر الإسكندرية وتيس ودمياط ونهر طولون ) .

(٣) الدر المصون ج٦ ص ١٠٢ .

(٤) الرشيد : الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور العباس كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأى وكان مولده بالرى في سنة ثمان وأربعين ومئة . وتوفى سنة ثلاث وستين ومئة . انظر ترجمته : تاريخ الطبرى ج٥ ص ١٦ إلى ص ٢٦ ، الطبعة أولى عام ١٤٠٧ هـ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، وسير أعلام النبلاء ج٩ ص ٢٨٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٩٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٨١ ، روح المعاني ج١٣ ص ٨٩ .

(٦) عبدالله بن طاهر : بن الحسين بن مصعب الأمير العادل ، حاكم خراسان وما وراء النهر ، تأدب وتفقه وسمع من وكيع ، والمأمون ، ومات بالخانوق سنة ثلاثين ومئتين ، وله ثمان وأربعون سنة . انظر ترجمته : تاريخ الطبرى ج٥ ص ٢٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ج١٠ ص ٦٨٤ .

أن أدخلها فثنى (١) عنانه (٢) - (٣) .

﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ / قوتي ، وضعف موسى ، وغِنَاي وفقره .

﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ أم : منقطعه بمعنى بل (٤) والهمزة ، كأنه قال أثبت عندكم واستقرَّأني أنا خير وهذه حالي .

﴿ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ ضعيف حقير .

﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الكلام لما كان به من الرتَّة (٥) .

﴿ فَلَوْلَا ﴾ ﴿ فَهَلَّا ﴾ . ﴿ أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةً ﴾ حفص ويعقوب وسهل ، جمع سوار ، وغيرهم (أساوره) (٦) : جمع أسوار وهو السوار ، حُدِفَ الياء من أساوير وعوض منها التاء .

(١) فثنى : ثنى الشيء ثنياً : ردَّ بعضه على بعض ، وقد ثنَّي وأثنَّي ، لسان العرب جـ ١٤ ص ١١٥ مادة : ثنى .

(٢) عِنَان اللجام : السير الذي تمسك به الدابة والجمع أعِنَّة ، لسان العرب جـ ١٣ ص ٢٩٠ مادة : عنن .

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٩٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٨١ ، روح المعاني جـ ١٣ ص ٨٩ .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٠ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٥٩ وص ٢٦٠ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٠٢ وص ١٠٣ وذكر السمين الحلبي فيها عدة أقوال .

(٥) يقول ابن كثير رحمه الله جـ ٤ ص ١٩٧ : ( إفتراءً أيضاً فإنه وإن كان قد أصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة ، فقد سأل الله عزوجل أن يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله وقد أستجاب الله تبارك وتعالى له ذلك في قوله : ﴿ قد أوتيت سؤلِكَ يا موسى ﴾ سورة طه آية ٣٦ ، وبتقدير أن يكون قد بقي شيء لم يسأل : إزالته عنه ، كما قال الحسن البصري رحمه الله ، وإنما سأل زوال ما يحصل به الإبلاغ والإفهام ، فالأشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها ، وفرعون وإن كان يفهم وله عقل ، فهو يدري هذا ، وإنما أراد الترويح على رعيته فإنهم كانوا جهلة أغبياء ) .

(٦) انظر : التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٥٢ وص ١١٥٣ ، النشر جـ ٢ ص ٣٦٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٧ .

﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ أراد بإلقاء الأسورة عليه : إلقاء مقاليد المُلْكِ إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تَسْوِيدَ الرجل سَوَّرُوهُ بِسَوَارٍ وَطَوَّقُوهُ بِطَوَّقٍ مِنْ ذَهَبٍ (١) .

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاءه وأنصاره وأعوانه .

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ استفزَّهم بالقول ، واستنزَّهم وعمل فيهم كلامه ، وقيل : طلب منهم الخِيفَةَ في الطاعة وهي : الإسراع .

﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن دين الله .

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم فَأَعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ آسفَ منقول من أسفَ أسفًا إذا اشتد غضبه ، ومعناه : أنهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن نُعَجِّلَ لهم عذابنا وإنتقامنا وأن لانحلم عنهم (٢) .

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ جمع سَالِفٍ كخادم وخدم ، (سُلفاً) حمزة وعلي (٣) جمع سليف ، أي : فريق قد سلف .

﴿وَمَثَلًا﴾ وحديثاً عجيب الشأن ، سائراً مسيراً المثل يضربُ بهم الأمثال ، ويقال : مثلكم مثل قوم فرعون .

﴿لِلْآخِرِينَ﴾ لمن يجيء بعدهم ، ومعناه : فجعلناهم قدوةً للآخرين من الكفار

(١) انظر : الوسيط ج ٤ ص ٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٠٠ ، ونسب القول القرطبي رحمه الله لمجاهد ، البحر المحيط ج ٩ ص ٣٨٣ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٥٩ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٩٠ .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في تفسير ج ٤ ص ١٩٨ عند قوله تعالى : ﴿فلما آسفونا﴾ : ( قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : آسفونا : اسخطونا ، وقال الضحاك رحمه الله عنه : اغضبونا ، وهكذا قال ابن عباس أيضاً ومجاهد وعكرمه وابن جبير ومحمد بن كعب القرظي وقتادة ، والسدي ، وغيرهم من المفسرين ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٢ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح ج ٣ ص ١١٥٣ ، النشر ج ٢ ص ٣٦٩ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ .

يقتدون بهم في إستحقاق مثل عقابهم ونزولهم بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلاً يحدثون به .

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ ﴿١﴾ لما قرأ رسول الله ﷺ على قريش : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ﴿٢﴾ غَضِبُوا فَقَالَ ابْنُ الزَّبْعُرِيِّ (٢) يَا مُحَمَّدُ أَخَاصَّةٌ لَنَا وَلِآلِهَتِنَا أَمْ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ ؟ فَقَالَ ﷺ : «أهو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم». فقال : أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى نَبِيٌّ وَتُنْبِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَعَلَى أُمِّهِ خَيْرًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّصَارَى يَعْبُدُونَهُمَا ، وَعُزَيْرٌ يُعْبَدُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُعْبُدُونَ ، فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ فَقَدْ رَضِينَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ وَآلِهَتُنَا مَعَهُمْ ، ففَرَحُوا وَضَحِكُوا وَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ﴿٣﴾ .

ونزلت هذه الآية (٤) ، والمعنى : وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ الزَّبْعُرِيِّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا لِآلِهَتِهِمْ وَجَادَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعِبَادَةِ النَّصَارَى إِيَّاهُ .

﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ قريش .

﴿ مِنْهُ ﴾ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ .

﴿ يَصِدُّونَ ﴾ يَرْتَفِعُ لَهُمْ جَلْبَةٌ وَضَجِيجٌ فَرِحًا وَضَحِكًا بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ مِنْ إِسْكَاتِ رَسُولِهِ ﷺ بِجَدَلِهِ ، (يَصِدُّونَ) : مَدَنِيٌّ وَشَامِيٌّ وَعَلِيٌّ وَالْأَعْمَشُ (٥) ، مِنَ الصَّدُودِ ، أَي : مِنْ

(١) سورة الأنبياء آية : ٩٨ .

(٢) ابْنُ الزَّبْعُرِيِّ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعُرِيِّ بِكَسْرِ الزَّيِّ وَالْمَوْحَدَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا رَاءً مَقْصُورَةً ابْنَ قَيْسِ بْنِ عَدَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيِّ ، أُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ فِي الْفَتْحِ وَمَدَحَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِحَلِّهِ .. انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْإِصَابَةِ جـ ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ١٠١ .

(٤) انظُرْ : أَسْبَابَ النَّزُولِ / لِلْوَأْحِدِيِّ ص ٤٣٥ ، وَلِبَابِ النُّقُولِ / لِلْسَيْوَطِيِّ ص ١٨٩ ، وَذَكَرَهُ : النَّحَّاسُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ جـ ٦ ص ٣٧٥ ، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي تَفْسِيرِ جـ ٥ ص ١١١ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ جَمْهُورٌ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ عِنْدَ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ آيَةِ : ١٠١ .

(٥) التَّلْخِيسُ ص ٤٠٢ ، الْمَوْضِعُ جـ ٣ ص ١١٥٤ ، النَّشْرُ جـ ٢ ص ٣٦٩ ، الْإِتْحَافُ جـ ٢ ص ٤٥٨ .

أجل هذا المثل يصدُّون عن الحق ويعرضون عنه ، وقيل : من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكفُ ويعكفُ .

١٩٥] / ﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هيناً .

﴿ مَا ضَرَبُوهُ ﴾ أي : ما ضربوا هذا المثل .  
﴿ لَكَ إِلاَّ جَدلاً ﴾ إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميِّز بين الحق والباطل .

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ لُدَّ شِدَادُ الْخَصُومَةِ وَأُبْهِمَ اللَّجَاجُ ، وذلك أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> لم يُرِدْ بِهِ إِلاَّ الْأَصْنَامَ ، لِأَنَّ : ( ما ) لغير العقلاء إِلاَّ أَنْ ابن الزُّبَيْرِي بخداعه لَمَّا رَأَى كَلَامَ اللَّهِ مُحْتَمِلاً لَفْظَهُ <sup>(٢)</sup> وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير وجد للحيلة مساعماً ، فصرف اللفظ إلى الشمول والإحاطة بكلِّ معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقَّح في ذلك ، فتوفَّر رسول الله ﷺ حتى أجاب عنه ربُّه .

﴿ إِنَّ هُوَ ﴾ وما عيسى . ﴿ إِلاَّ عَبْدٌ ﴾ كسائر العبيد .  
﴿ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ بالنبوة .

﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وصيِّرناه عِبْرَةً عَجِيبَةً كالمثل السائر لبني إسرائيل .  
﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : بدلاً منكم ، كذا قاله الزجاج <sup>(٣)</sup> ، وقال : جامع العلوم لجعلنا بدلکم <sup>(٤)</sup> ، ومن بمعنى : البدل <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الأنبياء آية : ٩٨ .

(٢) في الهامش : وإن قال المصنف محتملاً وجه العموم في موضع لفظه لكان أوجه لأن كلام الله.. مبرأ من اللفظ / هامش ١٩٥/أ ، قلت : وهذا هو الصحيح .

(٣) معاني القرآن ج٤ ص ٤١٧ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) انظر : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٤١ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤

﴿يَخْلُقُونَ﴾ يخلفونكم في الأرض ، أو يخلف الملائكة بعضهم بعضاً ، وقيل : ولو نشاء لِقُدْرَتِنَا على عجائب الأمور لجعلنا منكم : لَوْلَدْنَا منكم يا رجال ملائكةً يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم<sup>(١)</sup> ، كما وَلَدْنَا عيسى من أنثى من غير فَحْلِ لَتَعْرِفُوا تميزنا بالقدرة الباهرة ، وتعلموا أن الملائكة أجسامٌ لاتتولد إلا من أجسام ، والقديم متعال عن ذلك<sup>(٢)</sup> .

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ وإن عيسى عليه السلام مما يُعَلَّمُ به مجيءُ الساعة ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: (لَعَلَّمَ<sup>(٣)</sup> للساعة) وهو العلامة ، أي : وإنَّ نَزُولَهُ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ .  
﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تَشْكُنَنَّ فيها ، من المَرِيَّةِ . وهو الشكُّ .

ص ٢٦٢ ، والدر المصون ج٦ ص ١٠٥ وقال السمين الحلبي : ( ومنه : ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ أي : بدلها ) .

(١) معانى القرآن / للنحاس ج٦ ص ٣٧٩ و ص ٣٨٠ وذكر قول مجاهد رحمه الله : ( أي : يعمرونها كما تعمرونها بدلاً منكم ) ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٣٥ وذكر الماوردي في ذلك أربعة أوجه : ( أحدها : ملائكة يخلف بعضها بعضاً قاله قتاده ، الثاني : ملائكة يكون خلفاً منكم ، قاله السدي ، الثالث : ملائكة يعمرون الأرض بدلاً منكم قاله مجاهد ، الرابع : ملائكة يكونون رسلاً إليكم بدلاً من الرسل منكم ) ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١١٢ ، زاد المسير ج٧ ص ٣٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ١٠٥ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٨٥ و ص ٣٨٦ ، ورجح الشوكاني رحمه الله في فتح القدير ج٥ ص ٥٦٢ قول من قال أن المراد بذلك : ( بدلاً منكم ) ، وهو قول مجاهد رحمه الله ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٩٣ .

(٢) قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٩ ص ٣٨٦ بعد أن ذكر هذا القول ونسبه للزمخشري : ( وهو تخريج حسن ) .

(٣) الإتحاف ج٢ ص ٤٥٨ وقال الشيخ أحمد البنا : ( وعن الأعمش ( وإنه لعلم ) بفتح العين ، واللام الثانيه أي : شرط وعلامة ) . وقال النحاس : في معانى القرآن ج٣٨٠ : ( وقد روي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهما قرأ : ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ ) .

﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ وبالبراء فيهما سهل ويعقوب<sup>(١)</sup> أي : واتبعوا هُداي وشرعي ، أو رسولي ، أو هو أمر لرسول الله ﷺ أن يقوله<sup>(٢)</sup> .

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي : هذا الذي أدعوكم إليه .

﴿وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن الإيمان بالساعة ، أو عن الإتياع<sup>(٣)</sup> .

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور<sup>(٤)</sup> .

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ، أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات الواضحات .

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ أي : الانجيل والشرائع .

﴿وَلَأَيُّبِنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو أمر الدين لا أمر الدنيا .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذا تمام كلام عيسى عليه السلام .

(١) التلخيص ص ٤٠٣ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر : غرائب القرآن ج ٦ ص ٩٨ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٣٨٦ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٤٩ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٩٦ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٤٩ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٩٦ ، فتح القدير ج ٤ ص ٥٦٢ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( أي : ولا تغتروا بوساوسه وشبهه التي توقعها في قلوبكم ، فيمنعكم ذلك من إتياعي فإن الذي دعوتكم إليه هو دين الله الذي إتفق عليه رسله وكتبه ) . قلت : وجمهور المفسرين على أن المراد به هنا : ( الإتياع ) .

(٤) يقول السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ١١٣ : ( قال ابن عباس رضي الله عنهما : من عداوته فإنه أخرج أباكم من الجنة ، ونزع عنه لباس النور ) ، قلت : والشيطان لم يكتف بإخراج آدم من الجنة بل إنه ألزم نفسه بإغواء جميع بني آدم إلى قيام الساعة إلا عباد الله المخلصين ، فهو عدو للمؤمنين بشبهه ووساوسه ، عياداً بالله منها .

﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ الفرق المتحزبه بعد عيسى عليه السلام وهم : الْيَعْقُوبِيَّةُ<sup>(١)</sup> ، والنَّسْطُورِيَّةُ<sup>(٢)</sup> ، / والمَلَكَانِيَّةُ<sup>(٣)</sup> ، والشَّمْعُونِيَّةُ<sup>(٤)</sup> .

﴿ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ من بين النصارى .

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به .

(١) الْيَعْقُوبِيَّةُ : (فرقة مسيحية ، وهم أصحاب يعقوب البرذعاني الراهب بالقسطنطينية ، ويدور مذهبهم على أن: المسيح هو الله ، وأن المسيح جوهر واحد أقنوم واحد إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين ، فجوهر الإله قديم ، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبيا ، كما تركيب النفس والبدن فصارا جوهرًا واحدًا ، أقنومًا واحدًا ، وهو إنسان كله وإله كله .. ) عيادًا بالله . انظر : الملل والنحل ج١ ص ٢٢٥ و٢٢٦ ، بتصرف وإختصار .

(٢) النَّسْطُورِيَّةُ : ( أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه .. قال إن الله تعالى واحد ذوا أقانيم ثلاثة : الوجود ، والعلم ، والحياة ، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، وأتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام ، لا على طريق الإمتزاج كما قالت المكانية ، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية ، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة ، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم .. وزعموا أن الإبن لم يزل متولدًا من الأب ، وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد .. ) انظر : الملل والنظر ج١ ص ٢٢٤ و٢٢٥ . قلت : فلسفه وخلط أعاذنا الله منها .

(٣) الْمَلَكَانِيَّةُ : ( أصحاب مَلَكَانَ الذي ظهر بأرض الروم وأستولى عليها ، ومعظم الروم ملكانيه ، قالوا إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بنا سوته ويعنون بالكلمة : أقنوم العلم ، ويعنون بروح القدس : روح الحياة ، ولايسمون العلم قبل تدرعه إبنًا ، بل المسيح مع ما تدرع به إبن ، فقال بعضهم : إن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن .. وصرحت الملكية بأن الجوهر غير الأقانيم ، وذلك كالموصوف والصفه وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث .. ) إلى آخر ما ذهبوا إليه من ترهات وسفسطة والعياذ بالله . انظر الملل والنحل ج١ ص ٢٢٢ ، وانظر الكلام حول هذه الأحزاب عند تفسير سورة مريم في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ .. ﴾ للنسفي رحمه الله ج٢ ص ٣٥ .

(٤) الشَّمْعُونِيَّةُ : ( نسبة إلى شمعون الصفا ، أو شمعون الصخر ، وهو رئيس الحواريين ، وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء .. ) انظر : الملل والنحل ج١ ص ٢٢١ .



﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ وهو يوم القيامة .  
 ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ الضمير لقوم عيسى ، أو الكفار .  
 ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بدل<sup>(١)</sup> من الساعة ، أي : هل ينظرون إلا إتيان الساعة .  
 ﴿ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي : وهم غافلون لإشتغالهم بأمور دنياهم كقوله :  
 ﴿ تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ الْأَخِلَّاءِ ﴾ جمع خليل .  
 ﴿ يَوْمِنِذٍ ﴾ يوم القيامة .  
 ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ أي : المؤمنين ، وانتصاب يومئذ بعُدُو ، أي :  
 : تنقطع في ذلك اليوم كل خِلةٍ بين المتخالفين في غير ذات الله ، وتنقلب عداوةً ومقتا  
 إلا خِلةً المتصادقين في الله، فإنها الخِلةُ الباقية<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ يَا عِبَادِ ﴾ بالياء في الوصل والوقف مدنيٌّ وشاميٌّ وأبو عمرو ، وفتح الياء  
 أبوبكر، الباقون بحذف الياء<sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ هو حكايةٌ لِمَا يُنادي به المتقون  
 المتحابون في الله يومئذ .  
 ﴿ الَّذِينَ ﴾ منصوب المحل صفةٌ لعبادي لأنه منادي مضاف<sup>(٥)</sup> .

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٤١ ، وقال العكبري : ( هو بدل من الساعة ، بدل  
 إشتمال ) ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٦٢ .

(٢) سورة يس آية : ٤٩ .

(٣) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢٠٢ : ( أي : كل صداقة وصحابة لغير الله  
 فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة ، إلا ما كان لله عزوجل فإنه دائم بدوامه ) ، ويقول ابن جزى  
 الكلبي في التسهيل ج٤ ص ٣٢ : ( الأخلاء : جمع خليل وهو الصديق .. ) .

(٤) الحجة في القراءات السبع ج٣٢٣ ، التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٥٥  
 وص ١١٥٦ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٥٨ وص ٤٥٩ .

(٥) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٠٠ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤  
 ص ٢٦٣ ، والدر المصون ج٦ ص ١٠٦ .

﴿ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صَدَّقُوا بِآيَاتِنَا .

﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ لله منقادين له .

﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ المؤمنات في الدنيا .

﴿تُحَبَّرُونَ﴾ تُسَرُّونَ سروراً يظهر حَبَارُهُ ، أي : أثره على وجوهكم<sup>(١)</sup> .

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ جمع صحفة .

﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي : من ذهب أيضاً والكوب : الكوز لا عُرْوَةٌ له<sup>(٢)</sup> .

﴿وَفِيهَا﴾ وفي الجنة . ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ مدنيّ وشاميّ وحفص بإثبات

الهاء العائدة إلى الموصول ، وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول<sup>(٣)</sup> .

﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ وهذا حصر لأنواع النعم لأنها : إما مشتبهات في القلوب ، أو

مستلذة في العيون .

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُرْتُمْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تلك

إشارة إلى الجنة المذكورة ، وهي مبتدأ والجنة خبر ، والتي أُرْتُمْتُمُوهَا : صفة الجنة ، أو

الجنة صفة للمبتدأ الذي هو إسم الإشارة والتي أُرْتُمْتُمُوهَا خبر المبتدأ ، أو التي أُرْتُمْتُمُوهَا :

صفة وبما كنتم تعملون الخبر ، والباء : تتعلق بمحذوف ، أي : حاصلة أو كائنة كما

في الظروف التي تقع أخباراً وفي الوجه الأول تتعلق بأرْتُمْتُمُوهَا<sup>(٤)</sup> ، وَشُبِّهَتْ فِي بَقَائِهَا

على أهلها بالميراث الباقي على الورثة<sup>(٥)</sup> .

(١) قال الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ٨٠ : ﴿تُحَبَّرُونَ﴾ : تكرمون وتعمون .

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن جـ ٤ ص ٤١٩ : (الصحاف : جمع صحفه ، وهي القصعة ،

والأكواب : واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٣ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٥٧ ، النشر

جـ ٢ ص ٣٧٠ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٥٩ .

(٤) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٦٣ .

(٥) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٧٥ عند قوله تعالى :

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ من للتبويض ، أي : لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية فهي مُزَيَّنَةٌ بالثمار أبداً ، وفي الحديث : « لا ينزع رَجُلٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرِهَا إِلَّا نَبَتَ مَكَانَهَا مِثْلَهَا » (١) .

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ خبر بعد خبر .

﴿ ... أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ليس المعنى أن الأعمال أوجبت على الله إدخالهم الجنة ، وإنما المعنى : أن حظوظهم منها على قدر أعمالهم ، وأما نفس دخول الجنة وأن يكون من أهلها فبفضل الله وهداه . ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٠٤ : ( أي : أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم ، فإنه لا يدخل أحداً عمله الجنة ، ولكن برحمة الله وفضله ، وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات ) .

قلت : لا يوجد تعارض بين هذه الآية : ﴿ وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ وبين قوله ﷺ : « سدّدوا وقاربوا ، وأعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وأن أحب الأعمال أدومها وإن قل » والحديث أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٤ ص ٢٠٢٩ كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ، يقول ابن حجر في الفتح جـ ١١ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ بعد أن ذكر عدة أجوبة : ( .ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً ، وإذا كان كذلك فأمر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فمعنى قوله : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ أي : تعملون من العمل المقبول .. ) ومن أراد المزيد فليرجع إلى فتح الباري لتمام الفائدة .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه جـ ٤ ص ٤٤٩ و ٤٢٠ كتاب الفتن والملاحم . بلفظ « .. لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا أخلف الله مكانها مثلها » والحديث طويل وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وأخرجه الطبراني في الكبير جـ ٢ ص ١٠٢ بلفظ : عن ثوبان رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ٤١٤ : ( وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل إذا نزع ثمره .. » وذكر لفظ البزار ثم قال : ( رواه الطبراني والبزار إلا أنه قال : « عيد مكانها مثلها » ، ورجال الطبراني وأحدُ إسناد البزار ثقات ) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص ٩٧ .

﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ ﴾ خبر آخر<sup>(١)</sup> ، أي : لَا يُخَفَّفُ وَلَا يُنْقَصُ .

﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ في العذاب . ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون من الفرج متحيرون .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب .

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ هم فصل<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ ﴾ لما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مَالِكُ وهو : خازن النار ،

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ : يا مال ، فقال : ما

أشغل أهل النار عن الترخيم<sup>(٣)</sup> .

﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ لِيَمْتَنَا ، من قضى عليه إذا أماته ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى

عَلَيْهِ ﴾<sup>(٤)</sup> [٥] والمعنى : سَلَّ رَبُّكَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْنَا .

﴿ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ ﴾ لا بثون في العذاب لا تتخلصون عنه / بموت ولا فتور .

﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ كلام الله تعالى ، ويجب أن يكون في : ( قال ) ضمير

(١) يقول النحاس في إعراب القرآن جـ ٣ ص ١٠٢ : ( وهم ) : عند سيويه : فاصله لاموضع لها

من الإعراب بمنزلة ( ما ) في قوله عز وجل : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم ﴾ . سورة النساء آية :

. ١٥٥

(٢) الدر المصون جـ ٦ ص ١٠٧ ، وقال السمين الحلبي : ( هم ) إما فصل وإما توكيد .

(٣) هذه من القراءات الشاذة كما في كتاب المحتسب / لابن جني جـ ٢ ص ٢٥٧ ، وقال الزيلعي

في كتابه تخريج آثار وأحاديث الكشاف جـ ٣ ص .. : ( غريب ) ، وقال ابن حجر رحمه الله

في الكافي الشاف ص ١٤٧ : ( لم أجده بإسناد ) ، والأثر ذكره : النحاس في معاني القرآن

عن مجاهد جـ ٦ ص ٣٨٥ ولفظه . قال مجاهد : ( ما كنا ندرى ما معنى ﴿ ونادوا يا مالك ﴾

حتى وجدنا في قراءة عبدالله ﴿ ونادوا يا مال ﴾ ) ، وذكرها ابن عطية بلفظ آخر في المحرر

الوجيز جـ ١٤ ص ٢٧٦ . وابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٣٢٨ وقال رحمه الله :

( ولكني أكرهها لمخالفة المصحف ) ، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٨٩ ، وغيرهم

من المفسرين .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) سورة القصص آية : ١٥ .

الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك ، وقيل : هو متصل بكلام مالك ، والمراد بقوله : ﴿ جِنَانَكُمْ ﴾ الملائكة إذ هم رُسُلُ الله وهو منهم<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ لا تقبلونه وتنفرون منه ، لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً ﴾ أم أحكم مشركوا مكة أمراً من كيدهم ومكرهم بمحمد ﷺ .

﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ كيدنا كما أبرموا كيدهم<sup>(٣)</sup> ، وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> في دار الندوة<sup>(٥)</sup> .

﴿ أَمْ يَخْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ حديث أنفسهم .

(١) انظر : المحرر الوجيز ج٤ ص ١٤٧ ورجح القرطبي رحمه الله أن المراد بذلك : قول الله تعالى حيث قال : ( وفي هذا توعده وتخويف فصيح ) ، الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ١١٨ ، غرائب القرآن ج٦ ص ٩٨ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٨٩ وقال أبو حيان رحمه الله : ( يظهر أنه من كلام الله تعالى ) ، لتسهيل ج٤ ص ٣٢ ، فتد القدير ج٤ ص ٥٦٥ و ص ٥٦٦ وقال الشوكاني رحمه الله : ( يحتمل أن يكون هذا من كلام الله سبحانه ، ويحتمل أن يكون من كلام مالك ، والأول أظهر ) .

(٢) قال الواحدي في الوسيط ج٤ ص ٨٢ : ( قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ ) ، وقال الآلوسی في روح المعاني ج٥ ص ١٠٣ : ( فإن الحق المعهود كلهم كارهون له مشتمزون منه ) .

(٣) يقول النحاس في معاني القرآن ج٦ ص ٣٨٦ : ( يقال : أبرم الأمر : إذا بالغ في إحكامه ) ، وقال السمعاني في تفسيره ج٥ ص ١١٧ : ( الإبرام : هو إحكام الأمر ) .

(٤) قال الماوردي في النكت والعيون ج٥ ص ٢٤٠ : ( قيل إن هذه الآية نزلت في كفار قريش حين اجتمع وجوههم في دار الندوة يتشاورون في أمر النبي ﷺ حتى استقر رأيهم على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من كل قبيلة رجل ليشاركوا في قتله فتضعف المطالبة بدمه ، فنزلت هذه الآية ، وقتل الله جميعهم عليهم اللعنة يوم بدر ) . وقال ابن الجوزي في زاد المسير ج٧ ص ٣٣ : ( قاله الأكثرون ) .

(٥) تقدم الكلام عنها ص ١٦٦ .

﴿ وَنَجَّوَاهُمْ ﴾ ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم .

﴿ بَلَى ﴾ نسمعهما ونطلعُ عليهما .

﴿ وَرُسُلْنَا ﴾ أي : الحفظة .

﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ عندهم يكتبون ذلك ، وعن يحيى بن معاذ<sup>(١)</sup> رحمه الله : من ستر من الناس ذنوبه<sup>(٢)</sup> وأبداها لمن لاتخفى عليه خافية فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من إمارات النفاق<sup>(٣)</sup> .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ وَصَحَّ ذلك ببهان .

﴿ فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ﴾ فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والإنقياد إليه ، كما يُعظَّم الرجلُ ولد المَلِكِ لتعظيم أبيه ، وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض ، والمراد : نفي الولد وذلك أنه علَّقَ العبادةَ بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المُعلِّقُ بها مُحالاً مثلها<sup>(٤)</sup> ،

(١) يحيى بن معاذ : أبو زكريا ، الواعظ له كلام جيد ومواعظ مشهوره ، انظر ترجمته : الرساله القشيرية ص ٤٣ ، حلية الأولياء ج ١٠ ص ٥١ ، وقد أطال أبو نعيم في ترجمته ، سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥ وقال ابن العماد في شذرات الذهب ج ٢ ص ١٣٨ : ( وفي : سنة ثمان وخمسين ومائتين توفى : يحيى بن معاذ الرازي حكيم زمانه ، وواعظ عصره ، توفى في جمادى الأولى بنيسابور ) .

(٢) في : المطبوع : ( عيوبه ) .

(٣) مفاتيح الغيب ج ٢٧ ص ٢٢٩ .

(٤) يقول النحاس في معانى القرآن ج ٦ ص ٣١٨٧ : ( قال مجاهد رحمه الله أي : قل إن كان للرحمن ولد في قولكم فأنا أول من عبده ، ووحده ، وكذبكم ) وقد حسن هذا القول النحاس رحمه الله ، وانظر هذا القول النكت والعيون ج ٥ ص ٢٤٠ ونسب الماوردي هذا القول أيضاً لابن زيد ، وقال السمعاني ج ٥ ص ١١٨ : ( الآية مشكلة وفيها أقوال ) وذكر رحمه الله ثلاثة أقوال ومن ضمنها قول مجاهد رحمه الله وقال فيه : ( وهذا أحسن الأقاويل ) ، وقال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ١١٩ : ( وقال المهدي : ﴿ إن ﴾ للشرط ، وهو الأجود ) ، وقال بذلك النيسابوري ، في غرائب القرآن ج ٦ ص ٦٩ ، وبذلك قال أيضاً ابن كثير في تفسير ج ٤ ص ٢٠٦ ، وقال ابن جزى الكلبي

ونظيره قول سعيد بن جبير رحمه الله<sup>(١)</sup> للحجاج<sup>(٢)</sup> حين قال له : والله لأبدلنك بالدينا ناراً تَلَطَّى ، لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلهاً غيرك<sup>(٣)</sup> ، وقيل : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ، أي : الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه ، وقيل : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الأنفين من أن يكون له ولد ، من عبد يُعَبِّدُ إذا أَشْتَدَّ أَنْفُهُ ، فهو عَبْدٌ وَعَابِدٌ ، وقُرِيءَ : (عَبِدِينَ)<sup>(٤)</sup> ، وقيل : هي إن النافية ، أي : ما كان للرحمن ولدٌ فأنا أول من قال بذلك<sup>(٥)</sup> ، وَعَبِدَ وَحَدَّ ، وروى أن

﴿ في التسهيل في تفسيره جـ ٤ ص ٣٣ : ( وهذا نوع من الأدلة يسمى دليل التلازم ، لأنه علق عبادة الولد بوجوده ، ووجوده محال فعبادته محال ) ، وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير جـ ٤ ص ٥٦٦ : ( وفيه نفي للولد على أبلغ وجه ، وأتم عبارة ، وأحسن أسلوب ، وهذا هو الظاهر من النظم القرآني ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : ﴿ وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ فتكون : ﴿ إن ﴾ في ﴿ إن كان ﴾ شرطية ) باختصار . قلت : جمهور المفسرين على إن في : ﴿ إن كان ﴾ شرطية ، وهو قول مجاهد وابن زيد رحمهما الله .

(١) سبق ترجمته ص ٣٥١ .

(٢) سبق ترجمته ٢٦٠ .

(٣) حلية الأولياء جـ ٤ ص ٢٩٣ ، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٣٣٠ و ص ٣٣١ .

(٤) قراءة شاذة ذكرها ابن جنى في المحتسب جـ ٢ ص ٢٥٧ وهي : قراءة أبي عبدالرحمن اليماني .

(٥) قال النحاس رحمه الله في معانى القرآن جـ ٦ ص ٣٨٨ : ( .. « إن » يُعَدُّ أن

تكون هنا بمعنى : ( ما ) لأن ذلك لا يكاد يستعمل إلا بعد إن إلا ) . ويقول بن

كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٠٧ : ( .. وَرُدَّ قول من زعم أن إن نافية .. ) .

ويقول رحمه الله في معنى الآية : ( .. أي : لو فرض هذا لعبده على ذلك لأنى

عبد من عبده مطيع لجميع ما يأمرنى به ، ليس عندى إستكبار ولا إباء عن

عبادته ، فلو فرض هذا لكان هذا ، ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى ،

والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضاً كما قال عز وجل : ﴿ لو أراد الله أن

يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ . سورة

الزمر آية : ٤ .

النضر<sup>(١)</sup> قال : الملائكة بنات الله فنزلت ، فقال النضر : ألا ترون أنه صدقني فقال له الوليد : ما صدَّقَكَ ولكن قال ما كان للرحمن ولدًا فأنا أول الموحدين من أهل مكة ان لا ولد<sup>(٢)</sup> له ، (وُلِدَ) حمزة ، وعلي<sup>(٣)</sup> ، ثم نَزَّهَ ذاته عن إتخاذ الولد فقال : -

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي : هو ربُّ السموات والأرض والعرش فلا يكون جسمًا إذ لو كان جسمًا لم يقدر على خلقها ، وإذا لم يكن جسمًا لا يكون له ولدٌ لأن التوالد من صفة الأجسام<sup>(٤)</sup> .

﴿فَذَرَهُمْ يَخوضُوا﴾ في باطلهم .

﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم . ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ أي : القيامة ، وهذا : دليلٌ على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب .

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ ضَمَّنَ إسمه تعالى معنى وصفٍ ، فلذلك عَلَّقَ به الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما تقول : هو حاتم<sup>(٥)</sup> في طيء<sup>(٦)</sup> وحاتم في تَغْلِبِ<sup>(٧)</sup> على تضمين معنى الجواد والذي شَهَّرَ به ، كأنك قلت : هو

(١) النضر هو : النضر بن الحارث وسبق ترجمته ص ١٦ .

(٢) بحر العلوم ج٣ ص ٢١٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص ١١٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٩٠ .

(٣) الموضح ج٣ ص ١١٥٧ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٦٠ .

(٤) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢٠٧ : ( أي : تعالى وتقدس وتَنَزَّهَ خالق الأشياء عن أن يكون له ولد ، فإنه فرد أحد صمد ، لانظير له ولا كفاء له فلا ولد له ) .

(٥) حاتم : بن عبدالله بن سعد الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدي ، فارس شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج مارية بنت حجر الغسانية ، ومات في عوارض جبل بلاد طيء ، وأخباره كثيرة ، متفرقه في كتب الأدب والتاريخ ، أَرَّخُوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ . الأعلام ج٢ ص ١٥١ .

(٦) سبق الحديث عنها ص ١٩٧ .

(٧) تَغْلِبِ : بفتح التاء وكسر اللام ، وهي قبيلة معروفة ، وهي : تغلب بن وائل بن قاسط بن نزار بن عدنان وكانت النصرانية غالبية عليهم لمجاورة الروم . انظر : الأنساب ج١ ص ٤٦٩ ، نهاية الأرب ص ١٨٦ .



جَوَادٌ فِي طَيِّ جَوَادٍ فِي تَغْلَبَ ، وقرئ : (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله) (١) ،  
ومثله قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ / وَفِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) كأنه ضُمن معنى المعبود (٣) ،  
والراجعُ إلى الموصول محذوفٌ لطول الكلام كقولهم : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً ،  
والتقدير : وهو الذي هو في السماء إله ، فإنه يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ولا يرتفع إله  
بالإبتداء ، وخبره في السماء لخلو الصلة حينئذٍ من عائِدٍ يعود إلى الموصول (٤) .

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ في أقواله وأفعاله .

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما كان ويكون .

﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

أي : علم قيامها (٥) .

﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يُرْجَعُونَ) مكِّيٌّ وحمزةٌ وعليٌّ (٦) .

(١) معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٣٨ ، ومعاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٣٨٩ ونسبها لعمر  
وأبيّ وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، والمحزر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٨٠ ، وزاد المسير  
جـ ٧ ص ٣٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٢١ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( وهذا  
خلاف المصحف ) ، روح المعاني جـ ١٣ ص ١٠٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٣ .

(٣) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٠٧ : ( أي : هو إله من في السماء وإله من  
في الأرض يعبداه أهلها ، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه . ) .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٢ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ  
ص ٢٦٥ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٠٧ عند قوله تعالى : ( ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ) : ( أي : هو خالقهما ومالكهما ، والمتصرف فيهما بلا مدافعة  
ولا ممانعة ، فسبحانه وتعالى عن الولد ، ﴿ وَتَبَارَكَ ﴾ أي : إستقى له السلامة من العيوب  
والنقائص ، لأنه الرب العليّ العظيم ، المالك للأشياء الذي بيده أزمّة الأمور نقضاً وإبراماً ) .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٣ ، التلخيص ص ٤٠٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٥٨ ، النشر

جـ ٢ ص ٣٧٠ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٠ .

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ﴾ آلهتهم .

﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ أي : يدعونهم . ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ من دون الله .

﴿ الشَّفَاعَةَ ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عندالله .

﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ أي : ولكن من شهد بالحق : بكلمة التوحيد .

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ حَقًّا ، ويعتقدون ذلك ، هو الذي يملك الشفاعة ،

وهو إستثناء منقطع ، أو متصل<sup>(١)</sup> ، لأن : في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة .

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ أي : المشركين .

﴿ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ لا الأصنام والملائكة .

﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف ، أو من أين يُصرفون عن التوحيد مع هذا الإقرار .

﴿ وَقِيلَهُ ﴾ بالجرِّ عاصمٌ وحمزة ، أي : وعنده علم الساعة وَعِلْمُ قَبِيلِهِ : ﴿ يَارَبِّ ﴾

والهاء يعود إلى محمد ﷺ لتقدم ذكره في قوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ

الْعَابِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وبالنصب<sup>(٣)</sup> الباقون<sup>(٤)</sup> ، عطفاً على محل الساعة ، أي : يَعْلَمُ الساعة

ويعلمُ قبيلَهُ ، أي : قيل محمد عليه السلام يارب ، والقيلُ والقولُ والقالُ والمقالُ واحد ،

ويجوز أن يكون الجرُّ والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، وجواب القسم<sup>(٥)</sup> :

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ كأنه قيل : وأقسم بقبيله ياربُّ إن هؤلاء لا يؤمنون ،

وإقسام الله بقبيله رَفَعَ منه وتعظيم لدعائه وإلتجائه إليه .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٠٣ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٢٦٦ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١٠٩ .

(٢) نفس السورة آية : ٨١ .

(٣) أي : بنصب ( وقيله ) .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٣ ، التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٥٩ ، النشر

جـ ٢ ص ٣٧٠ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٠ و ص ٤٦١ .

(٥) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٠٤ و ص ١٠٥ ، و التبيان في إعراب القرآن جـ ٢

ص ١١٤٣ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٦٦ و ص ٢٦٧ ، والدر المصون

جـ ٦ ص ١٠٩ و ص ١١٠ .

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ دَعْوَتِهِمْ يائِساً عَنْ إيمانهم وودِّعْهم وتاركهم (١) .  
 ﴿ وَقُلْ ﴾ لَهُمْ . ﴿ سَلَامٌ ﴾ أَي : تَسَلَّمَ مِنْكُمْ وَمِتَارَكَةٌ .  
 ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَتَسْلِيَةٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ، وَبِالْتَأَمِّ مَدِينِيٍّ وَشَامِيٍّ (٢) .

(١) وقال مكى بن أبى طالب رحمه الله في الإيضاح لناسخ القرآن منسوخه ص ٤٠٧ : ( قوله تعالى ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ : أكثر العلماء على أنها منسوخة بالأمر بالقتال والقتل ، وهو قول بن عباس رضي الله عنهما وقتاده وغيرهما ) . تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات ، مطبعة دار المنارة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٢ ص ٢٨٠ : ( وقل سلم ) أي : لاتجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيئ ، ولكن تألفهم وأصفح عنهم فعلاً وقولاً : ﴿ فسوف يعلمون ﴾ هذا تهديد من الله تعالى لهم ، ولهذا أحلَّ بهم بأسه الذي لا يرد ، وأعلى دينه وكلمته ، وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ، وانتشر الإسلام في المشارق والمغرب ) .  
 قلت : وجمهور المفسرين على أن الآية منسوخة ، انظر : الوسيط ج ٤ ص ٨٤ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٢٠ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٢٤ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ٢٨١ ، وغيرهم من المفسرين .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٤ ، التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح ج ٣ ص ١١٦٠ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٠ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٦١ .

سورة الدخان تسع وخمسون آية [مكية] (١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الخبر : « من قرأها في (٢) ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له » (٣) .  
﴿ حَمَّ ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ أي: القرآن (٤) ، الواو في : والكتاب واو القسم إن جعلت حم تقديراً للحروف ، أو إسماً للسورة مرفوعاً على خبر الإبتداء المحذوف ،

(١) ساقط من (أ) .

قال ابن عباس وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين: (نزلت بمكة سورة (حم) الدخان) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ٧ ص ٣٩٧ لابن مردويه . ونسب الإجماع إلى ذلك ابن الجوزي في زاد المسير جـ٧ ص ٣٣٦ حيث قال: (وهي مكية كلها بإجماعهم) . وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ٤ ص ٢٨٣: (هذه السورة مكية لا أحفظ خلافاً في شيء منها) ، وقال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن جـ١٦ ص ١ : (مكية بإتفاق إلا قوله تعالى : ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً﴾) .

(٢) ساقط من المطبوع .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه جـ٤ ص ٢٣٨ أبواب فضائل القرآن باب ماجاء في حم الدخان بلفظ : ( من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة عُفِرَ له ) .

وقال الترمذي : ( غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام : ( يُضَعَّفُ ) .

وقال ابن حجر في التقريب ص ٥٧٢ : ( هشام بن زياد بن أبي زيد ، وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام ، ويقال له أيضاً ، هشام بن أبي الوليد المدني ، متروك من السادسة ) .

وأخرجه أبويعلى في مسنده جـ١١ ص ١٠٥ .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان جـ٢ ص ٤٨٥ حديث رقم ٢٤٧٧ .

وأخرجه الدارمي في مسنده جـ٢ ص ٥٥٠ كتاب فضائل القرآن باب فضل حم الدخان بزيادة : ( ... وَزُوجَ الحور العين ) .

والحديث قال فيه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٨٣٢ : ( ضعيف جداً ) .

(٤) يقول السمعاني في تفسيره جـ٥ ص ١٢١ : ( ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أي : الكتاب الذي بين فيه الحلال والحرام ، والثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ) .

رواوا العطف إن كانت حتم مقسماً بها وجواب القسم<sup>(١)</sup> : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ أي : ليلة القدر ، أو ليلة النصف من شعبان ، وقيل : بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة ، والجمهور الأول لقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾<sup>(٣)</sup> وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان<sup>(٤)</sup> ،

(١) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٨٣ : ( لأيحسن وقوع القسم عليه وهذا إعتراض يتضمن تفخيم الكتاب ويحسن القسم به ويكون الذي وقع عليه القسم عليه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ) ، وإن كان جوزه غيره مثل : السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٦ ص ١١١ ، انظر : الإعراب : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٤ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٦٩ .

(٢) سورة القدر آية : ١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٤) يقول ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٦٩ : ( وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر ، ومنهم من قال أنها ليلة النصف من شعبان وهو باطل ، لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ فنص على أن ميقات نزوله في رمضان ثم عبر عن زمانية الليل ها هنا بقوله : ﴿ في ليلة القدر ﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لافى نقلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها ) .

وقال النيسابوري رحمه الله في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٠٢ : ( .. وزعم بعضهم كعكرمه رحمه الله وغيره أنها ليلة النصف من شعبان ، وما رأيت لهم دليلاً يعول عليه .. ) ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢١٠ : ( ومن قال أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة رحمه الله فقد أبعده النجعة ، فإن نص القرآن أنها في رمضان ) .

وقال ابن جزى الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ٣٤ : ( وقيل يعنى بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان وذلك باطل .. ) ، وقال الآلوسي في روح المعاني جـ ٢٥ ص ١١٠ : ( هي ليلة القدر .. وعليه أكثر المفسرين والظواهر معهم ) ، وبه قال ابن عاشور في التحرير والتنوير جـ ٢٥ ص ٢٧٧ .

قلت : قول جمهور المفسرين على أن المراد بهذه الليلة هي ليلة القدر، وهو الراجح .

ثم قالوا : أنزله جملةً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد ﷺ ، وقيل : ابتدأ نزوله في ليلة القدر ، والمباركة : الكثيرة الخير لِمَا يُنَزَّلُ فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها إلا إنزالُ / القرآن وحده لكفى به بركة<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ ﴾ وهما جملتان مستأنقتان ملفوفتان<sup>(٢)</sup> فُسرَّ بهما جواب القسم ، كأنه قيل : أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب ، وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصاً لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم<sup>(٣)</sup> ، ومعنى يُفْرَقُ : يُفْصَلُ وَيُكْتَبُ كُلُّ أَمْرٍ من أرزاق العباد وأجالهم ، وجميع [أمرهم]<sup>(٤)</sup> من هذه الليلة إلى ليلة القدر التي تجيء في السنة المقبلة .  
﴿ حَكِيمٍ ﴾ ذي حكمة ، أي : مفعول على ماتقتضيه الحكمة ، وهو من الإسناد المجازي ، لأن الحكيم ، صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووُصِفَ الأمر به مجازاً<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : بحر العلوم ج٣ ص ٢١٥ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٢١ ، المحرر الوجيز ج٤ ص ١٤٤ وقال ابن عطية رحمه الله : ( ومعنى هذا النزول : أن ابتداء النزول كان في ليلة القدر ، وهو قول الجمهور ) ، الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ١٢٦ وص ١٢٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٣٩٧ ، فتح القدير ج٤ ص ٥٧٠ .

(٢) يقول الألوسي في روح المعاني ج ٢٥ ص ١١٢ : ( إستئناف أيضاً لبيان التخصيص بالليلة المباركة فكانه قيل : أنزلناه ، لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب ، وكان إنزاله في تلك الليلة المباركة لأن من الأمور الدالة على الحكيم البالغة وهي ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم ، ففي الكلام لَفٌ وَنَشْرٌ ) .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ١١١ .

(٤) في (أ) : أمرهم .

(٥) قال السمعاني رحمه الله في تفسيره ج٥ ص ١٢٠ : ( قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ أي : يقضى كل أمر محكم ، وذلك من الأرزاق والآجال ، والموت ، والخير والشر ، وفي التفسير : أنه يفرق الأحكام في هذه الليلة إلى السنة القابلة عند هذه الليلة ) باختصار ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢١٠ : ( ﴿ حَكِيمٍ ﴾ أي : محكم

﴿ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا ﴾ نُصِيبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ <sup>(١)</sup> جَعَلَ كُلَّ أَمْرٍ جَزْلاً فَجَمْعاً بِأَنْ وَصَفَهُ بِالْحَكِيمِ ثُمَّ زَادَهُ جِزَالَةً وَفَخَامَةً بِأَنْ قَالَ : أَعْنِي بِهَذَا الْأَمْرَ أَمْراً حَاصِلاً مِنْ عِنْدِنَا كَمَا أَقْتَضَاهُ عِلْمُنَا وَتَدْبِيرُنَا .

﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ بَدَلٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ إِنْ كُنَّا مُنْذِرِينَ .

﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى : إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِنَا وَعَادَتِنَا إِسْرَافَ الرُّسُلِ بِالْكَتْبِ إِلَى عِبَادِنَا لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ ، أَوْ تَعْلِيلَ لِقَوْلِهِ : أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا وَرَحْمَةً مَفْعُولٌ بِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ وَصَفَ الرَّحْمَةَ بِالْإِسْرَافِ كَمَا وَصَفَهَا بِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُمَسِّكُ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> وَالْأَصْلُ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ فَوْضِعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعِ الضَّمِيرِ إِذِنَا بِأَنَّ الرَّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي الرَّحْمَةَ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ <sup>(٥)</sup> .

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لِأَقْوَالِهِمْ . ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِأَحْوَالِهِمْ .

﴿ رَبُّ ﴾ كُوفِيٌّ بَدَلٌ <sup>(٦)</sup> مِنْ رَبِّكَ ، وَغَيْرُهُمْ بِالرَّفْعِ ، أَي : هُوَ رَبُّ <sup>(٧)</sup> :

⇐ لا يبدل ولا يغير . قلت : وتفسير الآية على ظاهرها أولى ، كما فعل السمعاني وابن كثير وغيرهما من المفسرين ، فالآية لا تحتاج إلى تكلف وتأويل، وهذا هو مذهب السلف رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٠٨ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٤ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١١ و ١١٢ وذكر السمين الحلبي أن فيه ثلاثة عشر وجهاً من أوجه الإعراب .

(٢) الدر المصون جـ ٦ ص ١١٢ .

(٣) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٢ ص ١٠٨ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٥ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٠ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٢ .

(٤) سورة فاطر آية : ٢ .

(٥) البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٩٨ .

(٦) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٠٨ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٥ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٠ و ٢٧١ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٣ .

(٧) الحجة في القراءات السبع جـ ٤ ص ٣٢٤ ، والتلخيص ص ٤٠٥ ، والموضح جـ ٣ ص ١١٦٢ ،

﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ومعنى الشرط : أنهم كانوا يُقرِّون بأن للسَّموات والأرض ربًّا وخالقًا فقيل لهم إن إرسال الرسل ، وإنزال الكتب رحمةٌ من الرب ، ثم قيل : إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أتم مقرون به ومعترفون بأنه رَبُّ السَّموات والأرض وما بينهما ، إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول : إنَّ هذا إنعامٌ زيدٍ الذي تسامع الناس بكرمه إن بلغك حديثه وحدثتَ بقصته .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ﴾ أي : هو ربكم .

﴿وَرَبُّءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ عطف عليه ، ثم أراد أن يكونوا موقنين بقوله : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ وإن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزؤٍ ولعبٍ ومفعول<sup>(١)</sup> : ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر .

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ﴾ يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد<sup>(٢)</sup> ، وَيَعْتَرِي المؤمن منه كهيئة الزُّكام ، وتكون الأرض كلها كبيتٍ أوقد فيه ، ليس فيه خصاصٌ ، وقيل : إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال : «اللَّهُمَّ أَشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضْرٍ واجعلها عليهم سنينَ كسنيِّ يوسُفَ»<sup>(٣)</sup> ، فأصابهم الجهدُ حتى أكلوا الجيفَ

← والنشر جـ ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٢ .

(١) ساقط من : المطبوع ، وانظر إعرابها : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧١ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٣ .

(٢) الحنيد : من حَنَدَ الشاةَ يَحْنِدُهَا حَنْدًا وَتَحْنَادًا ، شواها وجعل فوقها حجارة محماة لتنضجها ، فهي حنيد ، القاموس المحيط ص ٤٢٤ ، مادة : حَنَدَ .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه جـ ٣ ص ١٥٢٩ كتاب التفسير باب : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السماء بدخان مبين﴾ وبألفاظ مختلفة .

وأخرجه مسلم في صحيحه جـ ٤ ص ١٧١٠ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ ، وأخرجه الترمذي في سنن جـ ٥

ص ٥٦ كتاب التفسير باب سورة الدخان ، وقال الترمذي : ( حديث حسن صحيح ) .



والعَلْهَزُ<sup>(١)</sup> ، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان ، وكان يُحَدِّثُ الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدُّخَانِ<sup>(٢)</sup> .

﴿ مُبِينٌ ﴾ ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان .

[١٩٧]

/ ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ يَشْمَلُهُمْ وَيُلْبِسُهُمْ ، وهو في محل الجر صفةٌ لدخان وقوله : ﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ أي : سنؤمن إن تكشف عنا العذاب : منصوبُ المحلِّ بفعلٍ مضمَّرٍ وهو يقولون ، ويقولون : منصوبُ المحلِّ على الحال ، أي : قائلين ذلك<sup>(٣)</sup> .

﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ كيف يذكرون ويتعظون وَيَعْتَوْنَ بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب .

(١) العَلْهَزُ : موجود ومفسر في حديث آخر أخرجه النسائي في تفسير سورة المؤمنون جـ ٢ ص ٩٩ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد : أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العَلْهَزَ - يعنى الوبر والدم - فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ .

(٢) النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٤٧ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٢٣ ، ورجح السمعاني رحمه الله قوله من قال : ( أن الدخان يكون قبل يوم القيامة وهو قول الحسن وقتاده رحمهما الله .. ) لحديث : ( بادروا بالأعمال ستاً .. ) وذكر منها الدخان ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه جـ ٤ ص ١٧٩٣ كتاب التفسير واشراط الساعة ، باب في بقيه من أحاديث الدجال .  
ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٨٦ ورجح ابن عطية رحمه الله قول من قال : ( أنه هو الدخان الذي رآه قريش .. ) ونسبه إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأبوالعاليه وإبراهيم النخعي رحمهما الله ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٣٩ و ١٣١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٠٣ وقال النيسابوري رحمه الله : ( .. والأكثر على أن هذا الدخان من أمارات القيامة .. ) ، ورَدَّ ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢١١ على من قال أنه يوم فتح مكة ونسب هذا القول إلى عبدالرحمن الأعرج حيث قال : ( .. وهذا القول غريب جداً بل منكر ) .

(٣) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧١ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٣ .

﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ أي : وقد جاءهم ما هو أعظمُ وأدخلُ في وجوب الأذكار من كشف الدُّخان ، وهو : ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبيِّنات من الكتاب المعجز وغيره ، فلم يذكروا وتولَّوا عنه وبهتوه بأن عدَّاساً<sup>(١)</sup> غلاماً أعجمياً لبعض ثقيف<sup>(٢)</sup> هو الذي علمه ، ونسبوا إليه الجنون .

﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ زماناً قليلاً ، أو كشفاً قليلاً .

﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ إلى الكفر الذي كنتم فيه ، أو إلى العذاب .

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ هي يوم القيامة ، أو يوم بدر<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ أي : ننتقم منهم في ذلك اليوم ، وإنتصابُ يومِ نبطش بأذكار ، أو بما دل عليه إنا منتقمون ، وهو ننتقم لا بمنتقمون لأن ما بعد إن لا يعمل فيما

(١) عدَّاس : مولى شيبه بن ربيعة بن عبد شمس من أهل ( نينوى ) الموصل كان نصرانياً ، ولقى النبي ﷺ بالطائف في قصة طويلة ( ذكرها أهل السير ) . انظر ترجمته : أسد الغابة ج٤ ص٤ ، والإصابة ج٢ ص٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) ثقيف : وهم من بطن من هوازن من العدنانية ، واشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف ، واسمه : قس بن منبه بن بكر بن هوازن ، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها في البلاد ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر الأنساب ص٥٠٨ ، نهاية الأرب ص١٩٨ و ص١٩٩ .

(٣) وقد رجح جمهور المفسرين على أن المراد بالبطشة الكبرى : يوم القيامة ، مثل : السمعاني في تفسير القرآن ج٥ ص١٠٢ : حيث قال رحمه الله : ( فيه قولان : أحدهما : أنه يوم بدر والبطشة الكبرى بالأسر والقتل ، والقول الآخر : أنه يوم القيامة ، وهو الأصح ) . والرازي في مفاتيح الغيب ج١٢ ص٢١٧ حيث قال : ( القول الثاني أنه يوم القيامة روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر ، وأنا أقول هي يوم القيامة ، وهذا القول أصح لأن يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم ، ولأن الإنتقام التام إنما يحصل يوم القيامة ولأن هذه البطشة لَمَّا وصفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن تكون أعظم أنواع البطشه .. ) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص١٣٤ ، والخازن في لباب التأويل ج٤ ص١١٧ حيث قال : ( وأكثر العلماء وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه يوم القيامة ) . وابن كثير في تفسيره ج٤ ص٢١٤ ، ونسب ابن جزى الكلبي في التسهيل ج٤ ص٣٥ القول الأول : لابن العباس رضي الله عنهما والقول الثاني : لابن مسعود رضي الله عنه .

قبلها<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ ﴾ قبل هؤلاء المشركين ، أي : فعلنا بهم فعل المُختبر ليظهر منهم ما كان باطناً .

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ على الله وعلى عباده المؤمنين ، أو كريم في نفسه حسيب نسيب ، لأن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا من سُرّة<sup>(٢)</sup> قومه وكرامهم .  
﴿ أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ ﴾ هي : أن المفسرة لأن مجيء الرسول ﷺ إلى من بُعث إليهم متضمن لمعنى القول ، لأنه لا يجيئهم إلا مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله ، أو المنخفضة من الثقيلة<sup>(٣)</sup> ، ومعناه : وجاءهم بأن الشأن والحديث أدُّوا إليّ ، سلّموا إليّ .

﴿ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ هو مفعول به<sup>(٤)</sup> ، وهم بنو إسرائيل يقول : أدُّوهم إليّ وأرسلوهم معي كقوله : ﴿ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى : أدُّوا إليّ يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان وقبول دعوتي وإتباع سبيلي ، وعلل ذلك بقوله : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ أي : على رسالتي غير مُتهم .  
﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ ﴾ أن هذه مثل الأولى في وجهيها<sup>(٦)</sup> ، أي : لاتستكبروا على الله بالإستهانة برسوله ووحيه ، أولاً تستكبروا على نبيّ الله<sup>(٧)</sup> .  
﴿ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تدل على أنني نبيّ .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١١٠ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٦ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧١ و ٢٧٢ .

(٢) سُرّة : السُرّة أعلى كلّ شيء ، القاموس المحيط ص ١٦٧٠ ، مادة : سرا .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٤ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٤ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٦ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٢ ، والدر المصون جـ ٤ ص ١١٤ .

(٥) سورة طه آية : ٤٧ .

(٦) أي : عند قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ ﴾ ، آية : ١٨ من نفس السورة .

(٧) انظر : المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ١٢٨٩ : إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٥٧ ، روح المعاني

﴿ وَإِنِّي عُذْتُ ﴾ مدغمٌ أبو عمرو وحمزة وعلي<sup>(١)</sup> .

﴿ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ أن تقتلوني رجماً ، ومعناه : أنه عائد بربه مُتَكِلٌ على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم ، فهو غير مُبالٍ بما كانوا يتوعدُّونه من الرجم والقتل .

﴿ وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴾ أي : إن لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني ، أو فخلُّوني كفافاً لالي ولا علي ، ولا تتعرضوا لي بشركم وأذاكم ، فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم ذلك ، (ترجموني) / (فاعتزلوني) في الحالين يعقوب<sup>(٢)</sup> .

﴿ فِدَعَا رَبَّهُ ﴾ شاكياً قومه .

﴿ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ بأن هؤلاء ، أي : دعا ربُّه بذلك ، قيل : كان دعاؤه اللُّهُمَّ عَجَّلْ لَهُمْ ما يستحقونه بإجرامهم<sup>(٣)</sup> ، وقيل : هو قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقريئ : إِنَّ هَؤُلَاءِ بِالْكَسْرِ<sup>(٥)</sup> على إضمار القول ، أي : فدعا ربُّه فقال إِنَّ هَؤُلَاءِ .

﴿ فَأَسْرٍ ﴾ من أسري ، (فأسر) بالوصل حجازي<sup>(٦)</sup> من سرى ، والقول مضمر بعد الفاء ، أي : فقال : أسر .

(١) النشر جـ ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٣ ، قلت : أي بإدغام ذال ﴿ عذت ﴾ .

(٢) التلخيص ص ٤٠٦ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٤ ، قلت : المراد في الحالين ، أي : الوصل والوقف .

(٣) غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٠٥ ، روح المعاني جـ ١٣ ص ١٢٢ .

(٤) سورة يونس آية : ٨٥ .

(٥) يقول ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٩٠ : ( وقرأ الحسن وبن أبي إسحاق وعيسى : ﴿ إن هؤلاء ﴾ بكسر الألف من إن على : معنى قال إن ، وقرأ جمهور الناس والحسن أيضاً بفتح الألف والقراءتان حَسَّتَانِ ) ، وانظر : مفاتيح الغيب جـ ٢٧ ص ٢٤٧ ، وروح المعاني جـ ٢٥ ص ١٢٢ .

(٦) النشر جـ ٢ ص ٢٩١ ، سورة هود ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٣ .

﴿ بَعَادِي ﴾ أي : بنى إسرائيل .

﴿ لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ أي : دَبَّرَ اللهُ أَنْ تَتَقَدَّمُوا وَيَتَّبِعَكُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَيَنْجِي الْمُتَقَدِّمِينَ وَيُغْرِقُ التَّابِعِينَ .

﴿ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ ساكناً<sup>(١)</sup> ، أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق ، فأمر بأن يتركه ساكناً على هيئته ، قاراً على حاله من إنتصاب الماء ، وكون الطريق يساً لا يضربه بعصاه ، ولا يغيّر منه شيئاً لِيَدْخُلَهُ الْقَبْطُ<sup>(٢)</sup> ، فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم<sup>(٣)</sup> ، وقيل الرّهو : الفجوة الواسعة ، أي : أتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ بعد خروجكم من البحر ، وَقُرَيْيٌّ بِالْفَتْحِ<sup>(٥)</sup> ، أي : لأنهم .  
﴿ كَمْ ﴾ عبارة عن الكثرة ، منصوب<sup>(٦)</sup> بقوله : ﴿ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ،

(١) معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٠٣ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٥٠ ونسبه الماوردي رحمه الله إلى الكلبي والأخفش وقطرب وذكر في ذلك سبعة أقوال ، والوسيط ج٤ ص ٨٨ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٢٥ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢٣١ ، المحرر الوجيز ج٧ ص ٣٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ١٣٦ ونسبه لعكرمه رحمه الله ، لباب التأويل ج٤ ص ١١٨ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٠٤ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٠٢ ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، فتح القدير ج٤ ص ٥٧٤ .

(٢) الْقَبْطُ : بالكسر أهل مصر ، ومنهم مارية القبطية أم إبراهيم بن النبي ﷺ ، انظر : القاموس المحيط ص ٨٨٠ ، مادة : قبط .

(٣) انظر : تفسير / للسمعاني ج٥ ص ١٢٥ و ص ١٢٦ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢٣١ ، زاد المسير ج٧ ص ٣٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ١٣٨ ، لباب التأويل ج٤ ص ١١٨ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٠٤ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ج٤ ص ٢١٥ .

(٤) انظر : مفردات غريب القرآن / للأصفهاني ص ٢١٠ ، وقال النيسابوري في غرائب القرآن ج٣ ص ٢١٨ : ( وقال مجاهد رحمه الله : يعني منفرجاً ) .

(٥) انظر : التنزيل ج٢ ص ٣٨١ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٥٧ ، فتح القدير ج٤ ص ٥٧٥ ، روح المعاني ج٢٥ ص ١٢٣ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٢٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٣ .

وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿﴾ هو : ما كان لهم من المنازل الحسنة ، وقيل : المناير .  
﴿﴾ وَنِعْمَةٍ ﴿﴾ تَنْعَمُ .

﴿﴾ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿﴾ متنعِّمين . ﴿﴾ كَذَلِكَ ﴿﴾ أي : الأمر كذلك ، فالكافُ في موضع على أنه خبر مبتدأ مضمَر (١) .

﴿﴾ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿﴾ ليسوا منهم في شيء من قرابةٍ ، ولا دينٍ ، ولا ولاءٍ وهم : بنو إسرائيل .

﴿﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴿﴾ لأنهم ماتوا كفاراً ، والمؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض ، فيبكي على المؤمن من الأرض مُصَلِّاهُ ، ومن السماء مَصْعَدُ عَمَلِهِ (٢) ، وعن الحسن (٣) رحمه الله : أهل السماء والأرض (٤) .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٣ ، الدر المصون ج٦ ص ١١٥ .

(٢) انظر : معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٤١ ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، معاني القرآن / للزجاج ج٤ ص ٤٢٦ ، معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٠٤ ، وقال رحمه الله : ( روى المسيب عن رافع عن علي رضي الله عنه أنه قال : يبكي على المؤمن الباب الذي يصعد منه عمله ، ومصلاه من الأرض ) ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٥٢ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٢٧ ، المحرر الوجيز ج١٤ ص ٢٩٤ ، وقال ابن عطية رحمه الله : ( والمعنى الجيد في الآية : أنها إستعارة باهية فصيحة تتضمن تحقير أمرهم وأنهم لم يتغيروا عن هلاكهم شيء ) ، الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ١٤٠ ، تفسير ابن كثير ج٤ ص ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ ، التسهيل ج٢ ص ٣٦ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٥٨ ، فتح القدير ج٥ ص ٥٧٥ ، روح المعاني ج٢٥ ص ٨٢٥ .

(٣) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٤) بحر العلوم ج٧ ص ٢١٨ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم / للسمعاني ج٥ ص ١٢٧ ، وزاد المسير ج٧ ص ٣٤٥ ، مفاتيح الغيب ج٢٧ ص ٢٤٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ١٤٠ ، وقد رجح القرطبي رحمه الله البكاء حقيقة إذ قال : ( والقول الأول أظهر ، إذ لا إستحالة في ذلك ، وإذا كانت السموات والأرض تسبح وتسمع وتتكلم .. فكذلك تبكي مع ماجاء من الخبر وذلك والله أعلم بصواب هذه الأقوال ) الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ١٤٣ ، لباب التأويل ج٤ ص ١١٨ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٠٥ ،

﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ أي : لم يُنظَرُوا إلى وقت آخر ولم يُمهَلُوا .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ أي : الإستخدام ، والإستعباد ، وقتل الأولاد .

﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ بَدَلٌ من العذاب المهين ، بإعادة الجار كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك من فرعون<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا ﴾ مُتَكَبِّرًا .

﴿ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ خبر ثان<sup>(٢)</sup> ، أي : كان متكبراً مسرفاً .

﴿ وَلَقَدْ آخَرْنَا هُمْ ﴾ أي : بني إسرائيل .

﴿ عَلَيَّ عِلْمٌ ﴾ حال<sup>(٣)</sup> من ضمير الفاعل ، أي : عالِمِينَ بمكان الخَيْرَةِ وبأنهم أحقَاءُ بِأَنْ يُخْتَارُوا .

﴿ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ ﴾ على عالمي زمانهم<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَعَدَاتِنَا هُمْ مِّنَ الْآيَاتِ ﴾ كَفَلَقَ البحر ، وتضليل الغمام ، وإنزال المَنَّ والسُلُوى

← تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٦ ، التسهيل ج ٢ ص ٣٦ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٥٨ ، فتح القدير ج ٥ ص ٥٧٥ .

(١) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٤٧ ، والدر المصون ج ٦ ص ١١٦ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٤٧ .

(٣) انظر : اعراب القرآن / للنحاس ج ٣ ص ١١٤ ، التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٤٧ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٧٤ ، والدر المصون ج ٦ ص ١١٦ .

(٤) وهو قول قتادة رحمه الله ، انظر : تفسير عبدالرزاق ج ٢ ص ١٧٠ وذكره بسنده ، معاني

القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٠٦ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢١٩ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٥٤ ،

الوسيط ج ٤ ص ٢٩٠ ، تفسير القرآن / للسمرقاني ج ٥ ص ١٣٨ ، معالم التنزيل ج ٧

ص ٢٣٣ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ٢٩٥ ، زاد المسير ج ٧ ص ٣٤٧ ، الجامع لأحكام

القرآن ج ١٥ ص ١٤٢ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٠٤ ، التسهيل ج ٤ ص ٣٦ ، فتح القدير

ج ٥ ص ٥٧٦ .

قلت : وهذا القول هو قول الجمهور .

وغير ذلك .

﴿ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أو إِبْتِهَارٌ ظَاهِرٌ لِنَظَرِ كَيْفِ يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني : كفار قريش .

﴿ لَيَقُولُونَ ، إِنَّ هِيَ ﴾ ما الموتة .

﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾ والإشكال : أن الكلام وقع في الحياة الثانية لافي الموت

فهلأ قيل : إن هي / إلا حياتنا الأولى ، وما معنى ذكر الأولى كأنهم وُعِدُوا موتة أخرى حتى جحدوها وأثبتوا الأولى ؟ والجواب : أنه قيل لهم إنكم تموتون موتةً تعقبها حياةٌ كما تقدمتكم موتةٌ قد تعقبها حياةٌ ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> فقالوا : إن هي إلا موتتنا الأولى ، يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة إلا الموتة الأولى ، فلا فرق إذاً بين هذا وبين قوله : ﴿ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٣)</sup> في المعنى ، وَيُحْتَمَلُ أن يكون هذا إنكاراً لما في قوله : ﴿ رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر النكت والعيون جـ ٧ ص ٢٥٤ ، ونسب الماوردي القول الأول للحسن رحمه الله ، الوسيط جـ ٤ ص ٩٠ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٣٨ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٣ ، ونسب البغوي رحمه الله القول الثاني لابن زيد رحمه الله ، المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٩٦ ورجح ابن عطية رحمه الله المعنى الثاني حيث قال : ( والبلاء في هذا الموضع : الإمتحان والاختبار ) زاد المسير جـ ٧ ص ٣٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ١٤٣ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٠٥ ، التسهيل جـ ٤ ص ٣٦ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٥٨ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٥٧٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٢٩ ، المؤمنون آية : ٣٧ ، الحاثية آية : ٢٤ .

(٤) سورة غافر آية : ١١ .

وهو كلام الزمخشري في الكشاف جـ ٤ ص ٢٧٩ وقد نقله النسفي عنه ، وقال الرازي في

مفاتيح الغيب جـ ٢٧ ص ٢٥٠ : ( ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾ يعني : أنه لا يأتينا شيء من



﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ بمبعوثين يقال : أنشَرَ الله الموتى ، ونشرهم إذا بعثهم<sup>(١)</sup> .  
﴿ فَأَتُونَا بِأَبْنَانَا ﴾ خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
والمؤمنين .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِيمَا تَقُولُونَ فَعَجِّلُوا لَنَا إِحْيَاءَ مَنْ مَاتَ مِنْ  
آبَائِنَا بِسُؤَالِكُمْ رَبِّكُمْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ دَلِيلًا عَلَيَّ أَنَّ مَا تَعِدُونَهُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعث  
الموتى حق .

﴿ أَهْمٌ خَيْرٌ ﴾ في القوة والمنعه .

﴿ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ ﴾ هو : تُبِعَ الْجَمِيرِيُّ كَانَ مُؤْمِنًا<sup>(٢)</sup> وقومه كافرين ، وقيل كان نبياً<sup>(٣)</sup> ،

← الأموات إلا الموتة الأولى ، وهذا الكلام يدل على أنهم لا تأتيهم الحياة الثانية البتة ، ثم صرحوا بهذا  
الرموز فقالوا : ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ فلا حاجة إلى التكلف الذي ذكره صاحب الكشاف ) .  
ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢١٩ : ( يقول تعالى منكراً على المشركين في إنكارهم  
البعث والمعاد ، وأنه ما ثم إلا هذه الحياة الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ) .

(١) انظر : معاني القراءات / للزجاج جـ ٤ ص ٤٢٧ ، معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤٠٨ .

(٢) هو أحد ملوك سبأ باليمن يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢١٩ و ص ٢٢٠ :  
( وقد كانوا عرباً من قحطان كما أن هؤلاء عرب من عدنان ، وقد كانت جَمِيرٍ وهم من سبأ  
كلما مَلَكَ فِيهِمْ رَجُلٌ سَمُوهُ تُبَعًا ، كما يقال كسرى لمن مَلَكَ الفرس ، وقصر لمن مَلَكَ  
الروم وفرعون لمن مَلَكَ مصر كافرًا ، والنجاشي لمن مَلَكَ الحبشة ، وغير ذلك من أعلام  
الأجناس .. ثم يقول : كأنه والله أعلم كان كافرًا ثم أسلم وتابح دين الكليم على يدي من  
كان من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام ، وحج البيت  
في زمن الجَرَّهْمِيِّين وكساه الملاء والوصائل من الحرير والحبر .. ثم عاد إلى اليمن .. ) ،  
وقد أطلت ابن كثير رحمه الله في الكلام عنهم ودل على من ترجم لهم .

(٣) اختلف في نبوته ، انظر : المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٩٧ ونسب ابن عطية رحمه الله القول  
نبوته لإبن عباس رضي الله عنهما ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ١٤٦ ، غرائب القرآن  
جـ ٦ ص ١٠٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٠٦ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٢١ ، إرشاد اعقل  
السليم جـ ٥ ص ٥٥٩ ، روح المعاني جـ ٢٥ ص ١٣٠ ، وقال الآلوسی جـ ٢٥ ص ١٣٠ :  
( وحكاية نبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما لاتصح ) .

وفى الحديث : « مَا أَدْرِي أَكَانَ تَبِعُ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ »<sup>(١)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ مرفوع<sup>(٢)</sup> بالعطف على قوم تُبِع .

﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ كافرين منكروين للبعث .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي : وما بين الجنسين .

﴿ لَا عَيْنٌ ﴾ حال<sup>(٣)</sup> ، ولولم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خَلَقُ الخَلْقِ للفناء خاصة فيكون لِعِبَاء<sup>(٤)</sup> .

﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ بِالْجِدِّ ضِدُّ اللَّعْبِ<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه خَلِقَ لذلك .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ج٤ ص ٢١٨ كتاب السنه باب التخيير بين الأنبياء، بلفظ : « ما أدري تبع بني هو أم لا ، وما أدري عزيز نبي أم لا » ، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج٨ ص ٣٢٩ كتاب الأشربه ، باب الحدود والكفارات ، والحاكم في المستدرک ج١ ص ٣٦ ، بلفظ : « ما أدري تبع نبياً كان أم لا ، وما أدري ذا القرنين نبياً أم لا .. » وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٤٨ : (للثعلبي)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته ج٢ ص ٩٦٩ .

قلت : الأفضل التوقف في نبوته لأمرين : أولاً؛ لصحة الحديث الوارد في ذلك ، وثانياً : لأنه إذا كان النبي ﷺ لا يدري فنحن أخرى ومن باب أولى أن لا ندري .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١١٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٤٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٤ ، الدر المصون ج٦ ص ١١٦ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٤٧ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٤ ، والدر المصون ج٦ ص ١١٦ .

(٤) قال الواحدي في الوسيط ج٣ ص ٩١ : ( قال مقاتل رحمه الله : لم نخلقهما عابثين لغير شيء ) .

(٥) قال البغوي في معالم التنزيل ج٧ ص ٢٣٥ : ( قيل : يعني للحق ، وهو الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ) ، وقال الشوكاني في فتح القدير ج٥ ص ٥٧٨ ( أي : إلا بالأمر الحق ) .

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ ﴾ بين المُحَقِّ والمبطلِ ، وهو يومُ القيامة .

﴿ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقتُ مواعِدِهِم كُلِّهِمْ .

﴿ يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ أي : وليٌّ ، أي : وليٌّ كان عن أي وليٍّ :

كان شيئاً من إغناء ، أي : قليلاً منه .

﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الضمير للمولى ، لأنهم : في المعنى كثير لتناول اللفظ على

الإبهام والشياع كُلِّ مولى .

﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ﴾ في محلِّ الرفع على البدل من الواو<sup>(١)</sup> في : ﴿ يُنصَرُونَ ﴾

أي : لا يمنع من العذاب إلا من رَحِمَهُ الله .

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أعدائه .

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ لأوليائه .

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ هي : على صورة شجرة الدنيا لكنها في النار ، والزقوم :

ثمرها وهو كلُّ طعامٍ ثقيلٍ .

﴿ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾ وهو الفاجر الكثير الآثام ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : أنه

كان يُقْرِئُ رجلاً فكان يقول طعام اليتيم فقال قل : طعام الفاجر يا هذا<sup>(٢)</sup> ، وبهذا يُستدل

(١) إعراب القرآن ج٣ ص ١١٦ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٤٨ ، الفريد في إعراب

القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٥ ، الدر المصون ج٦ ص ١١٧ .

(٢) وهي قراءة لعبدالله بن مسعود ولأبي الدرداء رضي الله عنهما قال النحاس في

إعراب القرآن ج٣ ص ١١٦ : ( وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : طعام

الفاجر وهذا تفسير وليس بقراءة لأنه مخالف للمصحف ) ، وأخرجها أبو عبيد في

فضائل القرآن ص ١٨٣ ، والخبر لا يصح فإن في سننه نعيم بن حماد بن معاوية

قال فيه ابن حجر في التقريب ص ٥٦٤ : ( صدوق يخطئ كثيراً ) التقريب

ص ٥٦٤ .

وذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز ج٤ ص ٢٩٨ وقال : ( إنما هي على التفسير ) ،

والرازي في مفاتيح الغيب ج٢٧ ص ٢٥٢ وقال : ( مذهب أبي حنيفة أن قراءة القرآن بالمعنى

جائز واحتج عليه ( وذكر القراءة ) ثم قال : وهذا الدليل في غاية الضعف على ما بيناه في

على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاز : أبوحنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها على كمالها من غير أن يَحْرِمَ منها شيئاً<sup>(١)</sup> ، وقالوا : هذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلاً إجازة في كلام العرب ، خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والدقائق مالا يستقلُّ بأدائه لسان من فارسية وغيرها / ، ويُروى رجوعه إلى قولهما وعليه الإعتماد<sup>(٢)</sup> .

﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ هو دُرْدِي<sup>(٣)</sup> الزيت ، والكاف رفع خبر بعد خبر<sup>(٤)</sup> .

﴿ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ بالياء مكِّي وحفص<sup>(٥)</sup> ، فالتاء للشجرة ، والياء للطعام .

« أصول الفقه » ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٤٩ وقال : ( .. ولا حجة في هذا للجهاال من أهل الزيغ أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره لأن ذلك إنما كان من عبدالله بن مسعود رضي الله عنه تقريباً للمتعلم وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب وإستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله ﷺ ) ، وقد ذكرها غيرهم من المفسرين . وعزاه السيوطي في الدر جـ ٧ ص ٤١٨ : لابن المنذر وعبد بن حميد .

(١) قد مرَّ في ص ٤١٤ ويقول الآلوسی رحمه الله في روح المعاني جـ ٢٥ ص ١٣٢ : ( وما روى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله من أنه يرى جواز قراءة القرآن بالفارسية بشرط أداء المعاني على كمالها فقد صح عنه خلافه .. ) ، قلت : ويرجع للمراجع السابقة في الرد على هذا القول .

(٢) أي صاحبيه : محمد بن الحسن وأبويوسف عليهم رحمة الله جميعاً - كما في الكشاف جـ ٤ ص ٢٨١ ، وعليه الإعتماد : أي صحة القول .

(٣) دُرْدِيّ الزيت : ما يبقى في أسفله ، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع . لسان العرب جـ ٣ ص ١٦٦ ، مادة : درد .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٧ و ص ٢٧٦ ، والدر المصون جـ ٦ ص ١١٧ .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٠٤ ، وقال ابن خالويه رحمه الله : ( يقرأ بالياء رداً على المُهْلِ وبالتاء رداً على الشَّجَرَةِ ) ، التلخيص ص ٤٠٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٣ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٣ و ص ٤٦٤ .

﴿ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾ أي : الماء الحار الذي إنتهى غليانه ، ومعناه : غلياً كغلي الحميم ، فالكَاف منصوب المحل<sup>(١)</sup> ، ثم يقال للزبانية<sup>(٢)</sup> :

﴿ خُدُوهُ ﴾ أي : الأثيم .

﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ فقودوه بعنفٍ وَغِلْظَةٍ ، (فاعتلوه) مكى ونافع وشامي وسهل ويعقوب<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ إلى وسطها ومعظمها .

﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ المصبوب : هو الحميمُ لاعذابه إلا أنه إذا صُبَّ عليه الحميم فقد صَبَّ عليه عذابه وشِدَّتْهُ ، وَصَبَّ العذاب : إستعاره<sup>(٤)</sup> ، ويقال له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ على سبيل الهُزْوِ والتَهَكُّمِ ، (أَنَّكَ) : أي لأنك علي<sup>(٥)</sup> .

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ٢ ص ١١٤٨ وقال العكبري : ( والكاف في موضع نصب ، أي : غلياً كغلي الحميم ) ، الدر المصون جـ٦ ص ١١٨ .

(٢) الزَّبَانِيَةُ : وقد ورد ذكرهم في سورة العلق عند آية : ١٨ : ﴿ فليدع ناديه ، سندع الزبانية ﴾ قال الماوردي في النكت والعيون جـ٦ ص ٣٠٨ : ( الزَّبَانِيَةُ : هم الملائكة من خزنة جهنم ، وهم أعظم الملائكة خَلْقاً وأشد بطشاً ، والعرب تطلق هذا على من اشتد بطشه ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٤ ، والتلخيص ص ٤٠٥ ، الموضح جـ٣ ص ١١٦٤ ، النشر جـ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ٢ ص ٤٦٤ .

(٤) يقول أبوحيان رحمه الله في البحر المحيط جـ٩ ص ٤٠٨ : ( والمصبوب في الحقيقة هو الحميم ، فتارة أُعْتَبِرَتْ الحقيقة ، وتارة أُعْتَبِرَتْ الإستعارة لأنه أذم من الحميم فقد صُبَّ ما تولد عنه من الآلام والعذاب ، فُعْبِرَ بالمسبب عن السبب ، لأن العذاب هو المسبب عن الحميم ، ولفظة العذاب أهول وأهيب ) .

وقال الشوكاني في فتح القدير جـ٥ ص ٥٧٩ : ( من هي التبعضية ، أي : صُبُّوا فوق رأسه بعض هذا النوع ، وإضافة العذاب إلى الحميم للبيان ، أي : عذاب هو الحميم ، وهو الماء الشديد ) .

(٥) بفتح الهمزة علي الكسائي وحده : الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٤ ، التلخيص ص ٤٠٥ ، الموضح جـ٣ ص ١١٦٤ ، النشر جـ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف جـ٢ ص ٤٦٤ .

﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي : العذاب ، أو هذا الأمر هو : ﴿ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ تشكُّون .  
 ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ﴾ بالفتح : وهو موضع القيام ، والمرادُ : المكانُ وهو من  
 الخاصِّ الذي وقع مستعملاً في معنى العموم ، وبالضمِّ : مدنيٌّ وشاميٌّ<sup>(١)</sup> وهو موضع  
 الإقامة .

﴿ أَمِينٍ ﴾ مِنْ أَمِنَ الرَّجُلُ أَمَانَةً فَهُوَ أَمِينٌ ، وهو ضدُّ الخائن فوصفَ به المكان  
 إستعارةً ، لأنَّ المكانَ المخيفَ كأنما يخونُ صاحبه بما يلقي فيه من المكاره<sup>(٢)</sup> .

﴿ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ بدل<sup>(٣)</sup> من مقام أمين .

﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ ﴾ مارقٌ من الديباج .

﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ مَا غُلِظَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> ، وهو تعريبٌ إستبر ، واللفظُ : إذا عُرِّبَ خرج من  
 أن يكون أعجمياً ، لأنَّ معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه  
 وإجرائه على أوجه الإعراب ، فساغ أن يقع في القرآن العربي .

﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ في مجالسهم ، وهو أتمُّ للأنس .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ الكافُ : مرفوعةٌ ، أي : الأمر كذلك<sup>(٥)</sup> .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٤ ، التلخيص ص ٤٠٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٥ ، النشر  
 جـ ٢ ص ٣٧١ . قلت : بالضم ، أي : مُقام .

(٢) قال السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٢٠ : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ يعني : في  
 منازل حسنة ، آمين من العذاب ) ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٢٣ : ( )  
 أي : في الآخرة ، وهو الجنة ، قد أمنوا فيها من الموت والخروج ومن كلِّ همٍّ وحزنٍ وتعبٍ ،  
 ونصبٍ ، ومن الشيطان وكيدِهِ ، وسائر الآفات والمصائب ) .  
 قلت : فتفسيرها على ظاهرها أولى .

(٣) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٩ ، الفريد في إعراب القرآن  
 المعجيد جـ ٤ ص ٢٧٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١١٨ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤١٦ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٥٨ وقال الماوردي :  
 ( أن السندس الحرير الرقيق ، والإستبرق : الديباج الغليظ قاله عكرمه رحمه الله ) .

(٥) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ١١٩ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٩ ، الفريد في

﴿ وَزَوْجَانَهُمْ ﴾ وَقَرْنَاهُمْ <sup>(١)</sup> ، ولهذا عُدِّي بالباء .

﴿ بِحُورٍ ﴾ جَمْعُ حَوْرَاءَ ، وهي : الشديدة سواد العين والشديدة بياضها .

﴿ عَيْنٍ ﴾ جمع عيناء ، وهي : الواسعة العين <sup>(٢)</sup> .

﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ يطلبون الجنة .

﴿ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ من الزوال والإنقطاع ، وتولّد الضرر من الإكثار .

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ﴾ أي : في الجنة .

﴿ أَلْمُوتِ ﴾ البتّة .

﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ أي : سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا <sup>(٣)</sup> ، وقيل :

لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا <sup>(٤)</sup> .

﴿ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي : للفضل ، فهو مفعول له ، أو

⇐ إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١١٩ ، وقال السمين الحلبي :  
( والوجه الثاني : الرفع على خبر إبتداء مضمّر ، أي : الأمر كذلك ) .

(١) قال الواحدي في الوسيط جـ ٣ ص ٩٣ : ( أي : قرناهم بهن ، وليس من عقد التزويج ، لأنه لا يقال زوجته بإمرأة ) ، وقال النيسابوري ، في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٠٧ : ( إختلفوا في أن هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج أم لا ؟ والأكثر على نفيه ) .

(٢) انظر : الوسيط جـ ٤ ص ٩٣ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٣٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٤٤ ، وقال رحمه الله : ( إلا في هذا الموضع بمنزلة سوى .. ) ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن / جـ ٤ ص ٤٢٨ ، وهو قولهما ، وعنهما نقل المفسرون ، ورجح ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز هذا المعنى جـ ١٤ ص ٣٠٢ ، وأبوحيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٠٩ .

(٤) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٣٢ وقال رحمه الله : ( .. وقيل هذا إستثناء منقطع ومعناه : لكن الموتة الأولى قد ذاقوها ) ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٩٤ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٠٩ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٦١ ، روح المعاني جـ ٢٥ ص ١٣٦ .

مصدر مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ<sup>(١)</sup> ، لأن قوله : ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ تَفَضَّلَ مِنْهُ لَهُمْ ،  
لأنَّ العبد لا يستحق على الله شيئاً .

﴿ذَلِكَ﴾ أي : صَرَفُ العذاب ودخولُ الجنة .

﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ﴾ أي : الكتاب ، وقد جرى ذكره في أول

السورة<sup>(٢)</sup> .

﴿بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون .

﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظرْ ما يحلُّ بهم .

﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون ما يحلُّ بك من الدوائر .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٢٠ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤٩ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٠ .

(٢) أي : عند قوله تعالى : ﴿حَمَّ ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .



سورة الجاثية مكية<sup>(١)</sup> وهي سبع وثلاثون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمَّ ﴾ إن جعلتها اسماً / للسورة فهي<sup>(٢)</sup> مرفوعةً بالإبتداء ، والخبر : ﴿ تنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ صلةٌ للتنزيل ، وإن جعلتها تعديداً لحروف كان تنزيلُ الكتاب مبتدأ والظرفُ خبراً<sup>(٣)</sup> .

﴿ العَزِيزِ ﴾ في إنتقامه . ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ في تدييره .

﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ ﴾ لدلات على وحدانيته ، ويجوز أن يكون المعنى : إن في خلق السموات والأرض آيات<sup>(٤)</sup> .

﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ دليله قوله : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ وَيُعْطُ : ﴿ وَمَا يُبْتِغِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ على الخلق المضاف ، لأنَّ المضاف إليه ضميرٌ مجرورٌ متصلٌ يُقْبِحُ العطف عليه<sup>(٥)</sup> .

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( أنزلت بمكة سورة (حم) الجاثية ) وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال : ( أنزلت سورة الشريعة بمكة ) ذكر هذين القولين : السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص ٤٢٢ وعزاه لابن مردويه ، وبه قال النحاس في معاني القرآن ج٦ ص ٤٢١ ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ج١٤ ص ٣٠٣ : ( هذه السورة مكية لاختلاف في ذلك ) ، ونسب ابن الجوزي في زاد المسير ج٧ ص ٣٥٤ ذلك القول إلى الجمهور ، ويقول ابن عطية رحمه الله قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص ١٥٦ .

(٢) في المطبوع : ( فهو ) .

(٣) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٢٣ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٩ ، الدر المصون ج٦ ص ١٢١ .

(٤) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٤ ص ٤١٣ : ( والظاهر أنه لا يراد التخصيص بالخلق ، بل في السموات والأرض على الإطلاق والعموم ، أي : في شيء نظرت منهما من خلق وغيره من تسخير وتنوير وغيرهما ) .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٧٩ ، الدر المصون ج٦ ص ١٢١ ، وقال السمين الحلبي : ( الوجه الثاني : أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق ، وذلك على مذهب

﴿آيَاتٌ﴾ حمزة وعليٌ بالنصب ، وغيرُهُمَا بالرفع<sup>(١)</sup> ، مثل قولك : إن زيدا في الدار وعُمرًا في السوق ، أو وعمرٌ في السوق .

﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾  
أي : مطر ، وَسُمِّيَ به لأنه سبب الرزق .

﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ (الريح) حمزة وعلي<sup>(٢)</sup> .

﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بالنصب عليٌ وحمزة ، وغيرهما بالرفع<sup>(٣)</sup> ، وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت ، فالعاملان إذا نصبت إنَّ وفي أقيمت الواو مُقَامَهَا فعملت الجرَّ في: واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات ، وإذا رفعت فالعاملان الإبتداء وحرف في عملت الواو والرفع في آيات والجرَّ في وإختلاف هذا مذهب الأخفش<sup>(٤)</sup> ، لأنه يجوز العطف على عاملين ، وأما سيبويه<sup>(٥)</sup> : فإنه لا يجيزه ، وتخريج الآية عنده : ان يكون على إضمار في ، والذي حَسَنَهُ تقدم [ذكره]<sup>(٦)</sup> في الآيتين قبل هذه الآية ، ويؤيده قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ( وفي إختلاف

من يرى العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، واستقبحه الزمخشري ) ، قلت : ونقله عنه النسفي .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، التلخيص ص ٤٠٧ ، الموضح ج ٣ ص ١١٦٦ ، النشر ج ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٢) الموضح ج ٣ ص ١١٦٨ ، النشر ج ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٦٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، التلخيص ص ٤٠٧ ، الموضح ج ٣ ص ١١٦٦ ، النشر ج ٢ ص ٣٧١ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٤) سبق ترجمته ص ٢١١ .

(٥) سيبويه هو : أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري إمام النحو حجة العرب ، وقد طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر ، توفي سنة ثمانين ومئة .

انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٥١ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٢ .

(٦) في (أ) والمطبوع : ذكر .

الليل والنهار) (١) ، ويجوز : أن ينتصب آيات على الإختصاص بعد إنقضاء المجرور معطوفاً على ما قبله ، أو على التكرير مؤكداً لآيات الأولى كأنه : قيل آيات آياتٍ وَرَفَعَهَا باضمار هي (٢) ، والمعنى في تقديم الإيمان على الإيقان وتوسطه وتأخير الآخر : أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض نظراً صحيحاً عَلِمُوا أَنَّهَا مصنوعةٌ وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله ، فإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وفي خلق ماظهر على الأرض من صنوف الحيوان إزدادوا إيماناً وأيقنوا ، فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كإختلاف الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وحياة الأرض بها بعد موتها ، وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وَقُبُولاً (٣) وَدُبُوراً (٤) عَقَلُوا وَاسْتَحْكَمَ عِلْمُهُمْ وَخُلِّصَ يَقِينُهُمْ .

﴿ تَلْكَ ﴾ إشارة إلى الآيات المتقدمة ، أي : تلك الآيات .

﴿ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ ، وقوله : ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ في محلّ الحال (٥) ، أي : متلوّة .

﴿ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ والعامل ما دلّ عليه تلك من معنى الإشارة .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ﴾ أي : بعد آيات الله (٦) ، كقولهم : أعجبني زيدٌ

(١) معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٤٥ ، المحرر الوجيز ج١٤ ص ٣٠٤ ، ومفاتيح الغيب ج١٤ ص ٢٥٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤١٤ .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٢٤ و ١٢٥ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٠ و ٢٨١ ، والدر المصون ج٦ ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ وقد أطل في ذلك السمين الحلبي فليرجع إليه لتمام الفائدة .

(٣) قُبُولاً : يقول ابن منظور : القَبُول من الرياح : الصبا لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة . لسان العرب ج١١ ص ٥٤٥ . مادة : قبل ، قلت أي : من المشرق .

(٤) دُبُوراً : يقول ابن منظور : الدَّبُور : بالفتح الريح التي تقابل الصبا ، والقَبُول ، وهي ريح تهب من نحو المغرب ، والصَّبَا تقابلها من ناحية المشرق . لسان العرب ج٤ ص ٢٧١ ، مادة : دبر .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٦ ص ٢٨١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٢٥ .

(٦) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٩ ص ٤١٥ : ( ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ﴾ فيه تقرير

وكرمُه يريدون : أعجبني كرمُ زيدٍ .

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ حجازيٌّ وأبو عمرو وسهل وحفص / وبالتاء غيرهم<sup>(١)</sup> ، على تقدير: [أ/٢٠٠] قل يا محمد .

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كَذَابٍ<sup>(٢)</sup> .

﴿أَتِيمٌ﴾ مبالغٍ في إقرار الآثام .

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ في موضع جر صفة .

﴿تَتَلَّى عَلَيْهِ﴾ حال من آيات الله<sup>(٣)</sup> .

﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ يُقْبِلُ على كفره ويقوم عليه .

﴿فَسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات والإذغان لما تنطق به من الحق مزدرياً لهما

مُعجَباً بما عنده ، قيل : نزلت في النضر بن الحارث<sup>(٤)</sup> وما كان يشتري من أحاديث

العجم ويشغل بها عن إسماع القرآن<sup>(٥)</sup> ، والآية عامة في كل من كان مضاراً لدين

الله<sup>(٦)</sup> ، وجيء بثم لأن الإصرار على الضلالة والإستكبار عن الإيمان عند سماع آيات

⇐ وتوبيخ وتهديد ، ﴿بعد الله﴾ أي : بعد حديث الله ، وهو كتابه وكلامه ... وقال الضحاك : بعد توحيد الله ( باختصار .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، الموضح ج ٣ ص ١١٦٨ ، النشر ج ٢ ص ٣٧١ و ص ٣٧٢ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٦٦ .

(٢) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٤ ص ٩٦ في معنى ﴿ويل﴾ : ( الويل في كلام العرب : المصائب والحزن والشدة من هذه المعاني ، وهى لفظه تستعمل في الدعاء على الإنسان ، وروي في بعض الآثار أن في جهنم وادياً اسمه ويل ) .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٥١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٨١ .

(٤) سبق ترجمته ص ١٦ .

(٥) انظر : الوسيط ج ٤ ص ٩٥ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٤١ ، المحرر الوجيز ج ١٤ ص ٩٠٧ ،

زاد المسير ج ٧ ص ٣٥٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٥٨ ، البحر المحيط ج ٩

ص ٤١٥ ، التسهيل ج ٤ ص ٣٨ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٦٣ .

(٦) قلت : وهو الصحيح ، وبه قال جمهور المفسرين ، يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر

القرآن مستبعداً في العقول .

﴿ كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعَهَا ﴾ كأن مخففه ، والأصل : كأنه لم يسمعها ، والضمير ضمير الشأن ، ومحلُّ الجملة : النصبُ على الحال<sup>(١)</sup> ، أي : يصيرُ مثل غير السامع .

﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فأخبره خبراً يَظْهَرُ أثره على البشيرة .

﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا ﴾ وإذا بلغه شيءٌ من آياتنا وعَلِمَ أنه منها : اتَّخَذَهَا ﴿ اتَّخَذَهَا ﴾ إتخذ الآيات .

﴿ هُزُوا ﴾ ولم يقل اتخذه : للإشعار بأنه إذا أَحَسَّ بشيءٍ من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الإستهزاء بجميع الآيات ، ولم يقتصر على الإستهزاء بما بلغه ، ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيءٍ لأنه في معنى الآية ، كقول أبي العتاهية<sup>(٢)</sup> :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ      اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يُكْفِيهَا<sup>(٣)</sup>  
حيث أراد عُتْبَةً<sup>(٤)</sup> .

≡ الوجيز جـ ١٤ : ( أنها تعم كل من دخل تحت الأوصاف المذكوره إلى يوم القيامة ) وبه قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٤١٥ ، وابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٢٢٦ ، وابن جزى الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ٣٨ ، والآلوسي في روح المعاني جـ ٢٥ ص ١٤٢ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير جـ ٢٥ ص ٣٣٠ .

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٦ .

(٢) أبو العتاهية : رأس الشعراء ، الأديب الصالح الأوحى ، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم ، العنزي مولاهم الكوفي نزيل بغداد ، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تَعَفُّرِهِ .. تنسك بآخره وقال في المواعظ والزهد فأجاد ، توفي سنة ثلاث عشر ومئتين ، انظر : سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص ١٩٥ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٢٥ .

(٣) أبو العتاهية : أشعاره أخباره ص ٦٦٨ ، تحقيق الدكتور : شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، طبعة عام ١٣٨٤ هـ .

(٤) كَتَبْتُ بِشَيْءٍ : عن جاريةٍ من حظايا المهدي اسمها عُتْبَةُ ، ولذلك أعاد عليها الضمير مؤنثاً ، انظر : الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص ١٩٧ عند ترجمة : أبو العتاهية .

﴿ أُولَئِكَ ﴾ إشارة إلى كل أفاك أتيتم لشموله الأفاكين .

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ مُخَزٍ .

﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ ﴾ مِنْ قُدَّامِهِمْ<sup>(١)</sup> ، فالوراء : إسم للجهة التي يوارىها الشخص من

خلف أو قدام .

﴿ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا ﴾ من الأموال .

﴿ شَيْئًا ﴾ من عذاب الله .

﴿ وَلَا مَا اتَّخَذُوا ﴾ ما : فيهما مصدرية أو موصولة<sup>(٢)</sup> .

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من الأوثان .

﴿ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في جهنم .

﴿ هَذَا هُدًى ﴾ إشارة إلى القرآن ، ويدل عليه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾

لأن آيات ربهم هي : القرآن ، أي : هذا القرآن كامل في الهداية ، كما تقول : زيدٌ

رجلٌ ، أي : كامل في الرجولة .

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ ﴾ هو أشد العذاب .

﴿ أَلِيمٌ ﴾ بالرفع مكِّي ويعقوب وحفص ، صفة لعذاب ، وغيرهم بالجر<sup>(٣)</sup> صفة

لرجز .

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ﴾ بإذنه .

﴿ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ بالتجارة ، أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان ، وإستخراج

اللحم الطري .

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾

(١) يقول الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ٩٥ : ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ قال ابن عباس رضي الله

عنهما : يريد أمامهم .

(٢) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٧ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٦ .

هو تأكيد مافي السموات ، وهو مفعول سَخَّرَ ، وقيل جميعاً : نصبٌ على الحال<sup>(١)</sup> .  
﴿ مِنْهُ ﴾ حالٌ ، أي : سَخَّرَ هذه الأشياء كائنة منه ، وحاصلةٌ من عنده ، أو خبرٌ  
مبتدأٌ محذوفٌ ، أي : هذه النعم كلها منه ، أو ضفةٌ للمصدر ، أي : تسخيراً منه<sup>(٢)</sup> .  
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ أي : قل لهم  
اغفروا يَغْفِرُوا فَحُذِفَ المَقُولُ ، لأن الجواب يدل عليه ، ومعنى / يغفروا : يعفوا  
ويصفحوا ، وقيل : إنه مجزوم بلام مضمرة<sup>(٣)</sup> تقديره : ليغفروا ، فهو أمرٌ مستأنفٌ وجاز  
حذف اللام للدلالة على الأمر .

﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم : لوقائع  
العرب أيام العرب ، وقيل : لا يأملون الأوقات التي وَقَّتْهَا الله لثواب المؤمنين ووعدهم  
الفوز فيها<sup>(٤)</sup> ، وقيل : نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجلٌ من المشركين من  
بني غفار<sup>(٥)</sup> فَهَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٢٧ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥١ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٢ ، الدر المصون ج٦ ص ١٢٧ .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٢٢٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ .

(٣) المصادر السابقة في الإعراب .

(٤) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢٢٧ : ( وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ

لا يرجون أيام الله ﴾ أي : ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم ، وكان هذا في ابتداء الإسلام ، أمرُوا

أن يصبروا على أذى المشركين ، وأهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم ، ثم لما أصروا على العناد

شَرَعَ الله الجلال والجهاد ، هكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقاته رحمه الله ) .

(٥) بني غفار : بكسر العين المعجمة ، وفتح الفاء ، وفي آخر هاء مهملة وهو غِفَار بن مليل بن

ضمرة بن بكر ، وكانت منازلهم بنجد . الأنساب ج٤ ص ٣٠٤ ، نهاية الأرب ص ٣٨٩ .

(٦) انظر أسباب النزول / للواحدى ص ٤٣٧ ، وقال مكي بن أبي طالب في كتابه : الإيضاح لناسخ القرآن

ومنسوخه ص ٤٠٩ ، بعد أن ذكر هذه القصة : ( قال أي الضحاك رحمه الله راوى هذه القصة ثم نسخ

ذلك الأمر بقتل المشركين حيث وجدوا ، قاله : قتادة وغيره ) ، وانظر : النكت والعيون ج٥

ص ٢٦٢ ، وتفسير القرآن / للسمعاني ج٤ ص ١٣٨ ، ومعالم التنزيل ج٧ ص ٢٤٢ و ص ٢٤٣ ونسبه

﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ تعليلٌ للامر بالمغفرة ، أي : إنما أمروا بأن يَغْفِرُوا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة ، وتنكيرُ : ﴿ قَوْمًا ﴾ على المدح لهم ، كأنه قيل ليجزي أيما قومٍ ، وقومًا مخصوصين بصبرهم على أذى أعدائهم ، لِيَجْزِيَ شاميٌّ وحمزة وعليُّ ، لِيَجْزِيَ قومًا يزيد<sup>(١)</sup> ، أي : ليجزي الخير قومًا ، فأضمر الخير لدلالة الكلام عليه ، كما أضمر الشمس في قوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لأن قوله : ﴿ إِذْ غُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾<sup>(٣)</sup> دليلٌ على توارى الشمس ، وليس التقدير لِيَجْزِيَ الجزاء قومًا لأن المصدر لا يقوم مقام الفاعل ، ومعك مفعول صحيح ، أما إقامة المفعول الثاني مقامَ الفاعل فجائز<sup>(٤)</sup> ، وأنت تقول جزاك الله خيرًا .

﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من الإحسان .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ أي : لها الثواب وعليها العقاب .

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ أي : إلى جزائه<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة .

﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ الحكمة والفقہ ، أو فصل الخصومات بين الناس ، لأن المُلْكَ كان فيهم .

⇐ البغوي رحمه الله إلى ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل ، بدون سند ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٦١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤١٧ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٦٤ ، وقال ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٦٩٣ بعد أن ذكر هذه القصة : ( وهذا لم يصح ) .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، التلخيص ص ٤٠٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٨ و ص ١١٦٩ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٦ .

(٢) سورة ص آية : ٣٢ .

(٣) سورة ص آية : ٣١ .

(٤) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٢٨ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٧ و ص ١٢٨ .

(٥) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٢٨ : ( أي : تعودون إليه يوم القيامة ، فتعرضون بأعمالكم عليه ، فيجزىكم بأعمالكم خيرها وشرها ) .



﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ خَصَّهَا بالذكر : لكثرة الأنبياء فيهم .

﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق .

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ على عالمي زمانهم <sup>(١)</sup> .

﴿ وَدَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ ﴾ آيات ومعجزات .

﴿ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ من أمر الدين .

﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾ فما وقع الخلاف بينهم في الدين .

﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ أي : إلا من بعد ما جاءهم ماهر

موجب لزوال الخلاف وهو العلم ، وإنما اختلفوا لبغي ، حدث بينهم ، أي : لعداوة وحسد .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ قيل : المراد

اختلفهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسداً وطلباً للرئاسة لاعن جهل يكون الإنسان به معذوراً .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ ﴾ بعد إختلاف أهل الكتاب .

﴿ عَلَى شَرِيعَةٍ ﴾ على طريقة ومنهاج <sup>(٢)</sup> .

﴿ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ من أمر الدين .

﴿ فَاتَّبِعْهَا ﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل <sup>(٣)</sup> .

﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ولا تتبع مالا حجة عليه من أهواء الجهال

(١) قد مر توثيق هذا القول عند الآية: ٣٢ من سورة الدخان ص ٥٣٩، وكانت القصة عن بني إسرائيل أيضاً.

(٢) الوسيط ج ٤ ص ٩٧ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ١٣٨ ، معالم التنزيل ج ٧

ص ٢٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٦٤ ، غرائب القرآن ج ٦

ص ١١٢ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٦٥ .

(٣) قال النحاس في معاني القرآن ج ٦ ص ٤٢٤ ص ٤٢٥ : ( الشريعة في اللغة : المذهب والملة ،

ومنه شرع فلان في كذا ، ومنه الشارع : لأنه طريق إلى المقصد ، فالشريعة : ما شرعه الله

لعباده من الدين ، والجمع الشرائع ، أي : المذهب ) .

ودينهم المبني على هوى وبدعة ، وهم رؤساء قريش حين قالوا : إرجع إلى دين آبائك<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ إِنَّ هؤلاء الكافرين .

﴿ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهم مواله ، وما أبين الفضل بين الولايتين .

﴿ هَذَا ﴾ أي : القرآن . ﴿ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ﴾ جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحاً وحياءً .

﴿ وَهَدَى ﴾ من الضلالة / ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب .

﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ لمن آمن وأيقن بالبعث .

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ ﴾ أم منقطعة<sup>(٢)</sup> ، ومعنى الهمزة فيها : إنكار الحساب .

﴿ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ إكتسبوا المعاصي والكفر ، ومنه الجوارح<sup>(٣)</sup> ، وفلان جارحة أهله أي : كاسيهم<sup>(٤)</sup> .

﴿ أَنْ تَجْعَلَهُمْ ﴾ أي : نصيرهم ، وهو من جعل المتعدّي إلى المفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في :

﴿ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ والجملة التي هي : ﴿ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ

(١) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٥ ، الوسيط ج ٤ ص ٩٧ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٣٩ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٦٤ ونسبه القرطبي رحمه الله لابن عباس رضي الله عنهما ، لباب التأويل ج ٤ ص ١٢٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤١٩ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ١٤٩ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٨٣ وقال الهمداني : ( أم هنا هي المنقطعة بمعنى : ( بل ) ، الدر المصون ج ٦ ص ١٢٨ .

(٣) أي : أعضاء الإنسان التي يكتسب بها ، انظر : القاموس المحيط ص ٢٧٥ ، مادة : جرح .

(٤) انظر : معاني القرآن / للفراء ج ٣ ص ٤٧ ، معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٢٥ وقال النحاس : ( ﴿ اجترحوا السيئات ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ ، ومنه الجوارح ، أي : الكواسب ) .

وَمَمَاتُهُمْ ﴿٤﴾ بدلٌ من الكاف ، لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً فكانت في حكم المفرد<sup>(١)</sup> ، سواءً عليٌّ وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ، ويرتفع<sup>(٢)</sup> محياهم ومماتهم بسواءً ، وقرأ الأعمش ومماتهم بالنصب<sup>(٣)</sup> ، جعل محياهم ومماتهم ظرفين ، كَمَقْدَمِ الْحَاجِ<sup>(٤)</sup> ، أي : سواءً في محياهم ومماتهم ، والمعنى : إنكارُ أن يستويَ المسيئون والمحسنون محياً وأن يستووا مماتاً لإفتراق أحوالهم أحياناً حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وألئك على إقتراف السيئات ، ومماتاً حيث مات هؤلاء على البُشرى بالرحمة والكرامة ، وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة ، وقيل معناه : إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة وفي الرزق والصحة ، وعن تميم الداري<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه : أنه كان يُصلي ذات ليلةٍ عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد

(١) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥ ، وقال ابن خالويه : ( يقرأ بالنصب والرفع ) ، انظر : التلخيص ص ٤٠٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٦٩ و ١١٧٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للأخفش جـ ٢ ص ٤٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٦٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٢١ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٦٦ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٨ .

(٤) أي : بمعنى وقت قدوم الحاج .

(٥) تميم الداري هو : تميم بن حارثه وقيل : خارجه بن سود وقيل سواد بن خزيمة بن وراع بن عدي بن الدار أبو رقية الداري .. مشهور في الصحابة كان نصرانياً و قدم المدينة فأسلم لتسع من الهجرة ، حَدَّثَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حديث الجساسة والدجال . انظر : أسد الغابة جـ ١ ص ٢٥٦ ، والإصابة جـ ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ .

إلى الصباح<sup>(١)</sup> ، وعن الفضيل<sup>(٢)</sup> : أنه بلغها فجعل يرددّها ويكي ويقول : يا فضيل ليت شعري من أي الفريقين أنت<sup>(٣)</sup> .

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يقضون إذ<sup>(٤)</sup> حَسِبُوا أَنَّهُمْ كَالْمُؤْمِنِينَ ، فليس من أُعِدَّ عَلَى بَسَاطِ الْمَوَافِقِ كَمَنْ أُعِدَّ عَلَى مَقَامِ الْمَخَالَفَةِ بَلْ نَفَرَقُوا بَيْنَهُمْ فَفَعَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَنُحِزِي الْكَافِرِينَ .

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لِيُدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ .

﴿وَلِتُجْزَى﴾ معطوف على هذا المعلّل المحذوف<sup>(٥)</sup> .

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ، أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ؟ أي : هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه ، فكأنه يعبدّه كما يعبد الرجل إلهه .

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ منه بإختياره الضلال ، أو أنشأ فيه فعل الضلال على

(١) الوسيط جـ ٤ ص ٩٨ ذكرها الواحدي بسنده ، تفسير القرآن / للمعاني جـ ٥ ص ١٤٠ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص ٤٢١ ، روح المعاني جـ ١٦ ص ١٦٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٢١ ، روح المعاني جـ ١٥ ص ١٥١ .

(٢) سبق ترجمته ص ١٠٩ .

(٣) المحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٣١٥ ، وقال ابن عطية رحمه الله : ( قال الثعلبي : كانت هذه الآية تُسَمَّى مبكاة العابدين ) . الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص ٤٢١ ، روح المعاني جـ ١٥ ص ١٥١ .

(٤) في المطبوع : إذا .

(٥) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٣١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٠ .

علم منه بذلك<sup>(١)</sup> .

﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ ﴾ فلا يَقْبَلُ وَعِظًا .

﴿ وَقَلْبِهِ ﴾ فلا يَعْتَقِدُ حَقًّا .

﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ فلا يُبْصِرُ عِبْرَةً ، غَشْوَةٌ حمزة وعلي<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ من بعد إضلال الله إياه .

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ بالتخفيف حمزة وعلي وحفص ، وغيرهم بالتشديد<sup>(٣)</sup> ، فأصل

الشر : متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فَنِعَمَ ما قال<sup>(٤)</sup> :

إِذَا طَلَبْتِكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ      وَكَانَ إِلَيْهَا لِلْخِلَافِ طَرِيقُ

فَدَعَهَا وَخَالَفَ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّمَا      هُوَاكَ عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ ﴾ أي : مال الحياة ، لأنهم وَعَدُوا حياةً ثانية .

﴿ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ﴾ التي نحن فيها .

﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ نموت ونحيا ببقاء أولادنا ، أو يموت بعضٌ ويحيا بعض ، أو

(١) يقول الزجاج في معاني القرآن جـ ٤ ص ٤٣٣ : ( أي : عَلِمَ ماسبق في علمه قبل أن يخلقه أنه

ضال ) ، ويقول السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٥ ص ١٤١ : ( أي : علم ما حكم له في

علمه السابق ، وهو رَدُّ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ ، وقد أولوا هذا وقالوا معنى قوله : ﴿ وَأَضَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي :

وجده ضالاً ، أو سماه ضالاً ، وهو تأويل باطل لأن العرب لاتقول : فعل فلان كذا إذ اوجده

كذلك ) ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٣١٧ : ( .. قال ابن عباس

رضي الله عنهما : المعنى على علم من الله تعالى سابق .. ) .

ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٣٠ : ( يحتمل قولين : أحدهما وأضله الله

لعلمه أنه يستحق ذلك ، والآخر : وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه ، والثاني :

يستلزم الأول ولا ينعكس ) .

(٢) غَشْوَةٌ : بغير ألف ، التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٧٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ،

الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٧ .

(٣) الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٧ .

(٤) لم أقف عليه .

نكون مواتاً نطفأً في الأصلاب ونحيا بعد ذلك ، أو يصيبنا الأمران الموتُ والحياةُ ، يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة<sup>(١)</sup> ، وقيل : هذا كلام من يقول بالتناسخ أي : يموت الرجل ثم تُجَعَلُ روحه في مواتٍ فيحيا به<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ / كانوا يزعمون أنَّ مرورَ الأيام والليالي هو المؤثرُ في هلاك الأنفس ، وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر<sup>(٣)</sup> الله ، وكانوا يُضَيِّفُونَ كُلَّ حادثةٍ تَحْدُثُ إلى الدهر<sup>(٤)</sup> والزمان ، وترى أشعارهم ناطقةً بشكوى الزمان ، ومنه قوله ﷺ : « لا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ »<sup>(٥)</sup> . أي : فإن الله هو الآتي بالحوادث لا

(١) انظر : معانى القرآن / للفراء ص ٤٨ ، معانى القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٤٣٤ ، معانى القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٢٨ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٦ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٦٦ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٤٢ وذكر في ذلك أربعة أقوال ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٧٠ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٢٣ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٠ ، التسهيل ج ٤ ص ٣٩ و ص ٤٠ ، ثم لما ذكر ابن جزى الكلبي الأقوال في هذه الآية قال : ( ومقصودهم على كل وجه إنكار والآخرة ، ويظهر أنهم كانوا على مذهب الدهرية لقولهم : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ فرد الله عليهم بقوله ﴿ مالهم بذلك من علم ﴾ ) ، فتح القدير ج ٥ ص ٩ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ١٥٣ ، التحرير والتنوير ج ٢٥ ص ٣٦١ و ص ٣٦٢ .

(٢) انظر : نشأتهم ومذهبهم في : الملل والنحل / للشهرستاني ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها ، والفرق بين الفرق / للبغدادي ص ٢٤٠ وما بعدها . وقد مر الحديث عنهم ص ٤٧٢ .

(٣) في المطبوع : ( بإذن ) ، وكلاهما سواء .

(٤) المقصود بهم الدهريون .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ ج ٤ ص ١٤٠٦ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها باب النهي عن سب الدهر .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٩٩ .

وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج ٣ ص ٣٦٥ كتاب صلاة الإستسقاء باب ماجاء في سب الدهر .

وأخرجه البغوي في شرح السنه ج ١٢ ص ٣٥٨ ، كتاب الإستئذان باب ما يكره من ألفاظ العادة وحفظ المنطق ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأنأوط ، المكتب الإسلامي ، الطبعة

الدهر<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ وما يقولون ذلك من علم و يقين ولكن من ظنٍ وتخمينٍ .

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ أي : القرآن ، يعني : ما فيه من ذكر البعث .  
 ﴿ بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾ وَسُمِّيَ قَوْلُهُمْ حُجَّةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً لِأَنَّهُ : فِي زَعْمِهِمْ حُجَّةٌ .

﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتَوَابِئَابَانَا ﴾ أي : أحيوهم .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في دعوى البعث ، وَحُجَّتُهُمْ : خبر كان ، وأسمها : ( أَنْ قَالُوا )<sup>(٢)</sup> والمعنى : ما كان حجتهم إلا مقالتهم : ﴿ أَنْتَوَابِئَابَانَا ﴾ ، وَقَرِيٌّ : حُجَّتُهُمْ

⇐ الثانية ١٤٠٣ هـ .

وللحديث لفظ آخر هو : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار » والحديث : متفق عليه .

أخرجه البخارى في صحيحه جـ ٣ ص ١٥٣١ كتاب التفسير باب سورة الجاثية .

وأخرجه مسلم في صحيحه جـ ٤ ص ١٤٠٦ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها باب النهى عن سب الدهر .

(١) يقول البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٤٦ : ( ومعنى الحديث : أن العرب كان من شأنهم ذم الدهر ، وسبه عند النوازل ؛ لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره ، فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر ، وأبادهم الدهر ، كما أخبر الله تعالى عنهم : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ فإذا أضافوا إلى الدهر مانالهم من الشدائد سبوا فاعلها ، فكان مرجع سبهم إلى الله عز وجل ، إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يضيفونها إلى الدهر ، فنهوا عن سب الدهر ) .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٣١ بعد ان ذكر معنى الحديث بنحو ما قال البغوي في معالم التنزيل : ( هذا أحسن ما قيل في تفسيره ، وهو المراد ، والله أعلم ، وقد غلطَ بن حزم ومن نحا نحوه من الظاهريه في عدِّهم الدهر من الأسماء الحسنی أخذاً من هذا الحديث ) .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٣٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٦ .

بالرفع<sup>(١)</sup> على أنها إسم: ( كان ) و: ( أن قالوا ) الخبر .

﴿ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ في الدنيا .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ فيها عند إنتهاء أعماركم .

﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ أي : يبعثكم يوم القيامة جميعاً ومن كان قادراً

على ذلك كان قادراً على الإتيان بآبائكم ضرورة .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي : في الجمع .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قُدْرَةَ اللَّهِ على البعث لإعراضهم عن التَّفَكُّرِ في

الدلائل .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْحَسِرُ

الْمُبْطِلُونَ ﴾ عاملُ النصب في: ( يوم تقوم ) ، ( ينحسر ) ، و ( يومئذ ) : بدل

من يوم تقوم<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ جالسة على الرُّكْبِ ، يقال : جَثَا فلانٌ يَحْثُو إذا جلس

على ركبته ، وقيل جاثية مجتمعة<sup>(٣)</sup> .

﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ بالرفع على الإبتداء<sup>(٤)</sup> ، ( كل ) بالفتح يعقوب<sup>(٥)</sup> على الإبدال من كل

أمة .

(١) النشر ج٢ ص ٣٧٢ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٦٧ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٦ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٣١ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٣٠ و ص ٤٣١ ، وقال ابن عطية رحمه الله في

المحرر الوجيز ج١٤ ص ٣٢٠ : ( الأُمَّة : الجماعة العظيمة من الناس التي قد جمعها معنى ،

أو وصف شامل لها ) .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٣٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٣ ، الفريد في

إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٣٢ .

(٥) التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٧٠ و ص ١١٧١ ، النشر ج٢ ص ٣٧٢ ، الإتحاف

ج٢ ص ٤٦٧ و ص ٤٦٨ .



﴿ تَدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ إلى صحائف أعمالها ، فاكتمى بإسم الجنس ، فيقال لهم :  
﴿ أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا .

﴿ هَذَا كِتَابُنَا ﴾ أضيف الكتاب إليهم لملاسته إياهم ، لأن أعمالهم مثبتة فيه ،  
وإلى الله تعالى لأنه مالكه والأمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده<sup>(١)</sup> .

﴿ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ ﴾ يشهد عليكم بما عملتم .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ من غير زيادة ولا نقصان .

﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: [تستكتب]<sup>(٢)</sup> الملائكة أعمالكم ،  
وقيل : نَسَخْتُ وَاسْتَنْسَخْتُ بمعنى ، وليس ذلك بنقل عن كتاب بل معناه : نُثِبْتُ<sup>(٣)</sup> .

(١) قال الماوردي رحمه الله في النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٦٨ : ( فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه القرآن الكريم يدل على ما فيه من الحق فكأنه شاهد عليكم ، قاله ابن قتيبة .

الثاني : أنه اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من سعادة وشقاء ، خير وشر ، قاله مقاتل ،  
وهو معنى قول مجاهد رحمه الله .

الثالث : أنه كتاب الأعمال الذي يكتب الحفظة فيه أعمال العباد ويشهد  
عليكم بما تضمنه من صدق أعمالكم ، قاله الكلبي ) ، وذكر ذلك ابن  
الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٣٦٤ ، ورجح ابن كثير رحمه الله في تفسيره  
جـ ٤ ص ٢٣٢ القول الثالث وهو: كتاب الأعمال ، وكذلك الشوكاني في فتح  
القدير جـ ٥ ص ١١ .

(٢) في: (أ) و (ب) والمطبوع نستكتب .

(٣) قال الواحدي رحمه الله في كتاب الوسيط جـ ٤ ص ١٠٠ : ( .. وأكثر المفسرين على أن هذا

الإستنساخ من اللوح المحفوظ ، تستنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم  
فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه ، قالوا : والإستنساخ لا يكون إلا من أصل وهو أن يستنسخ  
كتاب من كتاب ) وبذلك قال السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ١٤٥ وقال رحمه الله : ( وهو  
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما .. ) ، وكذلك أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩  
ص ٤٢٥ .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ جنته (١) .  
 ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فيقال لهم :  
 ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ والمعنى : ألم يأتكم رُسُلِي فلم تكن آياتي تُتْلَىٰ  
 عليكم ، فَحُذِفَ المعطوف عليه (٢) .  
 ﴿ فَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ عن الإيمان بها (٣) .  
 ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ كافرين (٤) .  
 ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بالجزاء .  
 ﴿ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ ﴾ بالرفع عطْفٌ على محلِّ إِنَّ وإسمها (٥) ، (وَالسَّاعَةُ) حمزة (٦)  
 عطف على وَعْدَ اللَّهِ .  
 ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾ أي : شيء الساعة .

- (١) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٣٣ : ( وهي الجنة ، كما ثبت في الصحيح : أن الله تعالى قال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشياء ) .  
 قلت : والحديث أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣ ص ١٥٤٠ كتاب التفسير باب ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ وذلك في محاجة الجنة والنار والحديث طويل والشاهد منه : ( .. قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي .. ) .  
 (٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٧ .  
 (٣) يقول النحاس في إعراب القرآن جـ ٣ ص ١٣٩ : ( الإستكبار في اللغة : الأنفة من إتباع الحق ) ، ويقول ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٢٣٣ : ( أي : يُقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً ، أما قُرِئَتْ عليكم آيات الله تعالى فاستكبرتم عن إتباعها ، وأعرضتم عن سماعها ، وكنتم قوماً مجرمين في أفعالكم مع ما أشتمت عليه قلوبكم من التكذيب ) .  
 (٤) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر : زاد المسير جـ ٧ ص ٣٦٥ .  
 (٥) انظر : إعراب القرآن جـ ٣ ص ١٤٠ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٢ .  
 (٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٤٠٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٧١ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٦٨ .

﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ أصله نَظُنُّ ظَنًّا ، ومعناه : إثبات الظنِّ فحسب ، فأُدْخِلَ [حرفاً] <sup>(١)</sup> النفي والإستثناء لِيَفَادَ إثبات الظن مع نفي ما سواه ، وَزِيدَ نفي ما سوى الظن توكيداً <sup>(٢)</sup> بقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ، وَبَدَأَ لَهُمْ ﴾ ظهر لهؤلاء الكفار .  
﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ قبائح أعمالهم ، أو عقوبات أعمالهم كقوله : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ / ونزل بهم جزاءً إستهزأهم .  
﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ أي : نترككم في العذاب كما تركتم عِدَّةَ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ ، وهي الطاعة ، وإضافة اللقَاءِ إلى اليوم كإضافة المَكْرِ في قوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ الْمَيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ <sup>(٤)</sup> أي : نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه .

﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ ﴾ أي : منزلكم .  
﴿ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ، ذَلِكُمْ ﴾ العذاب .  
﴿ بِأَنكُمْ ﴾ بسبب أنكم .  
﴿ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا ﴾ (لايخرجون) حمزة وعلي <sup>(٥)</sup> .  
﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ولا يُطلب منهم أن يعتبوا ربهم ، أي : يرضوه <sup>(٦)</sup> .

(١) في: (أ) حرف .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٨٨ ، الدر المصون ج٦ ص ١٣٢ و ص ١٣٣ ، النشر ج٢ ص ٣٧٢ .

(٣) سورة الشورى آية : ٤٠ .

(٤) سورة سبأ آية : ٣٣ .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٤٠٧ ، الموضح ج٣ ص ١١٧١ و ص ١١٧٢ ، النشر ج٢ ص ٢٧٦ في سورة الأعراف ، الإتحاف ج٢ ص ٤٦٨ .

(٦) يقول السمعاني في تفسيره ج٥ ص ١٤٦ : ( أي : لا يرجعون ولا يردون إلى ما كانوا عليه من

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي : فاحمدوا الله الذي هو ربُّكم وربُّ كل شيء من السموات والأرض والعالمين ، فإن مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كلِّ مربوب .

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَكَبَّرُوهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ آثَارُ كِبْرِيَاءِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي إِنْتِقَامِهِ .

﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي أَحْكَامِهِ .

« العافيه ، ويقال : يستقبلون فلا يقالون ، ويقال : ولاهم يستعقبون ، أي : لا يعطون العتبي ،

وهو طلب رضاهم ومرادهم ) .

سورة الأحقاف مكية<sup>(١)</sup> وهي خمس وثلاثون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمَّ ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ملتبساً بالحكمة<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وبتقدير أجل مسمى ينتهى إليه وهو يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا ﴾ عما أُنذِرُوهُ مِنْ هَوْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا بُدَّ لِكُلِّ مخلوق من إنتهائه إليه .

﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ لا يؤمنون به ولا يهتمون بالإستعداد له ، ويجوز أن تكون ما مصدرية<sup>(٤)</sup> أي : عن إنذارهم ذلك اليوم .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني .

﴿ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ تعبدونه من الأصنام .

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( نزلت بمكة سورة : ﴿ حَمَّ ﴾ الأحقاف ) ، وعن ابن الزبير رضي الله عنهما مثله ) ، ذكر ذلك السيوطى في الدر المنثور جـ ٧ ص ٤٣٣ وعزاه لابن مردويه .  
ويقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٧ : ( هذه السورة مكية لم يختلف منها إلا في آيتين وهى قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .. ﴾ الآية وقوله : ﴿ فَأصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الآية فقال بعض المفسرين هاتان آيتان مدنيتان وضعتا في سورة مكية ، وذكر ابن الجوزى رحمه الله في زاد المسير جـ ٧ ص ٢٦٨ : ( أنها مكية وهو قول الجمهور ) .

ونسب الإجماع إلى القول بأنها مكية القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٧٨ .

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ( يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ ، وَالْحِكْمَةَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ) .

(٣) يقول البغوى في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥١ : ( يعنى يوم القيامة ، وهو الأجل الذي تنتهى إليه السموات والأرض ، وهو إشارة إلى فنائهما ) .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٨٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٤ .

﴿ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي : شيءٍ خلقوا مما في الأرض إن كانوا آلهةً .  
 ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ شِرْكَةٌ مع الله في خلق السموات والأرض .  
 ﴿ أَتُؤْنَسُ بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا ﴾ أي : من قبل هذا الكتاب ، وهو القرآن ، يعني :  
 أنَّ هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك ، ومامن كتاب أُنزل من قبله من كُتب الله  
 إلا وهو ناطق بمثل ذلك ، فأتوا بكتاب واحد مُنزلٍ من قبَلِهِ شاهد بصحة ما أنتم عليه  
 من عبادة غير الله .

﴿ أَوْ أَثَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ أو بقية من علم بَقِيَتْ عليكم من علوم الأولين .  
 ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أن الله أمركم بعبادة الأوثان .  
 ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن  
 دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ أي : أبدأ<sup>(١)</sup> .

﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً ﴾ أي : الأصنام لِعِبَادَتِهَا .

﴿ وَكَانُوا ﴾ أي : الأصنام .

﴿ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ بعبادة عبدتهم .

﴿ كَافِرِينَ ﴾ يقولون ما دعوناهم إلى عبادتنا ، ومعنى : الاستفهام في : ﴿ مَنْ  
 أَضَلُّ ﴾ إنكار<sup>(٢)</sup> أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الأوثان ، حيث  
 يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جماداً لا يستجيب  
 لهم ولا قدرة [له]<sup>(٣)</sup> على إستجابة أحد منهم مادامت الدنيا / وإلى أن تقوم القيامة ،  
 وإذا قامت القيامة وحُشِرَ الناس كانوا لهم أعداءً ، وكانوا عليهم ضداً ، فليسوا في

(١) يقول السمرقندي في بحر العلوم ج ٣ ص ٢٣٠ قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ  
 اللَّهِ ﴾ يعني : من أشد كفرة ممن يعبد من دون الله آلهةً ، ﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ  
 الْقِيَامَةِ ﴾ يعني : لا يجيبه وإن دعاه إلى يوم القيامة ، ﴿ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ ، يعني عن  
 عبادتهم ) .

(٢) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٣) في (أ) : به .

الدارين إلا على نكد ومضرة لا [ يتولاهم ]<sup>(١)</sup> في الدنيا بالإستجابة وفي الآخرة تعاديتهم وتَجَحَّدُ عبادتهم ، وَلَمَّا أُسْنِدَ إِلَيْهِمْ مَا يُسْنَدُ إِلَى أَوْلَى الْعِلْمِ مِنَ الْإِسْتِجَابَةِ وَالْغَفْلَةِ قِيلَ : ﴿ مَنْ ﴾ ، ﴿ وَهُمْ ﴾ ، وَوَصَفَهُمْ بِتَرْكِ الْإِسْتِجَابَةِ وَالْغَفْلَةِ ، طَرِيقَةً طَرِيقُ التَّهَكُّمِ بِهَا وَبَعْدَتِهَا ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ جمع بَيِّنَةٍ ، وهي : الْحِجَّةُ وَالشَّاهِدُ ، أَوْ وَاضِحَاتٌ مَبِينَاتٌ .

﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ﴾ المراد بالحق الآيات ، وبالذين كفروا : الممتلئ عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلئ بالحق .

﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ أي : بادهوه<sup>(٣)</sup> بالجحود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه مِنْ غَيْرِ إِحَالَةٍ فَكَّرَ وَلَا إِعَادَةَ نَظَرَ .

﴿ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ظاهر أمره في البطلان لا شبهة فيه .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ إضرابٌ عن ذكر تسميتهم الآيات سِحْرًا إِلَى ذِكْرِ قَوْلِهِمْ : إِنْ مُحَمَّدًا افْتَرَاهُ ، أَي : إِخْتَلَقَهُ وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ كَذِبًا ، وَالضَّمِيرُ لِلْحَقِّ وَالْمُرَادُ بِهِ الْآيَاتُ .

﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ أي : إِنْ افْتَرَيْتُهُ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَسِ عَاجِلْنِي اللَّهُ بِعُقُوبَةِ الْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى كَفِّهِ عَنِّ مَعَاجِلْتِي ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَ شَيْءٍ عَنِّ عِقَابِهِ فَكَيْفَ افْتَرِيهِ وَأَتَعَرَّضَ لِعِقَابِهِ !؟ .

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ أي : تَدْفَعُونَ فِيهِ مِنَ الْقَدْحِ فِي وَحْيِ اللَّهِ ، وَالطَّعْنُ فِي آيَاتِهِ ، وَتَسْمِيَتِهِ سِحْرًا تَارَةً وَفَرِيَةً أُخْرَى .

﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ يشهد لي بالصدق والبلاغ ، ويشهد عليكم

(١) في : (أ) : يتولاهم .

(٢) سورة فاطر آية : ١٤ .

(٣) بادهه به مُبَادَهَةٌ وَبَدَاهَا فَاجَأَهُ بِهِ ، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ص ١٦٠٤ ، مَادَةٌ : بَدَهَهُ .

بالجحود والإنكار ، ومعنى ذكر العلم والشهادة : وعيدٌ بجزاء إفاضتهم .

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ موعِدَةٌ بالغفران والرحمة إن تابوا عن الكفر وآمنوا .

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ أي : بديعاً<sup>(١)</sup> ، كالجِفِّ بمعنى الخفيف ،

والمعنى : إني لست بأول مرسل فتتكبروا نبؤني .

﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ أي : ما يفعل الله بي وبكم فيما يُستقبل من

الزمن<sup>(٢)</sup> ، وعن الكلبي<sup>(٣)</sup> : قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى

نكون<sup>(٤)</sup> على هذا ، فقال : « ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة أو أومر بالخروج

(١) انظر : النكت والعيون ج٥ ص ٢٧٢ ، زاد المسير ج٧ ص ٣٧١ وقال ابن الجوزي رحمه الله

(والبِدْعُ والبديع من كل شيء : المبتدأ) .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢٣٨ : ( قال أبو بكر الهذلي عن الحسن رحمه

الله في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ، قال : أما في الآخرة فمعاذ الله

وقد علم أنه في الجنة ، ولكن قال : لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أُخْرِجُ كما

أخرجت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي ؟ أم أُقْتَلُ كما قُتِلَتِ الأنبياء من قبلي ؟ ولا

أدري يخسف بكم أو ترمون بالحجارة ؟ وهذا القول هو الذي عَوَّلَ عليه بن جرير وأنه

لا يجوز غيره ولا شك أنه اللائق به ﷺ ، فإنه بالنسبة للآخرة أنه يصير إلى الجنة هو ومن أتبعه ،

وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا ؟ أيؤمنون أم

يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم ) .

وذكر ابن جزى الكلبي في التسهيل ج٤ ص ٤٢ هذا القول وقال : ( وهذا هو الأظهر ) ،

وبذلك قال الشوكاني في فتح القدير ج٥ ص ١٥ .

قلت : وهو القول الصحيح إن شاء الله تعالى .

(٣) الكلبي : العلامة الأخباري ، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، وكان أيضاً

رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث ، توفي سنة ست وأربعين ومئة . انظر

ترجمته : سير أعلام النبلاء ج٦ ص ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج٣ ص ٢٠٥ .

(٤) في ب والمطبوع : تكون .



إلى أرض قد رُفِعَتْ لي ورأيتهَا ، يعني في منامه ذات نخيل وشجر<sup>(١)</sup> ، وما في : ﴿ مَا يَفْعَلُ ﴾ يجوز أن تكون موصولةً منصوبةً وأن تكون إستفهامية مرفوعة ، وإنما دخل لافي قوله : ﴿ وَلَا بِكُمْ ﴾ مع أن : ﴿ يَفْعَلُ ﴾ مُثَبَّتٌ غير منفي لتناول النفي في : ﴿ مَا أَذْرِي مَا ﴾ وما في حيزه<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنِ اتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ هو : عبدالله بن سلام<sup>(٣)</sup> عند الجمهور<sup>(٤)</sup> ، ولهذا قيل . إن هذه الآية مدنية لأن إسلام ابن سلام

(١) انظر : أسباب النزول / للواحد ص ٤٣٩ ، وَذَكَرَ : في معاني القرآن جـ ٣ ص ٥٠ و ص ٥١ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٠ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٣ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥٣ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٨ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١١٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٣٥ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٧٢ .

وقلت : وكانت هذه الأرض هي المدينة المنورة بعد أن أمره الله عز وجل بالهجرة إليها .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٦ .

(٣) سبق ترجمته ص ١٢٢ .

(٤) عند جمهور المفسرين ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة وقتادة وابن سيرين والحسن ومجاهد والضحاك رحمهم الله أجمعين ، انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤٤٣ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣١ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٥١ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٠٤ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٥١ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥٤ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٩ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ١٨٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٣٦ ، تفسير بن كثير جـ ٤ ص ٢٣٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٦ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٢ ، وقد أخرج البخاري في صحيحه جـ ٣ ص ١٧٦٦ كتاب مناقب الأنصار باب مناقب : عبدالله بن سلام ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال : ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ . وأخرجه مسلم في صحيحه جـ ٤ ص ١٥٣٣ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبدالله بن سلام .

وأخرجه الترمذي في سننه جـ ٥ ص ٣٣٥ أبواب المناقب باب مناقب عبدالله بن سلام رضي

[٢٠٣/١]

بالمدينة ، روي أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة / نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب ، قال له إنني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى من أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أمّا أول أشرطِ السَّاعةِ فنارٌ تحشُرُهُم من المشرق إلى المغرب ، وأمّا أولُ طعامٍ يأكله أهلُ الجنةِ فزيادة كبدِ حوت ، وأمّا الولدُ فإذا سبق ماءُ الرجل نزعَهُ وإن سبقَ ماءُ المرأةِ نزعَتْهُ » . فقال : أشهد أنك رسول الله حقاً<sup>(١)</sup> .

﴿ عَلَيَّ مِثْلَهُ ﴾ الضمير للقرآن ، أي : مثله في المعنى ، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَنَأْمَنَ ﴾ الشاهد .

عن الله عنه ، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : « نزلت في آيات من كتاب الله نزلت في : ﴿ وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم إن الله لا يهد القوم الظالمين ﴾ » الحديث .

قلت : فالقول قول الجمهور لصحة الأحاديث في ذلك ، وإن كانت السورة مكية فإنه قد يجوز أن يضم إليها بعض ما أنزل بالمدينة لأن نزوله من عند الله يأمر به رسوله ﷺ كما أحب وأراد سبحانه وتعالى .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣ ص ١٣٥٣ و ص ١٣٥٤ كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ وهو جزء من حديث طويل .

وأخرجه البغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص ٣٧٢ .

(٢) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣١ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٥٢ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٥ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ١٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٣٦ ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٦ .

قلت : وهذا القول مرجوح والأول هو الراجح لقوة أدلته ، وكثرة مؤيديه .

﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [عن الإيمان به] <sup>(١)</sup> وجواب الشرط محذوف تقديره : إن كان القرآن من عند الله وكفرت به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والواو الأولى عاطفة لكفرت على فعل الشرط ، وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد ، وأما الواو في : ﴿وَشَهِدَ﴾ فقد عطفت جملة قوله : ﴿شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على جملة قوله : ﴿كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ <sup>(٢)</sup> ، والمعنى : قل أخبروني إن إجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به ، واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع إستكباركم عنه وعن الإيمان به أستم أضل الناس وأظلمهم ؟ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي : لأجلهم ، وهو كلام كفار مكة قالوا : إن عامة من يتبع محمداً السُّقَّاطُ يعنون الفقراء <sup>(٣)</sup> ، مثل عمَّار <sup>(٤)</sup> وصهيب <sup>(٥)</sup> وابن

(١) ساقط من : (أ) .

(٢) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٩١ .

(٣) انظر : بحر العلوم ج٣ ص ٢٣١ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢٥٦ ، ونسبه إلى قتادة رحمه الله ، المحرر الوجيز ج١٥ ص ١٦ ، مفاتيح الغيب ج٢٨ ص ١١ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١١٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٣٧ ، تفسير القرآن / لابن كثير ج٤ ص ٢٣٩ ، التسهيل ج٤ ص ٤٢ ورجح ابن جزري هذا القول وقال : ( لأن الآية مكية ، وكانت مقالة قريش بمكة ، وأما مقالة الآخرين فإنما كانت بعد الهجرة ) ، روح المعاني ج٢٦ ص ١٤ .

(٤) عمَّار : بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة .. المدحجي ثم العبسي أبو اليقظان ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وهو حليف بني مخزوم ، وأمه سُمية ، وهي أول من إستشهد في الإسلام ، وهو ممن عذب في الله ، وأسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بن الأرقم ، وقُتل في ربيع الأول أو الآخر من سنة سبع وثلاثين من الهجرة يوم صفين . انظر ترجمته : أسد الغابة ج٤ ص ١٢٨ وما بعدها ، والإصابة ج٢ ص ٥١٢ .

(٥) صُهَيْب : بن سنان بن مالك بن عبد عمرو .. الرَّبَّعي النمري ، كنيته أبو يحيى ، كناه بها رسول الله ﷺ ، وكان من السابقين إلى الإسلام قال الواقدي : أسلم صهيب وعمار في يوم واحد ، وكان من المستضعفين بمكة ، المعذيين في الله عزوجل توفي صهيب رضي الله عنه

مسعود<sup>(١)</sup>.

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ لو كان ماجاء به محمدٌ خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء.  
 ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ العاملُ في إذ محذوف<sup>(٢)</sup> لدلالة الكلام عليه ، تقديره : وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم ، وقوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ مسببٌ عنه ،  
 وقولهم : إفك قديم ، أي : كذب مُتقادم ، كقولهم : ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي : القرآن .

﴿كِتَابٌ مُوسَى﴾ أي : التوراة ، وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبراً مقدماً عليه  
 وهو ناصب :

﴿إِمَامًا﴾ على الحال<sup>(٤)</sup> نحو : في الدار زيدٌ قائماً ، ومعنى إماماً : قدوةٌ يؤتم به  
 في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالإمام .  
 ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل بما فيه .

← بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين .

انظر ترجمته : أسد الغابة جـ ٣ ص ٣٦ ، الإصابة جـ ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦ .

(١) عبدالله بن مسعود : ابن غافل بن حبيب بن شَمُح .. الهذلي ، حليف بنى زهره ، أسلم قديماً ،  
 وهاجر الهجرتين ، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزمان ، وشهد بدرأً  
 والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ ، وكان صاحب نعليه وصلّى القبليتين ، وهو الذي أجهز  
 على أبي جهل ، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، توفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين  
 ، ودفن بالبقيع .

انظر ترجمته : أسد الغابة جـ ٣ ص ٣٨٤ ، الإصابة جـ ٢ ص ٣٦٨ بإختصار .

(٢) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩١ ،  
 الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٧ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٢٥ ، الأنفال آية : ٣١ ، النحل آية : ٢٤ ، المؤمنون آية : ٨٣ ، الفرقان آية : ٥ ،  
 النمل آية : ٦٨ ، الأحقاف آية : ١٧ ، المطففين آية : ١٣ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٤٨ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في  
 إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٧ .

﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن .

﴿ كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ لكتاب موسى ، [أ] <sup>(١)</sup> ولما بين يديه ، وتقدمه من جميع

الكتب .

﴿ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حالٌ من ضمير الكتاب في: (مُصَدِّقٌ) ، والعامل فيه مصدق ،

أو من كتاب لتخصمه بالصفة ، ويعمل فيه معنى الإشارة ، وجوز أن يكون مفعولاً  
لمُصَدِّق <sup>(٢)</sup> ، أي : يُصَدِّقُ / ذا لسان عربي وهو الرسول .

﴿ لِيُنذِرَ ﴾ أي : الكتاب ، (لِتُنذِرَ) حجازيٌّ وشاميٌّ <sup>(٣)</sup> .

﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا .

﴿ وَبُشِّرَى ﴾ في محل النصب معطوف على لينذر لأنه مفعول له <sup>(٤)</sup> .

﴿ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ للمؤمنين المطيعين .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ على توحيد الله وشرعية نبيه محمد ﷺ .

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ في القيامة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ عند : الموت .

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حالٌ من أصحاب الجنة ؛ والعامل فيه

معنى الإشارة الذي دلَّ عليه أولئك <sup>(٥)</sup> .

﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ جزاءٌ مصدرٌ لفعلٍ دل عليه الكلام ، أي : جوزوا

(١) ساقط من: (أ) .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٩٢

وص ٢٩٣ ، الدر المصون ج٦ ص ١٣٧ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٤٠٨ ، الموضح ج٣ ص ١١٧٣ ، النشر

ج٢ ص ٣٧٢ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٦٩ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٩٣ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٣٨ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٩٤ .

جزءاً<sup>(١)</sup> .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ كوفي<sup>٢</sup> ، أي : وصينا بأن يحسن بوالديه إحساناً ، حُسناً غيرهم<sup>(٢)</sup> ، أي : [وصيناه]<sup>(٣)</sup> بوالديه أمراً ذا حُسْنٍ أو بأمر ذا حُسْنٍ ، فهو موضع البدل من قوله : ﴿بوالديه﴾ وهو من بدل الإشتغال .

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ وبفتح الكافين حجازي وأبو عمرو ، وهما لغتان<sup>(٤)</sup> في معنى المَشَقَّةِ ، وانتصابه على الحال ، أي : ذات كُرْهِ ، أو على أنه صفة للمصدر<sup>(٥)</sup> أي : حملاً ذا كُرْهِ<sup>(٦)</sup> .

﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ ومدة حملة و [فطامه]<sup>(٧)</sup> .

﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وفيه دليل : على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه مدة الرضاع

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٣ ص ٢٩٤ ، الدر المصون ج٦ ص ١٣٨ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٤٠٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٧٣ و ص ١١٧٤ ، النشر ج٢ ص ٣٧٣ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٧٠ .

(٣) في: (أ) : وصيناهم .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٤٠٨ ، الموضح ج٣ ص ١١٧٤ و ص ١١٧٥ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٧٠ .

(٥) انظر إعراب القرآن ج٣ ص ١٥١ ، و التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٥٦ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٣ ص ٢٩٤ .

(٦) قال الواحدي رحمه الله في الوسيط ج٤ ص ١٠٧ : ( قال بن عباس رضي الله عنهما : يريد شدة الطَّلَقِ ) ،

وقال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ج٤ ص ٢٤٠ : ( أي : قاست بسببه في حال حملة مشقة وتعباً من وَحْمٍ وَغَثِيَانٍ وَثِقَلٍ وَكُرْبٍ ، إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي : بمشقة أيضاً من الطَّلَقِ وَشِدَّتِهِ ) .

(٧) في (أ) : فصاله .

إذا كانت حولين لقوله تعالى : ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وبه قال : أبو يوسف<sup>(٢)</sup> ومحمد<sup>(٣)</sup> رحمهما الله<sup>(٤)</sup> ، وقال : أبو حنيفة رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> ، المراد به الحَمْلُ بِالْأَكْفِ<sup>(٦)</sup> ، (وَفَصْلُهُ) : يعقوب<sup>(٧)</sup> ، وَالْفَصْلُ وَالْفِصَالُ كَالْفِطْمِ وَالْفِطَامُ بِنَاءً وَمَعْنَى .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ هو جمع لا واحد له من لفظه ، وكان سيويوه يقول : واحده شِدَّة<sup>(٨)</sup> ، وبلوغ الأشد : أن يكتهل ويستوفي السن التي تُسْتَحْكَمُ فيها قوته وعقله ، وذلك إذا أناف<sup>(٩)</sup> على الثلاثين وناطح<sup>(١٠)</sup> الأربعين ، وعن قتادة رحمه الله<sup>(١١)</sup> :

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) أبو يوسف : قد سبق ترجمته ص ١٨٧ .

(٣) محمد : بن الحسن بن فرقد فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني ، صاحب أبي حنيفة ولد بواسط ونشأ بالكوفة ، ولى القضاء للرشيد ، توفي سنة تسع وثمانين ومئة بالري ، انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص ١٣٤ ، وشذرات الذهب جـ ١ ص ٣٢١ .

(٤) انظر : أحكام القرآن / للجصاص جـ ٥ ص ٢٦٧ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٠٤ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢١ ، ومفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ١٥١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٢٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص ١٩٣ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير جـ ٤ ص ٢٤٠ وقال رحمه الله : ( وقد إستدل على رضي الله عنه بهذه الآية مع التي في لقمان : ﴿وفصاله في عامين﴾ وقوله تبارك وتعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، وهو إستنباط قوى صحيح ووافقه عليه عثمان رضي الله عنه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ) ، التسهيل جـ ٤ ص ٤٣ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٧٥ ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٨ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٨ .

(٥) سبق ترجمته : ص ٢٥ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) التلخيص ص ٤٠٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٧٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٣ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ .

(٨) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٥٢ .

(٩) أناف : يقول الفيروزآبادي : ناف عليه : زاد . القاموس المحيط ص ١١٠ . مادة : نوف .

(١٠) نَاطَحٌ : النطيح والناطيح ما يستقبلك ويأتيك من أمامك ، لسان العرب جـ ١٤ ص ١٨٤ ، مادة : نطح .

(١١) سبق ترجمته ص ١٢١ .

ثلاث و ثلاثون سنة ، ووجه أن يكون ذلك أول الأشدّ و غايته الأربعين<sup>(١)</sup> .

﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ ألهمني<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ المراد : نعمة التوحيد

والإسلام ، وجمع بين شكريّ النعمة عليه وعلى والديه: لأن النعمة عليهما نعمة عليه .

﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ قيل : هي الصلوات الخمس<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ أي : إجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له .

﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من كل ذنب .

﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من المخلصين<sup>(٤)</sup> .

\* (١) انظر : الأقوال في ذلك : معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٥٢ ، ورجح رحمه الله قول من قال أن الأشد ثلاث و ثلاثون ، معاني القرآن / للزجاج جـ ٤ ص ٤٤٢ ، وقال رحمه الله : ( و الأكثرون أن يكون ثلاثاً و ثلاثين لأن الوقت الذي يكمل فيه الإنسان في بدنه وقوته واستحكام شبابه أن يبلغ بضعاً و ثلاثين ) ، معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤٤٨ و نسب قول قتادة إلى مجاهد رحمه الله ، ورجح قول مجاهد رحمه الله ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٧٧ و ذكر الماوردي في الأشد تسعة أقاويل فليرجع إليها لتمام الفائدة ، و نسب قول قتادة لابن عباس رضي الله عنهما المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢١ و ص ٢٢ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٧٧ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ١٦ و ص ١٧ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٢٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٤٠ . قلت : وقول ابن عباس رضي الله عنهما و قتادة رحمه الله هو قول الجمهور من المفسرين ، وهو الأقرب للصواب .

(٢) هو قول سفيان رحمه الله : النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٧٧ .

(٣) المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣ ، وقال السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٣٢٣ في معنى

﴿ ترضاه ﴾ : ( يعني تقبله ) . قلت : وقول السمرقندي رحمه الله فيه عموم، وهو أفضل من

التخصيص .

(٤) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٤٢ : ( وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد

التوبة والإنابة إلى الله ويعزم عليها ) ، وقال الشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ١٨ : ( وفي هذه

الآية دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر من هذه الدعوات ) .



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ حمزة  
وعليُّ وحفص ، يُتَقَبَّلُ وَيُتَجَاوَزُ أَحْسَنُ غَيْرُهُمْ<sup>(١)</sup> .

﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ هو كقولك : أكرمني الأمير في ناس من أصحابه ، تريد  
أكرمني في جملة من أكرمهم ، ونظمني في عيادهم ، ومحله النصب على الحال<sup>(٢)</sup>  
على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم<sup>(٣)</sup> .

﴿وَعَدَّ الصَّدِيقَ﴾ مصدر<sup>(٤)</sup> مؤكد ، لأنه قوله : نتقبل ونتجاوز وعدّ من الله لهم  
بالتقبل والتجاوز ، قيل : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي أبيه أبي قحافة<sup>(٥)</sup>  
وأمه أم الخير<sup>(٦)</sup> ، وفي أولاده واستحابة / دعائه فيهم ، فإنه آمن بالنبي ﷺ وهو بن

٢٠٤]

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٤٠٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٧٥  
وص ١١٧٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٣ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧١ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩٥ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٩ .

(٣) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٤٢ عند هذه الآية : ( أي : هؤلاء المتصفون  
بما ذكرنا ، التائبون إلى الله ، المنيبون إليه ، المستدركون مافات بالتوبة والإستغفار ، هم  
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ، وتجاوز عن سيئاتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ، وتتقبل  
منهم اليسير من العمل ) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩٥ .

(٥) أبو قحافة : عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد .. بن لؤي أبو قحافة القرشي التيمي  
والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم فتح مكة ، وأتى به أبو بكر النبي ﷺ ليبياعه ، عاش بعد ابنه  
أبي بكر، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام إلا أنه رد نصيبه على ولد أبي بكر ، توفي سنة  
أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة ، انظر ترجمته : أسد الغابة جـ ٣ ص ٥٨٠ وص ٥٨١ ،  
والإصابة جـ ٢ ص ٤٦٠ .

(٦) أم الخير : سلمى بنت صخرية بنت عامر بن بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية ،  
وهي أم أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال الزبير بايعت النبي ﷺ ، قيل : أنها أسلمت  
قديماً مع ابنها أبي بكر ، وتوفيت قبل أبي قحافة . انظر ترجمتها : أسد الغابة جـ ٧ ص ٣٢٦ ،  
والإصابة جـ ٤ ص ٤٤٧ .

ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو بن أربعين سنة ، ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنه<sup>(١)</sup> .

﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا .

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ﴾ مبتدأ خبره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ،

والمراد : بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ، ولذلك وقع الخبر مجموعاً ، وعن

الحسن<sup>(٣)</sup> : هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث<sup>(٤)</sup> ، وقيل : نزلت في

عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه<sup>(٥)</sup> ، ويشهد لبطلانه : كتاب معاوية<sup>(٦)</sup>

(١) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤٤٩ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٢ ، تفسير القرآن /

للسمعاني جـ ٥ ص ١٥٤ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥٧ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣ وقال

ابن عطية رحمه الله : ( والقول بأنها عامه في نوع الإنسان لم يقصد بها أبوبكر ولا غيره

أصح ) ، وبه قال النيسابوري في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٢١ ، وأبو حيان في البحر المحيط

جـ ٩ ص ٤٤١ ، وابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٢٤١ .

قلت : القول بعمومها أفضل : فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩٥ .

(٣) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٤) جامع البيان جـ ٢٦ ص ١٩ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٣ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٧٩ ،

الوسيط جـ ٤ ص ١٠٨ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ١٥٥ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥٩ ،

ونسب البغوي رحمه الله إلى قتاده ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن

جـ ١٦ ص ١٩٧ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٤١ .

(٥) عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان ، وهو : عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة

القرشي ، التيمي ، وأمه أم رومان والدة عائشة رضي الله عنها ، أسلم في هدنة الحديبية ،

وحسن إسلامه ، شهد بدرًا وأحدًا مع الكفار ، وشهد اليمامة مع المسلمين وقتل سبعة من

أكابرهم ، وأختلف في سنة وفاته فقيل : سنة ثلاث وقيل سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة

ست وخمسين والأول أكثر ، . أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٦٦ ، الإصابة جـ ٣ ص ٤٠٧

بإختصار .

(٦) معاوية : سبق ترجمته : ص ٤٥ .

رضي الله عنه إلى مروان<sup>(١)</sup> ليأمر الناس بالبيعة ليزيد<sup>(٢)</sup> فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقليةً ، أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْمَا ﴾ فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فغضبت وقالت : والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسُميته، ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلِّه فأنت فضض من لعنة الله<sup>(٣)</sup> ،

(١) مروان : بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي وهو بن عم عثمان بن عفان ، مولده بمكة وله على عهد رسول الله ﷺ ، ولم ير النبي ﷺ لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفى النبي ﷺ أباه الحكم ورجع في عهد عثمان رضي الله عنه . انظر ترجمته : أسد الغابة ج ٥ ص ١٤٤ ، والإصابة ج ٣ ص ٤٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٢) يزيد : بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الخليفة ، أبو خالد القرشي ، عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين ، وكانت دولته أقل من أربع سنين ، توفي في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٥ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٧١ .

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ج ٢ ص ٢٩٠ ، وذكره الخطابي في غريب الحديث ج ٢ ص ٥١٧ ، تحقيق عبدالكريم العزبوي وتخريج عبدالقيوم عبدرب النبي ، مطبعة دار الفكر الطبعة عام ١٤٠٢ هـ . وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢٨٢ لابن أبي خيثمة في تاريخه ولابن مردويه في تفسيره .

وأخرجه الحاكم في مستدركه ج ٤ ص ٤٨١ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال : ( محمد بن زياد لم يسمع من عائشة ) .

وزاد السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٤٤٤ نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر كلهم من طريق محمد بن زياد عن عائشة رضي الله عنها .<sup>قلت</sup> فالحديث ضعيف لإنقطاع سنده ،

ويكفي لبطلان هذا القول : قول عائشة رضي الله عنها والذي ، أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٥٣٢ ، كتاب التفسير سورة الأحقاف وأذكر الشاهد : ( ... ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري ) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح ج ٨ ص ٥٧٧ : ( نفى عائشة رضي الله عنها أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول ) .

ويقول الزجاج في معاني القرآن ج ٤ ص ٤٤٣ و ٤٤٤ : ( قال بعضهم : أنها نزلت في عبدالرحمن قبل إسلامه ، وهذا يطله قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ

أي : قِطْعَةٌ<sup>(١)</sup> .

﴿ أَفْ لَكُمْ ﴾ مدنيٌّ وحفص ، (أفّ) مكّيٌّ وشاميٌّ ، أفّ غيرهم<sup>(٢)</sup> ، وهو صوت إذا صَوَّتَ به الإنسان عَلمَ أنه متضجّرٌ ، كما إذا قال حَسَّ عَلمَ أنه متوجّعٌ ، واللام للبيان<sup>(٣)</sup> ، أي : هذا التأنيف لكما خاصةٌ ولأجلكما دون غيركما .

﴿ أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ أن أُبعثَ وأُخرجَ من الأرض .

﴿ وَقَدْ خَلَّتْ أَلْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ ولم يبعثْ منهم أحدٌ .

﴿ وَهُمَا ﴾ أبراه .

﴿ يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ ﴾ يقولان : الغياث بالله منك ومن قولك ، وهو : إستعظامٌ لقوله ،

ويقولان له :

﴿ وَيُنَلِّكَ ﴾ دعاءٌ عليه بالثبُورِ ، والمراد به : الحثُّ والتحريض على الإيمانِ

﴿ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ فأعلم الله أنا هؤلاء قد حقّت عليهم كلمة العذاب ، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون ، وعبدالرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين ، والتفسير الصحيح أنها نزلت : في الكافر العاق ) ، وقال بذلك الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١٠٩ ، والسمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ١٥٦ ، والبغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٥٩ ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٥ : ( والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات ولم يقصد بها عبدالرحمن ولا غيره من المؤمنين ) ، وابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٢٤٣ ، والثعالبي في الجواهر الحسان جـ ٣ ص ١٧٦ تحقيق وتخريج : أبو محمد الغماري الحسني ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ وابن جزري الكلبي في التسهيل جـ ٤ ص ٤٣ ، والشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٢١ ، الألوסי في روح المعاني جـ ٢٦ ص ٢١ .

قلت : فالصحيح في هذه الآية أنها نزلت في الكافر العاق لوالديه ، وهو قول جمهور المفسرين .

(١) قال الخطابي في غريب الحديث جـ ٢ ص ٥١٨ : ( وقولها : فضض من لعنة الله : أي قِطْعَةٌ وطائفةٌ منها مأخوذٌ من الفَضِّ وهو : كسر الشيء وتفريق أجزائه ، يقال فضضت الشيء فهو فضض ) .

(٢) الموضح جـ ٣ ص ١١٧٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٠٧ عند سورة الإسراء ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٣٩ .

لاحقيقة الهلاك .

﴿ءَامِنٌ﴾ بالله والبعث .

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث . ﴿حَقٌّ﴾ صدق .

﴿فَيَقُولُ﴾ لهما . ﴿مَا هَذَا﴾ القول .

﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup>) .

﴿فِي أُمَّمٍ﴾ في جملة أمم . ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ قد مضت .

﴿مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ، وَلِكُلِّ﴾ من الحسنين

المذكورين : الأبرار والفجار<sup>(٢)</sup> .

﴿دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ أي : منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير

والشر ، أو من أجل ما عملوا منهما ، وإنما قال درجات وقد جاء : الجنة درجات والنار

درجات<sup>(٣)</sup> على وجه التغليب .

﴿وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ بالياء مكِّي وبصريٍّ وعاصم<sup>(٤)</sup> .

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي : وليوفنهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم ، قدر جزاءهم

على مقادير أعمالهم ، فجعل الثواب والعقاب درجات ، فاللام متعلقة بمحذوف<sup>(٥)</sup> .

(١) السجدة آية : ١٣ ، وهي قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

(٢) يقول أبو حيان في البحر المحيط ج٩ ص٤٤٢ : (يقتضى أن الجن يموتون قرناً بعد قرن كالإنس ، وقال الحسن رحمه الله في بعض مجالسه : الجن لا يموتون ، فأعرضه قتاده رحمه الله بهذه الآية فسكت ) .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ في كتب الحديث . وذكره : الزمخشري في الكشاف ج٤ ص٣٠٤ ، والفخر الرازي في مفاتيح الغيب ج٢٨ ص٢٤ ، وأبو حيان في البحر المحيط ج٩ ص٤٤٣ كلاماً مدرجاً بدون قوله : جاء أو جاء في الأثر .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص٣٢٧ ، التلخيص ص٤٠٩ ، الموضح ج٣ ص١١٧٦ و١١٧٧ ، النشر ج٢ ص٣٧٣ ، الإتحاف ج٢ ص٤٧٢ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١١٥٧ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص٢٩٧ ، الدر المصون ج٦ ص١٤٠ .

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ عرضهم على النار : تعذيبهم بها ، من قولهم : عرض بنوفلان على السيف إذا قُتِلوا به ، وقيل المراد عرض النار عليهم ، من قولهم : عَرَضْتُ الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلَّبوا<sup>(١)</sup> .

﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ أي : يقال لهم أذهبتم ، وهو ناصب الظرف<sup>(٢)</sup> .

﴿ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ أي : ما كُتِبَ لكم حظٌ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في / دنياكم ، وقد ذهبتم به وأخذتموه ، فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها ، وعن عمر رضي الله عنه : « لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأحسنكم لباساً ولكني أستبقي طيباتي »<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ بالطيبات .

(١) يقول القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص ١٩٩ : ( قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ﴾ أي : ذكرهم يا محمد يوم يعرض ، ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ أي : يكشف الغطاء فيقربون من النار وينظرون إليها ) ، وانظر : البحر المحيط ج٩ ص ٤٤٣ ، وقال أبو حيان رحمه الله تعليقا على كلام الرمخشري الذي نقله النسفي هنا بدون تعليق : ( لا ينبغي حمل القرآن على القلب ، إذا الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه في الشعر ، وإذا كان المعنى صحيحاً واضحاً مع عدم القلب ، فأى ضرورة ندعوا إليه ؟ ) .

قلت : وهو كلام نفيس وتعليق في محله من أبي حيان رحمه الله .

(٢) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٢٩٧ وقال الهمداني ( ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ﴾ ظرف لمحذوف ، أي : ويوم يعرضون عليها يقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ ) ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ج١ ص ٤٩ ، وذكره ابن الجوزي في تاريخ عمر بن الخطاب ص ١٥٨ ، تحقيق أحمد شوحان مطبعة مكتبة التراث ، وذكره : النحاس في معاني القرآن ج٦ ص ٤٥١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٠١ ، والنيسابوري في غرائب القرآن ج٦ ص ١٢٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص ٤٤٦ وعزاه لعبدابن حميد .

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ أي : الهوان وَقُرِّيْ بِهِ (١) .

﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ تتكبرون .

﴿ فِي الْأَرْضِ بغيرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ أي : باستكباركم وَفَسَقْتُمْ (٢) .

﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ أي : هوداً (٣) .

﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ جمع حَقْفٍ ، وهو رَمْلٌ مستطيل مرتفع فيه إنحناءٌ من

إِحْتِقَافَ الشَّيْءِ إِذَا أَعْوَجَ (٤) ، عن ابن عباس (٥) رضي الله عنهما : هو وادٍ بين عُمان (٦)

(١) تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٥٧ ونسبها إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، مفاتيح

الغيب ج٢٨ ص ٢٥ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٤٤ ، أنوار التنزيل ج٢ ص ٣٩٦ ، إرشاد

العقل السليم ج٥ ص ٥٧٧ ، روح المعاني ج٢٦ ص ٢٣ .

(٢) قال الخازن في لباب التأويل ج٤ ص ١٣١ : ( علق هذا العذاب بأمرين ، أحدهما :

الإستكبار ، وهو الترفع ، ويحتمل أن يكون الإيمان ، والثاني : الفسق وهو المعاصي ،

والأول : من عمل القلوب ، والثاني : من عمل الجوارح ) .

(٣) يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٤٠٣ : ( هو : هود بن عبدالله بن رباح

عليه السلام ، كان أخاهم في النسب لافي الدين ) .

(٤) معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٥٤ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٨٢ ، الوسيط ج٤ ص ١١٣ ،

المحرر الوجيز ج١٥ ص ٣١ ، مفاتيح الغيب ج٢٨ ص ٢٧ ، لباب التأويل ج٤ ص ١٣٢ ،

أنوار التنزيل ج٢ ص ٣٩٦ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٧٧ ، فتح القدير ج٥ ص ٢٢ ،

وانظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن / للأصفهاني ص ١٢٥ .

(٥) قول ابن عباس ، ذُكِرَ فِي : النكت والعيون ج٥ ص ٢٨٢ وتفسير القرآن / للسمعاني ج٥

ص ١٥٨ والمحرر الوجيز ج١٥ ص ٣١ ، وقال ابن عطية رحمه الله بعد أن ذكر عدة أقوال

في موقع الأحقاف : ( والصحيح من الأقوال إن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت إرم ذات

العماد ) ، ومفاتيح الغيب ج٢٨ ص ٢٧ ، ولباب التأويل ج٤ ص ١٣٢ ، وغرائب القرآن

ج٦ ص ١٢٣ ، والبحر المحيط ج٩ ص ٤٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٠٤ ،

وروح المعاني ج٢٦ ص ٢٤ .

(٦) عُمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون ، إسم كورة عربيته على ساحل بحر اليمن

والهند.. في شرق هَجَرَ ، تشمل على بلدان كثيرات ذات نخل وزروع إلا أن حرّها يُضْرَبُ بِهِ

ومَهْرَةٌ (١).

﴿ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ ﴾ جمع نذير بمعنى المنذر أو الإنذار .

﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ من قِبَلِ هود ومن خلف هود ، وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ

النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ وقع إعتراضاً بين أنذر قومه وبين :

﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ والمعنى : واذكروا

إنذار هودِ قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم ، وقد انذر من تَقَدَّمَهُ من الرسل ومن تَأَخَّرَ

عنه مثل ذلك .

﴿ قَالُوا ﴾ أي : قوم هود .

﴿ أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا ﴾ لتصرفنا ، فالأفك : الصَّرْفُ يقال : أَفَّكَهُ عن رأيه (٢) .

﴿ عَنِ الْهَيْتَا ﴾ عن عبادتها .

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من معاجلة العذاب على الشرك .

﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في وَعْدِكَ (٣) .

﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ ﴾ بوقت مجيء العذاب .

﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم .

﴿ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ وبالتخفيف أبو عمرو (٤) أي : الذي هو شأني أن

= المثل .

معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٩ و ص ١٧٠ باختصار .

(١) مَهْرَةٌ : يقول ياقوت الحموي : بالفتح ثم السكون ، هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مَهْرَةٌ

بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ، .. مهرة قبيلة وهي

مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاق بن قضاة تنسب إليهم الإبل المهرية ، بينه وبين عُمان

نحو شهر .

معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٠ و ص ٢٧١ ، باختصار .

(٢) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٤ ص ٤٤٥ ، معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٥٢ .

(٣) في المطبوع : ( وعيدك ) .

(٤) الموضح ج ٣ ص ١١٧٨ ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ بالتخفيف ، النشر ج ٢ ص ٣٧٣ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٧٢ .



أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف .

﴿ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ أي : ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل بُعثوا

منذرين لامقترحين ولا سائلين غير ما أُذِنَ لهم فيه .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ الضمير يرجع إلى ما تَعَدْنَا ، أو هو مبهم وُضِحَ أمره بقوله :

﴿ عَارِضًا ﴾ إما تمييز ، أو حالاً<sup>(١)</sup> ، والعارض : السحاب الذي يعرض في أفق من<sup>(٢)</sup>

السماء<sup>(٣)</sup> .

﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمَطِرُنَا ﴾ روي : أن المطر قد أُحْتُسِبَ عنهم

فرأوا سحابةً إستقبلت أوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر ، وأظهروا من ذلك

فرحاً<sup>(٤)</sup> ، وإضافة مُسْتَقْبِلَ وَمُمَطِرٌ مجازية غير معرفةً بدليل : وقوعهما وهما مضافتان إلى

معرفتين وَصَفًا للنكرة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٥٦ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٢٩٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤١ .

(٢) ساقط من المطبوع .

(٣) هو قول النقاش : ذكره الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٨٣ .

(٤) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٨٣ ، الوسيط جـ ٤ ص ١١٣ ،

تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٥٩ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٦٣ ، المحرر الوجيز

جـ ١٥ ص ٣٣ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٨٤ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٢٨ ، الجامع لأحكام

القرآن جـ ١٦ ص ٢٠٦ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٣٣ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٥) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٢٩٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤١ .

ومعنى ذلك من خلال كتب الإعراب السابقة: ﴿ مُسْتَقْبِلَ ﴾ صفة لقوله: ﴿ عَارِضًا ﴾ و :

﴿ مُمَطِرُنَا ﴾ صفة لقوله: ﴿ عَارِضٌ ﴾ ، والإضافة فيهما لفظية لا معنوية، لكونهما من قبيل

إضافة إسم الفاعل إلى المفعول ، أي : عارِضًا مُسْتَقْبِلًا .

﴿بَلْ هُوَ﴾ أي قال : هودٌ بل هو ، ويدلُّ عليه قراءةٌ من قرأ : (هودٌ بل هو) <sup>(١)</sup> .  
 ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ثم فسره فقال : ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجَمُّ الكثير ، فعبر عن الكثرة بالكلية .  
 ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ رب الريح .

﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ عاصم وحزمة وخلف ، أي : لا يُرَى شيء إلا مساكنهم ، وغيرهم <sup>(٢)</sup> (لا ترى إلا مساكنهم) والخطاب للرأي من كان .

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي : مثل ذلك نجزي من أجرم مثل جرّمهم ، وهو تحذيرٌ لمشركي العرب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : إعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا [ماتلذّه] <sup>(٣)</sup> / الأنفس ، وإنها لتمرُّ من عادٍ بالظعن <sup>(٤)</sup> بين السماء والأرض وتدفعهم بالحجارة <sup>(٥)</sup> .

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾ إن نافية ، أي : فيما مكنّاكم فيه ، إلا أن إن أحسن في اللفظ لما في مجامعه ما مثلها من التنكير المستشبع ، ألا ترى أن الأصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاءاً ، وقد جعلت إن : صلةً وتؤول بآنا مكنّاهم في مثل ما مكنّاكم فيه ، والوجه هو الأول لقوله تعالى : ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَمِيًّا﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا ...﴾ <sup>(٧)</sup> ، وما : بمعنى الذي ، أو

(١) قراءة شادة : المحتسب ص ٢٦٥ ، ونسبها ابن جني لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٤٠٩ ، الموضح ج ٣ ص ١١٧٨ و ص ١١٧٩ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٣ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٧٢ .

(٣) في (أ) : ما تلذت .

(٤) الظعن : يقول الفيروزآبادي : ظعنٌ وظعنٌ وظعنٌ وظعنٌ أظعان : المرأة مادامت في الهودج . القاموس المحيط ص ١٥٦٦ . مادة : ظعن .

(٥) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٢٨٤ ، وتفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ١٦٠ ، ومفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ٢٨ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٧٩ .

(٦) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٧) سورة غافر آية : ٨٢ .

نكرة موصوفة<sup>(١)</sup> .

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ أي : آلات الدرك والفهم .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي : من شيء

من الإغناء ، وهو القليل<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ إِذْ نُصِبَ بقوله : ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ ﴾ وجرى

مجرى التعليل ، والظرف في قولك ضربته لإساءته وضربته إِذْ أَسَاءَ ، لأنك إِذَا ضربته في وقت إساءته وإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه إِلَّا أَنَّ إِذْ وَحَيْثُ غُلِبْنَا دُونَ سَائِرِ الظرف في ذلك<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ ونزل بهم .

﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ جزاء استهزائهم ، وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم

تهديداً بقوله :

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ ﴾ يا أهل مكة .

﴿ مِنَ الْقُرَىٰ ﴾ نحو حجرِ ثمود ، وقرى قوم لوط ، والمراد : أهل القرى ولذلك

قال : ﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي : كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر

لعلهم يرجعون عن الطغيان إلى الإيمان فلم يرجعوا .

﴿ فَلَوْلَا ﴾ فَهَلَّا . ﴿ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِالِهَةً ﴾ القربان :

ما تُقَرَّبَ به إلى الله تعالى ، أي : إتخذوهم شفعاء مُتَقَرِّبًا بهم إلى الله تعالى حيث قالوا

﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَأَحَدُ مَفْعُولِي إِتَّخَذَ الرَّاجِعُ إِلَى الَّذِينَ مَحذُوفٌ ،

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٥٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٩٩ ،

والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٢ .

(٢) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٥ ( إِذْ لَمْ يَسْمَعُوا الْهَدْيَ ، وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي

الدلائل ، وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِهِ ) .

(٣) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٠٠ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٢ .

(٤) سورة يونس آية : ١٨ .

أي : إتخذوهم والثاني آلهة ، وقرباناً حال<sup>(١)</sup> .

﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ غابوا عن نصرتهم .

﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وذلك إشارة إلى إمتناع نصره الهتهم وضلالهم عنهم ، أي : وذلك أثر إفكهم الذي هو إتخاذهم إياها آلهة وثمره شركهم وإفترائهم على الله الكذب .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا ﴾ أَمَلْنَاهُمْ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْنَا بِهِمْ نَحْوَك ، والنفر : دون العشرة<sup>(٢)</sup> .

﴿ مِنْ الْجِنِّ ﴾ جن نصيبين<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ منه ﷺ .

﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ﴾ أي : الرسول ﷺ ، أو القرآن أي : كانوا منه بحيث يسمعون<sup>(٤)</sup> .

(١) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٠٠ ، وانظر الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٣ .

(٢) قال النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٤٥٤ : ( قال زَرَبْنِ حُبَيْشٍ : كانوا تسعة نفر ) ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٠ : ( وقوله : ﴿ نفرًا ﴾ : يقتضى أن المصروفين رجالاً لا أنثى فيهم ، والنفر والرهط : القوم الذي لا أنثى فيهم ) ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢١٠ : ( هذا توبيخ لمشركي قريش ، أي : إن الجن سمعوا القرآن فأمنوا به وعلموا أنه من عند الله ، وأنتم معرضون مصرون على الكفر ) .

(٣) نصيبين : سبق الحديث عنها ص ٢٩٩ .

(٤) انظر بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٦ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٨٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢١٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٥٠ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٢٥ قال الشوكانسي

﴿ قَالُوا ﴾ أي : قال بعضهم لبعض .

﴿ أَنْصِتُوا ﴾ اسكتوا مستمعين ، روي : أَنَّ الجن كانت تَسْتَرِقُ السَّمْعَ فلما حُرِسَتِ السَّمَاءُ وَرُجِمُوا بِالشُّهُبِ ، قالوا ما هذا إلا لنبأ حدث ، فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين ، أو نينوى<sup>(١)</sup> منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تَهَامَةً ثم اندفعوا إلى وادي نخله<sup>(٢)</sup> [فوافقوا]<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ وهو قائم في جوف الليل يُصلي ، أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته<sup>(٤)</sup> ، وعن سعيد بن جبير<sup>(٥)</sup> رحمه الله ما قرأ رسول الله ﷺ

◀ رحمه الله : ( أي : حضروا القرآن عند تلاوته ، وقيل : حضروا النبي ﷺ ، ويكون في الكلام إلتفات من الخطاب إلى الغيبة ، والأول أولى ) ، وبه قال الألوسي في روح المعاني جـ ٢٥ ص ٣٠ .

(١) نَيْنَوَى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، وهي قرية يونس بن مَتَّى عليه السلام بالموصل ، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها : نَيْنَوَى منها كربلاء ، التي قُتِلَ بها الحسين رضي الله عنه .

معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩١ .

(٢) وادي نخله : عند سوق عكاظ ، انظر : المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٣٨ .

(٣) في (أ) : فوافوا .

(٤) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج ٣ ص ٢٨٧ : ( غريب بهذا اللفظ ) ، وقد أخرج

البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٥٧٣ كتاب التفسير باب تفسير سورة الجن ،

ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ كتاب الصلاة باب الجهر في القراءة في الصبح والقراءة

على الجن عن ابن عباس رضي الله عنهما ، بلفظ آخر : « ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رأهم ،

إنطلق رسول الله ﷺ في طائفه من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر

السما فأنطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها .. ) الحديث .

قال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٥٠ : ( متفق عليه بمعناه من رواية سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضي الله عنهما دون أوله ودون قوله : ( وكانوا تسعة نفر أحدهم زوبعة ، ودون قوله ( في

جوف الليل يصلي ) ودون قوله ( من نينوى ) ، ودون قوله : ( عند منصرفه .. ) إلى آخره . قلت :

فالحديث ألفاظه متفرقة في كتب الحديث ، ولكن أصله موجود في الصحيحين كما مر آنفاً .

(٥) سبق ترجمته في ص ٣٥١ .

على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوا في صلاته فمروا به فوققوا / مستمعين وهو لا يشعر  
فأنبأه الله باستماعهم<sup>(١)</sup> ، وقيل : بل الله أمر رسوله أن يُنذِرَ الجن ويقرأ عليهم فصُرِفَ  
إليه نفرًا منهم فقال : « إني أمرتُ أن أقرأ على الجن الليلةَ فمن يتبعني » قالها ثلاثاً  
فأطرقوا إلا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لم يحضره ليلة الجن أحدٌ غيري  
فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون<sup>(٢)</sup> فخطَّ لي خطاً وقال : « لاتخرج  
منه حتى أعود إليك » ثم افتتح القرآن وسمعت لغظاً شديداً فقال لي رسول الله ﷺ :  
« هل رأيت شيئاً ؟ » قلت : نعم رجالاً سوداً فقال : « أولئك جنٌ نصيبين » وكانوا إثني  
عشر ألفاً والسورة التي قرأها عليهم<sup>(٣)</sup> : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ أي : نزع النبي ﷺ من القراءة .

﴿ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ إياهم<sup>(٥)</sup> .

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ وإنما قالوا من بعد موسى :

(١) وهو غريب بهذا اللفظ، وتقدم في الحديث الذي قبله ، انظر : تخريج أحاديث الكشاف /

للزيلي جـ ٣ ص ٢٨٨ ، والكافي الشاف / لابن حجر ص ١٥٠ .

(٢) الحجون : والحجن الإعوجاج ، والحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . معجم

البلدان جـ ٢ ص ٢٦٠ .

قلت : وهو الجبل الذي يطلُّ على مقبرة المعلاة الآن .

(٣) قال الزيلي في تخريج أحاديث الكشاف جـ ٣ ص ٢٨٩ : ( غريب بهذا اللفظ ) ، وقال ابن

حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٥٠ : ( لم أجده بتمامه في سياق واحد ) ، وقد ذكر

الحديث جزء منه عند الطبري جـ ٢٦ ص ٣١ عن قتادة رحمه الله والحاكم في المستدرک جـ ٢

ص ٤٥٦ كتاب التفسير سورة الحاقه ، وكذلك الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه جـ ٢٦

ص ٣٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة رضي الله عنه .

وانظر : الدر المنثور جـ ٧ ص ٤٥٢ و ص ٤٥٣ ، وغيره من المفسرين بألفاظ مختلفه ومتفرقة .

(٤) سورة العلق آية : ١ .

(٥) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٠ : ( قال قتاده رحمه الله : ما أسرع

ما عقل القوم ) .

لأنهم كانوا على اليهودية<sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أَنَّ الْجِنَّ لَمْ تَكُنْ سمعت بأمر عيسى عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي ﴾ من الكتب .

﴿ إِلَى الْحَقِّ ﴾ إلى الله تعالى .

﴿ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ، يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ أي : محمد ﷺ<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَتَأْمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ قال أبو حنيفة<sup>(٤)</sup>

رضي الله عنه : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية ، وقال مالك وابن أبي ليلي<sup>(٥)</sup>

(١) معالم التنزيل ج٧ ص ٣٦٩ وقال البغوي رحمه الله : ( هو قول عطاء ) ، المحرر الوجيز ج١٥ ص ٤١ ، زاد المسير ج٧ ص ٣٩٠ ، مفاتيح الغيب ج٢٨ ص ٣١ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢١٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٥٠ ، التسهيل ج٢ ص ٤٥ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٨١ ، فتح القدير ج٥ ص ٢٥ ، روح المعاني ج٢٦ ص ٣٢ ، وقال الآلوسی رحمه الله : ( يحتاج إلى نقل صحيح ) .

(٢) تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٦٣ ، المحرر الوجيز ج١٥ ص ٤١ ، مفاتيح الغيب ج٢٨ ص ٣٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢١٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٥٠ وقال أبو حيان رحمه الله : ( وهذا لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كيف لاتسمع بأمر عيسى عليه السلام وله أمة عظيمة لاتنحصر على ملته ، فيبعد على الجن كونهم لم يسمعوا به ) ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٨١ ، روح المعاني ج٢٨ ص ٣٢ ، وقال الآلوسی رحمه الله : ( وفيه بُعد، فإن إشتهار أمر عيسى عليه السلام وإنتشار أمر دينه أظهر من أن يخفى لاسيما على الجن ) .

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن ج٤ ص ٤٤٧ : ( وفي هذا دليل على أن النبي ﷺ بُعِثَ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ) ، وقال الواحدي في الوسيط ج٤ ص ١١٥ : ( قال مقاتل رحمه الله : ولم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجن قبله ) .

(٤) سبق الترجمة عنه رحمه الله ص ٢٥ .

(٥) ابن أبي ليلي : عبدالرحمن ، الإمام العلامة الحافظ ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه ، ولد في خلافة الصديق ، أو قبل ذلك ، وحدث عن جمع من الصحابة : عمر وعلى وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم ، وقيل مات غرقاً ، وقيل قُتِلَ بوقعة الجماجم سنة إثنين

وأبو يوسف<sup>(١)</sup> ومحمد<sup>(٢)</sup> رحمهم الله و لهم الثواب والعقاب ، وعن الضحاك<sup>(٣)</sup> رحمه الله: أنهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون<sup>(٤)</sup> لقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾<sup>(٥)</sup> .  
﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : لا يُنجي من مهرب .

وثمانين وقيل : سنة ثلاث وثمانين . سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٢٦٢ بتصرف يسير .

(١) سبق ترجمته ص ١٨٧ .

(٢) سبق ترجمته ص ٥٧٩ .

(٣) سبق ترجمته ص ١٣٧ .

(٤) انظر : معالم التنزيل / جـ ٧ ص ٢٧٠ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٣٣ ، قال الرازي : ( والصحيح : أنهم في حكم بني آدم ، فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢١٧ و ٢١٨ ، ولباب التأويل جـ ٤ ص ١٣٧ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ١٢٤ ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٦١ : ( ... والحق أن مؤمنهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة السلف ، وقد استدل بعضهم لهذا بقوله : ( لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ) ، وفي هذا الاستدلال نظر ، وأحسن منه قوله جل وعلا : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ فقد إمتن على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة ، وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولي أبلغ من الإنس فقالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ، فلم يكن تعالى ليمن عليهم بجزاء لا يحصل لهم ، وأيضاً فإنه إذا كان يجازي كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلأن يجازي مؤمنهم بالجنة وهو مقام فضل بطريق الأولى والأحرى ) ، فتح القدير جـ ٥ ص ٢٦ ، روح المعاني جـ ٢٥ ص ٣٣٠ .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٤١٤ : ( وأما حكم مؤمنهم في الدار الآخرة : فجمهور السلف والخلف على أنهم في الجنة .. كما أن كافرهم في النار ) باختصار ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ولمزيد من الإيضاح يرجع إليه فقد أطل في هذا المقام وأفاد رحمه الله .

قلت : والصحيح ما عليه جمهور السلف ، وأنهم وبني آدم سواء على أن مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار .

(٥) سورة الرحمن آية : ٥٦ .



﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْصِ بِخَلْقِهِنَّ ﴿﴾ هو كقولهِ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ويقالُ : عييتُ بالأمر إذا لم تعرف وجهه . ﴿ بِقَادِرٍ ﴾ مَحَلُّهُ الرِّفْعُ لِأَنَّهُ<sup>(٣)</sup> خبر أن يدل عليه قراءة عبدالله : (قادر)<sup>(٤)</sup> ، وإنما أدخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وما في خبرها ، وقال الزجاج<sup>(٥)</sup> : لو قلت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز<sup>(٦)</sup> ، كأنه قيل : أليس الله بقادر ألا أن ترى إلى وقوع بلى مقررّة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم<sup>(٧)</sup> .

﴿ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى ﴾ هو جواب للنفي<sup>(٨)</sup> .

﴿ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ فيقال<sup>(٩)</sup> لهم . ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ وناصب الظرف القول المضمّر ، وهذا إشارة إلى

(١) يقول ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٢٦٢ : ( وهذا مقام تهديد وترهيب ، فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب ، ولهذا نجح في كثير منهم وجاءوا إلى رسول الله ﷺ وفوداً ) .

(٢) سورة ق آية : ٣٨ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٠٢ .

(٤) المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٣ ويقول ابن عطية رحمه الله : ( وفي مصحف عبدالله بن مسعود

رضي الله عنه : ( بخلقهن قادر ) ، قلت : أي : بحذف الباء ، وانظر : معالم التنزيل جـ ٧

ص ٢٧١ ، و الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢١٩ .

(٥) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه جـ ٤ ص ٤٤٧ ، وقال السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٤ :

( وقاس الزجاج : ما ظننت أن أحداً بقائم ، عليها ، والصحيح التوقف ) .

(٧) يقول الشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٢٦ : ( الروية هنا هي القلبية التي بمعنى العلم ،

والهمزة للإنكار ) وفي معنى : ﴿ يَعْصِي ﴾ يقول الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١١٦ : ( لم

يعجز عن ذلك ، يقال : عيى فلان بأمره إذا لم يهتد له ، ولم يقدر عليه ) .

(٨) الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٤ .

(٩) في المطبوع : يقال .

العذاب<sup>(١)</sup>.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ بكفركم في الدنيا .

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ ﴾ أولو الجِد والثبات والصبر .

﴿ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ من للتبويض ، والمراد بأولى العزم : ما ذَكَرَ في الأحزاب<sup>(٢)</sup> :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ

مَرْيَمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويونس عليه السلام ليس منهم لقوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ،وكذا آدم / لقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، أو للبيان ، فيكون أولو العزمصفة الرسل كلهم<sup>(٦)</sup> .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٣ ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٥ .

(٢) ونسب هذا القول الزجاج في معاني القرآن ج٦ ص ٤٥٥ : لمجاهد وعطاء الخراساني رحمهما الله ،

معالم التنزيل ج٧ ص ٢٧٢ ، زاد المسير ج٧ ص ٣٩٢ وص ٣٩٣ وذكر ابن الجوزي رحمه الله في

ذلك عشرة أقوال ، وذكر هذا القول وقال : ( رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال

مجاهد ، وقتادة ، وعطاء الخراساني وابن السائب ) ، لباب التأويل ج٤ ص ١٣٨ ، تفسير القرآن / لابن

كثير ج٤ ص ٢٦٣ ، وقال ابن كثير رحمه الله : ( وقد اختلفوا في تعداد أولو العزم على أقوال ،

وأشهرها أنهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ ، وقد نص الله تعالى

على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورة الأحزاب والشورى ) ، فتح القدير ج٥ ص ٢٧ ، روح

المعاني ج٦ ص ٣٥ ، وقال الألويسي رحمه الله : ( وظاهر القول بأنهم خمسة ) .

قلت : والأمر فيه سعة ، إذ ليس هناك دليل صريح بالتنصيص على أنهم خمسة أو أربعة أو ثلاثه أو

أقل أو أكثر ، ولكن القول بأنهم الخمسة المذكورين في سورة الأحزاب هو الأشهر والأكثر .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٧ .

(٤) سورة القلم آية : ٤٨ .

(٥) سورة طه آية : ١١٥ .

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٣ ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٥ ، ونسب هذا القول إلى

ابن زيد رحمه الله ، انظر النكت والعيون ج٦ ص ٢٨٨ ، الوسيط ج٤ ص ١١٦ وصحح هذا القول

الواحدى رحمه الله ، تفسير القرآن / للسمرقاني ج٥ ص ١٦٥ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٢٧١ ، زاد

المسير ج٧ ص ٣٩٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٢٠ ونسب هذا القول القرطبي رحمه الله

لابن عباس رضي الله عنهما وقال : ( وأختره علي بن مهدي الطبري ) ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٥٢ ،

﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ لكفار قريش بالعذاب ، أي : لا تدع لهم بتعجيله فإنه نازل بهم لامحالة وإن تأخر .

﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾ أي : أنهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار .

﴿ بَلَاغٌ ﴾ هذا بلاغ ، أي : هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة ، أو هذا تبليغ من الرسول<sup>(١)</sup> .

﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ ﴾ هلاك عذاب ، والمعنى : فلن يهلك بعذاب الله .

﴿ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ أي : المشركون الخارجون عن الإعتاظ به والعمل بموجبه<sup>(٢)</sup> .

﴿ التسهيل ج ٤ ص ٤٦ ، فتح القدير ج ٥ ص ٢٧ ، روح المعاني ج ٢٦ ص ٣٤ و ص ٣٥ .

قلت : والقول الأول هو الأشهر والأظهر .

(١) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٢٨٩ ، زاد المسير ج ٧ ص ٣٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦

ص ٢٢٢ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٥٢ ، التسهيل ج ٤ ص ٤٦ ، روح المعاني ج ٢٦ ص ٣٥ .

(٢) يقول الواحدي في الوسيط ج ٤ ص ١١٧ : ( قال قتادة رحمه الله : إعلموا والله ما يهلك

على الله إلا هالك مشرك ولّى ظهره للإسلام ، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله ) ، يقول

الزجاج في معاني القرآن ج ٤ ص ٤٤٨ : ( تأويله أنه لا يهلك من رحمة الله وتفضله إلا القوم

الفاسيقون .. وما في الرجا لرحمة الله شيء أقوى من هذه الآية ) باختصار .

سورة محمد ﷺ أو القتال مدنية أو مكية<sup>(١)</sup> وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي : أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام ، أو صدُّوا غيرهم عنه<sup>(٢)</sup> ، قال الجوهري<sup>(٣)</sup> : صدَّ عنه يصدُّ صدوداً أعرض ،

(١) ذكر النسفي رحمه الله القولين ولم يُرَجِّح أحدهما ، والصحيح: أنها مدنية ، قال النحاس في معانى القرآن جـ ٦ ص ٤٥٩ : ( سورة محمد وهي مدنية ) ، بل حكى الإجماع بذلك الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٩٠ ، حيث قال : ( مدنية في قول الجميع إلا ابن عباس وقتاده فإنهما قالا : إلا آية نزلت بعد حجَّه حين خرج عليه السلام من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه فنزل عليه : ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك ﴾ ) ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٨ وقال : ( هذه السورة مدنية بإجماع ، غير أن بعض الناس قال في قوله تعالى : ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ الآية إنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحديدية ، وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني ، لأن المرأعي في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها ) .

قلت : أنها مدنية وهو الصحيح في ذلك ، وقد عزا السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٤٥٦ على القول أنها مدنية : لابن الضريس ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( نزلت سورة القتال في المدينة ) ، وبلفظ آخر : ( نزلت سورة محمد بالمدينة ) .

(٢) المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٩ وقال ابن عطية رحمه الله في معني : ﴿ سبيل الله ﴾ : ( شرعه وطريقه الذي دعا إليه ) ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٣٦ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٣٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٥٨ ، أنوار التنزيل جـ ٢ ص ٤٠٠ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٢٩ ، روح المعاني جـ ٢٨ ص ٣٦ .

(٣) الجوهري : هو إسماعيل بن حماد أبونصر الفارابي ، إمام اللغة ، وواحد ممن يُضرب به المثل في ضبط اللغة ، وكان يحب الأسفار والتغرب ، وللجوهري نظم حسن ، ومقدمة في النحو ، مات الجوهري متردياً من سطح دار بنيسابور ، في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ، وقيل مات في حدود سنة أربعمائة رحمه الله .

انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء جـ ١٧ ص ٨٠ ، شذرات الذهب جـ ٣ ص ١٤٢ .

وَصَدَّهٖ عَنِ الْأَمْرِ صِدًّا مِّنْعَهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> ، وَهُمْ : الْمُطْعِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَوْ أَهْلَ الْكِتَابِ ، أَوْ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ كَفَرَ وَصَدَّ<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أَبْطَلَهَا وَأَحْبَطَهَا ، وَحَقِيقَتُهُ : جَعَلَهَا ضَالَّةً ضَائِعَةً لَيْسَ لَهَا مَنْ يَتَقَبَّلُهَا وَيُثِيبُ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> ، كَالضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْمَالُهُمْ : مَا عَمَلُوهُ فِي كَفَرِهِمْ مِنْ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَوْ مَا عَمَلُوهُ مِنَ الْكَيْدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصَّدِّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هُمْ : نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَوْ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَوْ

(١) الصحاح جـ ٢ ص ٢٩٤ ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، مطبعة دار الملايين بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ هـ .

(٢) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٦٧ ورجح قول من قال أن المراد بهم : الْمُطْعِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٧٧ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٣٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٢٣ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٣٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٥٨ وقال أبوحيان رحمه الله : ( وهو عام في كل من كفر وصد ) ، أنور التنزيل جـ ٢ ص ٤٠٠ ، التسهيل جـ ٤ ص ٤٦ وقال ابن جزى الكلبي : ( وعموم اللفظ يعم كل كافر ) ، روح المعاني جـ ٢٨ ص ٣٧ ، وقال الألوسي رحمه الله ( والآية عامة ) ، قلت : وبقاء الآية على عمومها أفضل .

(٣) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٩ : ( يعني : أبطل الله حسناتهم التي عملوها في الدنيا ، لأنهم عملوا بغير إيمان ، وكل عمل يكون بغير إيمان فهو باطل ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ سورة آل عمران آية : ٨٥ ) .

(٤) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٣٩ وقال السمرقندي : ( ويقال هذا في عامة الكفار ) ، الوسيط جـ ٤ ص ١١٨ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٢٩٠ و ٢٩١ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٤٩ ، وقال ابن عطية رحمه الله ( واللفظ يعم ذلك ) ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٩٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٢٣ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٢٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٥٨ ، وقال أبوحيان رحمه الله : ( واللفظ يعم جميع ذلك ) ، أنوار التنزيل جـ ٢ ص ٤٠٠ ، التسهيل جـ ٤ ص ٤٦ ، فتح الباري القدير جـ ٥ ص ٢٩ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٣٧ ، التحرير والتنوير جـ ٢٦ ص ٧٤ .

من أهل الكتاب ، او عام<sup>(١)</sup> .

﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ وهو القرآن ، وتخصيص الإيمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به : لتعظيم شأنه<sup>(٢)</sup> ، وأكد ذلك بالجملة الإعتراضية ، وهى قوله : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي : القرآن ، وقيل : إن دين محمد ﷺ هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره .

﴿ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ستر بإيمانهم ، وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم .

﴿ وَأَصْلَحَ بِالْهُمَّ ﴾ أي : حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين ، وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ذلك : مبتدأ وما بعده خبره<sup>(٣)</sup> ، أي : ذلك الأمر وهو : إضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني ، والإصلاح كائن بسبب إتباع هؤلاء الباطل وهو : الشيطان .

(١) معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٥٩ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٩١ وقال الماوردي فيه قولان : ( أحدهما : أنهم الأنصار ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، الثاني : أنها نزلت خاصة في ناس من قريش ، قاله مقاتل رحمه الله ) ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٢٤ ، لباب التأويل ج٤ ص ١٣٩ ، وقال الخازن : ( وقيل : هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله ، وهذا هو الأولى ليشمل جميع المؤمنين ) ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٥٨ ، وقال أبو حيان رحمه الله : ( فاللفظ عام يتناول كل كافر وكل مؤمن ) ، أنوار التنزيل ج٢ ص ٤٠٠ ، فتح القدير ج٥ ص ٢٩ وقال الشوكاني رحمه الله : ( وظاهر هذا العموم ) ، روح المعاني ج٢٨ ص ٣٧ .

قلت : فكل ما سبق الأفضل فيه العموم ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٢٦٤ : ( عطف خاص على عام ، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان بعد بعثته ﷺ ) .

(٣) اعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٦٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٥ ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٦ .

وهؤلاء الحق : وهو القرآن .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الضرب .

﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ ﴾ أي : يُبَيِّنُ اللَّهُ .

﴿ لِلنَّاسِ أَمْثَالُهُمْ ﴾ والضمير راجع إلى الناس ، أو إلى المذكورين<sup>(١)</sup> من الفريقين على معنى أنه يَضْرِبُ أَمْثَالَهُمْ لأجل الناس ليعتبروا بهم ، وقد جُعِلَ إِتِّبَاعُ الْبَاطِلِ مَثَلًا لِعَمَلِ الْكَافِرِينَ ، وإِتِّبَاعُ الْحَقِّ مَثَلًا لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ / ، أو جُعِلَ الْإِضْلَالُ مَثَلًا لِحَيَّةِ الْكَافِرِ ، وتكفير السيئات مثلاً لفوز الأبرار .

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من اللقاء وهو : الحرب .

﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ أصله فاضربوا الرقاب ضرباً ، فحذف الفعل وقام المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ، وفيه إختصار مع إعطاء معنى التوكيد ، لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنَّصْبَةِ التي فيه<sup>(٢)</sup> ، وضرب الرقاب : عبارة عن القتل لأن الواجب أن تُضْرَبَ الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء<sup>(٣)</sup> ، ولأن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته، فوقع عبارةً عن القتل وإن ضُرِبَ غير رقبته<sup>(٤)</sup> .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ ﴾ أكثرتم فيهم القتل .

﴿ فَشَدُّوا الْوَتَاقَ ﴾ فَأَسْرَوْهُمْ ، وَالْوَتَاقُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : إِسْمٌ مَا يُوَثَّقُ بِهِ ،

(١) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٥ ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٦ .

(٢) انظر : اعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٦٧ ، و التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٠ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٤٧ .

(٣) وقال الفراء في معاني القرآن ج٣ ص ٥٧ : ( وَذَكِيرٌ : أَنَّهُ أَدَبٌ مِنَ اللَّهِ وَتَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِلْقِتَالِ ) .

(٤) وقال الزجاج في معاني القرآن ج٥ ص ٦ : ( أَي : فَلَيْسَ يَتَوَهَّمُ بِهَذَا أَنَّ الضَّرْبَ مُحْظُورٌ إِلَّا عَلَى الرِّقْبَةِ فَقَطْ ) .

والمعنى: فشدوا وثاق الأسارى حتى لا يفلتوا منكم<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ﴾ أي: بعد أن تأسروهم.

﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ مَنَّا وفداءً منصوبان بفعليهما مُضْمَرَيْنِ<sup>(٢)</sup>، أي: فأما تمنون مَنَّا أو تفقدون فداءً، والمعنى: التخيير بين الأمرين بعد الأسر بين أن يَمُنُّوا عليهم فيطلقوهم، وبين أن يفادوهم، وحكم أسارى المشركين عندنا<sup>(٣)</sup>: القتل أو الإسترقاق، والمَنُّ والفداء المذكورين في الآية منسوخ بقوله: ﴿فَاقتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup> لأن سورة براءة من آخر ما نزل، وعن مجاهد رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>: ليس اليوم من ولا فداؤُهُ [إِنَّمَا هُوَ الْإِسْلَامُ أَوْ ضَرْبُ الْعُنُقِ]<sup>(٦)</sup> أو المراد باليمن: أن يمن عليهم بترك القتل ويُسترقوا، أو يمن عليهم فَيَحُلُّوا لقبولهم الجزية، وبالفداء: أن يُفَادَى بأسارهم أسارى المسلمين، فقد رواه الطحاوي<sup>(٧)</sup> مذهباً عن أبي حنيفة رضي الله عنه<sup>(٨)</sup> وهو قولهما<sup>(٩)</sup>، والمشهور: أنه لا يُرى فداءهم لابمال ولا بغيره لئلا يعودوا حرباً علينا،

(١) انظر: الوسيط ج ٤ ص ١١٩.

(٢) انظر: اعراب القرآن / للنحاس ج ٣ ص ١٦٧، التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ١١٦٠، الفريد في اعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٠٦.

(٣) أي: في المذهب الحنفي، وهو مذهب الإمام النسفي رحمه الله.

(٤) سورة التوبة آية: ٥.

(٥) سبق ترجمته ص ٣١.

(٦) ساقط من «أ» و«ب». انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣١، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٦١.

(٧) سبق ترجمته ص ١٠٧.

(٨) سبق ترجمته ص ٢٥.

(٩) ذكره القرطبي في: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨، والخازن في: لباب التأويل ج ٤



وعند الشافعي رحمه الله تعالى : للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة : القتل ، والإسترقاق ، والفداء بأسارى المسلمين ، والمَنَّ (١) .

﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ أنقالها وآلاتها التي لاتقوم إلا بها ، كالسلاح والكراع (٢) ، وقيل أوزارها : آثامها يعني : حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شرهم بأن يُسَلِّمُوا (٣) ، أو حتى لا يخلوا من أن يتعلق بالضرب والشد ، أو بالمن

ص ١٤٠ ، وأبو حيان في : البحر المحيط ج٩ ص ٤٦٢ .

(١) وهذا هو الرأى الراجح وإليه ذهب أكثر العلماء فالآية محكمة وليست منسوخة ، فللإمام أن يختار الأمور الأربعة ، وهو فعل النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، وممن قال بأن الآية محكمة : ابن عمر رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وابن سيرين وأحمد والشافعي وإسحاق رحمهم الله أجمعين ، وممن ذهب إلى النسخ ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج والسدي وأبو حنيفة عليهم رحمة الله والأوزاعي وأهل الرأى والقول بأنها محكمة هو الصحيح . انظر : جامع البيان ج٢٦ ص ٤٢ ، أحكام القرآن / للحصاص ج٥ ص ٢٦٨ وقد أطال في هذا المقام فليرجع إليه لتمام الفائدة ، وبحر العلوم / ج٣ ص ٢٤٠ ، وتفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ١٦٨ و ١٦٩ ، ومعالم التنزيل ج٧ ص ٢٧٨ وقال : البغوى رحمه الله : ( وهذا هو الصحيح والإختيار ذلك بأنها محكمة ) ، والمحزر الوجيز ج١٥ ص ٥١ ، أحكام القرآن / لابن العربي ج٤ ص ١٧٠١ و ١٧٠٢ ، ورجح أنها محكمة ، وقد أطال بن العربي في هذا الموضوع فليرجع إليه لتمام الفائدة ، زاد المسير ج٧ ص ٣٩٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ١٢٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٦١ ، تفسير ابن كثير ج٤ ص ٢٦٥ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٥٨٥ ، فتح القدير ج٥ ص ٣١ ، روح المعاني ج٢٦ ص ٤٠ .

قلت : والصحيح ما عليه الجمهور وهو أنها ليست منسوخة فهي محكمة فللإمام الإختيار ، والأخذ بما هو أصح ، وهذه المسألة محرره في كتب الفقه والأحكام فليرجع إليها لتمام الفائدة .

(٢) الكراعُ : إسم يجمع الخيل . لسان العرب ج٨ ص ٣٠٧ مادة : كرع .

(٣) ساقط : من المطبوع .

والفداء ، فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمه الله<sup>(١)</sup> إنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة ، وقيل : إذا نزل عيسى عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، وعند أبي حنيفة رحمه الله<sup>(٣)</sup> : إذا عُلِقَ بالضرب والشدة فالمعنى أنهم يُقْتَلُونَ ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين ، وإذا عُلِقَ بالمن والفداء فالمعنى أن يُمَنَّ عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها<sup>(٤)</sup> ، إلا أن يُتَأَوَّلَ المن والفداء بما ذكرنا من التأويل .

﴿ ذَلِكْ ﴾ أي : الأمر ذلك ، فهو مبتدأ وخبر ، أو افعلوا بهم ، ذلك فهو محل النصب<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ / لأنتقم منهم بغير قتال ، ببعض أسباب الهلاك كالخسف أو الرجفة أو غير ذلك .

﴿ وَلَكِنْ ﴾ أمركم بالقتال .

﴿ لِيَلْبُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ أي : المؤمنين بالكافرين تمحيصاً للمؤمنين وتمحيصاً

(١) الكشف جـ ٤ ص ٣١٧ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٦٢ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٨٥ .

(٢) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٤١ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٦٩ ، ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨٠ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٥٣ ونسبه لمجاهد رحمه الله ، أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٧٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٢٨ ونسبه القرطبي لمجاهد وابن جبير رحمهما الله لباب التأويل جـ ٤ ص ١٤١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٦٢ ، التسهيل جـ ٤ ص ٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٤٦٠ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٤٢ ونسبه الألوسي إلى ابن جبير والحسن رحمهما الله .

(٣) سبق ترجمته ص ٨ .

(٤) الكشف جـ ٤ ص ٣١٧ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٦٢ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٨٥ .

(٥) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٠ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٠٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٧ .

للكافرين .

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ بصري وحفص ، قاتلوا غيرهم <sup>(١)</sup> .

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ، سَيَهْدِيهِمْ ﴾ إلى طريق الجنة ، أو إلى الصواب في جواب منكر ونكير <sup>(٢)</sup> .

﴿ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنِهِ ﴾ يرضي خصماءهم ويقبل أعمالهم .

﴿ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ عن مجاهد رحمه الله <sup>(٣)</sup> : عَرَفَهُمْ مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون أن يسألوا ، أو طَيَّبَهَا لَهُمْ من العَرَفِ : وهو طَيَّبُ الرَّائِحَةِ <sup>(٤)</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ﴾ أي : دين الله ورسوله .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٤١١ ، الموضح ج ٣ ص ١١٨١ و ص ١١٨٢ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٤ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٧٥ و ص ٤٧٦ .

(٢) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ٢٤١ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٩٤ ونسب الماوردي القول الأول لابن عيسى ، والقول الثاني لابن زياد ، زاد المسير ج ٧ ص ٣٩٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٠ .

(٣) سبق ترجمته ص ٣١ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٦٥ و ص ٤٦٦ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٤١ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٩٤ ونسب الماوردي القول الثاني لبعض أهل اللغة ، الوسيط ج ٤ ص ١٢١ وقال الواحدي رحمه الله : ( بينها لهم حتى عرفوها من غير إستدلال ... هذا قول عامة المفسرين ) ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ١٧٠ ، وقال ( القول المشهور أن معناه : عَرَفَهُمْ منازلهم ) ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٨٠ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٥٤ ونسب ابن عطية رحمه الله القول الأول لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقتادة ومجاهد رحمهما الله ، زاد المسير ج ٧ ص ٣٩٨ ، مفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ٤٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣١ ، لباب التأويل ج ٤ ص ١٤١ ، ونسب الخازن رحمه الله القول الثاني لابن عباس رضي الله عنهما ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٣١ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٦٣ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٥٨٥ ، فتح القدير ج ٥ ص ٣١ ، روح المعاني ج ٢٨ ص ٤٣ .

قلت : والقول الراجح هو قول عامة المفسرين : أن عَرَفَهَا معناه : بينها لهم فعرفوها من غير إستدلال .

﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ على عدوكم ويفتح لكم .

﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ في مواطن الحرب ، أو على محجة الإسلام<sup>(١)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في موضع رفع بالإبتداء والخبر :

﴿ فَتَعَسَا لَهُمُ ﴾ وَعُطِفَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ على الفعل الذي نصب

تعساً<sup>(٢)</sup> ، لأن المعنى : فقال تعساً لهم ، والتعس : العثور ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردّي في النار<sup>(٣)</sup> .

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : النفس والضلال .

﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ أي : القرآن .

﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني : كفار أمّتك .

﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ أهلكتهم هلاك

إستئصال .

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ مشركي قريش .

﴿ أَمْثَالُهَا ﴾ أمثال تلك الهلكة لأن التدمير يدلُّ عليها .

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين .

(١) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٤٢ ، وذكر السمرقندي القول الأول ، الوسيط جـ ٤ ص ١٢١ وقال الواحدي : ( عند القتال ) ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٧٠ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨١ وذكر البغوي القول الأول أيضاً فقط ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٥٥ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٣٩٩ وإكتفى ابن الجوزي رحمه الله بالقول الأول ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٣٢ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٤١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٦٣ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٨٦ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٣١ ، روح المعاني جـ ٢٨ ص ٤٣ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٦٩ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٠٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٤٨ .

(٣) الوسيط جـ ٤ ص ١٢١ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨١ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٤٢ ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣١ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٤٤ .

﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَلِيَّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ .

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي : لاناصر لهم ، فالله مولى [العباد]<sup>(١)</sup> من جهة الإختراع ومُلك التصرف [فيهم]<sup>(٢)</sup> ومولى المؤمنين خاصةً من جهة النصرة .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياماً قلائل .

﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ غافلين غير متفكرين في العاقبة .

﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ في معالفيها ومسارحها غافلة عما هي بصدده من النحر

والذبح .

﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ منزل ومقام .

﴿وَكَايِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي : وكم من قرية فهي<sup>(٣)</sup> للتكثير ، وأراد بالقرية أهلها

ولذلك قال : أهلكتناهم .

﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾ أي : وكم من قرية أشد قوة من

قومك الذين أخرجوك ، أي : كانوا سبب خروجك .

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ أي : فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب

عنهم .

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي : على حجة من عنده وبرهان ، وهو القرآن

المعجز وسائر المعجزات يعني : رسول الله ﷺ .

﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ هم أهل مكة / الذين زين لهم الشيطان فتركهم

وعادواتهم لله ورسوله<sup>(٤)</sup> ، وقال سوء عمله .

(١) في (أ) : العبد . وفي (ب) : العباد جميعاً . قلت : أي المؤمنين والكافرين .

(٢) في (أ) و (ب) : فيه .

(٣) ساقط من المطبوع .

(٤) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٥٩ : ( وبقي اللفظ عاماً لأهل هاتين

الصفتين غابر الدهر ) .

﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ للحمل على لفظ مَنْ ومعناه<sup>(١)</sup> .

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ صفة الجنة العجيبة الشأن .

﴿ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ عن الشرك .

﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ داخل في حكم الصلة كال تكرير لها ، ألا ترى إلى صحة قولك

التي فيها أنهار ، أو حال<sup>(٢)</sup> ، أي : مستقرة فيها أنهار .

﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ غير متغير اللون والريح والطعم ، يقال : آسِنَ الماء إذا تغير

طعمه وريحه<sup>(٣)</sup> ، (آسِنٌ) مكي<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ كما تتغير ألبان الدنيا إلى الحموضة وغيرها .

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ ﴾ تأنيث لَذٌّ وهو لذيذ .

﴿ لِلشَّارِبِينَ ﴾ أي : ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهابٌ عقلٍ ولا خمارٌ ولا

صداعٌ ولا آفة من آفات الخمر .

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ مَثَلٌ مبتدأ وخبره<sup>(٦)</sup> : ﴿ كَمَنْ

هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا ﴾ حاراً في النهاية .

﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ والتقدير : أمثلُ الجنة كمثل جزاء مَنْ هو خالد في النار؟ وهو

كلام في صورة الإثبات ، ومعناه : النفي لانطوائه تحت حكم كلام مُصَدَّرٍ بحرف

(١) يقول الهمداني في الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٨ : ( ويقال ﴿ سوء عمله ﴾

فَأَفْرَدَ حَمَلًا عَلَى لَفْظِ : ( مَنْ ) ، ثم قال : ( واتبعوا ) فَجُمِعَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَاهُ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٠٩ ، الدر المصون ج٦ ص ١٥١ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٦ ص ٩ ، معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٧٣ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٨ ، التلخيص ص ٤١١ ، الموضح ج٣ ص ١١٨٢ ، النشر

ج٢ ص ٣٧٤ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٧٦ .

(٥) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٩ ، معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٤٧٤ .

(٦) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣١٠ ، الدر المصون ج٦ ص ١٥١ .

الإنكار ودخوله في حيزه وهو قوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفائدة حذف حرف الإنكار زيادة تصوير لمكابرة من يُسَوِّي بين التمسك بالبينة والتابع لهواه ، وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يُسقى أهلها الحميم .

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ﴾ هم : المنافقون ، كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يُلقون له بالأتهاوناً منهم ، فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة : ماذا قال الساعة؟ على جهة الإستهزاء<sup>(٢)</sup> .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ، وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا ﴾ بالإيمان وإستماع القرآن .

﴿ زَادَهُمْ ﴾ الله . ﴿ هُدًى ﴾ علماً وبصيرة ، أو شرح صدورهم<sup>(٣)</sup> .  
﴿ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ أعانهم ، أو أتاهم جزاء تقواهم ، أو بين لهم ما يتقون<sup>(٤)</sup> .

(١) آية : ١٤ من نفس السورة .

(٢) لباب النقول في أسباب النزول / للسيوطي ص ١٩٣ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٤٦٦ بلفظ آخر ونسبه إلى ابن المنذر ، والفراء في معاني القرآن ج ٣ ص ٦٠ ، وقال الزجاج رحمه الله في معاني القرآن ج ٦ ص ١٠ : ﴿ مَاذَا قَالَ آنفًا ﴾ أي : ماذا قال الساعة ، ومعنى آنفًا : من قولك استأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وروضة أنف ، إذا لم تُرغ بعد ، أي : لها أول يُرعى ، فالمعنى : ماذا قال من أول وقت يُقربُ منّا .

(٣) النكت والعيون ج ٥ ص ٢٩٨ ، زاد المسير ج ٧ ص ٤٠٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٩ ، وذكر القرطبي رحمه الله في ذلك أربعة أقوال ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٣٢ ، فتح القدير ج ٥ ص ٣٥ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( وعلى كل تقدير : فالمراد أنه زادهم إيماناً وعلماً وبصيرةً في الدين ) .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج ٦ ص ٤٧٦ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٢٩٨ ، وذكر الماوردي في ذلك خمسة أوجه ، الوسيط ج ٤ ص ١٢٤ ، تفسير القرآن / للسمرقاني ج ٥ ص ١٧٦ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٢٨٣ ، زاد المسير ج ٧ ص ٤٠٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٩ ، روح المعاني ج ٢٨ ص ٥١ .

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ أي : ينتظرون .

﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ أي : إتيانها ، فهو بدل إشتغال من الساعة<sup>(١)</sup> .

﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة .

﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ علاماتها وهو : مبعث محمد ﷺ ، وإنشقاق القمر ، والدخان ، وقيل : قطع الأرحام ، وقلة الكرام ، وكثرة اللئام<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَأَنبِئْ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ قال الأخفش<sup>(٣)</sup> التقدير : فَأَنبِئْ لَهُمْ ذِكْرَاهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ ﴾ أن الشأن .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ والمعنى : فأثبت على

ما أنت عليه من العلم / بواحدانية الله ، وعلى التواضع ، وهضم النفس باستغفار ذنبك

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣١١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٥٢ .

(٢) انظر : بحر العلوم ج٣ ص ٢٤٣ ، النكت والعيون ج٥ ص ٢٩٩ ، الوسيط ج٤ ص ١٢٤ ، زاد المسير ج٧ ص ٤٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٤٠ ونسبه للكليبي ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٦٩ ، وقد أطل السيوطي رحمه الله في الدر المنثور ج٧ من ص ٤٦٧ إلى ص ٤٩٢ في ذكر أشراطها وعلاماتها فليعد إليه لتمام الفائده ، قلت : وأول اشراط الساعة الصغرى مبعثه ﷺ حيث قال : « بعث أنا والساعة كهاتين » أخرجه البخاري في صحيحه ج٤ ص ٢٠٣٩ كتاب الرقاق باب قوله ﷺ : « بعث أنا والساعة كهاتين » ثم توالى بعد ذلك أشراط الساعة .

(٣) سبق ترجمته ص ٢١١ .

(٤) معاني القرآن ج٢ ص ٤٨٠ .

وقال السمعاني رحمه الله في تفسيره ج٥ ص ١٧٧ : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : فإن قيل كيف قال : فأعلم أنه لا إله إلا الله وقد علم؟ والجواب من وجهين : أحدهما : أن المراد منه هو الثبات على العلم لا ابتداء العلم ، والثاني : أن معناه فاذا ذكر أنه لا إله إلا الله ، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنده ، ويقال : الخطاب مع الرسول ، والمراد منه الأمة .



وذنوب مَنْ عَلَى دينك<sup>(١)</sup> ، وفي شرح التأويلات<sup>(٢)</sup> : جاز أن يكون له ذنب يأمره<sup>(٣)</sup> بالإستغفار له ولكننا لانعلمه غير أن ذنب الأنبياء ترك الأفضل دون مباشرة القبيح ، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر<sup>(٤)</sup> ، وقيل : الفا آت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما إتصال<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ في معاشكم ومتاجركم .

﴿ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ ويعلم حيث تستقرون من منازلكم ، أو متقلَّبكم في حياتكم ومثواكم في القبور ، أو متقلَّبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة أو النار<sup>(٦)</sup> ، ومثله

(١) قال الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١٢٥ : (إنما أمر بالإستغفار مع أنه مغفور له : لتستن به أمته في الإستغفار) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في المطبوع : فأمره .

(٤) يقول ابن تيمية عليه رحمة الله في مجموع الفتاوى جـ ٤ ص ٣١٩ : (القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء ، وجمع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام .. وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ..) بإختصار يسير .

وقد تعرض لهذه المسألة القاضي عياض في كتابه الشفا جـ ٢ ص ١٤٤ وقال رحمه الله : (أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات) ثم ذكر بعد ذلك أقوال وإختلاف العلماء في الصغائر وجوازها على الأنبياء أو عدم ذلك ، وقد أطال في ذلك فليرجع إليه لتمام الفائدة ، وقد تعرض لها أيضاً المفسرون في كتبهم .

(٥) معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨٥ قال البغوي رحمه الله : ( .. وقال أبو العالية وابن عيينة : هو متصل بما قبله ، معناه : إذا جاءتهم الساعة فأعلم أنه لا ملجأ ولا مفرج عند قيامها إلا إلى الله) .

(٦) انظر : الوسيط جـ ٤ ص ١٢٥ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ١٧٨ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨٥ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٠٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ وقد ذكر القرطبي رحمه الله في معنى : ﴿ مثواكم ﴾ خمسة أقوال : وبعد أن ذكر الأقوال قال : (والعموم يأتي على هذا كله ، فلا يخفى عليه سبحانه شيء من حركات بني آدم وسكناتهم ، وكذا جميع

حَقِيقٌ بِأَنْ يُتَّقَى وَيُخْشَى وَأَنْ يُسْتَغْفَرَ ، وسئل سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> رحمه الله عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله : ﴿ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ ﴾ فأمر بالعمل بعد العلم<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها ذكرُ الجهاد .

﴿ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةٌ ﴾ في معنى الجهاد .

﴿ مُحْكَمَةٌ ﴾ مُبَيَّنَةٌ غَيْرُ مُتَشَابِهَةٍ لِاتِحْتِمَلِ وَجْهًا إِلَّا وَجُوبَ الْقِتَالِ ، وعن قتادة<sup>(٣)</sup> رحمة الله عليه : كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْقِتَالِ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ<sup>(٤)</sup> ، لأن النسخ لا يردُّ عليها مِنْ قَبْلِ أَنْ الْقِتَالُ نُسِخَ مَا كَانَ مِنَ الصَّفْحِ وَالْمَهَادَنَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوخٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ ﴾ أي : أمر فيها الجهاد .

﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ نفاق ، أي : رأيت المنافقين فيما بينهم

يَضْحَكُونَ مِنْهَا .

﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ ﴾ أي : تشخصُ أبصارهم جُبْنًا

﴿ خلقه ، فهو عالم بجميع ذلك قبل كونه جملة وتفصيلاً ، أولى وأحرى ، سبحانه لا إله إلا هو ) ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٦٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٣٦ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٦٦ .

(١) سبق ترجمته ص ١٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٤٢ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٥ .

قلت : ولذلك بوب البخاري رحمه الله في صحيحه : باب العلم قبل القول والعمل واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ ﴾ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٢١ .

(٤) جامع البيان جـ ٢٦ ص ٥٤ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٤٤ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٠١ ،

معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨٦ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٦٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦

ص ٢٤٣ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٤٦ غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٥ ، البحر المحيط جـ ٩

ص ٤٧٠ ونسبه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٤٩٦ إلى عبد بن حميد ، إرشاد العقل

السليم جـ ٥ ص ٥٩٠ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٣٧ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٦٦ .

وَجَزَعًا كَمَا يَنْظُرُ مَنْ أَصَابَتْهُ الْعَشِيَّةُ عِنْدَ الْمَوْتِ .

﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ وعيدٌ بمعنى : فويل لهم ، وهو أفعل من الولي وهو القرب ،

ومعناه : الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه .

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ كلام مستأنف ، أي : طاعة وقول معروف خير لهم .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ فإذا جدَّ الأمر ولزمهم فرض القتال .

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ ﴾ في الإيمان والطاعة .

﴿ لَكَانَ ﴾ الصدق . ﴿ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ من كراهة الجهاد ، ثم التفت من الغيبة إلى

الخطاب : بضرب من التوبيخ والإرهاب فقال :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ أي :

فلعلكم إن أعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وستته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في

الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتَّغَاوُرِ<sup>(١)</sup> ، والتناهب ، وقطع الأرحام بمقاتلة بعض

الأقارب بعضاً ، وواد البنات ، وخبر عسى : أَنْ تُفْسِدُوا ، والشرط إعتراضٌ بين الإسم

والخبر ، والتقدير : فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم إن توليتم<sup>(٢)</sup> .

﴿ أُوَلِّيكَ ﴾ إشارة إلى المذكورين .

﴿ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم عن رحمته .

﴿ فَأَصَمَّهُمْ ﴾ عن إستماع الموعظة .

﴿ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾ عن إِبْصَارِ طريق الهدى<sup>(٣)</sup> .

(١) التَّغَاوُرُ : تغاورَ القوم : أغار بعضهم على بعض ، وَأَغَارَ إِغَارَةً الثَّلْبِ إذا أسرع ودفع في عَدُوِّهِ .

لسان العرب جده ص ٣٦ ، مادة : غور .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج ٣ ص ١٧٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣١٣ و ص ٣١٤ ، الدر المصون ج ٦ ص ١٥٥ .

(٣) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٢٧٤ : ( ولهذا نهى عن الإفساد في الأرض عموماً ، وعن قطع الأرحام خصوصاً ، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلته

[٢٠٨/ب]

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر / ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي، وأم في : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَآ ﴾ بمعنى : بل ، وهمزة<sup>(١)</sup> التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقللة لا يتوصل إليها ذكر ، وَنُكِّرَتْ القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك ، والمراد : بعض القلوب وهي قلوب المنافقين ، وأضيفت الأقفال إلى القلوب لأن المراد الأقفال المختصة [بها]<sup>(٢)</sup> وهي أقفال الكفر، وهي: التي أستغلقت فلا تفتح ، نحو : الرِّين<sup>(٣)</sup> ، والختم ، والطبع .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾ أي : المنافقون<sup>(٤)</sup> ، رجعوا إلى الكفر سراً بعد وضوح الحق لهم .

﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لِمَا بَغَىٰ ﴾ زَيْنَ . ﴿ لَهُمْ ﴾ جملة : من مبتدأ وخبر وقعت خبراً لإن<sup>(٥)</sup> ،

⇐ الأرحام ، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال ، وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله ﷺ من طرق عديدة ووجوه كثيرة ( ثم ذكرها رحمه الله ، وكذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن أطال في هذا الموضوع في تفسيره جـ ١٦ ص ٢٤٥ وما بعدها ، وكذلك الآلوسی في روح المعاني جـ ٢٦ ص ٧٠ وما بعدها ، ومن أراد تمام الفائدة فليرجع إلى تفاسيرهم رحمهم الله .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣١٤ .

(٢) ساقط من : (أ) .

(٣) الرِّينُ : الطبع والدنس ، رَانَ ذنبه على قلبه رَيْنًا ورِيُونًا غَلَبَ ، القاموس المحيط ص ١٥٥ ، مادة : رين .

(٤) وهو قول : ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك والسدي رحمهما الله ، ذُكِرَ في : معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٨٨ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٠٨ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٧٠ وقال ابن عطية رحمه الله : ( والآية تعم كل من دخل في ضمن لفظها غابر الدهر ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٤٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٧٣ وقال أبوحيان رحمه الله : ( والآية تناول كل من دخل في ضمن لفظها ) . قلت : فالآية عامة ، وهو الأولى .

(٥) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣١٤ ،

الدر المصون جـ ٦ ص ١٥٥ .

نحو : إن زيدا عمرو مرَّ به .

﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ وَمَدَّلَهُمْ فِي الْأَمَالِ وَالْأَمَانِي ، (وَأَمْلَى) أَبُو عَمْرٍو <sup>(١)</sup> ، أَي : إِمْهَلُوا وَمُدَّ فِي عُمْرِهِمْ .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ ﴾ أَي : الْمُنَافِقُونَ قَالُوا لِلْيَهُودِ .

﴿ سَطَّيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ أَي : عداوة محمد ﷺ ، وَالْقَعُودِ عَنْ نَصْرَتِهِ .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَسْرٍ ، حَمْزَةٌ وَعَلِيٌّ وَحِفْصٌ ، (أَسْرَارُهُمْ) غَيْرُهُمْ <sup>(٣)</sup> جَمْعُ سِرٍّ .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أَي : فَكَيْفَ يَعْمَلُونَ ، وَمَا حِيلَتْهُمْ حِينَئِذٍ ؟ .

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَا يُتَوَفَّى أَحَدٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِلَّا يُضْرَبُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي وَجْهِهِ وَدُبْرِهِ <sup>(٤)</sup> .

﴿ ذَلِكَ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى التَّوَفِّيِ الْمَوْصُوفِ .

﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ . ﴿ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ ﴾ مِنْ مَعَاوَنَةِ الْكَافِرِينَ .

﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ مِنْ نُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ

أَصْفَانَهُمْ ﴾ أَحْقَادَهُمْ ، وَالْمَعْنَى : أَظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُبْرِزُ بَغْضَهُمْ وَعَدُوَاتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ !؟ .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٨ ، التلخيص ص ٤١١ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٤ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٤ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧٨ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٧٩ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣١٥ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٥٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، التلخيص ص ٤١٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٤ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٤ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧٨ .

(٤) انظر : تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٧٤ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٥٩٢ .

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ ﴿١﴾ لَعَرَفْنَاكُمْ ﴾ (١) وَدَلَّلْنَاكَ عَلَيْهِمْ .

﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم ، وهو أن يَسِمَهُمُ الله بعلامة ، وعن أنس رضي الله

عنه: ما خفي على رسول الله ﷺ بعد هذه الآية أحدٌ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم (٢) .

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ في نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم (٣) ،

لأنهم كانوا لا يقدرّون على كتمان ما في أنفسهم ، واللام في : ﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ ﴾ داخله

في جواب لو كالتي في : ﴿ لَأَرَيْنَاكُمْ ﴾ كررت في المعطوف ، وأما اللام في :

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ ﴾ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (٤) .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ فيميز خيّرهما من شرّها .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالقتال إعلماً لا استعلاماً ، أو تعاملكم معاملة المختبر ليكون أبلغ

في إظهار العدل .

﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ على الجهاد ، أي : نعلم كائناً ما

علمناه أنه سيكون (٥) .

﴿ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ أسراركم . وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ ، (ويُبلَوُا) أبوبكر (٦) ، وعن

(١) معاني القرآن / للغراء ج٣ ص ٦٣ ، معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ١٥ ، معاني القرآن /

للنحاس ج٦ ص ٤٨٥ .

(٢) يقول الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج٣ ص ٢٩٨ : ( غريب ، وهو في الثعلبي

هكذا ) ، وقال ابن حجر في الكاف الشاف ص ١٥١ : ( ذكره الثعلبي بغير سند ولم أجده ) ،

وذكر في : لباب التأويل ج٤ ص ١٤٩ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٣٧ ، إرشاد العقل السليم

ج٥ ص ٥٩٣ ، روح المعاني ج٢٦ ص ٧٧ .

(٣) انظر : النكت والعيون ج٥ ص ٣٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٢٥٢ ، فتح القدير ج٦ ص ٤٠ .

(٤) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣١٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٥٧ .

(٥) يقول ابن كثير في تفسيره ج٤ ص ٢٧٧ : ( وليس في تقدم علم الله تعالى بما هو كائن أنه

سيكون شك ولا ريب ، فالمراد حتى نعلم وقوعه ، ولهذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما في

مثل هذا إلا لنعلم ، أي : لنرى ) .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، التلخيص ص ٤١٢ ، الموضح ج٣ ص ١١٨٥ ، النشر

الفضيل رحمة الله عليه<sup>(١)</sup> : أنه كان إذا قرأها بكى ، وقال اللهم لا تبُلْنَا إن بَلَوْنَا فضحتنا وهتكت أستارنا وَعَذَّبْنَا<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ / وعادوه ، يعنى : [٢٠٩/١] الْمُطْعَمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وقد مر<sup>(٣)</sup> .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول ﷺ .  
﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِبُّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ التى عملوها في مشاقّة الرسول ، أى : سيطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالنفاق ، أو بالرياء<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ قيل : هم أصحاب القليب ، والظاهر العموم<sup>(٥)</sup> .

◀ جـ ٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧٨ .

(١) سبق ترجمته في ص ١٠٩ .

(٢) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ١٨٤ ونسب ذلك إلى مجاهد رحمه الله ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٤ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٣٨ ، التسهيل جـ ٤ ص ٥٠ .

(٣) في الآية الأولى من هذه السورة ص ٦٠١ . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ذكره ابن الجوزى في : زاد المسير جـ ٧ ص ٤١٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٤ ، والخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ١٤٩ .

(٤) يقول الشوكاني رحمه الله في فتح القدير جـ ٥ ص ٤١ : ( والظاهر النهي عن كل سبب من الأسباب التى توصل إلى بطلان الأعمال كائناً ما كان من غير تخصيص بنوع معين ) .

(٥) معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٩٠ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٧٩ وقال ابن عطية رحمه الله : ( وظاهر الآية العموم في كل ما تناولته الصفة ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٥ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٥٠ وقال الخازن : ( وحكمها عام في كل كافر مات على كفره فإله لا يغفر له لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ سورة

﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ فلا تَضَعُوا ولا تَذُلُّوا للعدو .

﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ وبالكسر حمزة وأبو بكر<sup>(١)</sup> ، وهما المسالمة ، أي :

ولا تدعوا الكفار إلى الصلح .

﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ أي : الأغلبون ، ( وتدعوا ) مجزوم لدخوله في حكم النهي .

﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ بالنصرة ، أي : ناصركم .

﴿ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ولن يَنْقُصَكُمْ أَجْرَ أَعْمَالِكُمْ .

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ ﴾ تنقطع في أسرع مدة<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَإِنْ تُوْمِنُوا ﴾ بالله ورسوله : ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الشرك .

﴿ يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ﴾ ثواب إيمانكم وتقواكم .

﴿ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ أي : لا يسألكم جميعها بل ربع العشر<sup>(٣)</sup> ، والفاعل :

الله ورسوله ، وقال سفيان بن عيينة رحمه الله<sup>(٤)</sup> : غيضاً من فيض<sup>(٥)</sup> .

﴿ النساء آية : ٤٨ ﴾ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٧٦ ، التسهيل جـ ٤ ص ٥٠ وقال ابن جزى الكلبي : ( هذا قطع بأن من مات على الكفر لا يغفر الله له وقد أجمع المسلمون على ذلك ) . قلت : فالراجح هو العموم .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، التلخيص ص ٤١٢ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٦ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٧٩ . قلت : والمراد بالكسر بكسر السين في السَّلَامِ .

(٢) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٨١ : ( تحقير أمر الدنيا ، أي : فلا تهنوا في الجهاد بسببها ، ووصفها باللعب واللهو هو على أنها وما فيها مما يختص بها لعب ، وإلا ففي الدنيا ما ليس بلعب ولا لهو ، وهو الطاعة ، وأمر الآخرة ، وما جرى مجراه ) . قلت : وهي لفظة قيمة من ابن عطية رحمه الله حول هذه الآية .

(٣) ويقول السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٥ ص ٨٥ : ( فيه أقوال : أحدها : لا يسألكم جميع أموالكم ، إنما يسألكم قدر الزكاة ، وهو المعروف ، والقول الثاني : لا يسألكم أموالكم لنفسه ، إنما يسألكم لكم ، والقول الثالث : ولا يسألكم أموالكم لأنها ليست لكم في الحقيقة إنما هي له ) ، وانظر : لباب التأويل جـ ٤ ص ١٥٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٧٧ .

(٤) سبق ترجمته ص ١٠ .

(٥) انظر : معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٩١ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٨١ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٥١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٧٧ .



﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ﴾ أي : يجهدكم ويطلبه كَلِّه ، والإحفاء : المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء ، يُقال : أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح ، وأحفا شاربه إذا أستأصله<sup>(١)</sup> .

﴿تَبْخُلُوا وَيُخْرِجُ﴾ أي : الله ، أو البخل .

﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ عند الإمتناع ، [أ]<sup>(٢)</sup> وعند سؤال الجميع لأنه : عند مسألة المال تظهر العداوة والحقد<sup>(٣)</sup> .

﴿هَنَأْتُمْ﴾ ها : للتنبيه .

﴿هَوَّلَاءِ﴾ موصول بمعنى : الذين صلته<sup>(٤)</sup> .

﴿تُدْعُونَ﴾ أي : أنتم الذين تدعون .

﴿لَتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هي : النفقة في الغزوة ، أو الزكاة ، كأنه قيل : الدليل على أنه لو أحفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء ، أنكم تُدْعُونَ إلى أداء ربع العشر .

﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾ بالرفع<sup>(٥)</sup> ، لأن مَنْ هذه ليست للشرط ، أي : فمنكم ناس يبخلون به .

﴿وَمَنْ يَبْخُلُ﴾ بالصدقة وأداء الفريضة .

﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي : يبخل عن داعي نفسه لا عن داعي ربِّه ، وقيل : يبخل على نفسه يُقال : بخلت عليه وعنه .

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ أي : أنه لا يأمر بذلك لحاجته إليه لأنه غني عن الحاجات ، ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب .

(١) انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٢٤ .

(٢) ساقط من: (أ) .

(٣) المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٨٢ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٣٩ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٧٧ ، روح المعاني ج ٢٨ ص ٨١ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣١٨ ، الدر المصون ج ٦ ص ١٥٨ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣١٨ .

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ وإن تعرضوا أيها العرب<sup>(١)</sup> عن طاعته وطاعة رسوله ، والإنفاق في سبيله ، وهو معطوف على : ﴿ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يَخْلُقُ قَوْمًا خَيْرًا مِنْكُمْ وَأَطْوَعُ وَهُمْ : فارس<sup>(٣)</sup> ، وسئل رسول الله ﷺ عن القوم؟ وكان سلمان<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه إلى جنبه فضرب على فخذه وقال : « هذا وقومه ؟ والذي نفسي بيده لو كان الإيمان مَنُوطًا بالثريا لتناولهُ رجالٌ من فارس »<sup>(٥)</sup> .

(١) يقول السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٥ ص ١٨٧ : ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ فيه أقوال ، أحدها: ملائكة السماء ، وهذا أشد الأقوال ، والقول الثاني : إن تولوا يا معشر قريش يستبدل قوماً غيركم ، أي : أهل اليمن وقد كان الأنصار منهم ، فإن الأوس والخزرج حيان من اليمن ، والقول الثالث : وهو المعروف ، وإن تولوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم ، أي : العجم .

(٢) آية : ٣٦ من نفس السورة .

(٣) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٠٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٩١ ، وقال البغوي رحمه الله : ( قال عكرمة رحمه الله فارس والروم ) ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٨٣ ، مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٨ .

قلت : فالمعنى : ﴿ وإن تولوا ﴾ أي : العرب ﴿ يستبدل قوماً غيركم ﴾ وهم فارس بنص الحديث الصحيح الذي ذكره المصنف .

(٤) سبق ترجمته ص ٥٦ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه جـ ٥ ص ٦٠ كتاب التفسير سورة محمد ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ، قال وكان سلمان بجنب رسول الله ﷺ قال فضرب رسول الله ﷺ على فخذه سلمان وقال : « هذا وأصحابه .. » إلخ .

وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي جـ ٣ ص ١٠٥ .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه بترتيب بن بلبان جـ ٩ ص ١٢٧ النوع الثامن من القسم الثالث إلا أنه قال الدين بدل الإيمان رقم ٧٩٧٩ ، تقديم: كمال يوسف الحوت ، مطبعة دار الكتب

﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ أي : ثم لم<sup>(١)</sup> يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم .

« العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

وأخرجه الحاكم في المستدرک جـ ٢ ص ٤٥٨ ، إلا أنه لم يقل والذي نفسي بيده ... ) إلى آخره ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ، وسكت عنه الذهبي .

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوه جـ ٦ ص ٣٣٣ و ص ٣٣٤ .

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه جـ ١١ ص ٢٦٦ .

وأخرجه البغوي في شرح السنه جـ ١٤ ص ٢٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٠٦ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وأخرجه البخاري بلفظ : « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال ، أو رجل من هؤلاء » جـ ٣ ص ٥٦٠ كتاب التفسير باب تفسير سورة الجمعة باب قوله : ﴿ وأخريين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ .

(١) في المطبوع : لا .

سورة الفتح مدنية<sup>(١)</sup> وهي تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الفتح : الظَّفَرُ بالبلد عُنُوةً ، أو صلحاً بحرب أو بغير حرب ، لأنه مُتَعَلِّقٌ<sup>(٢)</sup> ما لم يُظْفَرُ به فإذا ظُفِرَ به فقد فَتِحَ<sup>(٣)</sup> ، ثم قيل : هو فتح مكة<sup>(٤)</sup> ، وقد نزلت فرجع رسول الله ﷺ عن مكة عام الحديبية عِدَّةً له بالفتح ، وجيء به على لفظ الماضي لأنها في تحققها بمنزلة الكائنة ، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المُخْبِرِ<sup>(٥)</sup> وهو الفتح ما لا يخفى ، وقيل هو : فتح الحديبية<sup>(٦)</sup> ولم يكن فيه قتال

(١) يقول السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٠٧ : ( أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الفتح بالمدينة ) ، وعن ابن الزبير رضي الله عنهما مثله ، ويقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٨٤ : ( هذه السورة نزلت على الرسول ﷺ حين منصرفه من الحديبية ، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وإبن مسعود وغيرهما رضي الله عنهما تقتضى صحته وهى بهذا في حكم المدني ، وعن مجاهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت بالمدينة والأول أصح ويشبه أن منها بعضاً نزل بالمدينة ، وأما صدر السورة ومعظمها فكما قلنا ) .

وحكى الإجماع بأنها مدنية : ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٤١٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٥٩ .

(٢) الفتح في اللغة : نقيض الإغلاق ، انظر : لسان العرب جـ ٢ ص ٥٣٦ . مادة : فتح .

(٣) معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ١٩ .

(٤) معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٩٦ ، وقال البغوي رحمه الله : ( روى عن أبي جعفر الرازي عن قتاده رحمه الله عن أنس رضي الله عنه : أنه فتح مكة ) ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٨٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٦٠ ، التسهيل جـ ٤ ص ٥١ .

(٥) في المطبوع : المُخْبِر عنه .

(٦) يقول الزجاج في معاني القرآن جـ ٥ ص ١٩ : ( وأكثر ما جاء في التفسير أنه فتح الحديبية ) ، الوسيط جـ ٤ ص ١٣٣ ، وقال السمعاني رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ١٨٨ : ( الأكثر من العلماء والمفسرين على أنه صلح الحديبية ، فإن قيل : كيف يكون الصلح فتحاً ؟ وإن كان

شديد ولكن تَرَامٍ بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحاً ميبناً<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج<sup>(٢)</sup>: كان في فتح الحديدية آية للمسلمين وذلك أنه نُزِحَ ماؤها ولم يبق فيها قطرة، فتمضمض رسول الله ﷺ ثم مَجَّهُ في البئر فدرَّت الماء حتى شرب جميع

فتحاً للمسلمين فهو فتح الكفار أيضاً ، لأن الصلح يشتمل على الجانبين ، والجواب عنه : أنه قد أشكل هذا على عمر رضي الله عنه : لَمَّا أنزل الله تعالى هذه السورة ، قال عمر : يارسول الله ، أفتح هو ؟ : « قال : نعم » ، وقول عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٢ ص ٩٨٢ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من عاهد ثم غدر .

قلت وجواب آخر ذكره الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ١٣٣ : ( قال الزهري رحمه الله أَلَمْ يكن فتح مكة أعظم من صلح الحديدية ؟ وذلك لأن المشركين إختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم ، أسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام ) . وانظر : معالم التنزيل جـ ٧ ص ٢٩٦ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٨٥ ، وزاد المسير جـ ٧ ص ٤١٨ و ص ٤١٩ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٦٠ و ص ٢٦١ ، ولباب التأويل جـ ٤ ص ١٥٣ ، وقال الخازن رحمه الله : ( وقال أكثر المفسرين بأن المراد بهذا صلح الحديدية وهو الأصح ) ، وغرائب القرآن جـ ٦ ص ١٤٢ ، والبحر المحيط جـ ٩ ص ٤٨٢ و ص ٤٨٣ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير جـ ٤ ص ٢٨٠ ، التسهيل جـ ٤ ص ٥١ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٤٤١ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٨٤ .

الحديدية : بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسوره ، وباء إختلفوا فيها فمنهم من شددها ، ومنهم من خفضها ، والصواب تشديدها ، وهى قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ تحتها ، وبعض الحديدية في الحل وبعضها في الحرم ) . معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٦٥ ، بتصريف يسير وإختصار .

قلت : وهى المعروفة الآن بالشميسى ، والقول أن المراد بالفتح هنا : فتح الحديدية هو الراجح لصحة الأقوال فيه ، وهو قول جمهور المفسرين .

(١) قال الفراء في معاني القرآن جـ ٣ ص ٦٤ : ( كان فتح ، وفيه قتال قليل مراماة بالحجارة ، فالفتح

قد يكون صلحاً ، ويكون أخذ الشيء عنوة ، ويكون القتال وإنما أريد به يوم الحديدية ) .

(٢) معاني القرآن جـ ٥ ص ١٩ ، وسبق ترجمة الزجاج ص ٤٧ .

الناس<sup>(١)</sup> ، وقيل هو : فتح خيبر<sup>(٢)</sup> ، وقيل معناه : قضينا لك قضاءً بيننا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت ، من الفَتَاحَةِ وهي الحكومة<sup>(٣)</sup> .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة<sup>(٤)</sup> ، والتقدير : إنا فتحنا لك فتحاً فاستغفر ليغفر لك الله ، ومثله : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى قوله : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾<sup>(٥)</sup> ، <sup>(٦)</sup> ، ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سبباً للغفران ، وقيل لم يكن ليغفر له بل لإتمام النعمة وهداية الصراط

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ج ٣ ص ١٢٧٦ كتاب المغازى باب غزوة الحديبية بلفظ : عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ( .. كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فزحناها فلم نترك فيها قطره ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأثابها ، فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا ) .  
وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ٤ ص ١١٠ باب ما ظهر في البئر التي دعا فيها رسول الله ﷺ وهي الحديبية من دلالات النبوة .

(٢) وردت هذه الأقوال في المراجع السابقة عند قول المؤلف : ( وقيل هو فتح الحديبية ) ، والذي قال إنه فتح خيبر هو مجاهد رحمه الله ، وخبير : الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ ، يُطلق هذا الإسم على الولاية ، وتشتمل على سبعة حصون ، ومزارع ، ونخل كثير ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ، وقد فتحها النبي ﷺ في سنة سبع للهجرة ، عنوة . انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩٥ .

(٣) الفتح : الحُكْمُ بين خصمين ، القاموس المحيط ص ٢٩٧ ، مادة : فتح .

(٤) قال الواحدي رحمه الله في الوسيط ج ٤ ص ١٣٣ و ص ١٣٤ : ( قال ابن الأنباري : سألت العباس عن اللام في قوله : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ فقال : هي لام كي معناها : ﴿إِذَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لكى .. يجتمع لك مع تمام النعمة في الفتح ، فلما أنضم إلى المغفرة شئ حادث واقع حصن معنى : كي ، وغلظ من قال : ليس الفتح بسبب المغفرة ولكن المعنى ، ليجمع لك مع المغفرة تمام النعمة ) .

(٥) سورة النصر من آية : ١ - ٣ .

(٦) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٨٧ : ( وهذا ضعيف من وجهين : أحدهما : أن سورة : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إنما نزلت من آخر مدة النبي ﷺ ناعية له نفسه حسبما قال : ابن عباس رضي الله عنهما عندما سأل عمر رضي الله عنه ذلك ، والآخر : أن تخصيص النبي ﷺ بالتشريف كان يذهب ، لأن كل أحد من المؤمنين هو مخاطب بهذا .. ) .

المستقيم ، والنصر العزيز ، ولكنه لما عدّد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم كأنه قيل : يسرّنا لك فتح مكة ، أو كذا لنجمع لك بين عزّ الدارين وأغراض [ العاجل والآجل ]<sup>(١)</sup>.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يريد: جميع ما فرط منك، أو ما تقدم من حديث ماريه<sup>(٢)</sup>،

(١) في: (أ) ( الآجل والعاجل ) ويقول السمين الحلبي في الدر المنصون ج٦ ص ١٦٠ بعد أن نقل كلام الزمخشري ، والنسفي نقله بدون تعليق : ( وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الآية ، فإن اللام داخله على المغفرة ، فتكون المغفرة علة للفتح ، والفتح معلل بهاء فكان ينبغي أن يقول: كيف جعل فتح مكة معللاً بالمغفرة ؟ ثم يقول لم يُجعل معللاً ) .

(٢) ماريه : القبطيه مولاة رسول الله ﷺ وسريته ، وهى أم ولده إبراهيم ، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندريه ، وأهدى معها أختها وخصيماً يقال له مأبور وبغلة شهباء وحلّة من حرير ووصلت سنة ثمان ، وتوفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه ، وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع .

انظر : ترجمتها : أسد الغابه ج٧ ص ٢٦١ ، والإصابة ج٤ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ .

والقصة : ( عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال له رسول الله ﷺ خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدت عندنا فاقتله قال قلت يارسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماه لايتنبنى شيء حتى أمضى لما أمرتني به أمّ الشاهد يرى مالا يرى الغائب قال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب ، فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآنى أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخله فرقى ثم رمى بنفسه على قناه ثم شفر برجله فإذا هو أجسب أمسح ماله قليل ولا كثير فعمدت السيف ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت ) ذكرها الهيثمى في مجمع الفوائد ج٤ ص ٣٢٩ وقال : رواه البزار وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولكنه ثقة وبقية رجاله ثقات ، وقد جمع ابن حجر رحمه الله في الإصابة ج٣ ص ٣٣٤ الروايات في هذه القصة عند ترجمته لمأبور القبطي .

وتفسير هذه الآية بهذه القصة فيه نظر ، والأولى أن يقال مثل ما قاله ابن كثير في تفسيره ج٤ ص ٢٨٢ : ( هذا من خصائصه ﷺ التى لا يشاركه فيه غيره ، وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله

وما تأخر من امرأة زيد<sup>(١)</sup> .

﴿ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ بإعلاء دينك وفتح البلاد على يدك<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ويثبتك على الدين المرضي .

﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ قوياً منيعاً لأدُلَّ بعده أبداً .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾

السكينة للسكون ، كالبهية للبهتان ، أي : أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم ، وقيل السكينة : الصبر على ما أمر الله والثقة برعدالله والتعظيم لأمر الله<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ، وهو في جميع أموره على الطاعة والبر والإستقامة التي لم ينلها بشر سواه من الأولين والآخرين ، وهو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة ) ، وقال الشوكاني في فتح القدير ج ٥ ص ٤٥ : عند قوله تعالى : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فقيل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة ، وما تأخر بعدها ، وهو قول مجاهد وسفيان الثوري ) ، قلت : وهو أقرب للصواب في معنى الآية لإحتوائه لفظ العموم .

(١) سبق الحديث عنها وعن قصتها في ص ٨ والمراد بها زينب بنت جحش رضي الله عنها يقول الفخر الرازي رحمه الله عند هذا القول في مفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ٧٨ : ( .. وهو أبعد الوجوه وأسقطها لعدم إلتتام الكلام ) .

ويقول الآلوسي رحمه الله في روح المعاني ج ٢٦ ص ٩٥ معلقاً : ( .. ليس بشيء مع أن العكس أولى لأن حديث امرأة زيد متقدم ) .

قلت : والكلام عام وإسناده إلى قصة معينة يحتاج إلى دليل .

(٢) يقول الواحدي في الوسيط ج ٤ ص ١٣٤ : ( والمعنى : ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم وهو الإسلام ) .

(٣) يقول ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٢٨٣ : ( أي : جعل الطمأنينة ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما ،

وعنه الرحمة ، وقال قتادة : الوقار في قلوب المؤمنين ، وهم الصحابة رضي الله عنهم ، يوم الحديبية الذين

استجابوا لله ولرسوله وأنقادوا لحكم الله ورسوله ، فلما أطمأنت قلوبهم بذلك وإستقرت زادهم إيماناً

مع إيمانهم ، وقد إستدل بها البخاري وغيره من الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب ) .



﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ أي : ولله جنود السموات والأرض يُسَلِّطُ بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ، ومن قضيته : أن سَكَنَ قلوب المؤمنين بصلح الحديبيه ، ووعدهم أن يفتح لهم ، وإنما قضى ذلك لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لِمَا غَازَبَهُمْ<sup>(١)</sup> من ذلك وكرهوه .

﴿ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ / وَقَعَ السَّوْءُ عبارة عن رداءة الشيء وفساده ، يُقَالُ : فَعَلُ سَوْءًا ، أي : مسخوط فاسد ، والمراد : ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحها عنوةً وقهراً .

﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ مكِّيٌّ وأبو عمرو ، أي : ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم ، والسَّوْءُ الهلاك والدمار ، وغيرهما دائرة السَّوْءِ بالفتح<sup>(٢)</sup> ، أي : الدائرة التي يذمونها ويسخطونها ، والسَّوْءُ والسُّوْءُ كالكُرهِ والكُرهِ ، والضَّعْفِ والضَّعْفِ ، إلا أن المفتوح غُلِبَ في أن يُضَافَ إليه ما يُراد ذمُّه من كلِّ شيء ، وأما السَّوْءُ فجارٍ مجرئ الشر الذي هو نقيض الخير<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ جهنم .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيدفع كيد من عادى نبيه ﷺ والمؤمنين بما شاء منها .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾ غالباً فلا يُرَدُّ بأسه .

﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما دَبَّرَ .

(١) أي : الذي : أبغضهم .

(٢) انظر : الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨١ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٤٩٨ ، ومعجم ألفاظ القرآن ص ٢٥٢ و ص ٢٥٣ .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ تشهد على أمتك يوم القيامة ، وهذه حال (١) مقدره .

﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ للمؤمنين بالجنة .

﴿ وَنَذِيرًا ﴾ للكافرين من النار .

﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ ولأئمة (٢) .

﴿ وَتُعْزِرُوهُ ﴾ وتقوروه بالنصرة .

﴿ وَتُوقِرُوهُ ﴾ وتعظموه .

﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ من التسبيح ، أو من السُّبْحَةِ ، والضمائر : لله عزوجل ، والمراد

بتعزير الله : تعزير دينه ورسوله ﷺ ، وَمَنْ فَرَّقَ الضمائر : فجعل الأولين للنبي ﷺ فقد

أبعد (٣) ، ليؤمنوا مكِّي وأبوعمره ، والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما (٤) .

﴿ بُكْرَةً ﴾ صلاة الفجر . ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ الصلوات الأربع (٥) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ أي : بيعة الرضوان (٦) ، ولما قال : ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٨٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٢ .

(٢) معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٢١ وقال الزجاج : ( والمعنى يدل على ذلك ) .

(٣) الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٠ ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٩٤ : ( وقال

بعض المتأولين الضمائر في قوله : ﴿ وَتُعْزِرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ هي كلها لله تعالى ، وقال

الجمهور : ﴿ تعزروه وتقوروه ﴾ هي للنبي ﷺ ﴿ وتسبحوه ﴾ هي لله ، وهي صلاة البردين ) .

(٤) انظر : الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٨ و ١١٨٩ ، النشر

جـ ٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨١ ، قلت : وقوله وكذا الثلاثة الأخيره هي : ( تغرروه )

و( تقروه ) و( تسبحوه ) .

(٥) تفسير السمعاني جـ ٥ ص ١٩٤ وقال رحمه الله : ( والتسبيح بالبكرة وهو صلاة الصبح ،

وبالأصيل ، صلاة الظهر والعصر ) ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٩٤ ، وقال ابن عطية رحمه

الله ( هي لله ، وهي صلاة البردين ) ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٢٧ ، البحر المحيط جـ ٩

ص ٤٨٦ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ٩٧ .

(٦) وسيأتي الحديث عنها عند قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت

الشجرة ﴾ الآية ١٨ من نفس السورة ص ٦٣٦ و ٦٣٧ .

اللَّهُ ﴿﴾ أكدته تأكيداً على طريقة التخييل<sup>(١)</sup> فقال : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد : أن يد رسول الله ﷺ التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله ، والله منزّه عن الجوارح والصفات وعن صفات الأجسام ، وإنما المعنى : تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما<sup>(٢)</sup> كقوله : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وإنما يبایعون الله خبر إن<sup>(٤)</sup> .

﴿فَمَنْ تَكْتَّ﴾ نقض العهد ولم يف بالبيعة .

﴿فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فلا يعود ضرر نكته إلا عليه ، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفرّ فَمَا نَكْتُ أَحَدًا مِنَّا الْبَيْعَةَ إِلَّا جَدُّ بِنِ قَيْسٍ<sup>(٥)</sup> وكان منافقاً إختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم<sup>(٦)</sup> .

(١) أي : على طريقة التمثيل ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٨٤ : ( يد الله فوق أيديهم ﴾ ، أي : هو حاضر معهم ، يسمع أقوالهم ، ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى المبايع بواسطة رسول الله ﷺ ) .

(٢) يقول الخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ١٥٦ بعد أن ذكر قول الزمخشري في هذه الآية ونقله النسفي كما هو : ( هذا مذهب أهل التأويل ، وكلامهم في هذه الآية ، ومذهب السلف السكوت عن التأويل وإمرار آيات الصفات ، وتفسيرها قرائتها والإيمان بها من غير تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل ) .

(٣) سورة النساء آية : ٨٠ .

(٤) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٨٨ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٥ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٤ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٠ .

(٥) جدّ بن قيس : بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلم الأنصاري السلمي ، يكنى : أباً عبد الله هو ابن عم البراء بن معرور ، روي عنه جابر وأبو هريرة رضي الله عنهم ، وكان ممن يظن فيه النفاق ، وقيل أنه تاب وحسنت توبته ، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه ، انظر ترجمته : الإصابة جـ ١ ص ٣٢٧ ، وأسد الغابة جـ ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .

(٦) أخرجه مسلم جـ ٣ ص ١١٧٨ و ١١٧٩ كتاب الإمارة باب إستحباب مبايعة الإمام الجيش

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ ﴾ يقال : وَفَّيتَ بالعهد وأوفيتُ به ، ومنه قوله : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ حفص . ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ ﴾ وبالنون حجازي وشامي<sup>(٣)</sup> .

﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الجنة . ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ﴾ إذا رجعت من الحديدية .

﴿ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ هم الذين خلفوا عن الحديدية ، وهم أعراب : غفار<sup>(٤)</sup> ومزينة<sup>(٥)</sup> وجهينة<sup>(٦)</sup> وأسلم<sup>(٧)</sup> وأشجع<sup>(٨)</sup> والدئل<sup>(٩)</sup> ، وذلك أنه ﷺ حين أراد

عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة بلفظ : عن جابر رضي الله عنهما أنه سُئل كم كانوا يوم الحديدية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة فبايعناه ، وَعَمْرُ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ سَمُرَةٌ - فبايعناه ، غير جدِّ بن قيس الأنصاري إختبأ تحت بطن بعيره ) ، وأخرجه أحمد في مسنده جـ ٣ ص ٣٩٦ بنحوه ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده جـ ٣ ص ٤٢٠ ، بلفظ : عن جابر رضي الله عنهما : ( ما بايعنا رسول الله ﷺ من الحديدية على الموت ، ولكن بايعناه على أن لانفر ، غير جدِّ بن قيس إختبأ في ابط بعيره ) .

(١) سورة المائدة آية : ١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٧٧ .

(٣) انظر : الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩ ، التلخيص ص ٤١٣ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٨٩ وص ١١٩٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٢ ، قلت : ومراده ، بالنون ، أي : ( فسئؤتيه ) .

(٤) غفار : سبق الحديث عنهم ص ٥٥٥ .

(٥) مزينة : بطن من طابخة من العدنانية ، وهم بنو عثمان وأوس بنو عمرو بن أد بن طابخة ، ومزينة أمهما عرفوا بها ، ومنهم كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وعبدالله بن مغفل رضي الله عنه . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب / لعز الدين بن الأثير الجزري ، مطبعة دار صادر ، نهاية الأرب ص ٣٧٤ .

(٦) جهينة : بضم الجيم وفتح الهاء وفتح النون ، قبيلة من قضاة ، واسمه : زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص ٣١٧ ، الأنساب للسمعاني جـ ٣ ص ٤٣٩ .

(٧) أسلم : بن أقصى بن حارثه بن عمرو بن حارثه بن أمرى القيس ، بطن من خزاعة من القحطانية ، منهم أبو فراس بن كعب الأسلمي له صحبة ، وأبو برزة الأسلمي . انظر : اللباب جـ ١ ص ٥٨ ، الأنساب ص ٦١ ، نهاية الأرب ص ٤٩ .

(٨) أشجع : بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان ، قبيلة مشهورة ، غلبَ عليهم اسم أبيهم ، وكانوا هم عرب المدينة المنورة ، وسيدهم معقل بن سنان الصحابي . انظر : اللباب جـ ١ ص ٦٤ ، الأنساب ص ٦٧ ، نهاية الأرب ص ٥٠ .

(٩) الدئل : بالدال المهملة ، وكسر الهمزة ، ولام في الآخر ، هي من كنانة بن خزيمة ، وهذا الإسم منقول من الدئل : وهي دوية شبيهة بابن عرس ، والنسبة إليه دؤلي بفتح الهمزة ، وإليهم ينسب : أبو الأسود الدؤلي ، نهاية الأرب ص ٥٤ ، باختصار .

المسير إلى مكة عام الحديبية / معتمراً إستنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل  
البادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يُعْرَضُوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ،  
وأحرم هو ﷺ وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حرباً فتناقل كثير من الأعراب ، وقالوا:  
يذهب إلى قوم غزوة في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم، ووطنوا أنه يهلك فلا  
ينقلب إلى المدينة .

﴿ شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ هي : جمع أهل ، إِعْتَلُّوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم  
وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم<sup>(١)</sup> .

﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ليغفر الله لنا تَحَلُّفُنَا عنك .

﴿ يَقُولُونَ بِالْإِسْنَةِ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ تكذيب لهم في إعتذارهم ، وأن الذي  
خلفهم ليس بما يقولون ، وإنما هو الشك في الله والنفاق ، فطلبهم الإستغفار أيضاً ليس  
بصادر عن حقيقة .

﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه .

﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرًّا ﴾ ما يضركم من قتل ، أو هزيمة ، (ضُرًّا) : حمزة وعلي<sup>(٢)</sup> .

﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ من غنيمة وظفر .

﴿ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ زينه الشيطان .

﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْئًا ﴾ من غلو الكفر وظهور الفساد .

﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ جمع بائر كعائذ وعوذ ، من بار الشيء : هلك وفسد ،  
أي : وكنتم قوماً فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم ، أو هالكين عندالله

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوه ج٤ ص ١٦٤ و١٦٥ بنقص يسير ، وذكر في : المحرر  
الوجيز ج٥ ص ٩٧ ، زاد المسير ج٧ ص ٤٢٩ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٤٧ ، إرشاد العقل  
السليم ج٥ ص ٥٩٨ ، روح المعاني ج٢٦ ص ٩٨ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٥٠ ، التلخيص ص ٤١٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٠ ، النشر  
ج٢ ص ٣٠٧٥ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٢ .

مستحقين لسخطه وعقابه<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي : لهم فأقيم الظاهر مقام الضمير ، للإيدان بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله والإيمان برسوله فهو كافر، ونَكَرَ : ﴿ سَعِيرًا ﴾ لأنها : نارٌ مخصوصة<sup>(٢)</sup> كما نَكَرَ : ﴿ نَارًا تَلَطَّى ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يدبره تدبير قادر حكيم .

﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته ، وحكمته

المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ سبقت رحمته غضبه .

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ الذين تخلفوا عن الحديدية .

﴿ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ ﴾ إلى غنائم خيبر .

﴿ لِنَأْخُذُوهَا ذُرُوعًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (كَلِمَ الله) حمزة

وعلي<sup>(٤)</sup> ، أي : يريدون أن يغيروا موعِدَ الله لأهل الحديدية ، وذلك أنه وعدهم أن

يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئاً .

﴿ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا ﴾ إلى خيبر ، وهو : إخبار من الله بعدم إتباعهم ولا يبدل القول

لديه .

﴿ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ من قبل إنصرافهم إلى المدينة ، إنَّ غنيمة خيبر لمن

شهد الحديدية دون غيرهم .

﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ أي : لم يأمركم الله به بل تحسدوننا أن نشارككم

في الغنيمة .

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٢٣ .

(٢) انظر : الدر المصون ج٦ ص ١٦٢ .

(٣) سورة الليل آية : ١٤ .

(٤) التلخيص ص ٤١٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٠ و ص ١١٩١ ، النشر ج٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف

ج٢ ص ٤٨٢ .

﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾ من كلام الله .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ / إلا شيئاً قليلاً ، يعني : مجرد القول ، والفرق بين الإضرابين : أن الأول ردُّ أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد ، والثاني : إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه .

﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ هم الذين تخلفوا عن الحديبية .

﴿ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ يعني : بني حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر رضى الله عنه ، لأن مشركي العرب ، والمرتدين : هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وقيل : هم فارس وقد دعاهم عمر رضى الله عنه<sup>(١)</sup> .

﴿ تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ أي : يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام ، ومعنى يسلمون على هذا التأويل : ينقادون ، لأن فارس مجوس تقبل منهم الجزية ، وفي الآية : دلالة صحة خلافة الشيخين<sup>(٢)</sup> رضى الله عنهما حيث وعدهم الثواب على طاعة

(١) يقول الزجاج في معانى القرآن جـ ٦ ص ٥٠٤ بإختصار : ( ومن أصح ما قيل : أنهم بني حنيفة الذين قاتلوا في الردة ، ويدل على قوله تعالى : ﴿ تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ فليس هذا ممن تؤخذ منهم الجزية ) ، ونسب الزجاج قول من قال أنهم فارس بعطاء رحمه الله ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣١٥ ونسب الماوردي رحمه الله القول الأول للزهري ، والثاني : لابن عباس رضى الله عنهما ، الوسيط جـ ٤ ص ١٣٨ وقال الواحدى رحمه الله : ( أكثر المفسرين على أن هؤلاء بنو حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ) ، وبذلك قال السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ٣١٦ ، والبغوى في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٠٣ ، والرازى في مفاتيح الغيب جـ ٢٨ ص ٩٣ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٧٢ ونسب القول الأول للزهري ، ومقاتل رحمه الله ، والثاني : لابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراساني رحمهم الله جميعاً ، والنيسابوري في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٤٨ ، والشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٥٠ ، والآلوسى في روح المعانى جـ ٢٦ ص ١٠٢ .

(٢) المراد بهم : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، يقول الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ١٣٨ : ( والآية تدل على خلافة الشيخين رضى الله عنهما ) ويقول السمعاني في تفسيره جـ

الداعي عند دعوته بقوله : ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا ﴾ من دعاكم إلى قتاله .

﴿ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فوجب أن يكون الداعي مُفْتَرِضُ الطاعة .

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : عن الحديبية .

﴿ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ في الآخرة .

﴿ لَيْسَ عَلَيَّ الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَيَّ الْأَعْرَجُ حَرْجٌ وَلَا عَلَيَّ الْمَرِيضُ حَرْجٌ ﴾

نفى الحرج عن ذوي العاهات في التحلف عن الغزو .

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في الجهاد وغير ذلك .

﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴾ يُعْرِضُ عن الطاعة .

﴿ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (نُدْخِلْهُ، وَنُعَذِّبُهُ) مدني وشامي<sup>(١)</sup> .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ هي بيعة الرضوان ،

سميت بهذه الآية ، وقصتها : أن النبي ﷺ حين نزل بالحديبية بعث [خِرَاش] <sup>(٢)</sup> بن أمية

الخزاعي <sup>(٣)</sup> رسولاً إلى مكة، فهموا به فمنعه الأحابيش، فلما رجع دعا بعمر رضى الله

ص ١٩٨ : ( وفي هذا القول دليل على خلافة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ) ، ويقول ابن

الجوزي رحمه الله في زاد المسير جـ ٧ ص ٤٣٢ : ( وقد إستدل جماعة من العلماء على

صحة إمامة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما بهذه الآية ، لأنه إن أريد بها بنو حنيفة فأبو بكر

دعا إلى قتالهم ، وإن أريد بها فارس والروم فعمر دعا إلى قتالهم .. ) ، وانظر : أحكام القرآن

/ للخصاص جـ ٥ ص ٢٧٢ ، و الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٧٢ .

(١) الموضوع جـ ٣ ص ١١٩١ ، النشر جـ ٢ ص ٢٤٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) في ب (حواس) . وفى (أ) حواش والصحيح المثبت .

(٣) هو : خِرَاش بن أمية بن ربيعة بن الفضل .. الخزاعي ثم الكلبي ، مدني شهد مع النبي ﷺ

الحديبية وخيبر وما بعدهما بعثه رسول الله ﷺ في الحديبية إلى مكة ... وتوفى آخر أيام

معاوية : قال بن حجر رحمه الله في الإصابة : ( وقال بن السكن روي عنه حديث واحد من

طريق محمد بن سليمان مشمول عن حرام بن هشام عن أمية عن خِرَاش بن أمية قال : أنا

حلقت رأس رسول الله ﷺ عند المروة في عُمره القضية ) .

انظر : ترجمته : في أسد الغابة جـ ٢ ص ١٢٥ و ص ١٢٦ بإختصار وتصرف ، والإصابة جـ ١ ص ٤٢١ .



عنه ليعثه، فقال: إني أخافهم على نفسي لِمَا عُرِفَ من عداوتي إياهم ، فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فخبّرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت، فوَقَرُّوه وَأَحْتَبِسْ عِنْدَهُمْ فَأَرْجِفْ بأنهم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تبرح حتى تُناجزَ القومَ » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا تحت الشجرة ، وكانت سَمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، وكان عدد المبايعين ألفاً وأربعمائة<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الإخلاص وَصِدْقِ الضمائر فيما بايعوا عليه .

﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : الطمأنينة والأمن بسبب الصلح على قلوبهم .

﴿ وَأَتَابَهُمْ ﴾ وجزأهم .

﴿ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ هو فتح خيبر غيب<sup>(٣)</sup> إنصرفهم من مكة .

﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ هي : مغنم خيبر ، وكانت أرضاً ذات عقار وأموال

فَقَسَّمَهَا عَلَيْهِمْ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾ منيعاً فلا يُغَالَب .

﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما يَحْكُمُ بِهِ<sup>(٤)</sup> فلا يُعَارَضُ .

﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ هي : ما أصابوه مع النبي ﷺ / وبعده إلى

يوم القيامة .

(١) سَمْرَةُ : بضم الميم من شجر الطلح ، والجمع سَمْرٌ ، لسان العرب جـ ٤ ص ٣٧٨ و ص ٣٧٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ٤ ص ٣٢٣ وما بعدها بنحوه ، وأخرجه البيهقي في دلائل

النبوة جـ ٤ ص ٩٠ ، وما بعدها وقد أطل في سرد الروايات فيها فليعد إليها لتمام الفائدة .

وذكر القصة : بن هشام في السيرة النبوية جـ ٣ ص ٢٦٣ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى جـ ٢

ص ٧٤ ، دراسة تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام

١٤١٠ هـ ، والطبرى في تاريخه جـ ٢ ص ١٢١ وما بعدها ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة

الأولى عام ١٤٠٧ هـ ، وابن كثير في البداية والنهاية جـ ٢ ص ١٦٩ وما بعدها .

وغير ذلك من كتب السير والتاريخ والتفاسير ، وهو معروف بحديث قصة الحديدية .

(٣) غَيْبٌ : بالكسر عاقبة الشيء ، القاموس المحيط ص ١٥٢ ، مادة : غيب .

(٤) ساقط من المطبوع .

﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ المغانم يعنى : مغانم خيبر<sup>(١)</sup> .

﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ يعنى : أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد<sup>(٢)</sup>

وغطفان<sup>(٣)</sup> حين جاءوا لنصرتهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا ، وقيل أيدي أهل مكة بالصلح<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَتَتَكُونُ ﴾ هذه الكفة .

﴿ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَعِبْرَةٌ يَعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَكَانٍ وَأَنَّهُ ضَامِنٌ

نصرتهم والفتح عليهم ففعل<sup>(٥)</sup> ذلك .

﴿ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ ويزيدكم بصيرة و يقينا وثقةً بفضل الله .

﴿ وَأُخْرَى ﴾ معطوفة على هذه ، أي : فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى<sup>(٦)</sup> ،

وهي مغانم هوازن<sup>(٧)</sup> في غزوة حنين<sup>(٨)</sup> .

(١) هو قول مجاهد رحمه الله: النكت والعيون ج ٥ ص ٣١٧ ، زاد المسير ج ٧ ص ٤٣٥ ، وقال ابن الجوزي

رحمه الله : ( قاله مجاهد وقاده رحمهما الله والجمهور ) ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٨ .

(٢) سبق الحديث عنهم ص ٦٢٦ .

(٣) سبق الحديث عنهم ص ٥٥ .

(٤) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ٢٥٦ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٣١٧ ، معالم التنزيل ج ٧

ص ٣٠٦ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٠٨ ، زاد المسير ج ٧ ص ٤٣٥ ونسب ابن الجوزي

رحمه الله القول الأول لمقاتل رحمه الله ، والثاني للثعلبي ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦

ص ٢٧٩ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٤٩٣ ، التسهيل ج ٤ ص ٥٤ ، فتح القدير ج ٥ ص ٥١ ،

روح المعاني ج ٢٦ ص ١٠٩ ، ورجح الآلوسي رحمه الله القول الأول ونسبه للجمهور .

(٥) في (ب) والمطبوع فعل .

(٦) ساقط من: المطبوع .

(٧) سبق الحديث عنها ص ٧٥ .

(٨) هو قول عكرمة رحمه الله ذكره البغوي في معالم التنزيل ج ٧ ص ٣١٢ ، يقول ابن عطية

رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٠٩ عند تفسيره لهذه الآية : ( قال عبدالله بن

عباس رضي الله عنهما : الإشارة إلى بلاد فارس والروم ، وقال الضحاك رحمه الله : الإشارة

﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ لِمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ .

﴿ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ أي : قدر عليها وأستولى وأظهركم عليها ، ويجوز في :

(أخرى) النصب بفعل مضمّر يفسره: (قد أحاط الله بها) تقديره : وقضى الله أخرى قد أحاط بها ، وأمّا : (لم تقدروا عليها) فصفة لأخرى والرفع على الإبتداء لكونها موصوفه بلم تقدروا ، وقد أحاط الله بها : خبر المبتدأ<sup>(١)</sup> .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ قادرا .

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ولم يصلحوا ، أو من حلفاء أهل خيبر .

﴿ لَوْلُوا آلَ ذُبَارٍ ﴾ لَغَلِبُوا وأنهزموا .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يلي أمرهم .

﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرهم .

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ في موضع المصدر المؤكّد<sup>(٢)</sup> ، أي : سنّ الله غلبة أنبيائه سنة وهو

قوله : ﴿ لِأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ تغييراً .

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ أي : أيدى أهل مكة .

﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ عن أهل مكة ، يعني قضى بينهم وبينكم المكافأة والمجازة

بعدهما خوّلكم الظفر عليهم والغلبة ، وذلك يوم الفتح ، وبه أستشهد أبو حنيفة<sup>(٤)</sup> رضي

« إلى خيبر وقال قتادة والحسن رحمهما الله : الإشارة إلى مكة ، وهذا هو القول الذي يتسق

معه المعنى ويتأيد ) ، وبه قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٤ . وحينئذ : واد قريب من مكة بينه وبينها ثلاث ليال . معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٥٩ .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٢ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٦ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٣ وقد ذكر

السمين الحلبي رحمه الله في إعرابها خمسة أوجه .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٢ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٨٣٠ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٣ .

(٣) سورة المجادلة آية : ٢١ .

(٤) سبق ترجمته ص ٢٥ .

الله عنه على أَنَّ مَكَّةَ فُتِحَتْ عُنُوَّةً لاصِلِحاً<sup>(١)</sup> ، وقيل : كان في غزوة الحديبية لَمَّا رُوِيَ أَنَّ عكرمة بن أبي جهل<sup>(٢)</sup> خرج في خمسمائة فبعث رسول الله ﷺ من هزمه وأدخله حيطان مكة<sup>(٣)</sup> ، وعن ابن عباس رضی الله عنهما : أظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت<sup>(٤)</sup> .

﴿ بَيِّنْ مَكَّةَ ﴾ أي : بمكة ، أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : أحكام القرآن / للخصاص جـ ٥ ص ٢٧٣ ، أحكام القرآن / للقرطبي جـ ١٦ ص ٢٨٢ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٥ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١١٢ .

ويقول ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد جـ ٣ ص ١٢٩ : ( .. وفيها البيان الصريح بأن مكة فتحت عنوة كما ذهب إليه جمهور أهل العلم ، ولا يُعرف في ذلك خلاف إلا عن الشافعي وأحمد في أحد قوليهِ .. ) وقد أطال في الرد على من قال أنها فتحت صلحاً فليرجع إليه لتمام الفائدة .

(٢) سبق الحديث عنه ص ٤٦ .

(٣) غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٥٠ ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٢٩٦ بعد سياق قصة خالد بن الوليد وأنه هزم عكرمة بن أبي جهل وأدخله حيطان مكة : ( .. وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية ، لأن خالداً لم يسلم بل كان حينئذ طليعة للمشركين كما ورد في الصحيح ، ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء ، لأنهم قاضوه على أن يأتي في العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام ، ولما قدم لم يمانعوه ولا حاربوه مقاتلاً في جيش عرمرم فهذا السياق فيه خلل فليتأمل) . وقال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٥٣ : ( وفي صحته نظر لأن خالداً لم يكن أسلم في الحديبية .. ) .

وقال الألوسي في روح المعاني جـ ٢٦ ص ١١٢ : ( والخبر غير صحيح لأن إسلام خالد بن الوليد رضی الله تعالى عنه بعد الحديبية .. ) ، قلت : فالقصة غير صحيحة ، لتأخر إسلام خالد بن الوليد رضی الله عنه ، وكان حينئذ مشركاً .

(٤) انظر : زاد المسير جـ ٧ ص ٤٣٨ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٥٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٥ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١١٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٥٠٩ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٥٧ ، وذكر السمرقندي القول الأول فقط ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣١٧ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٠٤ ، وذكر

﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : أَقْدَرَكُمْ وَسَلَّطَكُمْ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ وبالبياء أبو عمرو<sup>(١)</sup> .

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَيْدَى ﴾ هو : ما يُهْدَى

إلى الكعبة ، ونصبه عطفاً على كم في : ( صَدُّوكُمْ )<sup>(٢)</sup> . أي : صدوكم وصدوا الهَيْدَى<sup>(٣)</sup> .

﴿ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ ﴾ محبوساً<sup>(٤)</sup> عَن<sup>(٥)</sup> أَنْ يَبْلُغَ ، ومكعوفاً حال<sup>(٦)</sup> ، وكان ﷺ

« القول الثاني فقط ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١١٠ ، ونسب ابن عطية رحمه الله القول الثاني لقتادة رحمه الله ، وقال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير جـ ٧ ص ٤٣٨ : ( وفي بطن مكة ثلاثة أقوال : أحدها : أن الحديبية قاله أنس رضي الله عنه ، والثاني : وادي مكة ، قال السدي ، والثالث : التنعيم حكاه أبو سليمان الدمشقي ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٨٢ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٦٤ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١١١ ، ورجح الألويسي : بأنها الحديبية ، ويكون إطلاق بطن مكة مبالغة .

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٠ ، التلخيص ص ٤١٣ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٩٢ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٢ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٣ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٣ .

(٣) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١١٠ و ص ١١١ : ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ هو : منعهم النبي ﷺ وأصحابه من العمرة عام الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة في ذى القعدة سنة ست من الهجرة يريد العمرة ، وخرج معه سبعين بدنه ... ) .

(٤) معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٦ ، معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٢٧ ، معاني القرآن / للنحاس جـ ٦ ص ٥١٠ .

(٥) ساقط من المطبوع .

(٦) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٣ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٢٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٣ .

ساق سبعين بدنه<sup>(١)</sup> .

﴿ مَحَلُّهُ ﴾ مكانه الذي يَحِلُّ فيه نحره ، أي : يجب ، وهذا دليل على أَنَّ الْمُحْصِرَ

محل هديه الحرم ، والمراد : المحل المعهود وهو منى<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾ بمكة .

﴿ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ صفة للرجال والنساء جميعاً .

﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾ بدل إشمال منهم ، أو من الضمير المنصوب في تعلموهم<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَتُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَّعْرَةٌ ﴾ إثمٌ وشِدَّةٌ ، وهى : مَفْعَلَةٌ / من عَرَّةٌ بمعنى : عَرَاهُ إذا

دهاه ما يكرهه ويشق عليه ، وهو : الكفارة إذا قتله خطأً ، وسوءُ قالة المشركين أنهم

فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز ، والإثم إذا قَصُرَ<sup>(٤)</sup> .

(١) النكت والعيون ج٥ ص ٣١٩ ، الوسيط ج٤ ص ١٤١ ، تفسير القرآن العظيم / للمسعاني

ج٥ ص ٢٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٨٣ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير

ج٤ ص ٢٩٧ ، روح المعاني ج٢٦ ص ١١٢ .

(٢) وهو قول الإمام : أبي حنيفة رحمه الله ، انظر : أحكام القرآن / للخصاص ج٥ ص ٢٧٣ ،

وقال صاحب المغني ج٣ ص ٥١٣ و ٥١٩ : ( وله نحره في موضع حصره من حل أو

حرم ، نص عليه الإمام أحمد رحمه الله وهو قول مالك والشافعي إلا أن يكون قادراً على

أطراف الحرم فيه وجهان ، أحدها : يلزمه نحره فيه لأن الحرم لله نحر وقد قدر عليه ،

والثاني : في موضعه لأن النبي ﷺ نحر هديه في موضعه ... ) .

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٢٨٣ : ( قال الشافعي رحمه الله الحرم ،

وكذا قال أبو حنيفة رحمه الله ، المحصر محل هديه الحرم ) البحر المحييط ج٩ ص ٩٥

وقال أبو حيان رحمه الله : ( ﴿ أن يبلغ محله ﴾ قال الشافعي الحرم ، وبه إستدل أبو حنيفة

أن محل هدى المحصر الحرم ، لا حيث أحصر ) ، روح المعاني ج٢٦ ص ١١٣ .

قلت : والمسألة يُرجع إليها في كتب الفقه المقارن لتمام الفائدة .

(٣) إعراب القرآن / للنحاس ج٦ ص ١٩٣ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٧ ، الفريد في

إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٢٧ ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للنحاس ج٦ ص ٥١٠ ، النكت والعيون ج٥ ص ٣٢٠ وذكر

﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بأن تطوؤهم ، يعنى : أن تطوؤهم غير عالمين بهم ، والوطء : عبارة عن الإيقاع والإبادة ، والمعنى : أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ، فقيل : ولولا كراهة أن تُهْلِكُوا ناساً مؤمنين بين ظهرائي المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبهم بإهلاكهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم ، وقوله : ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ تعليل لما دلت عليه وسيقت له : من كف الأيدي عن أهل مكة ، والمنع عن قتلهم صوناً لمن بين أظهرهم من المؤمنين ، كأنه قال : كان الكفُّ ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته ، أي : توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنينهم ، أو ليدخل في الإسلام من رَغِبَ فيه من مشركيهم .

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو تفرقوا ، وتميز المسلمون من الكافرين ، وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو ، ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير : لـ ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> لمرجعها إلى معنى واحد ويكون : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو الجواب<sup>(٢)</sup> ، تقديره : ولولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف .

﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة . ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ والعامل في : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي : قريش ، لعذبناهم في ذلك الوقت ، أو أذكر<sup>(٣)</sup> : ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾

« الماوردي رحمه الله لمعنى : ﴿مَعْرَةً﴾ ستة أقوال : أحدها : الإثم قاله ابن زيد ، الثاني : غرم الدين قاله ابن إسحاق ، الثالث : كفارة قتل الخطأ قاله الكلبي ، الرابع : الشدة قاله قطرب ، الخامس : العيب ، السادس : الغم .

(١) نفس السورة آية : ٢٥ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٢٨ ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٤ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٩ ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٤ ، ويقول السمين الحلبى رحمه الله : ( قوله ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ : العامل في الظرف إما : ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ ، أو : ﴿صَلُّوْكُمْ﴾ ، أو أذكر فتكون مفعولاً به .

حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ المراد بحميمة الذين كفروا : وهى الأنفة ، وسكينة المؤمنين : وهى الوقار ، ما يروى : أن رسول الله ﷺ لما نزل بالحديبية<sup>(١)</sup> بعثت قريش<sup>(٢)</sup> : سهيل بن عمرو<sup>(٣)</sup> ، وحويطب بن عبدالعزيز<sup>(٤)</sup> ، ومكرز بن حفص<sup>(٥)</sup> ، على أن يعرضوا على النبي ﷺ أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك ، وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه : « أكتب بسم الله الرحمن الرحيم » ، فقال سهيل وأصحابه : ما نعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم ، ثم قال : « أكتب هذا ما صالح عليه رسول الله ﷺ أهل مكة » ، فقالوا لنعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن هذا : ما صالح عليه محمد بن عبدالله أهل مكة ، فقال عليه السلام : « أكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبدالله » فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشتمزوا منه فأنزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق الحديث عنها ص ٦٢٥ .

(٢) سبق الحديث عنها ص ٥٥ .

(٣) سهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود بن نصر .. القرشي العامري ، أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم ، أسلم يوم الفتح ، خرج سهيل بأهل بيته إلا ابنته هند إلى الشام مجاهداً ، فماتوا هناك ، قيل إستشهد باليرموك ، وقيل بل إستشهد يوم الصفر ، وقيل مات في طاعون عمواس ورجحه بن حجر رحمه الله .

انظر ترجمته : أسد الغابة ج٢ ص ٤٨٠ و ٤٨١ ، والإصابة ج٢ ص ٩٣ و ٩٤ .

(٤) حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن ود بن نصر .. القرشي العامري ، أسلم يوم الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ، شهد حيناً فأعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل يجتمع هو وسهيل بن عمرو بن عبد ود ، وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتحديد أنصاب الحرم ، وممن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، مات بالمدينة آخر خلافة معاوية وقيل بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة .

انظر ترجمته : أسد الغابة ج٢ ص ٧٥ و ٧٦ ، والإصابة ج١ ص ٣٦٤ .

(٥) مكرز بن حفص : لم أف على ترجمته .

(٦) أخرجه النسائي في تفسيره بنحوه ج٢ ص ٣١٣ ، وصححه المحقق ، والإمام أحمد في مسنده ج٤ ص ٨٦ و ٨٧ ، والبيهقي في دلائل النبوه ج٤ ص ١٠٥ ، بالإضافة إلى كتب التفسير والسير .



﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ الجمهور : على أنها كلمة الشهادة<sup>(١)</sup> ، وقيل : بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup> ، والإضافة إلى التقوى باعتبارها أنها سَبَبُ التقوى وأساسها ، وقيل كلمة أهل التقوى<sup>(٣)</sup> .

/ ﴿وَكَانُوا﴾ أي : المؤمنين .

﴿أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم .

(١) وهي لا إله إلا الله ، فقد أخرج الإمام الترمذي في سننه جـ ٥ ص ٦٢ كتاب التفسير سورة الفتح بلفظ : ( عن النبي ﷺ ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قال : لا إله إلا الله ) ، وقال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعه ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي جـ ٣ ص ١٠٦ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک جـ ٢ ص ٤٦١ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأخرجه الإمام عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٨٦ عن ابن عباس رضی الله عنهما : ونسب ذلك النحاس في معاني القرآن جـ ٦ ص ٥١١ إلى علي بن أبي طالب وابن عمر وأبي هريرة رضی الله عنهم أجمعين ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٥٨ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٢١ ، وأخرجه الواحدی في الوسيط جـ ٧ ص ١٤٤ بسنده إلى النبي ﷺ ، وتفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٠٦ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٢١ وقال البغوی رحمه الله : ( وأكثر المفسرين كلمة التقوى : لا إله إلا الله ) ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١١٦ ، وقال ابن عطية رحمه الله : ( قال الجمهور : هي لا إله إلا الله ) ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٤١ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٨٩ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٧ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٥٤ ، قلت : وقول الجمهور هو الراجح لصحة الأدلة الواردة في ذلك .

(٢) أخرجه الإمام عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٨٦ عن الزهري رحمه الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن إلى حاتم، وذكره الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٢١ ، والسمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ٢٠٧ ، والبغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٢٢ ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١١٧ ، وابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧ ص ٤٤٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٢٨٩ ، وأبوحيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٧ ، والشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٥٤ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١١٧ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٩٧ .

﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ بتأهيل الله إياهم .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ فَيَجْرِي الْأُمُورَ عَلَى مِصَالِحِهَا .

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ أي : صَدَقَهُ فِي رُؤْيَاهُ وَلَمْ يَكْذِبْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْكُذْبِ فَحَذَفَ الْجَارَ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ <sup>(١)</sup> كَقَوْلِهِ : ﴿ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ وَأَصْحَابُهُ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ آمِنِينَ [وَقَدْ] <sup>(٣)</sup> حَلَقُوا وَقَصَّروا ، فَقَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَفَرَحُوا وَحَسَبُوا أَنَّهُمْ دَخَلُوهَا فِي عَامِهِمْ وَقَالُوا : إِنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ ، فَلَمَّا تَأَخَّرَ ذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي <sup>(٤)</sup> وَغَيْرُهُ : وَاللَّهِ مَا حَلَقْنَا وَلَا قَصَّرْنَا وَلَا رَأَيْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَنَزَلَتْ <sup>(٥)</sup> : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِصَدَقَ ، أَي : صَدَقَهُ فِيمَا رَأَى ، وَفِي كَوْنِهِ وَحَصُولِهِ صِدْقًا مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ أَي : بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ ، وَذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ <sup>(٦)</sup> وَبَيْنَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْحَقِّ قَسَمًا : إِمَّا بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْبَاطِلِ ، أَوْ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ ، وَجَوَابُهُ :

﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ وَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ <sup>(٧)</sup> .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣٠ ، وقال الهمداني : ( صدق : فعل يتعدى إلى مفعولين ومفعولاه هنا : ﴿ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ ) ، وفي : الكلام حذف مضاف تقديره : تأويل الرؤيا التي أراها إياه ) ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢٣ .

(٣) في (أ) : فقد .

(٤) سبق الحديث عنه ص ٤٦ .

(٥) لباب النقول / للسيوطي ص ١٩٤ ونسبه السيوطي في الدر المنثور ج٩ ص ٥٣٨ إلى الفرياني وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رحمه الله .

(٦) في المطبوع : الخالص .

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣٠ وقال الهمداني : ( .. هو جواب قسم محذوف أي : والله لتدخلن ) . الدر المصون ج٦ ص ١٦٥ وقد ذكر السمين الحلبي في إعراب قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ عدة أوجه .

﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ حكاية من الله تعالى قول رسوله لأصحابه [ وقصه عليهم ]<sup>(١)</sup> ،  
او تعليم لعباده أن يقولوا في عِدَاتِهِمْ مثل ذلك متأديين بأدب الله ومقتدين بسنته<sup>(٢)</sup> .

﴿ ءَامِنِينَ ﴾ حال والشرط معترض .

﴿ مُخَلِّقِينَ ﴾ حال من الضمير في آمين<sup>(٣)</sup> .

﴿ رُءُوسَكُمْ ﴾ أي : جميع شعورها .

﴿ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ بعض شعورها<sup>(٤)</sup> .

﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ حال مؤكدة<sup>(٥)</sup> .

(١) في (أ) : وقصهم عليه ، وفي المطبوع وقص عليهم .

(٢) معاني القرآن / للزجاج ج٦ ص ٥١٢ ، بحر العلوم ص ٢٥٨ ، الوسيط ج٤ ص ٤٠ وقال  
الواحدي رحمه الله : ( وقال أبو العباس أحمد بن يحيى يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون ) ،  
تفسير السمانى ج٥ ص ٢٠٨ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٣٢٣ ، زاد المسير ج٧ ص ٤٤٣  
وص ٤٤٤ وذكر ابن الجوزي رحمه الله في ذلك ستة أقوال ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦  
ص ٢٩٠ ، لباب التأويل ج٤ ص ١٧١ ، البحر المحيط ج٩ ص ٤٩٩ ، تفسير ابن كثير ج ٤  
ص ٣٠٨ وقال رحمه الله : ( هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الإستثناء في شيء ) ،  
التسهيل ج٤ ص ٥٦ ، فتح القدير ج ٥ ص ٥٥ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( هو أدب من  
الله لعباده لما يجب أن يقولوه كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُولنَ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا  
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ) سورة الكهف آية ٢٣ و ٢٤ .

قلت : الإستثناء هنا لتحقيق الخبر وتأكيد ذلك مثل : ما يستحب أن يقال عند دخول المقبره  
أو المرور بها « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » وهو قطعة من الحديث الذى أخرجه مسلم  
في صحيحه ج٢ ص ٥٥٨ كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

(٣) إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ١٩٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٨ ، الفريد في  
إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٥ .

(٤) قال الواحدي في الوسيط ج ٤ ص ١٤٥ : ( وهذا يدل على أن الْمُخَرِّمَ بالخيار من الإحرام  
إِنْ شَاءَ حَلَقَ وَإِنْ شَاءَ قَصَّرَ ) .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣١ ،  
الدر المصون ج٦ ص ١٦٥ . وقال السمعاني في تفسيره ج٥ ص ٢٠٧ : ( وهذا التحقيق

﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل .

﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ أي : من دون فتح مكة<sup>(١)</sup> .

﴿ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ وهو فتح خيبر<sup>(٢)</sup> لِيَسْتَرُوحَ إليه قلوب المؤمنين إلى أن ييسر الفتح

الموعود .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ﴾ بالتوحيد .

﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ أي : الإسلام .

﴿ لِيُظْهِرَهُ ﴾ لِيُعْلِيَهُ . ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ على جنس الدين ، يريد : الأديان

⇐ حصل في العام الثاني حين إعتمروا عمرة القضاء ) ، وقال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج ٩ ص ٥٠٠ : ( وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عِلْمِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهَا فِيمَا يَسْتَأْنِفُ ، وَأَطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ وَدَخَلُوهَا مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَدَخَلَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَصَدَقَتْ رُؤْيَاهُ ﷺ ) .

(١) قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج ٩ ص ٥٠٠ ، رداً على قول الزمخشري الذي ذكره هنا النسفي : ( لم يكن فتح مكة في العام القابل ، إنما كان بعد ذلك بأكثر من عام ، لأن الفتح إنما كان سنة ثمان من الهجرة ، ﴿ فجعل من دون ذلك ﴾ أي : من قبل ذلك ، أي : من زمان دون ذلك الزمان الذي وعدوا فيه بالدخول : ﴿ فتحاً قريباً ﴾ ) .

(٢) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ٢٥٨ ، الوسيط ج ٤ ص ١٤٥ ونسب الواحدي هذا القول : لعطاء ومقاتل رحمهما الله تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٠٨ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٢٣ ، وقال البغوي رحمه الله : ( وهو صلح الحديبية عند الأكثرين ، وقيل : فتح خيبر ) ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٢٩ ، زاد المسير ج ٧ ص ٤٤٤ ونسب ابن الجوزي رحمه الله هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعطاء وابن زيد ومقاتل رحمهم الله جميعاً ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٩١ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( وقال مجاهد : هو صلح الحديبية ، وقاله أكثر المفسرين ) ، التسهيل ج ٤ ص ٥٦ ورجح الكلبي رحمه الله قول من قال أنه صلح الحديبية ، فتح القدير ج ٥ ص ٥٥ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( قال أكثر المفسرين هو صلح الحديبية ) ، قلت : أن المراد بالفتح هنا هو صلح الحديبية وهو قول جمهور المفسرين ، وقد ذكرت ذلك في أول السورة ص ٦٢٤ و ص ٦٢٥ .

وخيبر سبق الحديث عنها ص ٦٢٦ .

المختلفه من أديان المشركين وأهل الكتاب ، ولقد حقق ذلك سبحانه فإنك لا ترى ديناً قط إلا وللإسلام دونه العزة والغلبة ، وقيل : هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر ، وقيل : هو إظهاره بالحجج والآيات<sup>(١)</sup> .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ على أن ما وعده كائن ، وعن الحسن رضى<sup>(٢)</sup> الله عنه :

شهد على نفسه أنه سيظهر دينه<sup>(٣)</sup> ، والتقدير : وكفاه الله شهيداً ، وشهيداً : تمييز ، أو حال .

﴿ مُحَمَّدًا ﴾ خبر مبتدأ ، أي : هو محمد لتقدم قوله : هو الذي أرسل رسوله ، أو

مبتدأ خبره<sup>(٤)</sup> : ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ وقف عليه نصير<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ أي : أصحابه مبتدأ ، والخبر : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ أو محمد

مبتدأ ، ورسول الله عطف على المبتدأ ، أشدء خبر عن الجميع ، ومعناه : غلاظ .

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ متعاطفون ، وهو خبر<sup>(٦)</sup> ثان / ، وهما جمعاً شديداً ورحيم

ونحوه : ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وبلغ من تشددهم على

الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلتزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم ،

وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه .

(١) انظر : تفسير القرآن / للسمعاني ج٥ ص ٢٠٨ ، المحرر الوجيز ج٥ ص ١٥١ ص ١٢٢ ،

غرائب القرآن ج٦ ص ١٥٢ ، روح المعاني ج٨ ص ٢٨٣ .

(٢) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٣) زاد المسير ج٧ ص ٤٤٥ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٠٠ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣١ ،

والدر المصون ج٦ ص ١٦٥ و ص ١٦٦ .

(٥) لم أجده ، ونصير هو : نصير بن أبي نصير الرازي ، كان علامة نحويًا ، جالس الكسائي وأخذ عنه

النحو ، وقرأ عليه ، وسمع من الأصمعي ، وابن زيد ، وكان صدوق اللهجة ، كثير الأدب ،

حافظًا . انظر ترجمته : بغية الوعاه / للسيوطي ج٢ ص ٣١٦ ، مطبعة : عيسى الباني الحلبي .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣١ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٦٦ .

(٧) سورة المائدة آية : ٥٤ .

﴿ تَرَاهُمْ رُكْعًا ﴾ رَاكِعِينَ .

﴿ سُجَّدًا ﴾ سَاجِدِينَ .

﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ حَالٌ ، كَمَا أَنَّ رُكْعًا وَسُجَّدًا كَذَلِكَ<sup>(١)</sup> .

﴿ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ ﴾ عَلَامَتِهِمْ .

﴿ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ أَي : مِنَ التَّأثيرِ الَّذِي يُوثرُهُ السُّجُودُ ، وَعَنْ

عطاء<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ : إِسْتِنَارَتِ وَجُوهِهِمْ مِنْ طَوِيلِ مَا صَلَّوْا بِاللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ [ كَثُرَتْ ]<sup>(٤)</sup> صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ »<sup>(٥)</sup> .

﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي : الْمَذْكُورُ : ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ صِفَتِهِمْ .

﴿ فِي التَّوْرَةِ ﴾ وَعَلَيْهِ وَقَفَ .

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ<sup>(٦)</sup> : ﴿ كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ فِرَاحَهُ ، يُقَالُ :

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٦ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦٩ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٦ .

(٢) عطاء بن أبي رباح ، الإمام شيخ الإسلام ، مفتى الحرم ، أبو محمد القرشي ، مولاهم ، المكي ، يقال ولاؤه لبني جمح ، نشأ بمكة ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه ، قال عطاء : أدركت مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ ، اختلف في سنة وفاته فقيل : سنة أربع عشر ومئة ، وقيل سنة : أربع أو خمس عشرة ، وقال ابن جريج وابن عيينة والواقدي وأبو نعيم الغلاس : سنة خمس عشرة . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٧٨ ، شذرات الذهب جـ ١ ص ١٤٧ .

(٣) معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٢٤ ونسبه البغوي رحمه الله للربيع بن أنس رحمه الله ، غرائب القرآن جـ ٥ ص ٥٣ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٧٢ ، ولم ينسبه الخازن لأحد ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦٠٦ .

(٤) في (أ) و (ب) والمطبوع : ( كثر ) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه جـ ١ ص ٤٢٢ كتاب الصلاة باب ماجاء في قيام الليل من رواية جابر رضي الله عنه ، وأخرجه القضاعي في مسنده جـ ١ ص ٢٥٢ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ص ٥٤١ ورمز إليه بالضعف ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات جـ ٢ ص ٣٤ من رواية جابر وأنس رضي الله عنهما وحكم على الوجهين بالوضع ، وحكم أيضاً بذلك ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف ص ١٥٤ ، وقال ابن العربي رحمه الله في : أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٧١٠ : ( ودمه قوم في حديث النبي ﷺ على وجه الغلط ، وليس للنبي ﷺ فيه ذكْرٌ بحرف ) ، وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٨٣٩ .

(٦) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ١٩٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٦ و ص ١٦٧ .

أشطأ الزرع إذا فرَّخ<sup>(١)</sup> . ﴿ زَرَهُ ﴾ قَوَاهُ<sup>(٢)</sup> ، فأزره) شامي<sup>(٣)</sup> .

﴿ فَاسْتَغْلَطَ ﴾ فصار من الرِّقَّةِ إِلَى الغِلْظِ .

﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ ﴾ فاستقام على قَصْبِهِ ، جمع ساق .

﴿ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ ﴾ يتعجبون من قوته ، وقيل : مكتوب في

الإنجيل : سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمه رضى الله عنه<sup>(٤)</sup> : أخرج شطأه بأبى بكر فأزره بعمر فاستغلط بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضى الله عنهم<sup>(٥)</sup> ، وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لبدء الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوى وأستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوي . الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزُّرَاعُ .

﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ تعليل لِمَا دَلَّ عليه تشبيههم بالزُّرْعِ من نمائهم وترقيهم في

الزيادة والقوة ، ويجوز أن يُعَلَّلَ به .

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ لَأَنَّ

الكفار إذا سمعوا بما أُعِدَّ لهم في الآخرة مع ما يُعْزُهُم به في الدنيا غاظهم ذلك ، ومن

(١) معانى القرآن / للنحاس ج٦ ص ٥١٦ ، الوسيط ج٤ ص ١٤٦ .

(٢) قال الزجاج في معانى القرآن ج٦ ص ٥١٧ : ( قال الضحاك رحمه الله : هم أصحاب النبي ﷺ كانوا قليلاً فكثروا ، وضعفاء فقروا ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٠ ، التلخيص ص ٤١٣ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٣ ، النشر ج٢ ص ٣٧٥ ، الإتحاف ج٢ ص ١٦٧ .

(٤) سبق ترجمته ص ٤٦ .

(٥) يقول السمعاني في تفسيره ج٥ ص ٢١٠ : ( وهذا قول غريب ذكره النقاش ، والمختار

والمشهور : أن الآية في جميع أصحاب النبي ﷺ من غير تعيين ) ، المحرر الوجيز ج١٥

ص ١٢٧ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٥٤ . نكت : والعزم هو الأولى .

في : (منهم) للبيان<sup>(١)</sup> كما في قوله : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان ، وقولك : انفق من الدراهم ، أي : اجعل نفقتك هذا الجنس ، وهذه الآية : تَرُدُّ قول الروافض<sup>(٣)</sup> إنهم كفروا بعد وفاة النبي ﷺ إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم ، إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته<sup>(٤)</sup> .

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٦٩ ويقول العكبرى رحمه الله : ( لبيان الجنس تفضيلاً لهم وتخصيصهم للذكر ) ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣٥ وقال الهمداني : ( وهو قول الجمهور ) ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٧ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٠ .

(٣) سبق الحديث عنهم ص ٤٥ .

(٤) ذكر الواحدى بسنده في الوسيط ج٤ ص ١٤٧ عن مالك بن أنس رحمه الله قال : ( من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية ) وقال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير ج٧ ص ٤٤٩ : ( قال ابن إدريس : لا آمن أن يكونوا قد ضارعوا الكفار ، يعنى الرافضة ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ ) ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٣١٤ : ( ومن هذه الآية إنتزع الإمام مالك رحمة الله عليه ، وفى رواية عنه بتكفير الروافض الذين ييغضون الصحابة رضى الله عنهم ، قال : لأنهم ييغضونهم ومن غاظ الصحابه رضى الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ، ووافق طائفة من العلماء رضى الله عنهم على ذلك ، والأحاديث في فضل الصحابة رضى الله عنهم والنهي عن التعرض لهم كثيره ، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ) .



سورة الحجرات مدنية<sup>(١)</sup> وهي ثمان عشرة آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا ﴾ قَدَمَهُ وَأَقْدَمَهُ منقولان بتثقيـل الحشو ، والهمزة من قَدَمَهُ إذا تقدَّمه قى قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَحُذِفَ المفعول : ليتناول كل ما وقع في النفس مما يُقدَّم من القول أو الفعل ، وجاز أن لا يُقصد مفعول<sup>(٣)</sup> ، والنهي : متوجه إلى نفس التقدِّم كقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، أو هو من قَدَّمَ بمعنى تقدم كوجه ، ومنه مُقدِّمُ الجيش وهي الجماعة المتقدمه منه ، ويؤيده قراءة يعقوب : ﴿ لَا تَقَدَّمُوا ﴾<sup>(٥)</sup> بحذف إحدى تاءي تتقدموا .

﴿ بَيْنَ يَدَيْ / اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حقيقة ، قولهم : جلست بين يدي فلان أن تجلس بين المسامتين ليمينه وشماله قريباً منه ، فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت<sup>(٦)</sup> اليدين مع القرب منهما توسعاً كما سمي الشيء باسم غيره إذا جاوره ، وفي هذه العبارة

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( نزلت سورة الحجرات بالمدينة ) ، وعن ابن الزبير رضى الله عنه مثله . عزاه السيوطى في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٤٦ لابن الضريس وابن مردويه والبيهقي .

وحكى الإجماع في ذلك : ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٢٩ ، وابن الجوزى في زاد المسير جـ ٧ ص ٤٥١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن .

(٢) سورة هود آية : ٩٨ .

(٣) انظر : إعراب القرآن جـ ٣ ص ٢٠٠ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٠ ، والفريد في

إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣٧ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٨ .

(٤) سورة غافر آية : ٦٨ .

(٥) التلخيص ص ٤١٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٩٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ ، الإتحاف

جـ ٢ ص ٤٨٥ .

(٦) سَامَتَهُ مَسَامَتَةً : بمعنى : قابله ووازره ، تاج العروس / للزبيدي ، جـ ١ ص ٥٥٥ ، المطبعة

الخيرية بمصر ، طبعة عام ١٣٠٦ هـ .

ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلاً، وفيه فائده جليله وهي تصوير الهُجْنَةِ<sup>(١)</sup> والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الإحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة، ويجوز أن يجري مجرى قولك: سرّني زيدٌ وحسن حاله، أي: سرّني حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله ﷺ، وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الإختصاص، ولَمَّا كان رسول الله ﷺ من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك، وفي هذا تهمة لما نَقَمَ منهم من رفع أصواتهم فوق صوته ﷺ، لأن من فضله الله بهذه الأثرة، وأختصه هذا الإختصاص كان أدنى ما يجب له من التهيب والإجلال أن يُخَفِّضَ بين يديه الصوت<sup>(٢)</sup>، وعن الحسن رضى الله عنه<sup>(٣)</sup>: أن أناساً ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا ذبحاً آخر<sup>(٤)</sup>، وعن عائشة رضى الله عنها: أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك<sup>(٥)</sup>.

(١) الهُجْنَةُ: بالضم من الكلام ما يعيبه، وفي العلم إضاعته. القاموس المحيط ص ١٥٩٩، لسان العرب ج ١٣ ص ٤٣١، مادة: هجن.

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٣١٥: (هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والإحترام والتبجيل والإعظام، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾، أي: لا تسارعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور)، ويقول الألوسي في روح المعاني ج ٢٦ ص ١٣٢ عند تفسيره لهذه الآية: (لا تقطعوا أمراً ولا تجزموا به وتحترؤا على إرتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ به ويأذن فيه).

(٣) سبق ترجمته ص ٣٦.

(٤) لباب النقول ص ١٩٥، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ج ٢ ص ١٨٧، وذكر في: جامع البيان ج ٢٦ ص ١١٦ و ١١٧، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٦٠، والنكت والعيون ج ٥ ص ٣٢٥، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٥٧، زاد المسير ج ٧ ص ٤٥٤، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٠٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) لباب النقول في أسباب النزول / للسيوطي ص ١٩٥، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٦٠، الوسيط ج ٤ ص ١٥٠، تفسير القرآن / لأبى مظفر السمعاني ج ٥ ص ٢١٣، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٢٢، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٥٧.

وذكر ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن ج ٤ ص ١٧١٣ عند هذه الآية خمسة أقوال ثم

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها .

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لما تقولون .

﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تعملون وحقّ مثله أن يُتَقَنَى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إعادة النداء عليهم : استدعاءً منهم لتجديد [الإستبصار] (١)

عند كل خطاب وارد ، وتحريك منهم لثلا يغفلوا عن تأمّلهم .

﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ أي : إذا نطق ونطقتم فعليكم أن

لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحدّ الذي يبلغه بصوته ، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى تكون مزيتته عليكم لائحةً وسابقتة لايكم واضحة .

﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ أي : إذا كلمتموه وهو صامت

فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر

« قال : ( هذا الأقوال كلها صحيحة تدخل تحت العموم ، فالله أعلم ما كان السبب المشير لآليه منها .. ) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٤٧ لابن مردويه وابن النجار في تاريخه .

قلت : ويوم الشكّ الذي يشك فيه الناس فلا يعلمون هل دخل عليهم رمضان أم لا ؟ ويعود سبب هذا الشكّ : عدم رؤية الهلال لأي سبب كان ، ومن الأعذار أن يُقصد بذلك الإحتياط ، وهذا منهي عنه : فعن أبي هريرة رضی الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « لا تَقْدِمُوا رمضان بصوم يوم ولا يومين ، إلا رجل كان يصوم صوماً فليضمه » . أخرجه مسلم في صحيحه جـ ٢ ص ٦٢٦ كتاب الصيام باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ويومين . وقد ورد حديث آخر في النهي عن صوم يوم الشكّ : فعن عمار بن ياسر رضی الله عنه قال : « من صام اليوم الذي شكّ فيه فقد عصي أبا القاسم » .

أخرجه الترمذی في سننه جـ ٢ ص ٩٧ كتاب الصيام باب ماجاء في كراهية صوم يوم الشكّ وقال الترمذی حديث حسن صحيح .

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذی جـ ١ ص ٢١٠ .

(١) في (أ) : الإستبصار .

بينكم ، وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضادُّ الجهر ، أو لا تقولوا : له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ، ولما نزلت هذه الآية : ما كلم النبي ﷺ أبوبكر وعمر رضي الله عنهما إلا كأخي السرار<sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس<sup>(٢)</sup> ، وكان في أذنه وقر<sup>(٣)</sup> ، وكان جهوري الصوت ، وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي ﷺ فيتأذى بصوته<sup>(٤)</sup> ، وكاف التشبيه : في محل نصب ، أي : لا تجهروا له جهراً مثل

(١) حديث أبوبكر رضي الله عنه أخرجه البزار في مسنده جـ ١ ص ١٢٧ تحقيق د: محفوظ الرحمن زين الله ، مطبعة مؤسسة علوم القرآن ، طبعة عام ١٤٠٩ هـ ، وأخرجه الحاكم في مستدركه جـ ٢ ص ٤٦٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : ( قال لما نزلت : ﴿ إن الذين يغيظون أصواتهم عند رسول الله ﷺ قال أبوبكر رضي الله عنه : ( والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عزوجل ) ، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وحديث عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣ ص ١٥٣٧ و ١٥٣٨ . كتاب التفسير باب : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ بلفظ : ( .. قال ابن الزبير رضي الله عنه : فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ) .

وذكر الواحدي في أسباب النزول ص ٤٤٦ حديث أبوبكر رضي الله عنه بدون سند ، وذكر في كتب التفسير الأخرى، عزا السيوطي قول أبوبكر رضي الله عنه في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٤٨ لابن مردويه .

السرار : المسارة ، أي : كصاحب السرار ، أو كمثل المسارة وهي : خفض الصوت ، انظر : لسان العرب جـ ٤ ص ٣٦٢ ، مادة : سررا .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ، يكنى أبا محمد ، وكان ثابت خطيب الأنصار ، وخطيب النبي ﷺ ، وشهد أحداً وما بعدها ، وقتل يوم اليمامة ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه شهيداً .

انظر : ترجمته : أسد الغابة جـ ١ ص ٢٧٥ ، والإصابة جـ ١ ص ١٩٥ .

(٣) الوقر : ثقل في الأذن ، أو ذهاب السمع كله ، القاموس المحيط ص ٦٣٥ ، مادة : وقر .

(٤) أسباب النزول / للواحدي ص ٤٤٥ ، ولباب النقول ص ١٩٥ ، وذكر في كتب التفسير : بحر

جهر بعضكم لبعض<sup>(١)</sup> ، وفي هذا : أنهم لم يُنْهَوْا عن الجهر مطلقاً حتى لايسُوغَ لهم أن يكلمُوهُ بالمخافته ، وإنما نُهَوْا عن جهرٍ مخصوص ، أعني : الجهر المنعوت بمماثلة ما قد إعتادوه منه فيما بينهم ، وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها .

﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ منصوب الموضع على أنه مفعول له مُتعلق بمعنى النهي ،

والمعنى : انتهوا / عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم ، أي : خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ تَمَّ إِسْمُ إِنَّ

عند قوله : ﴿ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، والمعنى : يخفضون أصواتهم في مجلسه تعظيماً له .

﴿ أُولَئِكَ ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ وَتَمَّ صِلَةُ الَّذِينَ

عند قوله : ﴿ لِلتَّقْوَى ﴾ ، وأولئك مع خبره خبرٌ إن<sup>(٣)</sup> ، والمعنى : أخلصها للتقوى من

العلوم جـ ٣ ص ٦١١ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٥٠ ، تفسير القرآن / للسماعاني جـ ٥ ص ٢١٤ ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٥٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٠٥ ، البحر المحیط جـ ٩ ص ٥٠٩ ، وقصة ثابت بن شماس رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣ ص ١٥٣٨ كتاب التفسير باب : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ إفتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل يارسول الله ، أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته ، منكساً رأسه ، فقال له ما شأنك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله ، وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى : فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال : إذهب إليه فقل له : « إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة » ، قلت : وموسى هذا هو موسى بن أنس من رواة الحديث .

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٠١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣٧ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٠٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣٨ ،

الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٨ و ص ١٦٩ .

(٣) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٠٢ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧١ ، الدر

المصون جـ ٦ ص ١٦٩ .

قولهم : إمتحن الذهب وفتنه إذا أذابه فخلّص إبريزه<sup>(١)</sup> من خبثه ونقاها ، وحقيقته عاملها  
معاملة المُخْتَبِرِ فوجدتها مُخَلَّصَةً ، وعن عمر رضی الله عنه : أذهب الشهوات عنها<sup>(٢)</sup> ،  
والإمتحان : إفتعال من مَحَنَهُ ، وهو إختبارٌ بليغٌ ، أو بلاءٌ جهيدٌ .

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ جملة أخرى ، قيل : نزلت في الشيخين<sup>(٣)</sup> رضي الله  
عنهما لَمَّا كان منهما من غض الصوت<sup>(٤)</sup> ، وهذه الآية بنظمها الذي رُتِبَتْ عليه من  
إيقاع الفاضلين أصواتهم : إسمًا لِإِنَّ المؤكّدة وتصيير خبرها جملةً من مبتدأ وخبر  
مُعَرَّفَتَيْنِ معاً ، والمبتدأ : إسم الإشارة وإستئناف الجملة المستودعة ماهو جزاؤهم على  
عملهم ، وإيراد الجزاء : نكرةً مبهماً أمره<sup>(٥)</sup> ، دالة على غاية الإعتداد والإرتضاء بفعل  
الخافضين أصواتهم ، وفيها تعريض لعظيم ما أرتكب الرافعون أصواتهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ نزلت ، في وفد بني تميم<sup>(٦)</sup> ، أتر  
رسول الله ﷺ وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم : الأقرع بن حابس<sup>(٧)</sup> ، وعيينة بن

وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٣٢ : ( والحبط : إفساد العمل بعد  
تقرره ) .

(١) ذهب إبريز ، وإبريزي بكسرهما : خالص ، القاموس المحيط ص ٦٤٦ ، مادة : برز .

(٢) المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٠٩ ، إرشاد العقل  
السليم جـ ٥ ص ٦٠٩ .

(٣) أي : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٤) انظر : الوسيط جـ ٤ ص ١٥١ ، وتفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢١٤ ، معالم التنزيل جـ ٧  
ص ٣٣٤ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٠٨ ، غرائب  
القرآن جـ ٦ ص ١٥٦ و ١٥٧ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٠٧ ، روح المعاني جـ ٢٦  
ص ١٣٨ .

(٥) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧١ ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤  
ص ٣٣٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٩ .

(٦) سبق الحديث عنهم ص ٦٤ .

(٧) الأقرع بن حابس : بن عقّال بن محمد بن سفيان بن مُحَاشِعٍ ... بن تميم ، شهد مع رسول

حِصْنِ<sup>(١)</sup> ، ونادوا النبي ﷺ من وراء حجراته وقالوا : أخرج لنا يا محمد فإن مدحنا زين وذُمَّنا شَيْن<sup>(٢)</sup> فاستيقظ وخرج<sup>(٣)</sup> ، والوراء : الجهة التي يوارىها عنك الشخص بِظِلِّهِ مَنْ خَلَفَ أَوْ قُدَّامَ ، وَمِنْ إِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَّ الْمُنَادَاةَ نَشَأَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَالْحُجْرَةُ : الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يُحَوِّطُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ كَالْقُبْضَةِ وَجَمْعُهَا الْحُجْرَاتُ بِضَمَّتَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، (وَالْحُجْرَاتُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ يَزِيدُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْمُرَادُ : حُجْرَاتُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ لِكُلِّ مِنْهُنَّ حِجْرَةٌ ، وَمُنَادَاتُهُمْ مِنْ وَرَائِهَا لَعَلَّهُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى الْحِجْرَاتِ مُتَطَلِّبِينَ لَهُ ، أَوْ نَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَةِ الَّتِي كَانَ ﷺ فِيهَا ،

اللَّهُ ﷻ فَتَحَ مَكَّةَ وَحَنِينًا وَحَضَرَ الطَّائِفَ ، وَكَانَ مَعَ وَفَدِ بَنِي تَمِيمٍ .. وَشَهِدَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَشَهِدَ مَعَهُ فَتْحَ الْأَنْبَارِ ، قُتِلَ بِالْإِيرَمُوكِ .

انظر ترجمته : أسد الغابه جـ ١ ص ١٢٩ ، بإختصار ، والإصابة جـ ١ ص ٥٨ .

(١) سبق ترجمته ص ٥٧ .

(٢) شَيْنٌ : أي قبيح . انظر لسان العرب جـ ١٣ ص ٢٤٤ ، مادة : شين .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوه جـ ٥ ص ٢١٣ بسنده مع ذكر القصة كامله ، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره بسنده جـ ٢ ص ١٨٨ ، وذكره ابن هشام في السيره جـ ٤ ص ٢٠٤ وص ٢٠٥ ، وغير ذلك من كتب السير والتاريخ .

وقد صحح سنده السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٥٢ من طريق أبي سلمه بن عبدالرحمن عن الأقرع بن حابس رضي الله عنه .

وذكره الواحدى في أسباب النزول ص ٤٤٧ ، والسيوطي في لباب النقول ص ١٩٥ وص ١٩٦ .

وقال الزجاج في معانى القرآن جـ ٥ ص ٣٣ : ( ولهم في التفسير حديث فيه طول ، وجملة : أنهم جاءوا يُفَاخِرُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَنْهُمْ لَمْ يَلْقَوْهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ) .

(٤) الدر المصون جـ ٦ ص ١٦٩ .

(٥) انظر : القاموس المحيط ص ٤٧٥ ، مادة : حجر .

(٦) النشر جـ ٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٦ .

ولكنها جُمِعَتْ : إجلالاً لرسول الله ﷺ ، والفعل وإن كان مسنداً إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم، وكأنَّ الباقون راضين فكأنهم تولَّوه جميعاً .

﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ يُحْتَمَلُ أن يكون فيهم من قصد إستثناؤه ، وَيُحْتَمَلُ أن يكون المراد النفي العام إِذِ الْقِلَّةُ تقع موقع النفي ، وورودُ الآيةِ على النَّمَطِ الذي وردت عليه فيه مالا يخفى من إجلال محلِّ رسول الله ﷺ ، منها : التسجيل على الصائحين به بالسَّفَهِ والجهل ، ومنها إيقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ، ومنها التعريف باللام دون الإضافة ، ولو تأمل متأملاً من أول السورة إلى آخر هذه الآية لوجدها كذلك، فتأمل كيف ابتدأ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها / من غير تقييد ، ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأنَّ الأول بساط للثاني ، ثم أثنى على الغاضين أصواتهم لِيَدُلَّ على عظيم موقعه عندالله ثم عَقَّبَهُ بما هو أَطْمٌ وَهَجَّتُهُ<sup>(١)</sup> أتم من الصياح برسول الله ﷺ في حال خلوته من وراء الجُدْرِ كما يُصاح بأهون الناس قادراً لينبه على فظاظة ما جسروا عليه لأنَّ مَنْ رفع الله قَدْرَهُ عن أن يُجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التَّفَاخُشِ مبلغاً .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ أي : ولو ثبت صبرهم ، وَمَحَلُّ : ( أَنَّهُمْ صَبَرُوا ) الرَّفْعُ على الفاعليه<sup>(٢)</sup> ، وَالصَّبْرُ : حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها<sup>(٣)</sup> ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المنعول وهو النفس ، وقيل : الصبر مُرٌّ لا يتجرَّعُهُ إلا حرٌّ<sup>(٥)</sup> ، وقوله : ﴿ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ﴾ يفيد : أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن

(١) مر في حص ٦٥٤ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٣٨ ، الدر المصون ج٦ ص ١٦٩ .

(٣) انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨١ .

(٤) سورة الكهف آية : ٢٨ .

(٥) الكشاف ج٤ ص ٣٥٩ .



يعلموا أن خروجهم إليهم .

﴿ لَكَانَ ﴾ الصبر . ﴿ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ في دينهم .

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ بليغ الغفران والرحمة ، واسعهما ، فلن يضيق غفرانه

ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ ﴾ أجمعوا أنها نزلت : في الوليد بن

عقبة<sup>(١)</sup> ، وقد بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بنى المصطلق<sup>(٢)</sup> ، وكانت بينه وبينهم

إحنة<sup>(٣)</sup> في الجاهلية ، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين إليه فحسبهم مقاتليه فرجع

وقال لرسول الله ﷺ : قد إرتدوا ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد رضي الله<sup>(٤)</sup> عنه

فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع<sup>(٥)</sup> ، وفي تنكير الفاسق والنبأ : شياع في

(١) الوليد بن عقبة : بن أبي معيط، أخو عثمان بن عفان من أمه ، واسم أبي معيط : أبان بن أبي عمرو ، واسم أبي عمرو : ذكوان بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي ، أسلم يوم فتح مكة .. ولده عثمان رضي الله عنه الكوفي ، وكان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعة وأدباً مات في خلافة معاوية بالرقه .

أسد الغابة باختصار جـ ٥ ص ٤٥١ ، والإصابة جـ ٣ ص ٦٣٧ . بتصريف يسير .

(٢) بني المصطلق : هم ذرية سعد بن عمرو ، وهو المصطلق وإليه ينسب ، ومنهم أم المؤمنين جويرية بنت الحارث . الأنساب جـ ٥ ص ٣١٢ .

(٣) إحنة : بالكسر الحقد والغضب ، انظر لسان العرب جـ ١٣ ص ٨ ، والقاموس المحيط ص ١٥١٦ ، مادة : أحن .

(٤) خالد بن الوليد : بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم سيف الله أبو سليمان ، وقيل : أبو الوليد .. أسلم سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ، أرسله أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاءً عظيماً ، ثم ولاه حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً .. مات رضي الله عنه بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة ، ورجح ذلك ابن حجر رحمه الله . انظر ترجمته : أسد الغابة جـ ٢ ص ١٠٩ ، الإصابة جـ ١ ص ٤١٣ .

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٨٨ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير جـ ٢٣ ص ٤٠١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ ص ١١١ : ( رواه الطبراني مرسلًا وفيه عبدالله بن سعيده وهو ضعيف ) ، وبنحوه أخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ٤ ص ٢٧٩ ، وقال الهيثمي في مجمع جـ ٧ ص ١٠٩ : ( رجال أحمد ثقات ) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٥٠ و ٤٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٥٥ : لابن منده وابن مردويه ، وذكر في كتب التفسير : بحر العلوم جـ ٣ ص ٣٦٢ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٢٨ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٥٢ ، وتفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢١٧ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٣٨ ، أحكام القرآن لابن العربي جـ ٤ ص ٣١٤ وغير ذلك من كتب التفسير .

الْفَاسِقِ وَالْأَنْبَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ فَاسِقٍ جَاكُم بِأَيِّ نَبَأٍ<sup>(١)</sup> .

﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ فتوقفوا فيه ، وتطلبوا بيان الأمر وإنكشاف الحقيقة ، ولا تعتمدوا قول الفاسق ، لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه ، وفي الآية : دلالة قبول خبر الواحد العدل<sup>(٢)</sup> ، لأننا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ، ولخلا التخصيص عن الفائدة ، والفسوق : الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها<sup>(٣)</sup> ، ومن مقلوبه فقست البيضة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ، ومن مقلوبه أيضاً فقست الشيء : إذا أخرجته من يد مالكة مغتصباً له عليه ، ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر<sup>(٤)</sup> ، حمزة وعلي<sup>(٥)</sup> : (فتشتوا)<sup>(٥)</sup> ، والتثبت والتبين :

(١) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٣٧ بعد أن ذكر سبب نزول الآية : ( ثم هي باقية فيمن إتصف بهذه الصفة غابر الدهر ) ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٣٢٠ : ( يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يُحكم بقوله ، فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً ، فيكون الحاكم بقوله قد إقتفى وراءه ، وقد نهى الله عز وجل عن إتباع سبيل المفسدين ، ومن هاهنا إمتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر ، وقبلها آخرون ، لأننا أمرنا بالتثبت عن خبر الفاسق ، وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال ) .

(٢) النكت والعيون ج ٥ ص ٣٢٩ ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٣٧ : ( وهذا ليس باستدلال قوي ، وليس هذا موضع الكلام على مسألة خبر الواحد ) . الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣١٢ وقال النيسابوري في غرائب القرآن ج ٦ ص ١٦٠ : ( قال الأصوليين من الأشاعرة : أن خبر الواحد العدل يحب العمل به لأن الله تعالى أمر بالتبين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما ، وضعف بأنه من باب التمسك بالمفهوم ) ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣١٢ ، وقال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج ٩ ص ٥١٣ : ( وقد يستدل به على قبول خبر الواحد ) ، انظر : روح المعاني ج ٢٦ ص ١٤٦ وقد أطل في هذا الموضوع فليرجع إليه لتمام الفائدة .

(٣) انظر : معجم مفردات الفاظ القرآن ص ٣٩٤ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) الموضوع ج ٣ ص ١١٩٥ و ١١٩٦ ، النشر ج ٢ ص ٢٥١ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٨٦ .

مقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف<sup>(١)</sup> .

﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا ﴾ لِئَلَّا تُصِيبُوا .

﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ حال<sup>(٢)</sup> يعني : جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة .

﴿ فَتُصِيبُوا ﴾ فتصيروا<sup>(٣)</sup> .

﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الندم : ضربٌ من الغم ، وهو أن تغتم على ما وقع منك

تمنى أنه لم يقع ، وهو غمٌ يصحب الإنسان صحبةً لها دوام<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ فلا تُكذِّبُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَخْبِرُهُ فَيَنْهَتُكَ سِتر

الكاذب ، أو فأرجعوا إليه وأطلبوا رأيه ، ثم قال مستأنفاً : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ

الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ / لوقعتم في الجهد والهلاك ، وهذا يدل : على أن بعض المؤمنين زينوا

لرسول الله ﷺ الإيقاع بيني المصطلق<sup>(٥)</sup> وتصديق قول الوليد<sup>(٦)</sup> ، وأن بعضهم كانوا

يتصوِّنون ويزعهم جدُّهم في التقوى عن الجسارة على ذلك ، وهم الذين إستثناهم

بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ﴾ وقيل : هم الذين إمتحن الله قلوبهم

للتقوى<sup>(٧)</sup> ، ولَمَّا كانت صفة الذين حَبَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ غايرت صفة المُقَدَّمِ ذِكْرُهُم

وقعت ولكن في حَاقِّ موقعها من الإستدراك ، وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيًا

وإثباتًا .

(١) قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٣٨ : ( قال النقاش : تبينوا أبلغ ، لأنه

قد يثبت من لا يتبين ) .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٣٩ .

(٣) يقول السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ٢١٧ : ( أي : تصيروا نادمين على فعلكم ، وليس المراد

منه الإصباح الذي هو ضد الإمساء ) .

(٤) انظر : روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٤٧ .

(٥) سبق الحديث عنهم ص ٦٦١ .

(٦) سبق ترجمته ص ٦٦١ .

(٧) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣١٤ ، غرائب القرآن

جـ ٦ ص ١٦١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥١٤ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٤٨ .

قوماهما ، وهما : الأوس<sup>(١)</sup> والخزرج<sup>(٢)</sup> فتجالدا بالعصي ، وقيل بالأيدي والنعال والسَّعْفُ فرجع إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ونزلت<sup>(٣)</sup> ، وجمِعَ اقتتلوا : حملاً على المعنى ، لأن الطائفتين في معنى القوم والناس ، وثني في : ( فاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) نظراً إلى اللفظ<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ البغى : الإستطالة ، والظلم ، وإبَاء الصلح<sup>(٥)</sup> .

﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ ﴾ أي : ترجع ، والفيءُ : الرجوعُ ، وقد سُمِّيَ به الظل والغنيمة ، لأن الظلَّ يرجع بعد نسخ الشمس ، والغنيمة : ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين ، وحكم الفئة الباغية<sup>(٦)</sup> : وجوب قتالها ما قاتلت ، فإذا كَفَّتْ

(١) الأوس : بطن من الأنصار . الأنساب جـ ١ ص ٢٢٨ .

(٢) الخزرج : بطن من الأنصار ، من الأزدي ، غلبَ عليهم اسم أبيهم ، فقيل لهم : الخزرج ، وهم بنو الخزرج الأكبر بن حارثة بن فريقياء ، وهم أحد قبيلتي الأنصار ، إخوة الأوس ، ويقال لكليهما : بنو قبيلة . انظر : الأنساب جـ ٢ ص ٣٥٩ ، نهاية الأرب ص ٥٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس رضى الله عنه جـ ٢ ص ٨١٨ كتاب الصلح باب ماجاء في الإصلاح بين الناس ، بتغيير يسير في اللفظ .

ومسلم في صحيحه جـ ٢ ص ١١٣٦ كتاب الجهاد باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده جـ ٣ ص ١٥٧ .

وذكره الواحدى في أسباب النزول بلفظ الشيخين ص ٤٥٢ و ٤٥٣ ، والسيوطى في لباب القول ص ١٩٧ .  
وأما لفظ المؤلف : وهو لفظ ابن عباس رضى الله عنه كما نقله عن الزمخشري في الكشف جـ ٤ ص ٣٦٤ فيقول عنه الزيلعى في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكشف جـ ٣ ص ٣٣٤ : ( غريب من حديث ابن عباس ) ، وقال ابن حجر رحمه الله في الكاف الشاف ص ١٥٦ : لم أره عن ابن عباس رضى الله عنهما ) . وذكُرَ في كتب المفسرين .

(٤) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٢٣ : ( سماهم - الله تعالى - مؤمنين مع الإقتال ، وبهذا إستدل البخارى رحمه الله وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عَظُمَتْ ، لا كما يقول الخوارج ومن تابعهم من المعتزله ونحوهم ) .

(٥) انظر : معجم مفردات الفاظ القرآن ص ٥٣ .

(٦) يقول النيسابورى في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٣ : ( واعلم أن الباغية في إصطلاح الفقهاء : فرقه خالفت الإمام بتأويل باطل بطلاناً بحسب الظن لا القطع ، فيخرج المرتد لأن تأويله باطل قطعاً ، وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعه يكفرون من أتى بكبيره ويسبون بعض الأئمة ، وهكذا يخرج حق الشرع لله أو للعباد عناداً لأنه لا تأويل له ) .

وقبضت عن الحرب أيديها تُرِكَت<sup>(١)</sup> .

﴿ إِلَيَّ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنة<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَإِنْ فَاءَتْ ﴾ عن البغي إلى أمر الله .

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ بالإنصاف .

﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾ وأعدلوا ، وهو أمر بإستعمال القسط على طريق العموم بعدما أُمرَ به

في إصلاح ذات البين .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ العادلين ، والقَسْطُ : الجَوْرُ ، والقِسْطُ : العدل ،

(١) أحكام القرآن / للحصاص جـ ٥ ص ٢٨٠ ، وأحكام القرآن / لابن العربي جـ ٤ ص ١٧١٧

وقال رحمه الله : ( هذه الآية هي الأصل في قتال المسلمين ، والعُمدة في حرب المتأولين وعليها عوّل الصحابة ، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة ، وإياها عنى النبي ﷺ بقوله : يقتل عماراً الفئة الباغية .. ) وله كلام نفيس حول هذا الموضوع فليرجع إليه لتمام الفائدة ، والجامع لأحكام القرآن / للقرطبي جـ ١٦ ص ٣١٧ وقال : ( وفي هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيا على الإمام أو على أحد من المسلمين ، وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين .. ) .

وذكر في أغلب كتب التفسير ، انظر: تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢١٩ ، ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤١ وقال البغوي رحمه الله : ( ثم الحكم في قتالهم : أن لا يتبع مدبرهم ، ولا يقتل أسيرهم ، ولا يذفف جريحهم ، وذلك حينما أمر علي رضي الله عنه مناديه فنادى يوم البصرة : لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يقتل أسير ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ولم يأخذ من متاعهم شيئاً ، وقول علي رضي الله عنه أخرجه : البيهقي في السنن الكبرى جـ ٨ ص ١٨١ ، كتاب قتال أهل البغي باب أهل النفي إذا فاؤا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجهز على جريحهم ولم يُستمتع بشئ من أموالهم ، المحرر الوجيز جـ ٥ ص ١٤١ .

(٢) يقول ابن العربي في أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٧١٩ : ( أمر الله بالقتال ، وهو فرض على

الكفاية إذا قام البعض سقط عن البعض الباقيين ، ولذلك تخلف قوم من الصحابة رضي الله عنهم عن هذه المقامات ) .

والفعل منه : أَقْسَطَ ، وهمزته للسلب ، أي : أزال القَسْطُ وهو الجور<sup>(١)</sup> .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ / هذا تقرير لما أُلزِمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المُشَاكَّةُ من المؤمنين ، وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصيق ، ما إن لم يُفْضَلْ الإخوة لم ينقص عنها ، ثم قد جرت العادة على أنه إذا نشب مثل ذلك بين الأخوين ولأدأ لزم السائر أن يتناهما في رفعه وإزاحته بالصلح بينهما ، فالأخوة في الدين أحقُّ بذلك ، إِخْوَتِكُمْ يعقوب<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ أي : واتقوا الله، فالتقوى تحملكم على التواصل والإئتلاف ، وكان عند فعلكم ذلك وصول نعمة الله إليكم مرجوًا ، والآية تدل على أن البَغْيَ لا يُزيل إسم الإيمان ، لأنه سماهم مؤمنين مع وجود البغي<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ القوم : الرِّجَالُ خاصة ، لأنهم القوَّامُ بأمور

(١) انظر : لسان العرب جـ ٧ ص ٣٧٧ ، القاموس المحيط ص ٨٨١ ، مادة : قسط .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٠ ، وقال ابن خالويه : ( والحجة لمن قرأه بالياء : أنه رده على اللفظ لا على المعنى ، والحجة لمن قرأه بالتاء : أنه رده على المعنى لا على اللفظ ) ، التلخيص ص ٤١٥ ، الموضح جـ ٣ ص ١١٩٦ ، النشر جـ ٣٧٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٦ .

(٣) ويدل على ذلك ما روى عن الحارث الأعور : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل وهو القدوة في القتال أهل البغي عن أهل الجمل وصفين : أمشركون هم ؟ فقال لا ، لامن الشرك ففروا ، فقيل : أمنافقون هم ؟ فقال لا ، إن المنافقين لا يذكرن الله إلا قليلاً ، قيل : فما حالهم ؟ قال : إخواننا بغوا علينا ) ، أخرجه بنحوه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ص ١٧٧ .

وذكره البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٤١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٢٣ ، وذكره ابن تيمية في منهاج السنه جـ ٥ ص ٢٤٢ تحقيق د : محمد رشاد سالم ، الناشر مكتبة بن تيمية ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩ هـ ، وقد ذكر حول هذا الموضوع كلاماً نفيساً فليُرجع إليه لتمام الفائدة .

النساء، قال الله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>(١)</sup> ، وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر ، وإختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء ، وحقق ذلك زهير<sup>(٢)</sup> في قوله :

وَمَا أَدْرِي [وسوف] <sup>(٣)</sup> إِنْجَالُ أَدْرِي أَقَوْمَ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءٍ<sup>(٤)</sup> ؟

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث ، فليس لفظ القوم بمتعاطف للفريقين ، ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن تابع لرجالهن ، وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين : أن يُراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ، وأن يُقصد إفادة الشياخ وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية ، وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد : إعلماً بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية ، وإستفظاعاً للشأن الذي كانوا عليه ، وقوله : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ كلام مستأنف وردّ مورد جواب المستخبر عن علّة النهي وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء ، والمعنى : وجوب أن يعتد كل واحد أن المسخور منه ربما كان عندالله خيراً من الساخر إذ لا إطلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر ، والذي يزّن عندالله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجتري أحد على الإستهزاء تقّحمه عينه إذا رآه رثّ الحال ، أو ذا عاهة في بدنه ، أو غير لبق

(١) سورة النساء آية : ٣٤ .

(٢) زهير : بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى : ربيعة بن رياح المزني ، من مزينة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه إبناه : كعب ، وبُجير ، وكان زهير يتعفف في شعره ، وكان أستاذ الحطيئة . الشعر والشعراء / لابن قتيبة ج١ ص ١٣٧ وما بعدها ، تحقيق وشرح : أحمد شاكر ، مطبعة دار المعارف ، طبعة عام ١٣٧٧ هـ باختصار .

(٣) في (أ) و (ب) والمطبوع : لست ، وما أثبتته من ديوانه .

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٢ ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، مطبعة دار صادر بيروت ، طبعة عام ١٣٧٩ هـ ، وقال ثعلب في شرح البيت : ما أدري أرجالهم أن نساء ، وبنو حصن هؤلاء من كلب ، أي : سوف أبحث عن القوم الرجال دون النساء ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى / للإمام العباسي أحمد بن يحيى ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، طبعة عام ١٣٦٣ هـ .

في محادثته ، فلعله أخلص ضميراً وأتقى قلباً ممن هو على ضدّ صفته فيظلم نفسه . بتحقيق من وقَّره الله تعالى ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه : البلاءُ موكلٌ بالقول لو سَخِرَتْ من كلبٍ لخشيتُ أن أُحوَّلَ كلباً<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تطعنوا أهل دينكم ، واللَّمزُ : الطَّعْنُ والضَّرْبُ باللسان<sup>(٢)</sup> ، (ولا تلمزوا) يعقوب وسهل<sup>(٣)</sup> ، والمؤمنون كنفس واحدة فإذا عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه ، وقيل معناه : لا تفعلوا ما تلمزون به لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة .

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ التنابز بالألقاب : التَّدَاعِي بها ، والنَّبْزُ / : لقب السَّوِّءِ<sup>(٤)</sup> ، والتلقيب المنهي عنه هو : ما يتداخل المدعوُّ به كراهة لكونه تقصيراً به وذمماً له ، فأما ما يحبه فلا بأس به ، وروي أن قوماً من بنى تميم<sup>(٥)</sup> استهزءوا ببلال<sup>(٦)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ٦ ص ١١٦ كتاب الأدب باب ما قالوا في النهي والوقية في الرجل والغيبة ، وذكره : السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٤ و القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٢٥ ، والنيسابوري في غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٥١٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٣٦ ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٤ .

(٣) بضم الميم : الموضح جـ ٣ ص ١١٩٧ ، النشر جـ ٢ ص ٢٨٠ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٨٦ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٣٦ ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٢ .

(٥) سبق الحديث عنهم ص ٦٤ .

(٦) بلال : بن رباح ، أمه حمامة من مؤلدى مكة لبنى جُمع ، وقيل من مؤلدى السراة ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، إشتهر وأعتقه لله عز وجل وكان مؤذناً لرسول الله ﷺ ، شهد بدرًا والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام ، وهو أول من أذن في الإسلام .. قال البخاري : مات بالشام زمن عمر رضى الله عنه ، وقيل مات في طاعون عمواس .

انظر : أسد الغابه جـ ١ ص ٢٤٣ ، والإصابة جـ ١ ص ١٦٥ .



ونخباب<sup>(١)</sup> وعمار<sup>(٢)</sup> وصهيب<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهم فنزلت<sup>(٤)</sup> ، وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة<sup>(٥)</sup> ، وكانت قصيره<sup>(٦)</sup> ، وعن أنس رضي الله عنه عيّرت نساء النبي ﷺ أم سلمة<sup>(٧)</sup> بالقصر<sup>(٨)</sup> ، وروي أنها نزلت في ثابت بن قيس<sup>(٩)</sup>

(١) نخباب : بن الأرت ، اختلف في نسبه ف قيل خزاعي ، وقيل تميمي وهو الأكثر وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن عُذِّبَ في الله تعالى كان سادس ستة في الإسلام ، شهد بدرًا واحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .. نزل بالكوفة ومات بها ، وهو أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة ، وكان موته سنة سبع وثلاثين ، انظر : أسد الغابة ج-٢ ص ١١٤ ، والإصابة ج-١ ص ٤١٦ .

(٢) سبقت ترجمتهم ص ٥٧٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٥٧٥ .

(٤) معالم التنزيل ج-٧ ص ٤٣٤ ، زاد المسير ج-٧ ص ٤٦٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج-١٦ ص ٣٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج-١٦ ص ٣٢٥ ، لباب التأويل ج-٤ ص ١٨١ ، غرائب القرآن ج-٦ ص ١٦٥ ، روح المعاني ج-١٣ ص ١٥٢ .

ونسبه السيوطي في الدر المنثور ج-٧ ص ٥٧٣ لمقاتل رحمه الله وعزاه لابن أبي حاتم .

(٥) سبقت ترجمتها ص ٩٤ .

(٦) زاد المسير ج-٧ ص ٤٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج-١٦ ص ٣٢٦ ، غرائب القرآن ج-٦ ص ١٦٥ ، البحر المحيط ج-٩ ص ٥١٧ ، روح المعاني ج-١٣ ص ١٥٢ .

(٧) سبقت ترجمتها ص ٩٧ .

(٨) أسباب النزول / للواحدى ص ٤٥٤ ، النكت والعيون ج-٥ ص ٣٣٣ ، معالم التنزيل ج-٧ ص ٣٤٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج-١٦ ص ٣٢٦ ، لباب التأويل ج-٤ ص ١٨١ ، البحر المحيط ج-٩ ص ٥١٧ .

(٩) سبق ترجمته ص ٦٥٦ .

وكان به وقر<sup>(١)</sup> فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ﷺ لسمع فأتى يوماً وهو يقول: تَفَسَّحُوا حتى إنتهى إلى رسول الله ﷺ فقال لرجل تَنَحَّ فلم يفعل ، فقال : من هذا؟ فقال الرجل : أنا فلان ، فقال : بل أنت ابن فلانة، يريد أمماً كان يُعيرُ بها في الجاهلية فحجل الرجل فنزلت ، فقال ثابت : لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبداً<sup>(٢)</sup> .

﴿ بئسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيْمَانِ ﴾ الإِسْمُ هاهنا بمعنى : الذِّكْرُ ، من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم ، وحقيقته : ما [سما]<sup>(٣)</sup> [من]<sup>(٤)</sup> ذكره وأرتفع بين الناس ، كأنه قيل : بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب إرتكاب هذه الجرائم أن يُذكَرُوا بالفسق ، وقوله : ﴿ بَعْدَ الإِيْمَانِ ﴾ إستقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان<sup>(٥)</sup> ،

(١) سبق الكلام عنه ص ٦٥٦ .

(٢) يقول الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف جـ ٣ ص ٣٤٢ : ( غريب ، وذكره الثعلبي ، ثم البغوي والواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير سند ) ، أسباب النزول / للواحدى ص ٤٥٣ وذكره بغير سند ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٦ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٣٣ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤٣ ، ويقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٤٣ : ( والقوي عندي أن هذه الآية نزلت تقويماً كسائر أمر الشرع ولو تتبععت الأسباب لكانت أكثر من أن تُحصى ) ، زاد المسير جـ ٧ ص ٤٦٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٢٤ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨٠ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٤ ، قلت : والأفضل أن تكون الآية والتي قبلها عامه ، فهي تأديب وبيان للناس من رب العالمين ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٣) في (أ) : سُمِّي .

(٤) ساقط من : (أ) .

(٥) يقول السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ : ( إستدل بهذا من قال إن الفاسق لا يكون مؤمناً ، قال لأنه لو كان الفاسق مؤمناً لم يستقم قوله : ﴿ بعد الإيمان ﴾ ، والجواب : أن المراد منه النهي عن قوله يا فاسق يا منافق ، وكأنه قال : بئس الوصف بالفسق بعد الإيمان ) ، ويقول ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٤٧ : ( وهذه نزعه إعتزاليه ) ،

كما تقول بئس الشَّانُ بعد الكَبْرَةِ (١) الصَّبْوَةِ (٢) ، وقيل : كان في شتائمهم لمن أسلم من اليهود يا يهوديُّ يا فاسق فنهوا عنه (٣) ، وقيل : لهم بئس الذِّكرُ أن تذكُرُوا الرجل بالفسق واليهوديه بعد إيمانه .

﴿ وَمَنْ لَمْ يُتَبَّ ﴾ عما نُهيَ عنه .

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وَحَدَّ وجمع للفظ مَنْ ومعناه (٤) .

⇐ ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٢٦ حول هذه الآية : ( أي : بئس الصفة والإسم الفسوق : وهو التنايز بالألقاب كما كان أهل الجاهلية يتناعتون بعدما دخلتم في الإسلام وعقلموه ) ، ويقول أبو حيان رحمه الله في تفسيره جـ ٩ ص ٥١٨ بعد أن نقل كلام الزمخشري والنسفي نقله بدون تعليق : ( وهذه نزعة اعتر إليه ) .

قلت : النسفي نقل عبارة الزمخشري كما هي : بدون تعليق ، والمعروف عند المعتزلة : أن الفاسق لا يكون مؤمناً ، ومراد الآية غير مراد المعتزلة ومن نحى نحوهم ، وقد تبين معناها كما هو مذهب السلف مثل تفسيره الآية عند السمعاني وابن كثير رحمهما الله .

(١) الكبرية : علاه الكَبِيرُ إذا أَسَنَّ ، انظر : لسان العرب جـ ٥ ص ١٢٧ ، مادة : كبر .

(٢) الصَّبْوَةُ : جهلة الفتوة واللهو . انظر لسان العرب جـ ١٤ ص ٤٤٩ ، والقاموس المحيط ص ١٦٧٩ ، مادة : صبوة .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ٣٨٩ بسنده ، وَذُكِرَ في : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٤ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٣٣ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٥٥ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٢٣ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤٣ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٢٨ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨١ ، وقال الخازن رحمه الله : ( وقال بعض العلماء : المراد بهذه الألقاب ما يكرهه المنادى به أو يفيد ذماً له ، فأما الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها كالأعمش والأعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها إذا لم يكرهها المدعو بها ، وأما الألقاب التي تكسب حمداً ومدحاً تكون حقاً وصدقاً فلا يكره كما قيل : لأبي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ولخالد سيف الله رضي الله عنهم أجمعين ) ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٦ .

(٤) أي : وُحد بالنظر إلى لفظ مَنْ وُجمع باعتبار معناها ، فإن لفظها مفرد ومعناها جمع .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقال : جَنَّبَهُ الشَّرَّ إذا أبعدَهُ عنه ،  
 وحقيقته : جعله منه <sup>(١)</sup> في جانب فيُعَدَّى إلى مفعولين قال تعالى : ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَن  
 تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَمُطَاوَعُهُ اجْتَنَبَ الشَّرَّ فنقص مفعولاً ، والمأمور باجتنابه : بعض  
 الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ، الا ترى إلى قوله : ﴿إِن بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قال  
 الزجاج <sup>(٣)</sup> : هو ظنك بأهل الخير سوءاً فأما أهل الفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر  
 منهم <sup>(٤)</sup> ، <sup>(٥)</sup> أو معناه : إجتنباً كثيراً ، أو احترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض ،  
 والإثم : الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ، ومنه قيل : لعقوبته الأثام فعَالَ منه  
 كالتَّكَالِ والعذاب <sup>(٦)</sup> .

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي : لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم ، يقال : تجسس  
 الأمر إذا تَطَلَّبَهُ وبحث عنه ، تَفَعَّلَ من الجَسَّسِ <sup>(٧)</sup> ، وعن مجاهد رحمه الله <sup>(٨)</sup> : خذوا  
 مآظهم ودعوا ما ستر الله <sup>(٩)</sup> ، وقال سهل <sup>(١٠)</sup> رحمه الله : لا تبحثوا عن طلب معايب ما

(١) ساقط من المطبوع .

(٢) سورة إبراهيم آية : ٣٥ .

(٣) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٤) في (ب) : بعضهم وفي المطبوع : فيهم .

(٥) معاني القرآن ج ٥ ص ٣٦ و ص ٣٧ .

(٦) يقول السمرقندي في بحر العلوم ج ٣ ص ٢٦٥ : ( قال سفيان الثوري رحمه الله : ( الظن  
 فلنان : ظن فيه إثم ، وظن لا إثم فيه ، فالظن الذي فيه إثم أن يظن ويتكلم به ، وأما الظن لا  
 إثم فيه : فهو أن يظن ولا يتكلم به ، لأنه قال : ﴿إِن بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ ولم يقل جميع الظن  
 إثم ) ، قلت : تفصيل دقيق منه رحمه الله ، ومعنى من معاني الآية .

(٧) انظر : القاموس المحيط ص ٦٩٠ ، مادة : جَسَّسَ .

(٨) سبق ترجمته في ص ٣١ .

(٩) غرائب القرآن ج ٦ ص ١٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٥٦٧ لعبد بن حميد  
 وابن المنذر .

(١٠) سبق ترجمته في ص ٣٤ .

ستره الله على عباده<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الغيبة : الذُّكْرُ بالعيب في ظهر الغيب<sup>(٢)</sup> ، وهي من الإغتيال ، كالغيلة<sup>(٣)</sup> من الإغتيال ، وفي الحديث : هو أن تذكر أخاك بما يكره فإن كان فيه فهو غيبة وإلا فهو بهتان<sup>(٤)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : الغيبة إدام كلاب الناس<sup>(٥)</sup> .

﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (ميتاً) مدني<sup>(٦)</sup> ، وهذا تمثيل وتصوير

(١) لم أقف عليه .

(٢) النكت والعيون ج٥ ص ٣٣٤ وقال الماوردي رحمه الله : ( قال الحسن البصري رحمه الله : الغيبة ثلاثة كلها في كتاب الله تعالى : الغيبة والإفك والبهتان ، فأما الغيبة : فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه ، وأما الإفك : فإن تقول فيه ما بلغك عنه ، وأما البهتان : فإن تقول فيه ما ليس فيه ) ، الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ٣٣٥ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٦٦ .

(٣) الغيلة : بالكسر الخديعة والإغتيال ، وقيل فلاناً غيلةً ، أي : خدعة . لسان العرب ج١١ ص ٥١٢ ، القاموس المحيط ص ١٣٤٤ .

(٤) ولفظه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ » قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » ، قيل : أفرايت إن كان فيه ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة ، وإن لم يكن فيه فقد بهتته » .

أخرجه مسلم في صحيحه ج٣ ص ١٥٨٨ كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة .

وأخرجه أبو داود في سننه ج٤ ص ٢٦٩ كتاب الأدب باب في الغيبة .

وأخرجه الترمذي في سننه ج٣ ص ٢٢٠ كتاب البر والصلة باب في الغيبة .

وأخرجه النسائي في تفسيره ج٢ ص ٣٢٣ ، وأخرجه أحمد في مسنده ج٢ ص ٢٣٠ .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج١٠ ص ٢٤٧ كتاب الشهادات باب من أكثر الغيبة والنميمة .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص ٣٣٦ ونسبه لعلي بن الحسين رضي الله عنه ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٦٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥١٩ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٦١٤ .

(٦) الحجّة في القراءات السبع ص ٣٣١ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٧ وص ١١٩٨ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٧ .

لما يناله المغتاب من عَرْضِ المغتاب على أفحش وجه ، وفيه مبالغات : منها الإستفهام الذي معناه التقرير ، ومنها : جعل ماهو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة ، ومنها : إسناد الفعل إلى أحدكم ، والإشعار بأن أحداً من الأحدين لا يحب ذلك ، ومنها : أن لم يُقتصر على تمثيل الإغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جُعِلَ الإنسان أحياناً ، ومنها : أن لم يُقتصر على لحم الأخ حتى جُعِلَ ميتاً ، وعن قتاده رحمه (١) الله : كما تكره إن وجدت جيفة مُدَوِّدَةً أن تاكل منها ، كذلك فاكره لحكم أخيك وهو حي (٢) ، وانتصب ميتاً على الحال من اللحم أو من أخيه (٣) ، ولَمَّا قَرَّرَهُمْ بأن أحداً منهم لا يُحِبُّ أكل جيفة أخيه عَقَّبَ ذلك بقوله :

﴿ فَكْرَهُتُمُوهُ ﴾ أي : فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل ، فليتحقق أن تكرهوا

ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ التَّوَّابُ : البليغ في قبول التوبة ، والمعنى :

واتقوا الله بترك ما أمرتُم باجتنابه والندم على ما وجدَ منكم منه ، فإنكم إن اتقيتم تُقبَلُ الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين (٤) ، وروي أن سلمان (٥) رضي الله عنه كان يخدم رجُلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوماً ، فبعثاه إلى رسول الله ﷺ يبغى لهما إداماً ، وكان أسامه (٦) رضي الله عنه على طعام رسول الله ﷺ

(١) سبق ترجمته ص ١٢١ .

(٢) الكشاف ج٤ ص ٣٧٣ . ولم أقف عليه عند غيره من كتب التفسير .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج١ في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧١ .

(٤) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٩ ص ٥٢١ : ( وما أحسن ماجاء الترتيب في هذه الآية : جاء الأمر أولاً باجتناب الطريق التي لا تؤدي إلى العلم وهو الظن ، ثم نهى ثانياً عن طلب تحقق ذلك الظن ، فيصير علماً بقوله : ﴿ لا تجسسوا ﴾ ، ثم نهى ثالثاً عن ذكر ذلك إذا علم ، فهذه أمور ثلاثة مترتبة ، ظنٌّ ، فعِلْمٌ بالتجسس ، فأغتيابٌ ) .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٥٦ .

(٦) أسامة بن زيد : بن حارثة بن شراحيل بن كعب .. أمه : أم أيمن ، حاضنة النبي ﷺ ، وهو مولى رسول الله ﷺ ، وكان يسمى : حِبَّ رسول الله ﷺ ، واستعمله النبي ﷺ وهو بن ثمانين سنة ، مات سنة أربع وخمسين من الهجرة . انظر ترجمته : أسد الغابة ج١ ص ٧٩ ، الإصابة ج١ ص ٣١ .

فقال : ما عندي شيء، فأخبرهما سلمان<sup>(١)</sup> رضي الله عنه فقالا : لو بعثناه إلى بئر سُمَيْحَةَ<sup>(٢)</sup> لغار ماؤها فلما جاء إلى رسول الله ﷺ قال لهما : « مالي أرى [خضرة]<sup>(٣)</sup> اللحم في أفواهكما » ، فقالا : ما تناولنا لحمًا ، قال : « إنكما قد إغتبتما ومن أغتاب مسلماً فقد أكل لحمه » ، ثم قرأ هذه الآية<sup>(٤)</sup> ، وقيل : غِيْبَةُ الخلق إنما تكون من الغِيْبَةِ عن الحق<sup>(٥)</sup> .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ من آدم وحواء عليهما السلام ، أو كل واحد منكم من أب وأم ، فما منكم أحدٌ إلا وهو يُدلي بمثل ما يدلي الآخر سواءً بسواءٍ فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب .

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الشَّعْبُ : الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي : الشَّعْبُ ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة ، فالشَّعْبُ : يجمع القبائل ، والقبيلة : تجمع العمائر ، والعمارة : تجمع البطون ، والبطن : يجمع الأفخاذ ، والفخذ : يجمع الفصائل ، خزيمة شعب ، وكنانة قبيلة ، وقريش عمارة ، وقصي بطن ، وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، وسميت الشعوب : لأن القبائل تشعبت

(١) سبق ترجمته ص ٥٦ .

(٢) سُمَيْحَةُ : كَجُهَيْنَةَ ، بئر بالمدينة غزيرة . القاموس المحيط ص ٢٨٨ ، مادة : سمح .

(٣) في (أ) : خمرة .

(٤) يقول الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف جـ ٣ ص ٣٤٨ : ( قلت : غريب ، وبمعناه رواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب .. وذكره الثعلبي ، ثم البغوي ، بلفظ المصنف سواء من غير سند ، ولا ذكر فيه ابن عباس ) ، وقال ابن حجر في الكاف الشاف ص ١٥٨ : ( هكذا ذكره الثعلبي وربيعه بغير سند ولا راوٍ ، وفي الترغيب لأبي القاسم الأصبهاني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليله نحوه ) .

وانظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٥ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ٣٣١ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨٢ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٦ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦١٤ .

(٥) لم أقف عليه .

منها<sup>(١)</sup> .

﴿لِتَعَارَفُوا﴾ أي : إنما رَبُّكُمْ على شعوبٍ وقبائلٍ لِيَعْرِفَ بعضكم نسب بعض فلا يَعْتَزِي<sup>(٢)</sup> إلى غير آبائه ، لا أَنْ تتفاخروا بالآباء والأجداد ، وتدعوا التفاضل في الأنساب ، ثم بين الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عندالله فقال : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> في الحديث : « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله »<sup>(٤)</sup> ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة

(١) انظر : الوسيط ج٤ ص ١٥٨ ، تفسير القرآن ج٥ ص ٢٢٨ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٣٤٧ ، وص ٣٤٨ ، المحرر الوجيز ج٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ ، زاد المسير ج٧ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ ، وص ٣٤٥ ، وقد أطال القرطبي في ذلك فليرجع إليه لتمام الفائدة ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٦٨ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٢٢ ، تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٣٣ ، فتح القدير ج٥ ص ٦٧ ، روح المعاني ج٢٦ ص ١٦٢ .

(٢) يقول الفيروزبادي في القاموس المحيط ص ١٦٩ : ( عزاه إلى أبيه نسبه إليه . واعتزى وتعرى : إنتسب صديقاً أو كذباً ) . باختصار ، مادة : عزى .

(٣) يقول الشوكاني رحمه الله في فتح القدير ج٥ ص ٦٧ : ( أي : إن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى ، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يلبس بها وأشرف وأفضل ، فدعوا ما أنتم فيه من التفاخر بالأنساب ، فإن ذلك لا يوجب كراماً ، ولا يثبت شرفاً ، ولا يفتضى فضلاً ) .

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ج٤ ص ٢٧٠ كتاب الأدب بلفظ : « .. من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله .. » وتعقبه الذهبي فقال : هشام بن زياد متروك ومحمد بن معاوية كذبه الدارقطني فبطل الحديث .

وأخرجه أبونعيم في الحليه ج٣ ص ٢١٨ عند ترجمة محمد بن كعب القرظي ، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ج٤ ص ٣٤٠ عن ترجمة هشام بن زياد المرزوي ، وهو بلفظ الحاكم وذكر الحديث بطوله وأعله بهشام بن زياد ، وقال : ( ليس لهذا الحديث طريق يثبت ) .

وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج٣ ص ٣٥٠ : ( .. وكذلك رواه عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه ) ، وذكره النيسابوري في غرائب القرآن ج٦ ص ١٦٩ ، وأبو حيان في البحر المحيط ج٩ ص ٥٢٣ .



التقوى<sup>(١)</sup> ، وروي أنه ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « الحمد لله الذي أذهبَ عنكم عُيَّةَ الجاهلية<sup>(٢)</sup> / وَتَكَبَّرَهَا ، يا أيها الناس إِنَّمَا النَّاسُ رِجَالَانُ : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ » ثم قرأ هذه الآية<sup>(٣)</sup> ، وعن يزيد بن شجرة<sup>(٤)</sup> مرَّ رسول الله ﷺ في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول : من اشتراني فعليَّ شرط أن لا يمنعني من الصلوات الخمس خلفَ رسول الله ﷺ فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله ﷺ ، ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئاً فنزلت<sup>(٥)</sup> .

(١) معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٤٨ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨٤ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٦٩ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦١٥ .

(٢) عُيَّةَ الجاهلية : بضم العين المهملة وكسرهما وكسر الموحده وفتح التحتية المشددين ، أي : نخوتها وكبرها وفخرها ، تحفة الأحوزي جـ ٩ ص ١٥٥ ، للمباركفوري ، إشراف وتصحيح : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه جـ ٥ ص ٦٤ كتاب التفسير باب سورة الحجرات وقال : ( هذا حديث غريب لانعرفه من حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه ) .

وأخرجه أبو داود في سننه جـ ٤ ص ٢٣١ كتاب الأدب باب التفاخر بالأحساب .

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي جـ ٣ ص ١٠٨ .

وأخرجه ابن شيبه في مصنفه جـ ٨ ص ٥٣٧ كتاب المغازي باب فتح مكة .

وأخرجه البغوي في شرح السنه جـ ١٣ ص ١٢٤ .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٧٩ : إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) يزيد بن شجرة : الرَّهَآوِي ، وَرَهَاءُ قَبِيلَةٌ مِنْ مُذَحِّجٍ ، وَهُوَ رَهَاءُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَنبَةَ بْنِ حَرْبِ بْنِ

مَالِكِ بْنِ أَوْدِ شَامِي ، رَوَى عَنْهُ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدِيثُهُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ ، وَكَانَ

مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَعْمَلُ يَزِيدَ عَلَى الْجِيُوشِ فِي الْغَزَاةِ ، وَسَيَّرَهُ أَيْضاً سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ

يَقِيمُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ .. وَقُتِلَ يَزِيدُ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ شَهِيداً وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانَ

وَخَمْسِينَ ، انظر : أسد الغابه جـ ٥ ص ٤٩٥ ، والإصابة جـ ٣ ص ٦٥٨ .

(٥) أسباب النزول / للواحدى ص ٤٥٦ وذكرها بدون سند ، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث

الكشاف جـ ٣ ص ٣٥٣ : ( هكذا ذكره الثعلبي ) ، وذكره : ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٧

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكرم القلوب وتقواها .

﴿خَبِيرٌ﴾ بِهِمَّ النفوس في دعواها<sup>(١)</sup> .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ أي : بعض الأعراب ، لأن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وهم : أعراب بنى أسد<sup>(٢)</sup> قدموا المدينة في سنةٍ جَدْبَةٍ فأظهروا الشهادة يريادون الصدقة ويمنون عليه<sup>(٣)</sup> .

﴿ءَامَنَّا﴾ أي : ظاهراً وباطناً .

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد . ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ لم تصدقوا بقلوبكم .

﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فالإيمان : هو التصديق<sup>(٤)</sup> ، والإسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين ، ألا ترى إلى قوله : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فأعلم أن ما يكون بالإقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو إسلام ، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان ، وهذا من حيث اللغة ، وأما في

ص ٤٥٣ ، والنيسابوري في غرائب القرآن ج٦ ص ١٦٨ .

(١) في المطبوع : هواها .

(٢) بني أسد : بن خزيمة بن مدركة ، من العدنانية وهم بطن كبير متسع ذو بطون ، وبلادهم مما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طيء : نهاية الأرب ص ٣٧ .

(٣) أسباب النزول / للواحدى ص ٤٥٧ ، وذكره بدون سند وذكير في : بحر العلوم ج٣ ص ٢٦٦ ، الوسيط ج٤ ص ١٥٩ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج٦ ص ٢٣٢ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٣٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٣٤٨ ، لباب التأويل ج٤ ص ١٨٤ ، غرائب التأويل ج٦ ص ١٦٩ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٢٣ ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص ٥٨٢ ، لعبد بن حميد و بن المنذر عن مجاهد رحمه الله .

(٤) وإلى هذا ذهب : أبو منصور الماتريدي، ويروي عن أبي حنيفة رحمة الله عنه ، وجمهور العلماء قالوا في تعريف الإيمان : ( أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١٣ ، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، خرج أحاديثها الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله . قلت : وقول الجمهور هو القول الحق ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة .

الشرع فالإيمان والإسلام واحد لما عُرِفَ<sup>(١)</sup> ، وفي : ﴿ لَمَّا ﴾ معنى التوقع وهو : دالٌّ على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ، والآية تُنقِضُ على الكراميه مذهبهم : أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان<sup>(٢)</sup> ، فإن قلت : مقتضى نظم الكلام ان يُقال قل لا تقولوا آمننا ولكن قولوا أسلمنا ، أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم ؟ قلت : أفاد هذا النظم تكذيب

(١) للعلماء قولان في هل الإيمان والإسلام إسم لمعنى واحد ام لمعنيين ؟ .

أ - القول الأول : هو التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام، وممن قال بهذا القول: بن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وبن سيرين والزهري وبن مهدي ومالك وشريح وحماد بن زيد والإمام أحمد وبه قال بن جرير وبن كثير ، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى : ( ولا علمت أحداً من المتقدمين خالف هؤلاء ، ولهذا كان عامة أهل السنة على هذا الرأي ) انظر : تفسير بن كثير ج ٤ ص ٣٣٦ ، الفتاوى الكبرى ج ٧ ص ٥ وما بعدها ، جامع العلوم والحكم / لابن رجب ج ١ ص ١٠٧ تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، إبراهيم برجس ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٢ هـ ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣٠ ، لواعم الأنوار البهية / للسفاريني ج ١ ص ٤٢٦ .

ب - القول الثاني : عدم التفريق بينهما وبهذا قال : البخاري والمروزي وابن عبد البر ويقول بن رجب فمنهم من يدعي على أنهما شيء واحد منهم : محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر ، وقد روي هذا القول عن سفيان الثوري من رواية أيوب بن سويد الرَّملي عنه ، وأيوب فيه ضعف ) . انظر : جامع العلوم والحكم ج ١ ص ١٠٧ وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٢٠ ، لواعم الأنوار البهية ج ١ ص ٤٢٦ . ولكل فريق أدلة يرجع إليها في مظانها .

وهناك قول وسط ذكره ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم جمع بين أدلة الفريقين وهو الراجح إن شاء الله حيث قال :

ج - وهو أن بينهما تلازم فقالوا : إن الشارع حيث قرن الإسلام والإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهره ، وفسر الإيمان بالأعمال القلبية كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور ، وإذا اُفترقا في كلام الشارع دخل أحدهما في الآخر فيظهر من هذا القول : (أنهما إذا اجتمعا اُفترقا وإذا اُفترقا اجتمعا ) انظر : جامع العلوم / لابن رجب ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ . بتصرّف .

(٢) يقول الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ١٠٨ وما بعدها : ( أصحاب أبي عبدالله محمد ابن كَرَّام : وإنما عددناه من الصفاتيه لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ... وقالوا : الإيمان هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الأعمال .. ) ، ومن أراد المزيد فليرجع إليه لتمام الفائدة .

دعواهم أولاً فقليل : قل لم تؤمنوا مع أدبٍ حسنٍ فلم يقل كذبتم تصریحاً ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موصفه واستغنى بقوله : ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ عن أن يُقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يُخاطبوا بلفظ مُؤدَّاهُ النهي عن القول بالإيمان ، ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً مخرج الزعم والدعوى ، كما كان قولهم آمنا كذلك ، ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والإعتداد بقولهم وهو غير معتد به ، وليس قوله : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ تكريراً لمعنى قوله : ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ فإن فائدة قوله : ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ تكذيب للدعواهم ، وقوله : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ توقيتٌ لما أمرُوا به أن يقولوه ، كأنه قيل لهم : ولكن قولوا أسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لألسنتكم ، لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير : ﴿ قُولُوا ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في : السر بترك النفاق .

﴿ لَا يَلْتَكُمُ ﴾ (لا يَأْتِكُمْ) بصري<sup>(٢)</sup> .

﴿ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ أي : ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئاً ، أَلتَ يَأَلتُ وأَلَاتَ يَلتُ ، وَأَلَاتَ يَلتُ بمعنى ، وهو : النقص<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يستر الذنوب .

﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهدايتهم للتوبه عن العيوب ، ثم وصف المؤمنين المُخلصين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ أرتاب : مُطَارَعُ رَبِّهِ إِذَا أَوْقَعَهُ فِي الشَّكِّ مع / التَّهْمَةِ<sup>(٤)</sup> ، والمعنى : أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شكٌ فيما آمنوا به ولا إتهام لمن صدَّقوه ، ولما كان الإيقانُ وزوالُ الرِّيبِ ملاكُ الإيمانِ أُفرد بالذكر بعد تقدُّمِ الإيمانِ تنبيهاً على مكانه ، وَعُطِفَ عَلَى الْإِيمَانِ بِكَلِمَةِ التَّرَاخِيِّ إِشْعَارًا

(١) الدر المصون ج٦ ص ١٧٢ . يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٣٣٦ : ( فدلَّ

هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين ، وإنما هم مسلمون لم يستحکم الإيمان في قلوبهم ، فأدعوا لأنفسهم مقاماً أعلى مما وصلوا إليه ، فأدَّبوا في ذلك ) .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٠ و ص ٣٣١ ، التلخيص ص ٤١٥ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٨ ، النشر ج٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٧ .

(٣) لسان العرب ج٢ ص ٤ ، القاموس المحيط ج١٨٧ . مادة : أَلتَ .

(٤) انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١٣ .

باستقراره في الأزمنة المتأرخيه المتطاولة غَطًّا جديداً .

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يجوز أن يكون المُجَاهِدُ مَنُوباً ، وهو : العدو المحاربُ ، أو الشيطان ، أو الهوى ، وأن يكون جاهداً مبالغةً في جهْدٍ ، ويجوز أن يُراد بالمجاهدة بالمال : نحو صنيع عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة<sup>(١)</sup> ، وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر<sup>(٢)</sup> ، وخبر المبتدأ الذى هو : المؤمنون .

﴿ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ أي : الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كَذَبَ أعراب بنى أسد<sup>(٣)</sup> ، أوهم الذين إيمانهم إيمانٌ صادقٌ وحق ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صفة لهم<sup>(٤)</sup> ، ولما نزلت هذه الآية جَاءُوا وحلفوا أنهم مخلصون فنزل<sup>(٥)</sup> :

﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ أي : تخبرونه بتصديق قلوبكم .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ من

(١) جيش العسرة : كان في السنة التاسعة من الهجرة ، وذلك : أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيء لغزو الروم ، وذلك في زمان من عُسرة الناس ، وَشِدَّةِ من الحر ، وَجَدْبِ من البلاد ، وكان الرسول ﷺ قَلَمًا يخرج في غزوة إلا كُنِيَ عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد إليه إلا ما كان من غزوة تبوك ليتأهب الناس لذلك أهتبه ، فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم.. وقال بن هشام : حدثني من اتق به : أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أرض عن عثمان فإنى راض عنه » ، انظر : السير النبويه / لابن هشام ج٤ ص ١٥٥ ، باختصار وتصرف يسير ، وتاريخ الطبري ج٢ ص ١٨١ .

(٢) انظر : روح المعاني ج٢٦ ص ١٦٩ .

(٣) سبق الحديث عنهم ص ٦٣٨ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٣ يقول الهمداني : ( ﴿ إنما المؤمنون ﴾ مبتدأ ،

و ﴿ الذين آمنوا ﴾ صفة لهم ، والخبر : ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ ) .

(٥) الوسيط ج٤ ص ١٦١ ، تفسير السمعاني ج٥ ص ٢٣٢ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٣٥١ ، زاد

المسير ج٧ ص ٤٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص ٣٤٩ وص ٣٥٠ ، إرشاد العقل

السليم ج٥ ص ٦١٦ .

النفاق والإخلاص وغير ذلك .

﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ ﴾ أي : بأن .

﴿ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى : بإسلامهم ، وَالْمَنْ : ذكر الأيادي تعريضاً للشكره ونهينا عنه<sup>(١)</sup> :

﴿ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : المنة لله عليكم .

﴿ أَنْ هَذَا كُمْ ﴾ بأن هداكم ، أو لأن<sup>(٢)</sup> .

﴿ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إن صح زعمكم وصدقت دعواكم إلا أنكم

تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ مَا اللَّهُ عَلِيمٌ بخلافه ، وجواب الشرط محذوف<sup>(٣)</sup> لدلالة ما قبله عليه ،

تقديره : إن كنتم صادقين في إدعائكم الإيمان بالله فله المنة عليكم ، وقرئ: إن

هَذَا كُمْ<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وبالبياء

مكي<sup>(٥)</sup> ، وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم ، يعنى : أنه تعالى يعلم كل مستتر

في العالم ، ويبصر كل عمل يعملونه في سرهم وعلايتكم ، لا يخفى عليه منه شيء

فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وهو علام الغيوب .

(١) ساقط من المطبوع .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٣ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٣ .

(٤) أي : بكسر الهمزة في : ﴿ إِنْ ﴾ ، ويقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٦

ص ٣٥٠ : ( وقرأ عاصم : ﴿ إِنْ هَذَا كُمْ ﴾ بالكسر ، وفيه بُعد لقوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ

صادقين ﴾ ولا يُقال يمن عليكم أن يهيدكم إن صدقتم ) ، فتح التقدير ج٥ ص ٦٩ ، روح

المعاني ج٢٦ ص ١٦٩ .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣١ ، التلخيص ص ٤١٥ ، الموضح ج٣ ص ١١٩٨

وص ١١٩٩ ، النشر ج٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٧ .

سورة ق مكية<sup>(١)</sup> وهى خمس وأربعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكلام في : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ كالكلام في : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ،  
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿<sup>(٢)</sup> سواءً بسواءٍ ، لالتقائهما في أسلوب واحد ، والمجيد : ذو  
المجد والشرف على غيره من الكتب ، ومن أحاط علماً بمعانيه ، وعمل [بما]<sup>(٣)</sup> فيه  
مَجِدَّ عند الله وعند الناس ، وقوله : ﴿ بَلْ عَجِبُوا ﴾ أي : كفار مكة<sup>(٤)</sup> .

﴿ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ أي : محمد ﷺ إنكاراً لتعجبهم مما ليس بعجب ،  
وهو : أن يُنذِرَهُم بالمخوفِ رجلٌ منهم وقد عرفوا عدالته وأمانته ، ومن كان كذلك لم  
يكن إلا ناصحاً لقومه خائفاً أن ينالهم مكروه ، وإذا عَلِمَ أَنَّ مَخُوفاً أَظْلَهُمْ لَزِمَهُ أَنْ  
يُنذِرَهُمْ ، فكيف بما هو غاية المَخَافِ ؟ وإنكاراً لتعجبهم مما أنذَرَهُمْ به من البعث مع  
علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما ، وعلى إختراع كلِّ

(١) نسب ذلك السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٥٨٧ لابن الضريس والنحاس وابن مردويه  
والبيهقي : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( نزلت سورة ق بمكة ) ، وعن ابن الزبير  
رضي الله عنه مثله .

بل حكى الإجماع في ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٥٨ ، وقال ابن الجوزي  
في زاد المسير جـ ٨ ص ٣ : ( وهو قول الجمهور ) بتصرف ، وقال القرطبي رحمه الله في  
الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ١ : ( مكيه كلها .. إلا قوله تعالى  
﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض ﴾ وقال بن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٣٩ :  
( هذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح ، وقيل من الحجرات .. ) .

(٢) سورة ص آية : ١ ، ٢ .

(٣) ساقط من : (أ) .

(٤) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٦٩ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٦١ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧

ص ٣ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٢٩ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٧١ ، روح المعاني جـ ٢٦

ص ١٧٢ .

شيء، وإقرارهم بالنشأة الأولى مع شهادة / العقل بأنه لا بُدَّ من الجزاء ، ثم عوّل على أحد الإنكارين بقوله :

﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ، أَمْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ دلالة على أنّ تعجبهم من البعث أدخِلُ في الإستبعاد وأحقُّ بالإنكار ، ووُضِعَ الكافرون موضع الضمير : للشهادة على أنهم في قولهم : (هذا) مُقَدِّمُونَ على الكفر العظيم ، وهذا إشاره إلى الرجوع ، وإذا منصوب بمضمرة<sup>(١)</sup> معناه : أحيان نموت ونبلى نُرَجَّعُ ، (مِتْنَا) : نافع وعليّ وحمزة وحفص<sup>(٢)</sup> .

﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ مستبعدٌ مستنكرٌ ، كقولك : هذا قول بعيدٌ ، أي : بعيدٌ من الوهم والعادة ، ويجوز أن يكون الرجوع : بمعنى المرجوع وهو الجواب ، ويكون من كلام الله تعالى إستبعاداً لإنكارهم ما أنذروا به من البعث ، والوقف على تراباً على هذا حسن<sup>(٣)</sup> ، وناصبُ الظرف إذا كان الرجوع بمعنى المرجوع ما دل عليه المُنذِرُ من المُنذَرِ به وهو : البعث<sup>(٤)</sup> .

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ ردٌّ لإستبعادهم الرجوع ، لأن من لطف علمه حتى علم ما تنقصُ الأرض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادراً على رجوعهم أحياء كما كانوا<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴾ محفوظ من الشياطين ومن التغيير ، وهو اللوح

(١) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٤ .

(٢) النشر ج٢ ص ٢٤٣ عند سورة آل عمران ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٨ .

(٣) البحر المحيط ج٩ ص ٥٣٠ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٤ .

(٤) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٤٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٤ .

(٥) يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط ج٩ ص ٥٣٠ : ( قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد رحمه الله والجمهور : وهذا فيه رد لإستبعادهم الرجوع ، لأن من كان عالماً بذلك كان قادراً على رجوعهم ) .



المحفوظ ، أو حافظ لما أودعه فيه وكتب فيه .

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ إضرابٌ ، أُتبع الإضراب الأول : للدلالة على أنهم جاؤوا بما هو أفظع من تعجبهم ، وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهله من غير تفكيرٍ ولا تدبيرٍ .

﴿ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ ﴾ مضطرب ، يقال : مرَجَ الخاتم في الأصبع إذا اضطرب من سعته<sup>(١)</sup> ، فيقولون تارةً شاعرٌ ، وطوراً ساحرٌ ، ومرةً كاهنٌ ، لا يثبتون على شيء واحد ، وقيل الحق : القرآن ، وقيل : الإخبار بالبعث<sup>(٢)</sup> ، ثم دلهم على قدرته على البعث فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾ حين كفروا بالبعث .

﴿ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾ إلى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم .

﴿ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ رفعناها بغير عمد .

﴿ وَزَيَّنَاهَا ﴾ بالنيرات .

﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ من فتوق وشقوق ، أي : أنها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل .

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ دحوناها .

(١) انظر : القاموس المحيط ص ٣٦٢ ، لسان العرب ج ٢ ص ٣٦٥ وقال ابن منظور : ( ومرج الأمر فهو مارحٌ ومريجٌ التبس واختلط ، وفي التنزيل : « وهم في أمرٍ مريحٍ » يقول في ضلال.. ) ، مادة : مرج .

(٢) معاني القرآن للزجاج ج ٥ ص ٤٢ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٦٩ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٣٤١ وقال الماوردي في معنى : ﴿ الحق ﴾ : ( الحق : يعني القرآن في قول الجميع ) ، الوسيط ج ٣ ص ١٦٣ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٤٦ و ٢٥٧ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٦٣ ، زاد المسير ج ٨ ص ٦ و ٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٤ و ٥ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( وقال الثعلبي : بالحق بالقرآن ، وقيل الإسلام ، وقيل : محمد ﷺ ) ، لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٧٤ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٣٠ و ٥٣١ ، فتح القدير ج ٥ ص ٧٢ ، روح المعاني ج ٢٦ ص ١٧٤ و ١٧٥ .

﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً ثوابت لولاهي لَمَا لَتْ .

﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ صنفٍ .

﴿ بَهِيحٍ ﴾ يتهج به لِحُسْنِهِ .

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى ﴾ لِنَبْصِرَ بِهِ وَنُذَكِّرَ .

﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ راجع إلى ربه ، مفكر في بدائع خلقه .

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ كثير المنافع .

﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ أي : وَحَبَّ الزَّرْعِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْصَدَ

كالحنطة والشعير وغيرهما .

﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ طَوَالاً فِي السَّمَاءِ .

﴿ لَهَا طَلْعٌ ﴾ هو كل ما يطلع من ثمر النخيل .

﴿ نَضِيدٌ ﴾ منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه ، أو لكثرة ما فيه من

الثمر .

﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾ أي : أَنْبَتْنَاهَا رِزْقًا لِلْعِبَادِ ، لِأَنَّ الْإِنْبَاتَ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ ، فَيَكُونُ

رِزْقًا مُصَدَّرًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، أَوْ هُوَ مَفْعُولٌ لَهُ<sup>(١)</sup> ، أَي : أَنْبَتْنَاهَا لِرِزْقِهِمْ .

﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بِذَلِكَ الْمَاءِ .

﴿ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴾ قَدْ جَفَّ نَبَاتُهَا .

﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ أي : / كَمَا حُيِّتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ الْمَيِّتَةُ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ أَحْيَاءَ

بَعْدَ مَوْتِكُمْ ، لِأَنَّ إِحْيَاءَ الْمَوَاتِ كإِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْكَافُ : فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَيَّ

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢١٤ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٥ في إعراب القرآن جـ ٥

ص ١١٧٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٤٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٧٦ .

(٢) ذكر ابو حيان رحمه الله لطيفه بعد ذكر الآيات السابقة، فقال في البحر المحيط جـ ٩

ص ٥٣٢ : ( ذكر تعالى في السماء ثلاثة : البناء والتزيين ونفي الفروج ، وفي الأرض ثلاثة :

المد وإلقاء الرواسي والانبات ، قَابَلَ المد بالبناء لأن المد وضع والبناء رفع ، والقاء الرواسي

بالتزيين بالكواكب لارتكاز كل واحد منهما ، والانبات المترتب على الشق بانتفاء الفروج

الإبتداء<sup>(١)</sup> .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل قريش .

﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ هو : بئر لم تُطَوَّ<sup>(٢)</sup> ، وهم قوم باليمامة<sup>(٣)</sup> ، وقيل أصحاب الأخدود<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَثَمُودُ ، وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾ أراد بفرعون : قومه ، كقوله : ﴿ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ لأن المعطوف عليه قوم نوح ، والمعطوف جماعات<sup>(٦)</sup> .

﴿ فلاشق فيها ، ونبه فيما تعلق به الإنبات على ما يقطف كل سنة ويبقى أصله ، وما يزرع كل سنة أو سنتين ويقطف كل سنه ، وعلى ما أختلط من جنسين فبعض الثمار فاكهة لاقوت ، وأكثر الزرع قوت والثمرة فاكهة وقوت ) .

(١) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢١٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٤٩ .

(٢) القاموس المحيط ص ٧٠٧ ، وقال بن منظور في لسان العرب جـ ٦ ص ٩٩ : ( وكل بئر عند العرب رَسٌّ ) .

(٣) هو قول قتاده : أخرجه الإمام عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٩٢ حيث قال بسنده : ( عن قتادة رحمه الله : كانوا بحجرنا حية اليمامة على آبار ) ، وقال السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٠ : ( والرَسُّ بئر دون اليمامة ) ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٤٤ ، تفسير السمعي جـ ٥ ص ٢٣٧ .

واليمامة : كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة ، وفتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة ثم صلحوا ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها : حَجْرٌ ، وتسمى اليمامة جَوْأً والعروض بفتح العين ، وكانت إسماً قديماً جَوَاصٍ فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم . معجم البلدان جـ ٥ ص ٥٠٥ .

(٤) وقد ضعف هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٦٦ ، حيث قال رحمه الله : ( وقال كعب الأحماد في كتاب الزهراوي : أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود وهذا ضعيف ، لأن أصحاب الأخدود لم يكذبوا نبياً ، إنما هو ملكٌ أحرق قوماً ) .

(٥) سورة يونس آية : ٨٣ .

(٦) يقول الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٤٤ : ( ثمود : وهم قوم صالح عليه السلام ، وكانوا عرباً بوادي القرى وما حولها ، وثمرود مأخوذ من الثمد وهو الماء القليل الكدر .. وعاد : هو إسم رجل كان من العماليق كثر ولده فصاروا قبائل وكانوا باليمن بالإحفاف ) .

﴿ وَإِخْوَانٌ لُّوطٍ ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ سماهم إخوانه : لأن بينهم وبينه نسباً قريباً<sup>(١)</sup> .

﴿ وَقَوْمٌ تَبِعَ ﴾ هو مَلِكٌ باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ، وَسُمِّيَ بِهِ لكثرة تبعه<sup>(٢)</sup> .

﴿ كُلٌّ ﴾ أي : كل واحد منهم .

﴿ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ لَأَنَّ مِنْ كَذَّبَ رَسُولاً واحداً فقد كَذَّبَ جميعهم .

﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ فوجب [و]<sup>(٣)</sup> حل وعيدي ، وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم .

﴿ أَفَعِينَا ﴾ عيني<sup>(٤)</sup> بالأمر : إذا لم يهتد لوجه عمله<sup>(٥)</sup> ، والهمزة : للإنكار .

﴿ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ أي : لم نعجز عن الخلق الأول فكيف نعجز عن الثاني ، والإعتراف بذلك إعتراف بالإعادة .

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ فِي خَلْطٍ وَشُبْهَةٍ ، وقد لَبَسَ عليهم الشيطان وحيرهم ، وذلك

(١) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٠ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ يعني : قوم شعيب ، وقال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٤٥ : ( الأيكة الغيضة: ذات الشجر الملتف ) .

(٢) يقول الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٤٥ : ( وَتُبِعَ كَانَ رجلاً من ملوك العرب من حمير ، سمي تبعاً لكثرة من تبعه ) ، ويقول الخازن في لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨٧ : ( ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه ، وذم فرعون لأنه هو المكذب المستخف لقومه فللهذا خص بالذکر دونهم ) .

قلت : وقد اختلف في نبوته ، والصحيح في ذلك التوقف كما تقدم: ص ٥٤٥ .

(٣) ساقط من: (أ) .

(٤) في (أ) : أعيا .

(٥) انظر : معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٤٣ .

تسويله إليهم أن إحياء الموتى : أمرٌ خارج عن العادة فتركوا لذلك الإستدلال الصحيح ، وهو : أن مَنْ قَدَرَ عَلَى الإنشاء كان على الإعادة أقدر .

﴿مَنْ خَلَقَ جَدِيدًا﴾ بعد الموت ، وإنما نَكَرَ الخلق الجديد : ليدلَّ على عظمة شأنه ، وأن حَقَّ مَنْ سَمِعَ بِهِ أَنْ يَخَافَ وَيَهْتَمُ بِهِ .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ الوسوسة : الصوت الخفي ، ووسوسة النفس : ما يخطر ببال الإنسان وَيَهْجُسُ فِي ضميره من حديث النفس<sup>(١)</sup> ، والباء مثلها في قوله : صَوَّتَ بكذا .

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ المراد قرب علمه منه<sup>(٢)</sup> .

﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ هو مثلٌ في فَرْطِ القرب ، والوريد : عرْقٌ في باطن العنق<sup>(٣)</sup> ، والحبل : العرق ، والإضافة : للبيان<sup>(٤)</sup> كقولهم : بغير سانية<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٣٤٦ .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٣٤٥ : ( .. يعني ملائكته أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه ، ومن تأوله على العلم فإنما فرّ لئلا يلزم حلول أو إتحداد وهما منفيان بالإجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه ، فإنه لم يقل : وأنا أقرب إليه من حبل الوريد وإنما قال : ( ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) ، كما قال تعالى في المحتضر : ( ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ) يعني : ملائكته ، وكما قال تبارك وتعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن بإذن الله عز وجل ، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك ، فَلِلْمَلَكِ لَمَّةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ، كما أن للشيطان لَمَّةٌ ، وكذلك الشيطان يجري من بن آدم مجرى الدم ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ولهذا قال تعالى هاهنا : ﴿إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ﴾ يعني : الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان ) وانظر الفتاوى الكبرى / لابن تيمية ج ٥ ص ٥٠٢ ، طبعة عام ١٤٠٤ هـ ، قلت : وكلام ابن كثير أقرب للصواب ، والله أعلم .

(٣) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٥ ص ٤٤ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٥ ، الدر المصون ج ٦ ص ١٧٧ .

(٥) السَّانِيَةُ : والغَرْبُ وأداتُهُ ، والناقَةُ يُسْقَى عليها ، القاموس المحيط ص ١٦٧٢ ، مادة : سنى .

﴿ إِذِ تَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ ﴾ يعنى الملكين الحافظين .

﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ التلقي : التلقن بالحفظ والكتبه ، والتعيد :

المُتَعَادُ كالجلس بمعنى المُجَالِس ، وتقديره : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين ، فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه<sup>(١)</sup> كقوله :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي<sup>(٢)</sup>

أي : رماني بأمر كنت منه بريئاً وكان والدي منه بريئاً ، وإذ منصوب بأقرب<sup>(٣)</sup> لما

فيه من معنى يَقْرُبُ ، والمعنى : إنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس ، ولا شيء

أخفى منه ، وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظ ما يتلفظ به ،

إيداناً بأن إستحفاظ المَلَكَيْنِ أمر هو غني عنه ، وكيف لا يستغنى عنه وهو مُطَّلَعٌ على

أخفى الخفيات ، وإنما ذلك لحكمة : وهو ما في كتبة الملكين وحفظهما وَعَرَضُ

صحائف العمل يوم القيامة من لطف له في الإنتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ ما يتكلم به وما يرمى به مِنْ فِيهِ .

﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ﴾ حافظ .

﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر ، ثم قيل : يكتبان كل شيء حتى أئنيه في مرضه<sup>(٤)</sup> ، وقيل :

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٥١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٧ ، وقال

الماوردي في النكت والعيون ج٥ ص ٣٤٧ : ( قال الحسن رحمه الله الحفظة أربعة :

ملكان بالنهار ، وملكان بالليل ) .

(٢) لم أقف على قائله ، وذكر في معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٤٤ ، الفريد في إعراب القرآن

المجيد ج٤ ص ٣٥٠ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٧ .

والطَّوِيُّ : كَغَنِيٍّ ، بئر بها ماء ، والحزمة من البُرِّ . القاموس المحيط ص ١٦٨٧ ، مادة : طوى .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٥٠ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٧٩ .

(٤) معالم التنزيل ج٧ ص ١٥٩ ونسبه البغوي رحمه الله لمجاهد رحمه الله ، المحرر الوجيز ج٥

ص ١٧١ ، زاد المسير ج٨ ص ١١ ، غرائب القرآن ج٦ ص ١٧٥ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٣٤ ،

إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ج٧ ص ٥٩٦ لابن المنذر .

﴿ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ النازل بك اليوم .

﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ فأزلنا غفلتك بما تشاهده .

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ جُعِلَتْ الغفلة كأنها غطاء غُطِّيَ به جسده كله ، أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً ، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها ، فَيُبْصِرُ مالم يبصره من الحق ، ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته حديداً لتيقظه .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ الجمهور : على أَنَّهُ الْمَلِكُ الْكَاتِبُ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> .

﴿ هَذَا ﴾ أي : ديوان عمله ، مجاهد رحمه<sup>(٢)</sup> الله : شيطانه الذي قِيضَ له<sup>(٣)</sup> في

« الخلق برَّهم وفاجرهم » ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٨٣ ، التحرير والتنوير جـ ٢٦ ص ٣٠٦ . قلت : وهو الأقرب للصواب لعموم الآية ، ولما سبق من قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ .

(١) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧١ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٥٠ ونسب الماوردي هذا القول إلى الحسن وقتاده رحمهما الله ، الوسيط جـ ٤ ص ١٦٧ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٤٢ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٦٠ قال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٧٧ : ( ولفظ القرين : إسم جنس فسائقه قرين ، وصاحبه من الزبانية قرين ، وكانت سيناته في الدنيا قرين ، وتحتمله هذه الآية ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ١٦ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٨٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٣٦ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٤٨ ورجح هذا القول ، فتح القدير جـ ٥ ص ٧٦ ، روح المعاني جـ ٢٨ ص ١٨٥ . قلت : وقول ابن عطية رحمه الله وهو الأقرب للصواب لعموم الآية .

(٢) سبق ترجمته ص ٣١ .

(٣) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٥٠ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٦٧ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٧٧ ، وقال ابن عطية رحمه الله : ( وقال الزهراوي ، وقيل : ﴿ قرينه ﴾ شيطانه وهذا ضعيف ، وإنما أوقع فيه أن القرين في قوله تعالى قرينه ربنا ما أطغيته ، هو شيطان في الدنيا ومغويه بلا خلاف ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ١٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٣٦ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٧٦ .

قوله: ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>(١)</sup> ، هذا : أي الذي وُكِّتُ به .

﴿مَا لَدَىٰ عَتِيدٌ﴾ ( هذا ) مبتدأ و ( ما ) نكره بمعنى شيء ، والظرفُ بعده وصفٌ له وكذلك عتيد ، و ( ما ) وصفتها خير ( هذا )<sup>(٢)</sup> ، والتقدير : هذا شيء ثابت لَدَىٰ عتيدٌ ، ثم يقول الله تعالى :

﴿أَلْقِيَا﴾ والخطاب : للسائق والشهيد ، أو لِمَالِكٍ ، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ : أَلْقَى أَلْقَى فَنَابَ أَلْقِيَا عن ألقى لأن الفاعل كالجزم من الفعل ، فكانت تثنية الفاعل نائبةً عن تكرار الفعل<sup>(٣)</sup> ، وقيل : أصله أَلْقَيْنِ وَالْأَلْفُ بَدَلٌ مِنَ النُّونِ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ ؛ دَلِيلُهُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَلْقَيْنِ<sup>(٤)</sup> .

﴿فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بِالنَّعَمِ وَالْمُنْعِمِ .

﴿عَتِيدٍ﴾ معاندٍ معانِبٍ للحق معادٍ لأهله .

﴿مَنْعًا لِلْخَيْرِ﴾ كثير المنع للمال عن حقوقه ، أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى

أهله .

(١) سورة الزخرف آية : ٣٦ .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٢٢٠ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧٥ .

الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٥٢ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٨ .

(٣) انظر : إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٢٢٠ ، التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧٥ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٥٣ و ص ٣٥٤ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٨ .

وقال الزجاج في معاني القرآن ج٥ ص ٤٥ : ( الوجه عندي - والله أعلم - أن يكون أمر

الْمَلَكَيْنِ لِأَنَّ : ﴿أَلْقِيَا﴾ بِلَاثَيْنِ ) ، وبه قال النيسابوري في بحر العلوم ج٣ ص ٢٧١ ، وقال

ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص ٣٤٨ : ( والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد ،

فالسائق أحضره إلى عرضة الحساب ، فلما أدى الشهيد عليه ، أمرهما الله بإلقائه في نار جهنم

وبئس المصير ) ، وبه قال ابن جزى الكلبي في التسهيل ج٤ ص ٦٥ ، والشوكاني في فتح

التقدير ج٥ ص ٧٦ .

قلت : وهو الراجح والعلم عند الله تعالى .

(٤) قراءه شاذه ، انظر : المحجَّب ج٢ ص ٢٨٤ .



﴿ مُعْتَدٍ ﴾ ظالم متخطئ للحق .

﴿ ثُرَيْبٍ ﴾ شك في الله وفي دينه .

﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره : ﴿ فَأَلْقِيَاهُ ﴾ في الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿ أو بدل من كُلِّ كَفَّار ، وفألقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز أن يكون جرأً <sup>(١)</sup> صفة لكفار ، لأن النكرة لا توصف بالموصول <sup>(٢)</sup> .

﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ أي : شيطانه الذي قُرِنَ به وهو شاهد لمجاهد <sup>(٣)</sup> رحمه الله ، وإنما أخليت هذه الجملة عن الواو دون الأولى : لأن الأولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول ، أعنى مجئ كلِّ نفسٍ مع الملكين وقول قرينه ما قال له ، وأما هذه فهي مستأنفه / كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول كما في مقابلة موسى وفرعون ، فكأن الكافر قال : رب هو أطعاني فقال قرينه : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ أي : ما أوقعته في الطغيان ولكن طعني وأختار الضلالة على الهدى .

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا ﴾ هو إستئناف مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ كأنَّ قائلاً قال : فماذا قال الله ؟ فقيل : قال لا تختصموا .

﴿ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ أي : لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في إختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة عليّ ، والباء في : ﴿ بِالْوَعِيدِ ﴾ زيادة كما في قوله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أو مُعَدِّيَّةً على أن قَدَّمَ مطاوَعٌ بمعنى

(١) ساقط من المطبوع .

(٢) انظر إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٢١ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٥٤ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٧٩ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿ وقال قرينه هذا مالدي عتيد ﴾ من نفس السورة ص ٦٩٣ ، وسبق ترجمته مجاهد رحمه الله ص ٣١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٩٥ .

تقدم<sup>(١)</sup> .

﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ أي : لا تطمعوا أن أبدل قولي ووعيدي بإدخال الكفار

في النار .

﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب ، وقال : بِظَلَامٍ عَلَى لَفْظِ

المبالغه لأنه من قولك : هو ظالم لعبده وظلامٌ لعبيده .

﴿ يَوْمَ ﴾ نَصَبٌ بِظَلَامٍ ، أو بمضمورها<sup>(٢)</sup> ، هو : أذكر وأُنذِرُ .

﴿ نَقُولُ ﴾ نافع وأبوبكر<sup>(٣)</sup> ، أي : يقول الله .

﴿ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ قَزِيدٍ ﴾ وهو مصدر<sup>(٤)</sup> كالمجيد ، أي : انها

تقول بعد إمتلائها هل من مزيد ، أي : هل بقي في موضع لم يمتلئ ؟ يعني : قد

إمتلأت ، أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد ، وهذا على تحقيق القول من جهنم<sup>(٥)</sup> ،

وهو غير مستنكر كإنطاق الجوارح ، والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بأنها إمتلأت

أم لا .

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ غير نصبٍ على الظرف ، أي : مكاناً غير

(١) انظر : الدر المصون ج٦ ص ١٧٩ .

(٢) انظر : الفريد في إعراب القرآن المعجيد ج٤ ص ٣٥٥ ، الدر المصون ج٦ ص ١٧٩ .

(٣) الحجّة في القراءات السبع ص ٣٣١ ، التلخيص ص ٤١٦ ، الموضح ج٣ ص ١٢٠٠ ، النشر

ج٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٨٨ .

(٤) الدر المصون ج٦ ص ١٧٩ .

(٥) ويؤيد ذلك حديث أنس بن مالك رضى الله عنه المنفق عليه : أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط وعزتك ،

ويزوي بعضها إلى بعض » .

أخرجه البخارى في صحيحه ج٤ ص ٢٠٨٠ كتاب الإيمان والنور باب الحلف بعزة الله ،

وأخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص ١٧٣٤ كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون والجنة

يدخلها الضعفاء .

وقال ابن كثير في تفسيره ج٤ ص ٣٤٩ : ( هذا هو الظاهر من الآية وعليه تدل الأحاديث ) .

بعيد، أو على الحال ، وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالصليل ، والمصادرُ : يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث ، أو على حذف الموصوف أي : شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد ، كما تقول : هو قريبٌ غيرٌ بعيدٍ وعزيزٌ غيرٌ ذليلٌ<sup>(١)</sup> .

﴿ هَذَا ﴾ مبتدأ ، وهو : إشارة إلى الثواب ، أو إلى مصدر أزلقت .

﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ صفته<sup>(٢)</sup> ، وبالياء مكي<sup>(٣)</sup> .

﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ رَجَّاعٍ إلى ذكر الله ، خبره : ﴿ حَفِيزٍ ﴾ حافظ لحدود ، جاء في الحديث : « مَنْ حَافَظَ عَلَيَّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ كَانَ أَوَّابًا حَفِيزًا »<sup>(٤)</sup> .

﴿ مَنْ ﴾ محرور المحل بدل من أوَّاب ، أو رُفِعَ بالإبتداء وخبره<sup>(٥)</sup> : ( ادْخُلُوهَا ) ، على تقدير : يقال لهم ادخلوها بسلام لأن مَنْ في معنى الجمع .

﴿ خَشِيَ الرَّحْمَنَ ﴾ الخشيةُ : انزعاج القلب عند ذِكْرِ الخطيئة<sup>(٦)</sup> ، وقرن بالخشية اسْمَهُ الدَّالُّ على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي ، وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة ، كما أُثْنِيَ عليه بأنه خاشٍ مع أن المنخشيَّ منه غائب<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن جـ٢ ص ١١٧٦ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ٤ ص ٣٥٥ .

(٢) انظر إعراب القرآن / للنحاس جـ٣ ص ٢٢٣ .

(٣) التلخيص ص ٤١٦ ، الموضح جـ٣ ص ١٢٠١ ، النشر جـ٢ ص ٣٧٦ ، إتحاف جـ٢ ص ٤٨٩ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ٤ ص ٣٥٥ وص ٣٥٦ ، الدر المصون جـ٦ ص ١٨٠ .

(٤) لم أقف عليه في كتب الحديث بهذا اللفظ ... وذكره الماوردي في النكت والعيون جـ٥ ص ٣٥٤ وقال : ( وروى مكحول عن أبي هريرة .. ) وذكر الحديث ، وفيه إنقطاع بين مكحول وأبو هريرة رضي الله عنه ، وذكره : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ١٧ ص ٢٠ .

(٥) إعراب القرآن / للنحاس جـ٣ ص ٢٢٣ ، التبيان في إعراب القرآن جـ٢ ص ١١٧٦ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) والمراد من الغائب : العذاب ، ولا يجوز أن يُقال الله غائب عنا ، ولكن يجوز أن يقال ان الله غيباً ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ .

﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من المفعول ، أي : خشية وهو غائب ، أو صفة لمصدر<sup>(١)</sup>  
 خَشِيَ ، أي : خَشِيَهُ خَشِيَةً ملتبسةً بالغيب ، حيثُ خَشِيَ عقابه وهو غائب ، الحسن  
 رحمه الله<sup>(٢)</sup> : إذا أَغْلَقَ البابَ وأرَخى السِّتْرَ<sup>(٣)</sup> .

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى الله ، وقيل : بسريرةٍ مرضيةٍ وعقيدةٍ  
 صحيحةٍ<sup>(٤)</sup> .

[١/٢٢٠]

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي : سالمين من زوال النعم / وحلول النقم .

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ أي : يوم تقدير الخلود كقوله : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

أي : مقاديرين الخلود .

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ على ما يشتهون ، والجمهور<sup>(٦)</sup> : على أنه

رؤية الله تعالى بلا كيف<sup>(٧)</sup> .

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٥٦ ، الدر المصون ج٦ ص ١٨٠ .

(٢) أي : عن الحسن رحمه الله في معنى الخشية . سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٣) معالم التنزيل ج٧ ص ٣٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٢١ .

(٤) يقول القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٢١ : ( ويحتمل أن يكون

القلب المنيب ، القلب السليم ، كما قال تعالى : ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ . قلت :

وقد يكون <sup>هذا</sup> من تفسير القرآن بالقرآن وهو أقوى .

(٥) سورة الزمر آية : ٧٣ .

(٦) وهو قول جابر بن عبدالله وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين . انظر معالم التنزيل ج٣

ص ٣٦٣ ، والتحرير والتنوير ج١٥ ص ١٨٦ ، زاد المسير ج٨ ص ٢١ ، الجامع لأحكام

القرآن ج١٧ ص ٢١ ، تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٥٢ وقال رحمه الله : ( وقرله تعالى

﴿ولدينا مزيد﴾ كقوله عز وجل : ﴿للذين أحسنوا زيادة﴾ ) ، سورة يونس آية ٢٦ ،

روح المعاني ج٢٨ ص ١٩٠ .

(٧) يقول السمعاني رحمه الله في تفسيره ج٥ ص ٢١٦ : ( فيه قولان : أحدهما : أن المزيد هو

مالهم يخطر ببالهم ، ولم تصل إليهم شهواتهم وإرادتهم ، والآخر : أنه النظر إلى الله تعالى ) .

وقال البغوي في معالم التنزيل ج٥ ص ٣٦٣ : ( وقال جابر وأنس رضي الله عنهم هو النظر

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ ﴿ قَبْلَ قَوْمِكَ .

﴿ مِّن قَرْنٍ ﴿ من القرون الذين كذبوا رسلهم <sup>(١)</sup> .

﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ ﴿ من قومك .

﴿ بَطْشًا ﴿ قوةً وسطوةً . ﴿ فَتَقَبُّوْا ﴿ فخرقوا .

﴿ فِي الْبِلَادِ ﴿ وطافوا ، والتنقيب : التنقيب عن الأمر والبحث والطلب <sup>(٢)</sup> ،

ودخلت الفاء للتسيب عن قوله : ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ أي : شدة بطشهم أقدرتهم

على التنقيب وقوتهم عليه ، ويجوز أن يُراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسائرهم في

بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لأنفسهم ؟ ويدل عليه قراءة من قرأ

فَتَقَبُّوْا <sup>(٣)</sup> على الأمر .

﴿ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿ مهرب من الله ، أو من الموت <sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴿ المذكور . ﴿ لَذِكْرٍ ﴿ تذكيراً وعِظَةً <sup>(٥)</sup> .

﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴿ واع ، لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له <sup>(٦)</sup> .

﴿ إلى وجه الله الكريم ) ، قلت : وأعظم مزيد وأشرفه هي رؤية الله سبحانه وتعالى ، والنظر إلى

وجهه الكريم ، والله أسأل ان لا يحرمنا هذه النعمة وهذا المزيد ، ومن أراد تفصيلاً انظر في هذا

الباب فليرجع إلى شرح العقيدة الواسطية / للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٤١٢

وما بعدها .

(١) يقول ابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٥ ص ١٨٧ : ( وأختلف الناس في ذلك القدر فقال

الجمهور : مائة سنة ، وقيل غير هذا ) .

(٢) انظر : معاني القرآن / للفراء ج ٣ ص ٧٩ ، معاني القرآن / للزجاج ج ٥ ص ٤٨ .

(٣) قراءة شاذة ، انظر المحتسب ج ٢ ص ٢٨٥ ، وذلك بكسر القاف مشدداً ، ونسبها ابن جنى

لابن عباس وأبي العالیه ويحيى بن يعمر ونصر بن سيار .

(٤) النكت والعيون ج ٥ ص ٣٥٥ ونسب قول من قال : من الموت إلى ابن زيد ، معالم التنزيل

ج ٧ ص ٣٦٣ ، روح المعاني ج ٢٦ ص ١٩١ .

(٥) في المطبوع : تذكرة وموعظة .

(٦) يقول الواحدى في الوسيط ج ٤ ص ١٧٠ : ( قال ابن عباس : عَقْلٌ ) ، وقال الفراء في معاني

﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ أصغى إلى المواظ .

﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضرٌ بفطنته ، لأن من لا يُحْضِرُ ذهنه فكأنه غائب .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾

إعياء ، قيل : نزلت في اليهود - لُعِنَتْ - تكذيباً لقولهم : خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة وأستراح يوم السبت وأستلقى على العرش<sup>(١)</sup> ، وقالوا : إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ<sup>(٢)</sup> ، وأنكر اليهود الترييع في الجلوس ، وزعموا أنه جلس تلك الجلسة يوم السبت .

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ أي : على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر

والتشبيه ، أو على ما يقول المشركون في أمر البعث ، فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والإنتقام منهم .

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ حامداً ربك ، والتسبيح : محمول على ظاهره ، أو على

الصلاة<sup>(٣)</sup> ، فالصلاة : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ الفجر . ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ الظهر

﴿ القرآن جـ ٣ ص ٨٠ : ( يقول لمن كان له عقل ، وهذا جائز في العربية أن تقول : مالك قلب وما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك ؟ تريد العقل لكل ذلك ) .

(١) أخرجه : عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ٩٤ ، عن قتاده رحمه الله بنحوه ، وانظر أسباب النزول / للواحدى ص ٤٥٨ ، معانى القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٤٩ ، وبحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٤ ، والنكت والعيون جـ ٥ ص ٣٥٦ ، والوسيط جـ ٤ ص ١٧٠ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٦٤ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٤ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٩٠ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٤١ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير جـ ٤ ص ٣٥٤ ، روح المعاني جـ ٢٦ ص ١٩٢ .

(٢) البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٤١ .

(٣) يقول الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٥٦ : ( هذا وإن كان خطاباً للنبي ﷺ فهو عام له ولأمته ، وفي هذا التسبيح وجهان أحدهما : أنه تسبيحه بالقول .. قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، قاله أبو الأحوص ، الثاني : أنها الصلاة .. قاله أبو صالح ) ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٩١ : ( وسبح معناه : صلِّ بإجماع من

دُبْرُ، ﴿وَأَذْبَابُ حِجَازِي وَحَمْزَةٌ وَخَلْفٌ﴾<sup>(١)</sup> ، من أدبرت الصلاة إذا أنقضت وتمت ، ومعناه : وقت إنقضاء السجود كقولهم : آتيتك خفوق<sup>(٢)</sup> النجم .

﴿وَاسْتَمِعْ﴾ لما أُخْبِرَكَ به من حال يوم القيامة ، وفي ذلك : تهويلٌ وتعظيمٌ لشأن المُخْبِرِ به ، وقد وقف يعقوب عليه ، وأنتصب : ﴿يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ﴾ ﴿بِمَادِلٍ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُرُوجِ ، أَي : يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي يُخْرَجُونَ مِنَ الْقُبُورِ ، وَقِيلَ : تَقْدِيرُهُ وَاسْتَمِعْ حَدِيثَ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي ، الْمُنَادِي بِالْيَأْ فِي الْحَالِينَ مَكِّي وَسَهْلٍ وَيَعْقُوبُ ، وَفِي الْوَصْلِ مَدَنِي وَأَبُو عَمْرٍو ، وَغَيْرُهُمْ بِغَيْرِ يَاءٍ فِيهِمَا﴾<sup>(٣)</sup> ، وَالْمُنَادِي : / إِسْرَافِيلُ يَنْفِخُ فِي الصُّورِ وَيُنَادِي : أَيَّتْهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ ، وَالْأَوْصَالُ الْمُتَقَطَّعَةُ ، وَاللَّحْمُ الْمُتَمَزَّقَةُ ، وَالشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ إِنْ أَمَرَ كُنَّ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَقِيلَ إِسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجِبْرِيلُ يُنَادِي بِالْحَشْرِ<sup>(٥)</sup> .

﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من صخرة بيت المقدس ، وهي أقرب من الأرض إلى

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣١ ، التلخيص ص ١٤١٦ ، الموضح ص ١٢٠١ و ص ١٢٠٢ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٨٩ .

(٢) خفوق : مصدر ، وهو من خفق النجم إذا انحط في المغرب وغاب . انظر : لسان العرب ج ١٠ ص ٨٠ و ص ٨١ ، والقاموس المحيط ص ١١٣٦ ، مادة : خفق .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣١ ، التلخيص ص ٤١٦ ، الموضح ج ٣ ص ١٢٠٢ و ص ١٢٠٣ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٨٩ . قلت : والمراد بالحالين الوقف والوصل .

(٤) انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٣٥٨ ، الوسيط ج ٤ ص ١٧٢ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ٢٤٨ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٦٦ وعزاه إلى قتاده رحمه الله ، المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٩٤ ، زاد المسير ج ٧ ص ٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٧ ، لباب التأويل ج ٤ ص ١٩١ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٨٠ إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٦٢٦ .

وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٧ ص ٦١١ وعزاه للواسطي في فضائل بيت المقدس .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١٢٧ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٨٠ ، إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٦٢٦ ، روح المعاني ج ٢٦ ص ١٩٤ .

السماء باثني عشر ميلاً ، وهي وسط الأرض<sup>(١)</sup> .

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ ﴾ بدل من يوم ينادي<sup>(٢)</sup> ، الصيحة : النفخة الثانية .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بالصيحة ، والمراد به : البعث والحشر والجزاء .

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ من القبور .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ ﴾ الخلق . ﴿ وَنُمِيتُهُ ﴾ أي : نमितهم في الدنيا .

﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ أي : مضيرهم .

﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ ﴾ بالتخفيف كوفي وأبو عمرو ، وغيرهم بالتشديد<sup>(٣)</sup> .

﴿ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ أي : تتصدع الأرض فتخرج الموتى من صدوعها .

﴿ سِرَاعًا ﴾ حال من المجرور<sup>(٤)</sup> ، أي : مسرعين .

﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ هَيِّنٌ ، وتقديم الظرف يدل : على الإختصاص ، أي :

(١) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٤ ونسبه السمرقندي للكلبى ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٥٨ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٧٢ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٦٦ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٩٥ ، وقال ابن عطية رحمه الله بعد ذكر هذا القول : ( .. وهذا الخبر إن كان بوحى وإلا سبيل للوقوف على صحته ) ، زاد المسر جـ ٧ ص ٢٥ ونسبه لكعب ومقاتل ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٧ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٩١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٨٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٤٣ وقال أبو حيان : ( ولا يصح ذلك إلا بوحى ) ، التسهيل جـ ٤ ص ٦٦ : وقال رحمه الله ( وهذا ضعيف ) ، روح المعانى جـ ٢٦ ص ١٩٤ ، وذكره السيوطي في الدر المشهور جـ ٧ ص ٦١٢ وعزاه لابن أبي حاتم والواسطي .

قلت : وفي هذا تكلف ، لا سيما أنه لم يرد فيه نص صحيح .

(٢) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٥٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٢ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣١ و ٣٣٢ وقال ابن خالويه : ( أي : بتشديد الشين ) ، الموضح جـ ٣ ص ١٢٠٣ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٦ ، الإنحاف جـ ٢ ص ٤٩٠ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٢٧ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٧ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٥٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٦ ص ١٨٢ .



لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن .

﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ فيك وفينا ، تهديدٌ لهم وتسليَةٌ لرسول الله ﷺ .

﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ كقوله : ﴿ بِمُسَيِّرٍ ﴾<sup>(١)</sup> أي : ما أنت بمسلط عليهم

إنما أنت داع وباعث<sup>(٢)</sup> ، وقيل : هو من جبره على الأمر بمعنى أجبره ، أي : ما أنت

بوالٍ عليهم تجبرهم على الإيمان .

﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مَنِ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ كقوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ

يُخْشَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> لأنه لا ينفع إلا فيه<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الغاشية آية : ٢٢ ، وبالصاد والسين قراءتان سبقيه ، انظر : الحجة في القراءات السبع

ص ٣٦٩ .

(٢) وقال بعضهم الآية منسوخة بالأمر بالقتال ، انظر : الوسيط ج ٤ ص ١٧٢ ، يقول الواحدي

رحمه الله : ( قال ابن عباس رضي الله عنه : لم تبعث لتجبرهم على الإسلام ، إنما بعثت

مذكراً ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال ) ، وتفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ٢٤٩ ، وزاد

المسير ج ٨ ص ٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٨ .

(٣) سورة النازعات آية : ٤٥ .

(٤) يقول السمعاني في تفسيره ج ٥ ص ٢٤٩ : ( أي : عِظْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُنِي ، فإن قيل : أليس

يوعظ بالقرآن الكافر والمؤمن جميعاً ، فكيف معنى قوله : ﴿ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ والكافر

لا يخاف الله ؟ والجواب : أنه لما لم ينتفع بالقرآن إلا المؤمن فكأنه لم يُخَوَّفْ بِالْقُرْآنِ إلا

المؤمنون ، والله أعلم ) .

سورة الذاريات مكية<sup>(١)</sup> وهى ستون آية .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ الرياح ، لأنها تذرّوا الترابَ وغيره<sup>(٢)</sup> ، ويادغام التاء في الذال حمزة وأبو عمرو<sup>(٣)</sup> .

﴿ ذُرُوءًا ﴾ مصدرٌ والعامل فيه إسم الفاعل<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَالْحَامِلَاتِ ﴾ السحاب لأنها تحمل المطر .

﴿ وَقِرًا ﴾ مفعول الحاملات<sup>(٥)</sup> .

(١) نسب ذلك السيوطى في الدر المنثور جـ ٧ ص ٦١٣ لإبن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( نزلت سورة الذاريات بمكة ) ، وعن ابن الزبير رضى الله عنه مثله ، وحكى الإجماع في ذلك : السمعاني في تفسيره جـ ٥ ص ٢٥٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٩٧ ، وابن الجوزى في زاد المسير جـ ٨ ص ٢٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٩ ، فالسورة مكية بالإجماع .

(٢) يقول السمرقندي في بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٥ : ( روى يعلى بن عطاء عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : ( الرياح ثمانية ، أربعة منها رحمة وأربعة منها عذاب ، فالرحمة منها : الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات ، وأما العذاب : العاصف ، والتصاف ، والصرصر ، والعقيم ) .

(٣) الموضح جـ ٧ ص ١٢٠٥ ، وقال ابن أبي مريم : ( والوجه أن التاء أدغمت في الذال لتقارب مخرجيهما ، لأنهما جميعاً من طرف اللسان وأصول الثنايا ) ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩١ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٢٩ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٥٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٣ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٥٩ .

﴿ فَالْجَارِيَاتِ ﴾ الفلك . ﴿ يُسْرًا ﴾ جرياً ذا يسرٍ ، أي : ذا سهولة .

﴿ فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا ﴾ الملائكة<sup>(١)</sup> ، لأنها تُقَسِّمُ الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما ، أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك ، أو تتولى تقسيم أمر العباد ، فجبريل للغلظة ، وميكائيل للرحمة ، وملك الموت لقبض الأرواح ، وإسراييل للنفخ ، ويجوز أن يراد الرياح لاغير ، لأنها تنشئ السحاب وتُقَلِّه وتُصَرِّفه ، وتجري في الجر جرياً سهلاً ، وتُقَسِّمُ الأمطار بتصريف السحاب ، ومعنى الفاء على الأول : أنه أقسم الرياح ، فبالسحاب الذي تسوقه ، فبالفلك التي تُجْرِيها بهبوبها ، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها ، وعلى الثاني : أنها تتبدئ في الهبوب فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوِّ بأسطة له ، فتُقَسِّمُ المطر<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرج عبدالرزاق في تفسيره جـ ٢ ص ١٩٥ بسنده : عن أبي الطفيل ، قال : شهدت علياً رضي الله عنه وهو يخطب ، وهو يقول : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ، فقام إليه ابن الكواء وأنا بينه وبين علي - وهو خلفي - قال : ﴿ ما الذاريات ذرواً ، فالحاملات وقرا ، فالجاريات يسرا ، فالمقسّمات أمراً ﴾ فقال عليّ رضي الله عنه : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتاً : ﴿ الذاريات ذرواً ﴾ الرياح ، ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ قال : السحاب ، ﴿ فالجاريات يسراً ﴾ السفن ، ﴿ فالمقسّمات أمراً ﴾ قال (الملائكة ..) .. الخ ، وقال الزجاج في معاني القرآن جـ ٥ ص ٥١ : ( والمفسرون جميعاً يقولون بقول علي رضي الله عنه في هذا ) .

وقول علي رضي الله عنه أخرجه:الحاكم في المستدرک جـ ٢ ص ٤٦٦ ، وقال:حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ١٩٧ : ( أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات تنبهاً عليها وتشريفاً لها ، ودلالة على الإعتبار فيها حتى يصير الناظر فيها إلى توحيد الله تعالى ) .

(٢) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٦١ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٥٠ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٢٧ و ٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٣٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٤٨ .

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ جوابُ القسمِ ، وما موصولةٌ ، أو مصدرية<sup>(١)</sup> ، والموعود :

البعث .

﴿ لَصَادِقٌ ﴾ وَعَدُّ صَادِقٌ ، ك ﴿ عَيْشَةٍ / رَاضِيَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : ذات رضا .

﴿ وَإِنَّ الدِّينَ ﴾ الجزاءُ على الأعمال .

﴿ لَوَاقِعٌ ﴾ لكائن . ﴿ وَالسَّمَاءِ ﴾ هذا قسم آخر<sup>(٣)</sup> .

﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ الطرائق الحسنه ، مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح ،

وكذلك : حَبْكُ الشعرِ آثارُ تثنِيهِ وتكسُّرهِ ، جمع حُبَيْكَةٍ كطريقةٍ وطُرُقٍ ، ويقال إن

خِلْقَةَ السماءِ كذلك ، وعن الحسن رحمه الله<sup>(٤)</sup> : حُبْكُهَا نجومها جمع حَبَاكٍ<sup>(٥)</sup> .

﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ أي : قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون ،

وفي القرآن سِحْرٌ وشِعْرٌ وأساطير الأولين .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٣٠ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤

ص ٣٦٠ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٤ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٢١ .

(٣) قال الماوردي في النكت والعيون : ( المشهور أنها السماء المرفوعة ، قال عبدالله بن عمر

رضي الله عنهما : هي السماء السابعة ) .

(٤) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٥) انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٦٣ ، وقال الواحدي

رحمه الله : ( ذات الخلق الحسن المستوى وهذا قول الأكثر ) ، تفسير السمعاني جـ ٥

ص ٢٥١ ، ومعالَم التنزيل جـ ٧ ص ٣٧١ ، المعرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٠٠ ، زاد المسير

جـ ٨ ص ٢٩ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٣١ ، غرائب التفسير جـ ٦ ص ١٨٥ ، البحر

المحيط جـ ٩ ص ٥٤٩ ، تفسير القرآن العظيم / لابن كثير جـ ٤ ص ٣٥٩ ثم قال رحمه الله :

( وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحُسْنُ والبهاء كما قال ابن عباس رضي الله

عنهما ، فإن من حُسْنِهَا : مرتفعه شفافة ، صفيقة ، شديدة البناء ، متسعة الأرجاء ، أنيقة

البهاء ، مكللة بالنجوم الثوابت ، والسيارات ، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات ) .

قلت : وقول ابن كثير رحمه الله أقرب إلى الصواب لعمومه .

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أْفِكَ﴾ الضمير للقرآن ، أو للرسول ، أي : يُصْرِفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ<sup>(١)</sup> ، والصرف الذي لا صرفَ أَشَدُّ منه وأعظم ، أو يصرف عنه من صُرِفَ في سابق علم الله ، أي : عَلِمَ فيما لم يزل أنه مَأْفُوكٌ عن الحق لا يرعوي ، ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون ، أو للذين<sup>(٢)</sup> ، أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مُخْتَلَفٍ في وقوعه ، فمنهم شَاكٌّ ، ومنهم جاحدٌ ، ثم قال : يُؤْفِكُ عن الإقرار بأمر القيامة من هو مَأْفُوكٌ .

﴿قُتِلَ﴾ لعن ، وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن<sup>(٣)</sup> .

﴿الْخِرَاصُونَ﴾ الكذابون<sup>(٤)</sup> المَقْدَرُونَ مالا يصح ، وهم أصحاب القول المختلف ، واللام إشارة كأنه قيل : قتل هؤلاء الخِرَاصُونَ .

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جَهْلٍ يغمرهم .

﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به .

﴿يَسْأَلُونَ﴾ فيقولون : ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي : متى يوم الجزاء ، وتقديره : أَيَّانَ وقوع يوم الدين ، لأنه إنما تقع الأحيان ظرفاً للحدثان ، وأنتصب اليوم [الواقع]<sup>(٥)</sup> في الجواب بفعل مضمّر دلّ عليه السؤال<sup>(٦)</sup> ، أي : يقع .

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ويجوز أن يكون مفتوحاً لإضافته إلى غير متمكن ،

(١) هو قول الحسن رحمه الله : النكت والعيون ج٥ ص ٣٦٣ .

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٧٨ ، وإعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٦١ ، الدر المصون ج٦ ص ١٨٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٨٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٨٣ ، ومعاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٥٢ .

(٥) في (أ) : الواحد .

(٦) إعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٢٣١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٦١ ، وقال الهمداني : ( ناصبه مضمّر دلّ عليه السؤال ، والتقدير : يقع الجزاء يوم القيامة يوم هُمْ على النار يفتنون ) ، الدر المصون ج٦ ص ١٨٥ .

وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع ، أورفع<sup>(١)</sup> على هُوَ يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون .

﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ أي : تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم وإحراقكم بالنار .

﴿ هَذَا ﴾ مبتدأ خبره<sup>(٢)</sup> : ﴿ الَّذِي ﴾ أي : هذا العذاب هو الذي : ﴿ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ في الدنيا بقولكم : ﴿ فَأَتْنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثم ذكر حال المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ أي : تكون العيون ، وهي الأنهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لا إنهم فيها .

﴿ آءِ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به ، وآخذين : حال من الضمير في الظرف ، وهو خبر إن<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴾ قبل دخول الجنة ، أي<sup>(٥)</sup> : في الدنيا .

﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ قد أحسنوا أعمالهم ، وتفسير إحسانهم ما بعده :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ينامون ، وما مزيده للتوكيد ، ويهجعون :

خبر كان ، والمعنى : كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ، أو مصدرية والتقدير : كانوا قليلاً من الليل هجوعهم ، فيرتفع هجوعهم لكونه بدلاً من الواو في كانوا لا قليلاً لأنه لَمَّا صار موصوفاً بقوله : ( مِّنَ اللَّيْلِ ) / خرج من شِبْهِ الفعل وعمله باعتبار المشابهة ، أي : كان هجوعهم قليلاً من الليل ، ولا يجوز أن تكون ما نافية على معنى أنهم

(١) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٨ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦١ وص ٣٦٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٥ .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٣٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٧٠ ، هود آية : ٣٢ ، الأحقاف آية : ٢٢ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٣٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٢ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٥ .

(٥) ساقط من المطبوع .

لا يهجعون من الليل قليلاً ويحبونه كله ، لأن ما النافيه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها<sup>(١)</sup> ، لا تقول : زيدا ما ضربت .

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين ، فإذا أسحروا أخذوا في الإستغفار ، كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم ، والسَّحَرُ : السادس الأخير من الليل<sup>(٢)</sup> .

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ لمن يسأل لحاجته .

﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ أي : يتعرض ولا يسأل حياءً<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٣٣ ، التبيان في إعراب القرآن جـ في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٧٩ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٢ وص ٣٦٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٥ وص ١٨٦ وقد ذكر السمين الحلبي في ذلك ستة أوجه للإعراب ، وانظر معنى الآية : النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٦٥ وقد ذكر الماوردي رحمه الله في معنى الآية : أربعة أوجه .

(٢) هو قول ابن زيد رحمه الله : النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٦٦ .

(٣) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٠٧ : ( وأختلف الناس في المحروم إختلافاً هو عندي تخليط من المتأخرين إذ المعنى واحد ، وإنما عبر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات فجعلها المتأخرون أقوالاً ، وحصرها مكى ثمانية ، والمعنى الجامع لهذه الأقوال : أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه .. ) وقال الكلبي في التسهيل جـ ٦٩ ص : ( .. والمعنى الجامع لها : أن المحروم الذي حرمه الله المال بأي وجه كان ) ، ويقول الشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٨٥ : ( .. والذي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى اللغوي ، والمحروم في اللغة : الممنوع من الحرمان وهو المنع ، فيدخل تحته من حُرْمِ الرزق من الأصل ، ومن أصيب ماله بجائحة أذهبته ، ومن حُرِمَ العطاء ، ومن حُرِمَ الصدقة لتعففه ) .

قلت : وقد ورد معنى المحروم : في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا الأكلة والأكلتان قالوا : فمن المسكين؟ قال : الذي ليس له ما يغنيه ولا يُعلم مكانه فيُصدَّقَ عليه فذلك المحروم ) .

أخرجه بن حبان في صحيحه جـ ٥ ص ١٤٦ في كتاب الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان واللفظ له ، وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٦١٧ وعزاه لابن مردويه .

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾ تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ ، حَيْثُ هِيَ مَدْحُوَّةٌ كَالْبَسَاطِ لِمَا فَوْقَهَا ، وَفِيهَا الْمَسَالِكُ وَالْفَجَاجُ لِلْمَتَقَلِّبِينَ فِيهَا ، وَهِيَ مُجْزَأَةٌ فَمِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ ، وَصَلْبَةٍ وَرَخْوَةٍ وَعِذَاءٍ<sup>(١)</sup> ، وَسَبِيحَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَفِيهَا عَيُونَ مَتَفَجِّرَةٌ ، وَمَعَادِنٌ مُفْتَنَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَدَوَابٌّ مَنبَثَةٌ مَخْتَلِفَةٌ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ ، مُتَبَايِنَةٌ الْهَيْئَاتِ وَالْأَفْعَالِ .

﴿ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ لِلْمُوحِّدِينَ الَّذِينَ سَلَكَوا الطَّرِيقَ السَّوِيَّ الْبِرْهَانِيَّ الْمُوَصِّلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، فَهَمَّ نَظَّارُونَ بِعَيُونٍ بَاصِرَةٍ وَأَفْهَامٌ نَافِذَةٌ كَلِمَا رَأَوْا آيَةً عَرَفُوا وَجْهَ تَأْمَلِهَا فَازْدَادُوا إِيقَانًا عَلَى إِيقَانِهِمْ .

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ فِي حَالِ إِبْتِدَائِهَا وَتَنْقِيلِهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَفِي بَوَاطِنِهَا وَظَوَاهِرِهَا مِنْ عَجَائِبِ الْفِطْرِ وَبِدَائِعِ الْخَلْقِ مَا تَتَحِيرُ فِيهِ الْأَذْهَانُ ، وَحَسْبُكَ بِالْقُلُوبِ وَمَا رُكِّزَ فِيهَا مِنَ الْعُقُولِ ، وَبِالْأَلْسِنِ وَالنُّطْقِ وَمَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَمَافِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْتِيبِهَا وَلَطَائِفِهَا مِنَ الْآيَاتِ السَّاطِعَةِ وَالْبَيِّنَاتِ الْقَاطِعَةِ عَلَى حِكْمَةِ مُدَبِّرِهَا وَصَانِعِهَا ، دَعِ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْأَطْرَافُ وَسَائِرَ الْجَوَارِحِ وَتَأْتِيهَا لِمَا خُلِقَتْ لَهُ ، وَمَا سُوِّيَ فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْمَفَاصِلِ لِلْإِنْعِطَافِ وَالتَّثْنِيِّ ، فَإِنَّهُ إِذَا جَسَأَ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا شَيْءٌ جَاءَ مِنْهَا الْعَجْزُ ، وَإِذَا اسْتَرَخَى أَنْأَخَ ، الذَّلُّ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، وَمَا قِيلَ : إِنْ التَّقْدِيرُ : أَفْلا تَبْصُرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَفْضِي إِلَى تَقْدِيمِ مَا فِي حِيزِ الْإِسْتِفْهَامِ عَلَى حَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ<sup>(٥)</sup> .

(١) عِذَاءٌ : أَرْضٌ وَاسِعَةٌ طَيِّبَةُ التَّرْبَةِ ، جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ / لَابِنُ دَرِيدٍ ج ٣ ص ١٣٢١ ، تَحْقِيقُ وَتَقْدِيمُ

الدُّكْتُورُ : رَمَزِي بَعْلَبَكِي ، مَطْبَعَةُ دَارِ الْمَلَائِينِ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى عَامَ ١٩٨٨ م .

(٢) سَبِيحَةٌ : وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَعْلُوهَا الْمَلُوحَةُ وَلَا تَكَادُ تَنْبِتُ إِلَّا بَعْضَ الشَّجَرِ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ج ٣ ص ٢٤ ، مَادَةٌ : سَبِيحٌ .

(٣) مُفْتَنَةٌ : تَقُولُ فَتَنَتِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ : إِذَا أَذْبَتَهَا بِالنَّارِ لِتَمَيِّزِ الرَّدِيِّ مِنَ الْعَجِيدِ ، وَالْفَتْنُ الْإِحْرَاقُ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ ﴾ أَي : يَحْرَقُونَ بِالنَّارِ ، انظُرْ : لِسَانُ الْعَرَبِ ج ١٣ ص ٣١٧ ، مَادَةٌ : فَتْنٌ .

(٤) جَسَأَ : كَدَعَا ، جُسُوعًا ، صَلَبًا . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ص ١٦٤٠ ، مَادَةٌ : جَسَأَ .

(٥) وَالصَّحِيحُ : أَنْ فِي أَنْفُسِكُمْ خَبِيرٌ عَنِ آيَاتٍ أَيْضًا ، وَالتَّقْدِيرُ : وَفِي أَنْفُسِكُمْ آيَاتٌ ، انظُرْ : الدَّرُ الْمَصُونُ ج ٦ ص ١٨٦ .



﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ تنظرون نظراً من يعتبر .

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ أي : المطر لأنه سبب الأقوات ، وعن الحسن رحمه (١)

انه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه : فيه والله رزقكم ولكنكم تُحَرِّمُونَهُ بخطاياكم (٢) .

﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ الجنة، فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش ، أو أراد أن

ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء .

﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ الضمير يعود إلى الرزق ، أو إلى ما

توعدون (٣) .

﴿ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ بالرفع كوفي غير حفص ، صفة للحق ، أي : حقٌّ مثلُ

نطقكم ، وغيرهم بالنصب ، أي : أنه لَحَقٌّ حقاً مثلُ نطقكم (٤) ، ويجوز أن يكون فتحاً

لإضافته إلى غير متمكن وما مزيده (٥) ، وعن الأصمعي (٦) أنه قال : أقبلت من جامع

البصرة فطلع أعرابي على قعود فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بني أصم ، قال : من

أين أقبلت ؟ قلت : من موضع يُتلى فيه كلام الرحمن ، قال : اتلو عليّ فتلوت والذاريات

/ فَلَمَّا بَلَغْتُ قَوْلَهُ : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ قال : حَسْبُكَ فقام إلى ناقته فنحرتها

ووزعها على من أقبل وأدبر وَعَمِدَ إِلَى سَيْفِهِ وَقَوْسِهِ فَكَسَرَهُمَا وَوَلَّى ، فلما حججت مع

الرشيد (٧) [ و ] (٨) طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا

(١) سبق ترجمته ص ٣٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٤١ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٨٧ .

(٣) انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٦٣ ، والدر المصون ج ٦ ص ١٨٦ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٢ ، التلخيص ص ٤١٨ ، الموضح ج ٣ ص ١٢٠٥

وص ١٢٠٦ ، النشر ج ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٥) على كلاً الإعرابين .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٤٠ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٥٠٩ .

(٨) ساقط من : (أ) .

بالأعرابي قد نَحَلَّ<sup>(١)</sup> وَأَصْفَرَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَاسْتَقْرَأَ<sup>(٢)</sup> السورة فلما بلغت الآية صاح وقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، ثم قال : وهل غير هذا ؟ فقرات : ﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ فصاح وقال : ياسبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف ، لم يُصدِّقوه بقوله حتى حلف ، قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه<sup>(٣)</sup> .

﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ تفخيم للحديث ، وتبينة على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ وإنما عرّفه بالوحي<sup>(٤)</sup> ، وانتظامها بما قبلها : باعتبار أنه قال : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾ ، وقال في آخر هذه القصة : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾<sup>(٥)</sup> .

﴿ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الضيف للواحد والجماعة ، كالصوم والزور ، لأنه في الأصل مصدر ضافه ، وكانوا اثني عشر ملكاً ، وقيل : تسعة عشرهم جبريل عليه السلام<sup>(٦)</sup> ، وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا في حسبانته كذلك<sup>(٧)</sup> .

﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ عندالله لقوله : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقيل : لأنه خدمهم

(١) نَحَلَّ : ذهب جِسْمُهُ من مرضٍ أو سفر ، انظر لسان العرب جـ ١١ ص ٦٤٩ ، القاموس المحيط ص ١٣٧١ ، مادة : نحل .

(٢) أي : طلب مني قرأتها .

(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٤٢ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٨٨ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٠ .

(٤) يقول الفراء في معاني القرآن جـ ٣ ص ٨٦ : ( لم يكن عَلِمَهُ النبي ﷺ حتى أنزله الله عليه ) .

(٥) آية ٣٧ من نفس السورة .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٤٤ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦٢٩ ، وروح المعاني ٢٧ ص ١١ .

قلت : والله أعلم بعددهم لأنه لم يكن هناك نص صريح وصحيح في ذلك .

(٧) وقال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٦٩ : ( ويسمى الضيف ضيفاً : لإضافته إليك وإنزاله عليك ) .

(٨) سورة الأنبياء آية : ٢٦ .

بنفسه وأخدمهم امرأته وعَجَّلَ لهم الْقِرَى (١) .

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ نَصَبٌ بِالْمَكْرَمِينَ إِذَا فَسَّرَ بِإِكْرَامِ إِبْرَاهِيمَ لَهُمْ، وَإِلَّا فَبِإِضْمَارٍ :  
أذکر (٢) .

﴿ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ مصدر سَدَّسَدَ الفعل مستغنى به عنه (٣) ، وأصله : نُسِّمُ عليكم  
سلاماً (٤) .

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ أي عليكم سلام ، فهو مرفوع على الإبتداء وخبره محذوف ،  
والعدول إلى الرفع للدلالة على ثبات (٥) السلام ، كأنه قصد أن يجيبهم بأحسن مما حيوه  
به ، أخذاً بأدب الله وهذا من إكرامه لهم ، حمزة وعليّ : سَلِمَ (٦) ، والسَّلْمُ : السَّلَامُ .

﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ أي : أنتم قوم منكرون فَعَرَّفُونِي من أنتم .

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ فذهب إليهم في خَفِيَّةٍ من ضيوفه ، ومن أدب المُضَيِّفِ : أن  
يُخْفِي أمره ، وأن يبادر بِالْقِرَى من غير أن يَشْعُرَ به الضيف حذراً من أن يَكْفَهُ ، وكان  
عَامَّةً مال إبراهيم عليه السلام البقر (٧) .

﴿ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ فَلَمْ يَأْكُلُوا .

(١) الْقِرَى : أي : الضيفه ، انظر : القاموس المحيط ص ١٧٠٦ ، مادة : قرى .

(٢) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٣٧ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨١ ،  
الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٤ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٨ وذكر السمين  
الحلبي في ذلك أربعة أوجه .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٥ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٨٨ .

(٤) قال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٠ : ( وهو قول الجمهور )

(٥) في المطبوع : إثبات .

(٦) الموضح جـ ٣ ص ١٢٠٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٢ .

(٧) قال الماوردي في النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٠ : ( قال قتاده رحمه الله : جاءهم بعجل ،

لأنه كان عامة مال إبراهيم البقر ، وأختره لهم سميناً زيادةً في إكرامهم ، وجاء به مشويًا ) ،

وذكر ذلك : السمعاني في تفسير جـ ٥ ص ٢٥٧ وقال رحمه الله : ( وكان يسمى : أبا

الضيفان ) ، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢١٣ .

﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ أنكر عليهم ترك الأكل ، أو حثهم عليه<sup>(١)</sup> .

﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ فأضمر .

﴿ مِنْهُمْ خِيفَةٌ ﴾ خوفاً ، لأنَّ من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذِمَامَكَ<sup>(٢)</sup> ، عن ابن

عباس رضى الله عنهما : وقع في نفسه أنهم أرسلوا للعذاب<sup>(٣)</sup> .

﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ إنا رُسُلُ الله ، وقيل : مسح جبريل عليه السلام العجل فقام

ولحق بأمه<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَبَشَرُوهُ بِغَلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ أي : يَبْلُغُ وَيَعْلَمُ ، وَالْمُبَشِّرُ به إسحاق عند الجمهور<sup>(٥)</sup> .

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٦٣ : ﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ تَلَطَّفُ فِي الْعِبَارَةِ وَعَرَضُ حَسَنٍ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ انْتَضَمَتْ آدَابُ الضِّيَافَةِ ، فَإِنَّهُ جَاءَ بِطَعَامٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِسُرْعِهِ ، وَلَمْ يَمْتَنِ عَلَيْهِمْ أَوْلَا فَقَالَ : نَأْتِيكُمْ بِطَعَامٍ ، بَلْ جَاءَ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَخَفَاءٍ ، وَأَتَى بِأَفْضَلِ مَا وَجَدَ مِنْ مَالِهِ ، وَهُوَ : عَجَلٌ فَتَيَّ سَمِينٌ مَشْوِيٌّ ، فَقَرَبَهُ إِلَيْهِمْ لَمْ يَضَعِهِ ، وَقَالَ : اقْتَرِبُوا ، بَلْ وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ أَمْرًا يَشْتَقُّ عَلَى سَامِعِهِ بِصِغَةِ الْجَزْمِ ، بَلْ قَالَ : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ وَالتَّلَطُّفِ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ الْيَوْمَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَفَضَّلَ وَتُحَسِّنَ وَتَتَصَدَّقَ فَأَفْعَلْ .

(٢) جمع ذِمَّةٌ : بالكسر العهد ، والكفالة ، القاموس المحيط ص ١٤٣٤ ، مادة : ذمة .

(٣) انظر : معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٧٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٥٦ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٢ .

#### المأوردى

(٤) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٠ ونسبه/لعون بن أبي شداد ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٤٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٥٦ ، أنوار التنزيل جـ ٢ ص ٤٢٩ ، إرشاد العقل السليم جـ ٦ ص ٦٣٠ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٢ .

(٥) تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٥٢٧ ونسب الإجماع إلى ذلك ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢١٤ وقال ابن عطية رحمه الله : ( وجمهور الناس على أن الغلام هنا إسحاق بن سارة الذى ذكرت البشارة به في غير موضع ، وقال مجاهد : هذا الغلام هو إسماعيل ، والأول أرجح ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٤٦ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( والجمهور على أن المبشر به هو إسحاق ، وقال مجاهد وحده : هو إسماعيل ، وليس بشيء فإن الله يقول : ﴿ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ﴾ ، وهذا نص ) ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٦ ، التسهيل جـ ٤

﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ في صيحة<sup>(١)</sup> ، مِنْ صَرَّ القلم والباب ، قال الزجاج<sup>(٢)</sup> : الصرّة شدّة الصياح هاهنا<sup>(٣)</sup> ، ومحلّه النصب على الحال<sup>(٤)</sup> ، أي : فجاءت صرّةً ، وقيل : فأخذت في صياح وصرّتها قولها : يا ويلتنا .

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ فلطمت ببسط يديها ، وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعلُ المتعجب<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ / أي : أنا عجوز فكيف ألد؟! كما قال في موضع آخر : [٢٢٢/ب] ﴿ تَمَّالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

﴿ قَالُوا كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به .

﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أي : إنما نخبرك عن الله تعالى والله قادر على ماتستبعدين .

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ ﴾ في فعله .

ص ٦٩ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٦٣٠ ، فتح القدير ج٥ ص ٨٨ ، وقال الشوكاني رحمه الله : ( والمبشر به عند الجمهور هو إسحاق ، وقال مجاهد وحده إنه إسماعيل ، وهو مردود ) ، روح المعاني ج٢٧ ص ١٣ ، وقال الألوسي : ( .. وقال مجاهد : إسماعيل بن هاجر .. ولا يكاد يصح ) .

(١) معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٨٧ ، ونسبه الماوردي في النكت والعيون ج٥ ص ٣٧١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله .

(٢) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٣) معاني القرآن ج٥ ص ٥٥ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٨١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٦٥ ، الدر المصون ج٦ ص ١٨٩ .

(٥) هو قول : سفيان والسدي ومجاهد عليهم رحمة الله ، انظر : المحرر الوجيز ج٥ ص ٢١٤ ، و الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٤٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٥٧ ، إرشاد العقل السليم ج٥ ص ٦٣٠ ، روح المعاني ج٢٧ ص ١٣ .

(٦) سورة هود آية : ٧٢ ، ويقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٤٧ : ( وكان بين البشارة والولادة سنة ، وكانت سارة لم تلد قبل ذلك ، فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة ، وإبراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة ) .

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ فلا يخفى عليه شيء ، ورؤي أن جبريل عليه السلام قال لها حين استبعدت : انظري إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جُدُوْعُهُ مورقة مثمرة<sup>(١)</sup> ، ولَمَّا عَلِمَ أنهم ملائكة ، وأنهم لا ينزلون إلا بأمر الله رسلاً في بعض الأمور : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ أي : فما شأنكم وما طلبتكم وفيم أرسلتم ؟ .

﴿ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ أرسلتم بالبشارة خاصة ، أو لأمر آخر ، أو لهما .

﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ أي : قوم لوط .

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ أريد السجيل ، وهو : طين طُبِخَ كما يطبخ الأجر<sup>(٢)</sup> حتى صار في صلابه الحجارة<sup>(٣)</sup> .

﴿ مُّسَوِّمَةً ﴾ مُعَلِّمَةً ، من السَّوْمَةِ وهي : العلامة ، على كل واحد منها اسم من يُهْلِكُ به<sup>(٤)</sup> .

﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ في ملكه وسلطانه .

﴿ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ سَمَاهُمْ مسرفين كما سَمَاهُمْ عَادِينَ لإسرافهم وعدواتهم في عملهم ، حيث لم يقتنعوا بما أُبِيحَ لهم .

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا ﴾ في القرية ، ولم يَجْر لها ذكر لكونها معلومة .

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني : لوطاً ومن آمن به .

(١) غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٨٨ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦٣٠ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٣ .

(٢) الأجر : الطين ، انظر : لسان العرب جـ ٤ ص ١١ ، مادة : أجر .

(٣) يقول ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢١٥ : ( وقولهم ﴿ لنرسل عليهم ﴾ أي : لنهلكهم بهذه الحجارة ، وحتى إتصلت أرسل بعلى فهي بمعنى المبالغة في المباشرة والعذاب ، ومتى إتصلت بالى فهي أخف ، وانظر ذلك تجده مطرداً ) .

(٤) معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٥٦ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٧٨ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٤٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٥٧ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٦٤ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٨٩ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٤ .

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي : غير أهل بيت ، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد<sup>(١)</sup> ، لأن الملائكة سمّتهم<sup>(٢)</sup> مؤمنين ومسلمين هنا .

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ في قراهم . ﴿آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ علامة يُعْتَبِرُ بِهَا الْخَائِفُونَ دُونَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ ، قيل : هي ماءٌ أسودٌ منتن<sup>(٣)</sup> .

﴿وَفِي مُوسَى﴾ معطوف على : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ ، أو على قوله : ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ على معنى : وجعلنا في موسى آية<sup>(٤)</sup> ، كقوله : عَلَفْتَهَا تَبْنًا<sup>(٥)</sup> وَمَاءً بَارِدًا<sup>(٦)</sup> .

﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة ظاهرة ، وهي : اليد والعصا .

﴿فَتَوَلَّى﴾ فأعرض عن الإيمان .

﴿بِرُكْنِهِ﴾ بما كان يتقوى به من جنوده ومُلكِهِ ، والركن : ما يَرُكُنُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالٍ وَجَنْدٍ .

﴿وَقَالَ سَاحِرٌ﴾ أي : هو ساحر .

﴿أَوْ مَجْنُونٌ ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آتٍ بما يُلَامُ عَلَيْهِ

(١) سبق الحديث عن هذه المسألة بالتفصيل في سورة الحجرات عند قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية ص ٦٧٩ وص ٦٨٠ .

(٢) في (أ) : سماهم ، وفي المطبوع : سموهم .

(٣) غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٨٩ ، أنوار التنزيل جـ ٢ ص ٤٣٠ ، إرشاد العقل السليم جـ ٥ ص ٦٣١ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٤ .

(٤) انظر إعراب القرآن جـ ٣ ص ٢٤٠ ، والتبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨١ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٦ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٠ .

(٥) التبن : عجينة الزرع من البُرِّ ونحوه . لسان العرب جـ ١٣ ص ٧١ ، القاموس المحيط ص ١٥٢٧ ، مادة : تبن .

(٦) ذُكِرَ فِي : الكشاف جـ ٤ ص ٤٠٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٠ ، وتقديره : وسقيتها ماءً بارداً .

من كفره وعناده<sup>(١)</sup> ، وإنما وُصِفَ يونس عليه السلام في قوله : ﴿ فَالْتَقَمَهُ  
الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> لأن موجبات اللوم تختلف ، وعلى حسب اختلافها  
تختلف مقادير اللوم ، فراكب الكفر ملوم على مقداره ، وراكب الكبيرة  
والصغيرة والذلة كذلك ، والجملة مع الواو حال من<sup>(٣)</sup> الضمير في :  
﴿ فَأَخَذْنَاهُ ﴾ .

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ هي التي لا خير فيها  
من إنشاء مطر ، او إلقاح شجر ، وهي : ريح الهلاك ، وأختلف فيها  
والأظهر أنها : الدُّبُور لقوله ﷺ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ  
بِالدُّبُورِ »<sup>(٤)</sup> .

﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ هو : كلُّ  
مارمٍ ، أي : بليٍّ وتفتت من عظم أونبات أو غير ذلك ، والمعنى :  
ما تترك من شيء هبَّت عليه من انفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا  
أهلكته .

﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾ آية أيضاً .

(١) معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٥٦ .

(٢) سورة الصافات آية : ١٤٢ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٦ ، الدر المصون جـ ٦  
ص ١٩١ .

(٤) سبق تخريجه ص ٥٦ ، وهو قول مقاتل رحمه الله . انظر : النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٣ ،  
الجامع لأحكام القرآن جـ ٧ ص ٥٠ .



﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ تفسيره قوله : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ فاستكبروا عن إمتثاله .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾ العذاب وكلُّ عذاب / مهلك صاعقة<sup>(٢)</sup> ، (الصَّعْقَةُ): علي<sup>(٣)</sup>

وهي المرّة مِنْ مصدر صعقتهم الصاعقة .

﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ لأنها كانت نهاراً يُعَايِنُونَهَا .

﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ أي : هَرَبٍ ، أو هو من قولهم : ما يقوم به إذا عجز

عن دفعه . ﴿ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴾ ممتنعين من العذاب ، أولم يُمكنَهُمْ مقابلتنا

بالعذاب لأن معنى الإنتصار المقابلة .

﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ ﴾ أي : وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه ، أو وأذكر قَوْمِ

نوح ، وبالجر أبو عمرو وعليّ وحمزة<sup>(٤)</sup> ، أي : وفي قومِ نوح آية ، ويؤيده قراءة عبدالله

بن مسعود رضي الله عنه : وفي قومِ نوح<sup>(٥)</sup> .

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ من قبل هؤلاء المذكورين .

(١) سورة هود آية : ٦٥ ، وقال البغوي رحمه الله في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٧٨ : ( يعني :

وقت نفاذ آجالهم ، وذلك أنهم لما عقروا الناقة قيل : لهم تمتعوا ثلاثة أيام ) .

(٢) يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥١ : ( قال الحسن بن واقد : كل صاعقة في القرآن فهو عذاب ) .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٢ ، التلخيص ص ٤١٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢٠٨ و ص ١٢٠٩ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٣ ص ٤٩٣ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٢ ، التلخيص ص ٤١٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢٠٩ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٣ .

(٥) معاني القرآن : للفراء جـ ٣ ص ٨٨ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٥٩ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ١٧ .

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ كافرين .

﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نَصَبٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ<sup>(١)</sup> :

﴿بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة<sup>(٢)</sup> ، والأيدِ القوة .

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون ، من الوُسْعِ وهو : الطاقه ، والمُوسِعُ : القويُّ علي

الإنفاق ، او لموسعون ما بين السماء والأرض<sup>(٣)</sup> .

﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ بسطناها ومهدناها ، وهي منصوبة<sup>(٤)</sup> بفعل مضمَر ، أي :

وفرشنا الأرض فرشناها<sup>(٥)</sup> .

﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن . ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الحيوان .

﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى ، وعن الحسن رحمه<sup>(٦)</sup> الله : السماء والأرض ،

والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والموت والحياة ، فعدد أشياء فقال :

(١) اعراب القرآن / للنحاس ج٣ ص ٢٤٤ وقال : ( نصب باضمار فعل ، أي : وبيننا السماء ) ،

التيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٨٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٦٧ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٩٢ .

(٢) يقول البغوي رحمه الله في معالم التنزيل ج٧ ص ٣٧٨ : ( بقوة وبقدرة ) ، وقال ابن

الجوزي رحمه الله في زاد المسير ج٨ ص ٤٠ : ( أي : بقوة ، وكذلك قال ابن عباس

ومجاهد وقتاده ، وسائر المفسرين واللغويين ) ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤

ص ٣٦٦ : ( أي : بقوة ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد ) .

(٣) انظر : معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٨٩ ، معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٥٧ ، وذكر

القول الثاني فقط ، والنكت والعيون ج٥ ص ٣٧٣ ، وذكر الماوردي في ذلك خمسة أوجه ،

الوسيط ج٤ ص ١٨٠ ، تفسير السمعاني ج٥ ص ٢٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٧

ص ٥٢ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٦٠ ، التسهيل ج٤ ص ٧٠ ، فتح القدير ج٥ ص ٩١ ،

روح المعاني ج٢٧ ص ١٧ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٦٧ .

(٥) معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٥٧ .

(٦) سبق ترجمته ص ٣٦ .

كل إثنين منها زوج ، والله تعالى لا مثل له<sup>(١)</sup> .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : فَعَلْنَا ذَلِكَ كُلَّ مَنْ بَنَاءَ السَّمَاءِ وَفَرَشَ الْأَرْضَ وَخَلَقَ الْأَزْوَاجَ لِتَذَكَّرُوا فَتَعَرَّفُوا الْخَالِقَ وَتَعْبُدُوهُ .

﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي : من الشرك إلى الإيمان بالله ، أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن ، أو مما سواه<sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ والتكرير : للتوكيد ، والإطالة في الوعيد أبلغ .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ الأمر مثل ذلك ، وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحراً أو مجنوناً ، ثم فسر ما أجمل بقوله : ﴿ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل قومك .  
﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ هو : ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ رموهم بالسحر ، أو الجنون لجهلهم .

﴿ اتَّوَصَّوْا بِهِ ﴾ الضمير للقول<sup>(٣)</sup> ، أي : أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعاً متفقين عليه .

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٥ ص ٥٧ و ص ٥٨ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٠ ، الوسيط ج ٤ ص ١٨٠ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٦٢ و ص ٢٦٣ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٢٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٥٣ غرائب القرآن ج ٦ ص ١٩٠ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٦٠ ، تفسير بن كثير ج ٤ ص ٣٦٦ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ١٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٥ ص ٥٨ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٠ ، الوسيط ج ٤ ص ١٨٠ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٦٣ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٧٩ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٢٢٢ وقال ابن عطية رحمه الله : ( أمر بالدخول في الإيمان وطاعة الله ، وجعل الأمر بذلك بلفظ الفرار لينبه على أن وراء الناس عقاباً وعذاباً ، وامراً ، حقه أن يُفر منه ، فجمعت لفظة : ﴿ فِرُّوْا ﴾ بين التحذير والإستدعاء ) ، زاد المسير ج ٨ ص ٤١ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٥٣ و ص ٥٤ ، وذكر القرطبي رحمه الله عدة أقوال في ذلك ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٦٠ .

(٣) الدر المصون ج ٦ ص ٩٣ .

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ أي : لم يتواصوا به لأنهم لن يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان ، والطغيان هو الحامل عليه .

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يحييوا عناداً .

﴿ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ فلا لوم عليك في إعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة .

﴿ وَذَكَرْ ﴾ وَعِظْ بِالْقُرْآنِ .

﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَنَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن تزيد في علمهم<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ العبادة : إن حُملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة بل المراد بها : المؤمنون من الفريقين دليله السياق<sup>(٢)</sup> ، أعني : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَنَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما : وما

(١) في المطبوع : في عملهم .

(٢) معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٨٩ وقال رحمه الله : ( إلا ليوحدوني ، وهذه خاصة ، يقول : وما خلقت أهل السعادة من الفريقين إلا ليوحدوني ) ، بحر العلوم ج٣ ص ٢٨٠ ، الوسيط ج٤ ص ١٨١ ، وقال الواحدي رحمه الله : ( هذا خاص لأهل طاعته يعني من آمن من الفريقين وهذا قول الكلبي والضحاك وإختيار الفراء وابن قتيبة ) ، تفسير السمعي ج٤ ص ٢٦٤ ، معالم التنزيل ج٧ ص ٣٨٠ ، المحرر الوجيز ج١٥ ص ٢٢٤ وص ٢٢٥ ، وقال ابن عطية رحمه الله : ( إختلف الناس في معناه مع إجماع أهل السنة على أن الله تعالى لم يرد أن تقع العبادة من الجميع ، لأنه لو أراد ذلك لم يصبح وقوع الأمر بخلاف إرادته ) ، زاد المسير ج٨ ص ٤٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٥٥ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( قال القشيري : والآية دخلها التخصيص على القطع ، لأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة ، حتى يُقال أرادتهم العبادة ) ، لباب التأويل ج٤ ص ١٩٧ ، البحر المحيط ج٩ ص ٥٦١ ، تفسير بن كثير ج٤ ص ٣٦٧ ، فتح القدير ج٥ ص ٩٢ وقال الشوكاني رحمه الله : ( فهو عموم المراد به الخصوص ) ، قلت : فالآية عامه أريد بها الخصوص وهو قول جمهور المفسرين .

(٣) نفس السورة آية : ٥٥ .

خلقت الجن والإنس من المؤمنين<sup>(١)</sup> ، وهذا لا يجوز أن يخلق الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة، لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن توجد منهم، فإذا لم يؤمنوا / علم أنه خلقهم لجهنم كما قال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقيل : إلا لآمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> ، وقيل : إلا ليكونوا عباداً لي<sup>(٤)</sup> ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : كل عبادة في القرآن فهي توحيد<sup>(٥)</sup> ، والكل يوحدونه في الآخرة دليلاً قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، نعم قد أشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالإضافة إلى الأبد أقل من يوم ، ومن إشتري غلاماً وقال ما أشتريته إلا لكتابه كان صادقاً في قوله : ما أشتريته إلا لكتابه وإن إستعمله في يوم من عمره لعمل آخر .

﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ ﴾ أي : ما خلقهم ليرزقوا أنفسهم ، أو واحداً من عبادي .  
 ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعَمُونَ ﴾ قال ثعلب<sup>(٧)</sup> : أن يُطعموا عبادي<sup>(٨)</sup> ، وهي إضافة تخصيص كقوله ﷺ : « مَنْ أَكْرَمَ مُؤْمِنًا فَقَدْ أَكْرَمَنِي ، وَمَنْ آذَى مُؤْمِنًا فَقَدْ آذَانِي »<sup>(٩)</sup> .

(١) الوسيط جـ ٤ ص ١٨١ وقال الواحدى : ( .. عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : هي قراءة أبي بن كعب ) وذكرها بسنده ، ومعالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٠ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٦٤ ونسبها إلى أبي بن كعب ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٥ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٩٧ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

(٣) تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٦٤ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٠ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦١ .

(٤) انظر : معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦١ .  
 (٥) لم أقف عليه .

(٦) سورة الأنعام آية : ٢٣ .

(٧) سبقت ترجمته ص ١٥٩ .

(٨) انظر : تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٦٤ .

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ آخر عن جابر رضي الله عنه عند الغزالي في إحياء علوم الدين :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الشَّدِيدُ الْقُوَّةُ ، الْمَتِينُ بِالرَّفْعِ <sup>(١)</sup> صِفَةٌ

لِدُو ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ بِالْجَرِّ <sup>(٢)</sup> ، صِفَةٌ لِلْقُوَّةِ عَلَى تَأْوِيلِ الْإِقْتِدَارِ .

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ رَسُولَ اللَّهِ بِالتَّكْذِيبِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ .

﴿ ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ نَصِيبًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مِثْلَ نَصِيبِ أَصْحَابِهِمْ

وَنظَائِرِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُهْلِكَةِ ، قَالَ الزَّجَّاجُ <sup>(٣)</sup> : الذُّنُوبُ فِي اللُّغَةِ النَّصِيبُ <sup>(٤)</sup> .

﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ نَزُولَ الْعَذَابِ ، وَهَذَا جَوَابُ النَّظَرِ <sup>(٥)</sup> وَأَصْحَابِهِ حِينَ اسْتَعْجَلُوا

الْعَذَابَ <sup>(٦)</sup> .

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ أَي : مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ مِنْ

يَوْمِ بَدْرٍ <sup>(٧)</sup> ، (لِيَعْبُدُونِي) ، (أَنْ يَطْعَمُونِي) ، (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِي) بِالْيَاءِ فِي الْحَالِينَ يَعْقُوبُ وَافَقَهُ

سَهْلٌ فِي الْوَصْلِ ، الْبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ <sup>(٨)</sup> .

« من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله » جـ ٢ ص ١٧ ، وضعفه العراقي في تعليقه على أحاديث الإحياء

في نفس الصفحة، وورد عند السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٥٨ بلفظ : « من أكرم امرئاً مسلماً

فإنما يكرم الله تعالى » وضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير ص ٧٨٩ .

(١) انظر : إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٤٦ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٢ ،

الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٢٦٧ و ص ٣٦٨ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٤ .

(٢) قراءة شاذة : انظر المحتسب جـ ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) سبق ترجمته ص ٤٧ .

(٤) معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٩٠ ، ومعاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٥٩ .

(٥) أي : النظر بن الحارث وسبق الحديث عنه ص ١٦ .

(٦) بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨١ ، وقال السمرقندي رحمه الله : ( يعني بالعذاب ، لأن النظر بين

الحارث كان يستعجل بالعذاب فأمهله إلى يوم بدر ثم قُتل في ذلك اليوم وصار إلى النار ) .

(٧) ويوم القيامة هو رأي الجمهور ، انظر : الوسيط جـ ٤ ص ١٨٢ ، وتفسير القرآن / للسمعاني

جـ ٥ ص ٢٦٥ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٢٨ وقال ابن عطية رحمه الله : ( .. وقال

جمهور المفسرين : هذا التوعد هو بيوم القيامة .. ) ، تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ٣٦٨ ،

التسهيل جـ ٤ ص ٧١ وقال ابن جزى الكلبي رحمه الله : ( يُحتمل أن يريد يوم القيامة ، أو يوم

هلاكهم بيدر والأول أرجح .. ) .

(٨) التلخيص ص ٤١٨ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١٠ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٤ .

قلت : والمراد بالحالين أي الوقف والوصل .

سورة الطور مكية<sup>(١)</sup> وهي تسع وأربعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾ هو : الجبل الذي كلم الله عليه موسى<sup>(٢)</sup> عليه السلام وهو بِمَدِينِ<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ هو : القرآن ، ونُكِّرَ لأنه : كتاب مخصوص من بين سائر الكتب ، أو اللوح المحفوظ ، أو التوراة<sup>(٤)</sup> .

(١) نسب السيوطي في الدر المنثور جـ ٧ ص ٦٢٦ هذا القول لإبن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن ابن الزبير رضي الله عنهما مثله .

وحكى الإجماع في ذلك : ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٢٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص ٤٥ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٨ .

(٢) معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٩١ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨٢ ، والنكت والعيون جـ ٤ ص ٣٧٦ ونسب الماوردي رحمه الله هذا القول إلى ابن قتيبة ، الوسيط جـ ٤ ص ١٨٣ ، تفسير القرآن للسمعاني جـ ٥ ص ٢٦٦ وعزاه إلى كعب الأحبار وقتاده وعكرمه ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٥ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣٠ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٤٥ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٨ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٩٨ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٩٣ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٦ وقال أبو حيان رحمه الله : ( والظاهر أنه اسم جنس ، لاجل معين ) ، التسهيل جـ ٤ ص ٧١ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ٢٦ .

(٣) مَدِينٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء المثناة من تحت ، وآخره نون قال أبو زيد : مَدِينٌ على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل ، وبالبتة التي إستقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب عليه السلام ، وهي مدينة قوم شعيب ، سميت بمدين بن إبراهيم ، معجم البلدان جـ ٥ ص ٩٢ و ٩٣ باختصار يسير .

(٤) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٧٧ ، وعزا الماوردي رحمه الله : القول بأنه التوراة إلى ابن بحر ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٦ ص ٢٦٦ وعزا القول بأنه القرآن إلى الحسن البصري رحمه الله ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣٠ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٥٩ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ١٩٨ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٩٣ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٦ وقال أبو حيان رحمه الله : ( ولا ينبغي أن يُحمل شيء منها على التعيين إنما

﴿ فِي رَقٍّ ﴾ هو : الصحيفة ، او الجِلْدُ الذي يُكتب فيه<sup>(١)</sup> .

﴿ مَنشُورٍ ﴾ مفتوح لاختم عليه ، أو لائح<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ أي : الضُّرَّاحُ<sup>(٣)</sup> ، وهو بيت في السماء حيال الكعبة

وعُمرانه بكثرة زُوَّارِهِ من الملائكة ، روي : أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون إليه<sup>(٤)</sup> أبداً ، وقيل : الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمَّار<sup>(٥)</sup> .

﴿ تورّد على الإحتمال ﴾، تفسير بن كثير ج ٤ ص ٣٧٠ ، التسهيل ج ٤ ص ٧١ ، فتح القدير ج ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٢٧ .

(١) معاني القرآن / للفراء ج ٣ ص ٩١ ، وقال رحمه الله : ( والرق : الصحائف التي تخرج إلى ابن آدم ، فأخذ كتابه بيمينه ، وأخذ كتابه بشماله ) ، النكت والعيون ج ٥ ص ٣٧٧ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٨٥ ، فتح القدير ج ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٢٧ .  
(٢) البحر المحيط ج ٩ ص ٥٦٧ .

(٣) هو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعكرمة رحمه الله ، انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٣٧٨ ، الوسيط ج ٤ ص ١٨٤ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ٢٦٧ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٨٥ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٢٣١ ، زاد المسير ج ٨ ص ٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٦٠ ، غرائب القرآن ج ٦ ص ١٩٣ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٦٧ ، التسهيل ج ٤ ص ٧١ ، ورجح ابن جزري رحمه الله هذا القول ، فتح القدير ج ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٢٧ .

(٤) لفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ : « .. ثم رُفِعَ لي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا .. » . وهو جزء من حديث طويل متفق عليه :

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٩٩٢ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، ومسلم في صحيحه ج ١ ص ١٣٢ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .

قلت : وهو القول الصحيح في معنى البيت المعمور لصحة الحديث الوارد في ذلك .

(٥) وهو قول الحسن رحمه الله انظر : النكت والعيون ج ٥ ص ٣٧٨ ، تفسير القرآن / للسمعاني



﴿وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي : السماء ، أو العرش <sup>(١)</sup> .

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء أو الموقد <sup>(٢)</sup> ، والواو الأولى للقسم و البواقي للطعف ، وجواب <sup>(٣)</sup> القسم :

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ أي : الذي أوعد الكفار به <sup>(٤)</sup> .

﴿لَوَاقِعٍ﴾ لنازل ، قال جبير بن مُطْعِم <sup>(٥)</sup> : أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في

جـ ٥ ص ٤٦٧ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣١ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٦٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٧ ، التسهيل جـ ٤ ص ٧١ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني ح ٢٧ ص ٢٧ .

(١) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨٧ وقال الماوردي : ( فيه وجهان ، أحدهما : أنه السماء قاله علي رضي الله عنه ، والثاني : أنه العرش قاله الربيع ) ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٦٨ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٤٧ وقال ابن الجوزي رحمه الله في القول الأول : ( قاله علي رضي الله عنه والجمهور ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٦١ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٧ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٤ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ٢٧ . قلت : والقول أنه السماء هو قول الجمهور من المفسرين .

(٢) يقول الفراء في معاني القرآن جـ ٣ ص ٩١ : ( كان علي رضي الله عنه يقول : مسجور بالنار ، والمسجور في كلام العرب : المملوء ) .

(٣) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٥٠ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٥ .

(٤) قال أبوحيان في البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٦٨ : ( ومن غريب ما يحكى أن شخصاً رأى في النوم في كفه مكتوباً خمس واوات ، فعبر له بخير ، فسأل ابن سيرين رحمه الله ، فقال : تهيأ لما لا يسر ، فقال له : من ين أخذت هذا ؟ فقال : من قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ فما مضى يومان أو ثلاثة حتى أحيط بذلك الشخص ) . قلت : وإن كان فيها غرابة إلا أنها مؤثرة .

(٥) جُبَيْر بن مُطْعِم : بن عَدِي بن نَوْفَل بن عبدمناف بن قصي القرشي النوفلي ، يكنى أبا محمد ، أمه أم حبيب .. وكان من حلماة قریش و ساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب القرشي وللعرب قاطبة ، وكان يقول : أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . أسد الغابة جـ ١ ص ٣٢٣ ، الإصابة جـ ١ ص ٢٢٥ و ص ٢٢٦ .

الأسارى فألفيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾  
أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب (١) .

﴿ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ لا يمنعه مانع ، والجملة صفة لواقع ، أي : واقع غير مدفوع ،  
والعامل في يوم لواقع ، أي : يقع في ذلك اليوم ، أو أذكر (٢) .  
﴿ يَوْمَ تَمُورُ ﴾ تدور كالرَّحَى (٣) مضطربة .

﴿ السَّمَاءَ مَوْرًا (٤) ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ / في الهواء كالسحاب لأنها تصير  
هباءً منشوراً .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ غَلَبَ الخوض في  
الإندفاع في الباطل والكذب ، ومنه قوله : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٥) ،  
وَيُبدَلُ :

﴿ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴾ من يوم تمور (٦) ، والدَّعُ : الدفع

(١) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف جـ ٣ ص ٣٧ : ( لم أجده كذلك ) وذكر الحديث  
المتفق عليه والذي هو بلفظ آخر ، وقال ابن حجر في الكاف الشاف ص ١٦٠ : ( لم أجده  
هكذا ) . قلت : أي بلفظ المصنف ، والحديث المتفق عليه هو ما : أخرجه البخاري في  
صحيحه جـ ٣ ص ١٥٤٢ بلفظ آخر في كتاب التفسير باب تفسير الطور ، عن محمد بن جبير  
بن مُطعم عن أبيه رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه  
الآية : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ،  
أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ﴾ كاد قلبي أن يطير ) .

وأخرجه مسلم في صحيحه جـ ١ ص ٢٨٤ كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٦٩ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٥ .

(٣) الرَّحَى : الحجر العظيم ، وهي التي يُطْحَنُ بها ، لسان العرب جـ ١٤ ص ٣١٢ ، مادة : رحا .

(٤) يقول الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٥ : ( تدور دوراناً ، وتضطرب ، وتتحرك وتستدير ،

كل هذه من عبارات المفسرين ، والمور في اللغة : الذهاب والمجيء والتردد والدوران ) .

(٥) سورة المدثر آية : ٤٥ .

(٦) انظر : إعراب القرآم / للنحاس جـ ٣ ص ٢٥٠ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٣ ،

العنيف<sup>(١)</sup> ، وذلك أن خزنة النار يُغْلُون أيديهم إلى أعناقهم ، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ، ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وَزَخاً<sup>(٢)</sup> في أقفيتهم ، فيقال لهم :

﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴾ في الدنيا .

﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا ﴾ هذا مبتدأ ، وسحرٌ خبره<sup>(٣)</sup> ، يعني : كنتم تقولون للوحي هذا

سحر ، أفسحر هذا ؟ يريد أهذا المصداق سحر ؟ ، ودخلت الفاء لهذا المعنى .

﴿ أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ، يعني : أم أنتم عمي عن

المُخْبِرِ عنه كما كنتم عمياً عن الخبر ، وهذا تفرغ وتهكم .

﴿ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ خيرٌ سواءٌ محذوف ، أي :

سواءٌ عليكم الأمان الصبر وعدمه ، وقيل : على العكس<sup>(٤)</sup> وعلل إستواء الصبر وعدمه

بقوله :

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنتفه

في العاقبة بأن يُجازى عليه الصابر جزاء الخير ، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء

ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ في آية جنات .

﴿ وَنَعِيمٍ ﴾ أي : وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة ، أو في جنات ونعيم

١٠ الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٧٠ ، الدر المصون ج٦ ص ١٩٦ .

(١) معاني القرآن / للفراء ج٣ ص ٩١ وقال رحمه الله ومنه قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ

النَّيِّمَ ﴾ سورة الماعون آية : ٢ ، معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٦٢ .

(٢) زخا : يقول ابن منظور : زخه يزُخه زخاً : دفعه في وهدةٍ . وزخ في قفاه : يزُخ زخاً : دُفع ،

وقال ابن دريد : كل دُفع زخٌ . لسان العرب ج٣ ص ٢٠ ، مادة : زخخ .

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٨٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤

ص ٣٧٠ ، الدر المصون ج٦ ص ١٩٧ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص ١١٨٣ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ج٤ ص ٣٧٠ ،

الدر المصون ج٦ ص ١٩٧ ، وقال السمين الحلبي ، في الوجه الثاني من الإعراب : ( أنه

مبتدأ والخبر محذوف ، أي : سواء الصبر والجزع ) .

مخصوصة بالمتقين خُلِقَتْ لَهُمْ خَاصَّةً<sup>(١)</sup> .

﴿فَاكِهِينَ﴾ حال من الضمير في الظرف ، والظرف خبر<sup>(٢)</sup> ، أي : متلذذين .

﴿بِمَاءِ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ وعُطِفَ قَوْلُهُ : ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على : ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾

أي : إن المتقين إستقروا في جنات ووقاهم ربهم ، أو على : ﴿بِمَاءِ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل ما مصدرية ، والمعنى : فأكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم .

﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أو الواو للحال وقد بعدها مضمرة<sup>(٣)</sup> ، يقال لهم : ﴿كُلُوا

وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أكلاً وشراباً هنيئاً ، أو طعاماً وشراباً ، وهو الذي لاتنغيص فيه .

﴿مُتَّكِنِينَ﴾ حال من الضمير في كلوا واشربوا<sup>(٤)</sup> .

﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير .

﴿مَصْفُوفَةٍ﴾ موصول بعضها ببعض .

﴿وَزَوْجَانَهُمْ﴾ وَقَرَّانَهُمْ . ﴿بِحُورٍ﴾ جمع حوراء .

﴿عَيْنٍ﴾ عِظَامِ الْأَعْيُنِ حِسَانُهَا .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ؛ ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ خبره<sup>(٥)</sup> .

﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾ (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ) أبو عمرو<sup>(٦)</sup> . ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أولادهم .

(١) وقال الفراء في معاني القرآن جـ ٣ ص ٩١ : ( معجبين بما آتاهم ربهم ) .

(٢) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٥١ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٣ ، الفريد في

إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧٠ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٧ .

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧٠ ، وانظر الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٧ .

(٤) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٥٢ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٤ ، الفريد في

إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٨ ، وذكر السمين الحلبي أن

فيها خمسة أوجه للإعراب .

(٥) إعراب القرآن / للنحاس جـ ٣ ص ٢٥٢ ، التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٤ ، الفريد في

إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧١ ، الدر المصون جـ ٦ ص ١٩٨ .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٣ ، التلخيص ص ٤١٩ ، الموضع جـ ٣ ص ١٢١٢ ، النشر

﴿يَايْمَانٍ﴾ حال من الفاعل<sup>(١)</sup> .

﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي : نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم ، درجات الآباء وإن قَصُرَتْ أعمال الذرية عن أعمال الآباء<sup>(٢)</sup> ، وقيل : إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغاً يكون فيهم الإيمان إستدلالاً<sup>(٣)</sup> ، وإنما تَلَقَّنُوا منهم تقليداً فهم يلحقون بالآباء<sup>(٤)</sup> ،

﴿= جـ ٢ ص ٣٧٦ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٦ .

(١) المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٤٠ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٦٧ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١١ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٥ .

(٢) وهو قول ابن عباس رضی الله عنهما وابن جبير والجمهور وذلك كرامةً للآباء ، انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨٤ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨١ ، الوسيط جـ ٤ ص ١٨٦ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٧٢ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٨٨ ، والمحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣٩ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٦٦ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٠ تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٧٣ ، ويقول ابن كثير رحمه الله : ( يخبر تعالى عن فضله وكرمه وإمتهانه ولطفه بخلقه وإحسانه ، أن المؤمنين إذا أتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بأبائهم في المنزلة ، وإن لم يبلغوا عملهم لِيَتَقَرَّأَ عين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم ، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزله للتساوي بينه وبين ذاك ) التسهيل جـ ٤ ص ٧٢ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٨ .

(٣) أي : أنهم لم يصلوا إلى درجة التكليف ، وإنما هم لازالوا صغاراً .

(٤) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك وهو أن الله تعالى يلحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين ، انظر : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨٤ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨١ ، الوسيط جـ ٤ ص ٣٨٦ وقال الواحدي رحمه الله : ( يعني أولادهم الصغار والكبار ، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم ، والصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء ، الولد بالإسلام تبعاً لوالده ) ، معالم التنزيل جـ ٨ ص ٣٨٨ ، وتفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٣٥٣ ، وقال رحمه الله : ( وقد قال أهل العلم : إن الأصح في ذراري المؤمنين أنهم في الجنة ) ، والمحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٣٩ و ص ٣٤٠ ، وزاد المسير جـ ٨ ص ٥١ ، والجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٦٧ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٠ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٨ .

ذُرِّيَّتُهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ مَدَنِي ، [ذُرِّيَّتِهِمْ] <sup>(١)</sup> ذُرِّيَّاتُهُمْ) أَبُو عَمْرٍو ، (ذُرِّيَّاتُهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) شَامِي <sup>(٢)</sup> .  
﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء <sup>(٣)</sup> ،  
(أَلْتَنَاهُمْ) مَكِّي <sup>(٤)</sup> ، أَلَّتْ يَأَلْتُ وَأَلَّتْ يَأَلْتُ لَغْتَان ، من الأولى متعلقه بألتناهم ، والثانية  
زائده .

﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِذٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ أي : مرهونٌ ، فنفس / المؤمن مرهونة بعمله  
ويجازى به <sup>(٥)</sup> .

﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ ﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت .  
﴿ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ وإن لم يقترحوا .  
﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ خمرًا ، أي : يتعاطون ويتعاورون <sup>(٦)</sup> هم وجلساؤهم من

(١) ساقط من : (أ) .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٣ ، التلخيص ص ٤١٩ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١٢ ، النشر  
جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ .

(٣) يقول الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٧ : ( قال ابن عباس رضى الله عنهما : لم تنقص  
الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذريتهم ) .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٣ و ٣٣٤ ، التلخيص ص ٤١٩ ، الموضح جـ ٣  
ص ١٢١٢ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٧ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٦ .

(٥) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٧٥ : ( لما أخبر تعالى عن مقام الفضل وهو  
رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضى ذلك ، أخبر عن مقام العدل ، وهو أنه  
لا يؤخذ أحداً بذنب أحد .. ﴿ رَهِينٌ ﴾ أي : مرتهن بعمله لأتحمل عليه ذنب غيره من الناس  
سواء كان أباً أو ابناً ) ، وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير جـ ٥ ص ٩٨ : ( رَهِينٌ  
بمعنى مرهون ، والظاهر أنه عام ، وأن كل إنسان مرتهن بعمله ، فإن قام به على الوجه الذى  
أمره الله به فكّه وإلا أهلّكه ، وقيل هذا خاص بالكفار ) . قلت : والراجح أن الآية عامه ،  
ومال إلى ذلك : ابن عطية ، وابن جزى الكلبي ، والشوكاني عليهم رحمة الله .

(٦) يقول الفيروزبادي في القاموس المحيط ص ٥٧٣ و ٥٧٤ : ( اعتوروا الشيء ، وتعوّروه  
وتعاوروه : تداولوه ) ، مادة : عور .

أقربائهم ، يتناول هذا الكأس من يدِ هذا ، وهذا من يد هذا .

﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ في شربها .

﴿ وَلَا تَأْتِيْمٌ ﴾ اي : لايجري بينهم ما يُلغى ، يعني : لايجري بينهم باطل ولا ما فيه إثم لو فعله فاعلٌ في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما، كشاربي خمر الدنيا، لأن عقولهم ثابتة ، فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن<sup>(١)</sup> ، لا لغو فيها ولا تأييم مكبي وبصري<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ ﴾ مملوكون لهم مخصوصون بهم .

﴿ كَانْتَهُمُ ﴾ من يياضهم وصفائهم .

﴿ لَوْلَوْ مَكْنُونٌ ﴾ في الصّدْفِ ، لأنه رطباً أحسن وأزكى<sup>(٣)</sup> ، أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة ، في الحديث : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ يُنَادِي الْخَادِمَ مِنْ خِدَامِهِ فَيَجِيبُهُ أَلْفٌ بِبَابِهِ لِيَيْكَ لِيَيْكَ »<sup>(٤)</sup> .

(١) يقول ابن كثير في تفسيره جـ ٤ ص ٣٧٥ : ( أي : لا يتكلمون فيها بكلام لاغ ، أي : هذيان ، ولا إثم ، أي : فحش كما يتكلم به الشربة من أهل الدنيا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : اللغو الباطل ، والتأنيم الكذب ، وقال مجاهد رحمه الله : لا يستبون ولا يؤثمون ، وقال قتاده : كان ذلك في الدنيا مع الشيطان، نزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها ، كما تقدم ، فنفي عنها صداع الرأس ، ووجع البطن ، وإزالة العقل بالكلية ، وأخبر أنهم لا تحملهم على الكلام السيء الفارغ عن الفائدة المتضمن هذياناً وفحشاً ) .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٤ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١٣ ، وص ١٢١٤ ، النشر ح ٢ ص ١٣٧٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٦ .

(٣) في (ب) والمطبوع : أصفى .

(٤) ذكره الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها جـ ١ ص ٢١٧ .

وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الزمخشري جـ ٣ ص ٣٣٣ إلى الثعلبي ، وكذلك ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٠ ، وقال البغوي في معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٩٠ : ( وروى عن الحسن رحمه الله أنه لما تلا هذه الآية قال ، قالوا يا رسول الله : الخادم كاللؤلؤ المكنون ، فكيف المخدوم ؟ ) .

﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما أستحق به نيل ما عند الله<sup>(١)</sup> .

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ ﴾ أي : في الدنيا .

﴿ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله ، او خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان ، او من رد الحسنات والأخذ بالسيئات<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالمغفرة والرحمة .

﴿ وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ هي : الريح الحارّة التي تدخل المسام ، فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة<sup>(٣)</sup> .

﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ ﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه ، يعنون في الدنيا .

﴿ نَدْعُوهُ ﴾ نعبده ولا نعبد غيره ، ونسأله الوقاية .

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ﴾ المحسن . ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبّد أتاب وإذا سئل أجاب ، أنه بالفتح مدني وعلي<sup>(٤)</sup> ، أي : بأنه أولآنه .

﴿ فَذَكَرْ ﴾ فأثبت على تذكير الناس وموعظتهم .

﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل .

(١) قال الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٨ : ( قال ابن عباس رضى الله عنهما : يتذكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف ) .

(٢) انظر : معانى القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٦٤ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٧٥ ، معالم التنزيل جـ ٧ ص ٣٩١ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٧٠ ، لباب التأويل جـ ٤ ص ٢٠٠ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٢ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٧٥ ، التسهيل جـ ٤ ص ٧٣ ، فتح القدير جـ ٥ ص ٩٨ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ٣٥ .

(٣) قال الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٨ : ( السوموم : إسم من أسماء جهنم في قول الحسن ومقاتل رحمهما الله ) .

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٤ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١٤ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٨ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٧ .



﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما زعموا ، وهو في موضع الحال<sup>(١)</sup> ، والتقدير : لست كاهنا ولا مجنونا ملتبساً بنعمة ربك<sup>(٢)</sup> .

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ هو . ﴿شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ حوادث الدهر<sup>(٣)</sup> ، أي : نتظر نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير<sup>(٤)</sup> والنابغة<sup>(٥)</sup> ، وأم في أوائل هذه الآية متقطعة بمعنى بل والهمزة<sup>(٦)</sup> .

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون

(١) انظر : التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٨٤ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٢٠٠ .

(٢) يقول الواحدي في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٩ : ﴿بكاهن﴾ وهو : الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي ) ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره جـ ٤ ص ٣٧٠ : ( الكاهن : الذي يأتيه الرؤى من الجن بالكلمة يتلقاها من خبر السماء : ﴿ولا مجنون﴾ وهو الذي يتخبطه الشيطان من المس ) .

(٣) هو قول مجاهد رحمه الله ، انظر بحر العلوم جـ ٣ ص ٣٨٥ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨٤ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٤٥ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٧٢ ، وقال القرطبي رحمه الله : ( قال السدي عن ابن مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما : ريب في القرآن شك إلا مكاناً واحداً في الطور : ﴿ريب المنون﴾ يعني حوادث الأمور ) .

(٤) سبق ترجمته ص ٦٦٨ .

(٥) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمامة ، ويقال : أبا ثمامة ، وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده ، قال الأصمعي : كان النابغة يُضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٥٧ وما بعدها ، بإختصار .

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد جـ ٤ ص ٣٧٣ ، الدر المصون جـ ٦ ص ٢٠١ .

هلاكي .

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم (١) .

﴿ بِهَذَا ﴾ التناقض في القول ، وهو قولهم : كاهن وشاعر مع قولهم مجنون ، وكانت قريش (٢) يُدْعَوْنَ بأهل الأحلام والنهي (٣) .

﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ مجاوزون الحدَّ في العناد مع ظهور الحق ، وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز (٤) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾ إختلقه محمد من تلقاء نفسه .

﴿ بَلْ ﴾ ردِّ عليهم ، أي : ليس الأمر كما زعموا .

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فلكفرهم وعنادهم يَرْمُونَ بهذه المطاعن، مع علمهم ببطان قولهم،

فإنه ليس بمتقولٍ لعجز العرب عنه ، وما محمد إلا واحدٌ من العرب .

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ ﴾ مختلق . ﴿ مِثْلِهِ ﴾ مثل القرآن .

/ ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في أن محمداً تَقَوَّلَهُ من تلقاء نفسه ، لأنه بلسانهم وهم

فصحاء .

﴿ أَمْ خُلِقُوا ﴾ أم أُخْدِثُوا وَقُدِّرُوا ، والتقدير الذي عليه فطرتهم .

﴿ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير مُقَدِّرٍ .

(١) انظر : معاني القرآن / للفراء جـ ٣ ص ٩٣ ، بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨٥ ، الوسيط جـ ٤

ص ١٨٩ ، تفسير السمعاني جـ ٥ ص ٢٧٧ وقال رحمه الله : ( والعقل هو الداعي إلى الحلم

فسماه بإسمه ) ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٤٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٥ ، فتح

التقدير جـ ٥ ص ٩٩ .

(٢) سبق الحديث عنهم ص ٥٥ .

(٣) يقول الواحدى في الوسيط جـ ٤ ص ١٨٩ : ( قال المفسرون : كانت عظماء قريش توصف

بالأحلام والعقول ، فأزرى الله بحلومهم حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل ) .

(٤) ويقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٤ في الرد على من قال بالمجاز

هنا : ( وقرأ مجاهد رحمه الله بل هم مكان : ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ ، وكون الأحلام أميرةً مجازاً لما أدت

إلى ذلك ) . قلت : أي إلى الطغيان .

﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق ، وقيل :  
أخْلِقُوا من أجل لاشيء من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يأتَمرون<sup>(١)</sup> ؟!

﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ فلا يعبدون خالِقَهُمَا .

﴿ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ أي : لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات

والأرض .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما ، فيخصوا من شاؤوا بما

شاؤوا .

﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون حتى يُدبِّروا أمر الربوبية ، ويُنَبِّئوا الأسور

على مشيئتهم ، وبالسين مكِّي وشامي<sup>(٢)</sup> .

(١) معاني القرآن / للزجاج ج٥ ص ٦٥ ، بحر العلوم ج٣ ص ٢٨٥ ، تفسير القرآن للسمعاني

ج٥ ص ٢٧٨ ورجح رحمه الله قول من قال : أن معناه : أم خلقوا من غير أن يكون لهم

خالق ، وصانع أي : تَكُونُوا بأنفسهم ، المحرر الوجيز ج٥ ص ١٥٦ ، زاد المسير ج٨

ص ٥٦ وذكر ابن الجوزي رحمه الله في معنى ذلك أربعة أقوال : ( أحدها : أم خلقوا من غير

رب خالق ، والثاني : أم خلقوا من غير آباء ولا أمهات ، فهم كالحمام لا يعقلون ؟ والثالث :

أم خلقوا من غير شيء كالسماوات والأرض ؟ أي : أنهم ليسوا بأشد خلقاً من السموات

والأرض لأنها خلقت من غير شيء ، وهم خلقوا من آدم ، وآدم من تراب ، والرابع : أم

خلقوا لغير شيء ؟ فتكون : ﴿ من ﴾ بمعنى اللام ، والمعنى : ما خلقوا عبثاً فلا يؤمرون ولا

يُنهبون ) ، الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص ٧٤ ، تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٧٧ وقال رحمه

الله : ( هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية فقال : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم

الخالقون ﴾ أي : أوجدوا من غير موجد ؟ أم هم أوجدوا أنفسهم ؟ ، أي : لا هذا ولا هذا

بل الله هو الذي خلقهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ) ، التسهيل ج٤ ص ٧٣ ، فتح القدير

ج٥ ص ١٠١ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٥ ، التلخيص ص ٤١٩ ، الموضح ج٣ ص ١٢١٤

وص ١٢١٥ ، النشر ج٢ ص ٣٧٨ ، الإتحاف ج٢ ص ٤٩٧ ، قلت : وبالسين : أي :

﴿ المسيطرون ﴾ .

﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ منصوبٌ يرتقون به إلى السماء .

﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون ، قال الزجاج<sup>(١)</sup> : يستمعون فيه ، أي : عليه<sup>(٢)</sup> .

﴿ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تُصدِّقُ إستماع مستمعهم .

﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ﴾ ثم سَفَّهَ أحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون حكماء عند أنفسهم<sup>(٣)</sup> .

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على التبليغ والإنذار .

﴿ فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴾ المَغْرَمُ : أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه ، أي : لزمهم مغرم ثقيلٌ فدحهم فزهدهم ذلك في إتباعك .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ أي : اللوح المحفوظ<sup>(٤)</sup> .

﴿ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ ﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نُبعثُ وإن بُعثنا لم نُعذب .

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ وهو : كيدهم في دار الندوة<sup>(٥)</sup> برسول الله ﷺ وبالمؤمنين<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق ترجمته ص ٤٣ .

(٢) معاني القرآن ج ٥ ص ٦٦ ، وقال الزجاج رحمه الله : ( ومثله ﴾ ولأصلبناكم في جذوع النَّخْلِ ﴾ سورة طه آية : ٧١ ، أي : على جذوع النخل ) .

(٣) يقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٧٦ : ( سَفَّهَ أحلامهم ، توييخاً وتقريباً ، أي : أتضيفون إلى الله البنات مع انفتكم منهن ، ومن كان عقله هكذا فلا يستبعد منه إنكار البعث ) .

(٤) انظر : تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٧٩ ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٩٣ ، زاد المسير ج ٨ ص ٥٧ وعزا ابن الجوري رحمه الله هذا القول لابن عباس رضي الله عنهما ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٧٦ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٧٦ ، فتح القدير ج ٥ ص ١٠٢ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٣٨ .

(٥) دار الندوة : سبق الحديث عنها ص ١٦٦ .

(٦) زاد المسير ج ٨ ص ٥٨ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٧٦ ، التسهيل ج ٤ ص ٧٤ .

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إشارة إليهم ، أو أريد بهم كلُّ من كفر بالله تعالى .

﴿ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ هم الذين يعود عليهم وبآل كيدهم ويحيق بهم مكرهم ، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر ، أو المغلوبون في الكيد ، من كایدته فكيدته .

﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ يمنعهم من عذاب الله<sup>(١)</sup> .

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ الكِسْفُ : القطعة<sup>(٢)</sup> ، وهو جواب قولهم : أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسْفًا ، يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطنا عليهم لقالوا هذا سحاب .

﴿ مَرْكُومٌ ﴾ قَدْ رُكِمَ ، أي : جُمِعَ بعضه على بعض يمطرنا ، ولم يصادقوا أنه كِسْفٌ ساقط للعذاب .

﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ بضم الياء عاصم وشامي ، والباقون بفتح الياء<sup>(٣)</sup> ، يقال : صَعَقَهُ فَصَعِقَ ، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق<sup>(٤)</sup> .

(١) يقول الزجاج في معاني القرآن جـ ٥ ص ٦٧ : ( المعنى : بل ألهم إله غير الله ، فإن قال قائل : هم يزعمون أن الأصنام آلهتهم ، فكيف قيل لهم : ﴿ أم لهم إله غير الله ؟ ﴾ فالجواب : مع ذلك ألهم إله غير الله يخلق ويرزق ويفعل ما يعجز عنه المخلوقون ، فمن يفعل ذلك إلا الله عز وجل ) .

(٢) انظر : معاني القرآن / للزجاج جـ ٥ ص ٦٧ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٤٢٠ ، الموضح جـ ٣ ص ١٢١٥ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧٩ ، الإتحاف جـ ٢ ص ٤٩٨ .

(٤) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨٦ ونسب الماوردي القول إلى ابن عيسى ، زاد المسير جـ ٨ ص ٥٩ وقال ابن الجوزي رحمه الله في تفسير ﴿ يومهم ﴾ ثلاثة أقوال : ( أحدها : أنه يوم موتهم ، الثاني : يوم القيامة ، الثالث : يوم النفخة الأولى ) ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٦ وقال أبو حيان رحمه الله : ( ثالثها : أي : القيامة وهو قول الجمهور ، لأن صفته تعم جميع الخلائق ) ، التسهيل جـ ٤ ص ٧٤ ورجح ابن جزى الكلبي قول من أن المراد بذلك : يوم القيامة والصعقة فيه : هي النفخة الأولى ، وبه قال الشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ١٠٢ ، روح المعاني جـ ٢٧ ص ٣٩ .

قلت : فالرأي الراجح ما ذكره المصنف ، والعلم عند الله تعالى .

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ، وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وإن لهؤلاء الظلمة .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ دون يوم القيامة ، وهو القتل بيدر ، والقحط سَبْع سنين وعذابُ القبر<sup>(١)</sup> .

﴿ وَلَكِنَّ / أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك ، ثم أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ وبما يلحقك فيه من المشقة .

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : بحيث نراك ونكلؤك ، وَجَمَعَ العَيْن : لأن الضمير بلفظ الجماعة<sup>(٢)</sup> ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾<sup>(٣)</sup> . ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ للصلاة ، وهو ما يقال بعد التكبير : سبحانك اللهم وبحمدك<sup>(٤)</sup> ، أو من

(١) انظر : معاني القرآن / للزجاج ج ٥ ص ٦٨ ، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٧ ، الوسيط ج ٤ ص ١٩١ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٣٨٦ ، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٨٠ وص ٢٨١ ، وقال رحمه الله : ( الأكثرون على أنه عذاب القبر ) ، معالم التنزيل ج ٧ ص ٣٩٤ ، زاد المسير ج ٨ ص ٧٠ ، وقال ابن الجوزي رحمه الله وفيه أربعة أقوال : ( أحدها : أنه عذاب القبر قاله البراء بن عازب وابن عباس رضی الله عنهم أجمعين ، والثاني : عذاب القتل يوم بدر ، وروى عن ابن عباس رضی الله عنهما أيضاً وبه قال مقاتل رحمه الله ، والثالث : مصائبهم في الدنيا قاله الحسن ، وابن زيد رحمهما الله ، والرابع : عذاب الجوع ، قاله مجاهد رحمه الله ) ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٧٨ ، البحر المحيط ج ٩ ص ٥٧٦ وص ٥٧٧ ، التسهيل ج ٤ ص ٧٤ ، فتح القدير ج ٥ ص ١٠٢ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٤٠ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٧٤ ، وقال الهمداني : ( وقوله ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿ إِنَّ ﴾ ، أي : بمراي منّا ، وَجَمَعَ العَيْن كما جمع الضمير ) ، الدر المصون ج ٦ ص ٣٠٢ وقال السمين الحلبي : ( وناسب جمع الضمير هنا جمع العَيْن ، ألا تراه أفردتها في قوله : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ ) .

(٣) سورة طه آية ٣٩ ، فأفرد المضاف حيث أفرد المضاف إليه وجمعه حيث جمع للتناسب .

(٤) انظر : بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٧ ، النكت والعيون ج ٥ ص ٣٨٧ ، الوسيط ج ٤ ص ١٩١ ، تفسير القرآن / للسمعاني ج ٥ ص ٢٨١ ، المحرر الوجيز ج ١٥ ص ٢٥١ ، وص ٢٥٢ ، زاد

أي مكان قمت ، أو من منامك<sup>(١)</sup> .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل ، وأدبار زيد<sup>(٢)</sup> ، أي : في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت ، والمراد الأمر بقول سبحانه وبحمده في هذه الأوقات ، وقيل التسبيح : الصلاة إذا قام من نومه<sup>(٣)</sup> ، ومن الليل صلاة العشاءين ، وإدبار النجوم : صلاة الفجر<sup>(٤)</sup> .

← المسير جـ ٨ ص ٩٠ ونسبه لعطاء وابن جبير ومجاهد رحمهما الله أجمعين ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٧٨ و ٧٩ . وقال ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن جـ ٤ ص ١٧٣٣ : ( .. وأما من قال إنه تسبيح الصلاة فهو أفضله والآثار في ذلك كثيره .. ) ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٠٣ .

(١) النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨٧ ونسبه لحسان بن عطية ، الوسيط جـ ٤ ص ١٩١ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٥٢ ، زاد المسير جـ ٨ ص ٦٠ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٩٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٧ ، التسهيل جـ ٤ ص ٧٤ ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٠٣ .

(٢) التلخيص ص ٤٢٠ ، الإنحاف جـ ٢ ص ٤٩٨ . بفتح الهمزة في أدبار .

(٣) لعل مراده القيام من القيلولة ، يعنى بذلك صلاة الظهر والعصر ليشمل الصلوات الخمس .

(٤) انظر هذه الأقوال : بحر العلوم جـ ٣ ص ٢٨٧ ، النكت والعيون جـ ٥ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ ، تفسير القرآن / للسمعاني جـ ٥ ص ٢٨٢ ، المحرر الوجيز جـ ١٥ ص ٢٥٢ وقال ابن عطية رحمه الله : ( .. ركعتي الفجر وعلى هذا القول جماعة كثيرة منهم عمر وعلى بن أبي طالب وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين والحسن رحمه الله ) . زاد المسير جـ ٨ ص ٦٠ و ٦١ ، وقال ابن الجوزي رحمه الله : ( أنها الركعتان قبل صلاة الفجر .. وهو قول الجمهور ) ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٨٠ و ٨١ ، غرائب القرآن جـ ٦ ص ١٩٥ ، البحر المحيط جـ ٩ ص ٥٧٧ ، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٨٠ ، و ٣٨١ ، التسهيل جـ ٤ ص ٧٤ ، فتح القدير جـ ٥ ص ١٠٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات ، وبفضله تتم المكرمات ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، اللهم لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ، أما بعد :

هكذا عشت ووقفت مع تفسير كتاب الله عزوجل في رحلة طويله ، وهي رحلة علمية مفيدة ومثمرة إن شاء الله تعالى . فما أجملها وما أروعها من وقفات ، وهي أمنية طالما أنتظرتها ، وأشتقت إليها ، فتحققت ولله الحمد والمنة ، المتفضل على المخلوقات ، المنعم على البريات ، فما أجمل هذه الرحلة لاسيما مع تفسير كلام الله عزوجل ، من خلال كتب التفسير ، وما فيها من فوائد ، ولطائف ، وحكم وأحكام ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، وأمثال ، وعظات ، وعبر ، ومع عقول صرفت جُلَّ إهتمامها لخدمة كتاب الله ، فكنت أنتقل من كتاب إلى كتاب ، ومن فن إلى فن ، وأتصفح هذا ، وأقف مع هذا ، فهي رحلة علمية لاتنسى ، وخاصةً إذا كانت مع علم بارز ، وعالمٍ متمكن ، ألا وهو الإمام النسفي رحمه الله ، من خلال كتابه : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، وبهذا أدركت بعض ماكنت أتمناه من خلال تفسير كلام الله المنزل ، فمررت بحقائق من خلال البحث في كتب التفسير والتأويل ، ومافي ذلك من دقائق ، ولاشك أن الفائدة قد حصلت بإذن الله تعالى .

### كتاب مدارك التنزيل وتبرز أهميته في الآتي :

أولاً : يجمع أغلب الفنون المتعلقة بالتفسير في كتاب واحد ، ومن هذا المنطلق لزاماً على من أراد تحقيقه والتعليق عليه الغوص في عدة كتب لعدة فنون ، مثل : كتب القراءات ، والأحاديث ، والفقه ، والعقيدة ، والشعر ، والأمثال ، بالإضافة إلى كتب التفسير سواء بالرواية أو الدراية أو بهما جميعاً ، وكذلك الكتب المساعدة على التفسير مثل كتب : أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وإعراب القرآن وغيرها .

فمن هذا المنطلق واجهتني صعوبات عدة في التحقق والتعليق ، لأنه لا بد من الرجوع إلى عدة كتب لعدة فنون أثناء التحقيق .

ثانياً : إهتمامه بالقراءات وخاصةً المتواترة منها ، وإن كان هناك قراءات شاذة إلا أنها نادرة وينبه على البعض منها .

ثالثاً : ذكر أسباب النزول الوارد في الآية وما في ذلك من فوائد من توضيح لمعنى الآية والمراد منها .

رابعاً : الإكثار من الإعراب ، مع ذكر الأوجه الأعرابية ، لإظهار محاسن اللغة العربية ، وما تمتاز به من البيان والتوضيح ، وهي ميزة امتاز بها تفسير النسفي .  
خامساً : عدم الإكثار من ذكر الإسرائيليات ، مع الرد عليها أحياناً عند ذكرها ، وهي قليلة .

سادساً : تفسيره من التفاسير التي هي وسط بين الطول والقصر مع عدم الإخلال ، بعبارات جمعت بين النكت البلاغية والمحسنات البديعة ، والعبارات الرصيفة الرصينة .  
سابعاً : من خلال تفسيره يتضح للقارئ فهمه الواعي ، وإطلاعه الواسع ، والإتيان بالمعلومات النادرة والفوائد العجمة ، وتوجيهه السديد ، وإيجازه المركز .

ثامناً : يعتبر مدارك التنزيل من المراجع النفيسة ، والمراجع المفيدة للمهتمين بالتفسير ، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم ، لما يزرخ به من فوائد جمة ، ومعلومات مهمة ، ولهذه المزايا وغيرها تبوأ مدارك التنزيل مكانة علمية مرموقة ، وشهرة واسعة ، وتداولاً موسعاً بين العلماء وطلبة العلم من خلال الجامعات ودور العلم في العالم الإسلامي .

#### أهم المآخذ عليه من خلال النص المحقق :

(١) - أن الإمام النسفي كما هو معروف ماتريدي العقيدة ، وقد تأثر بها تأثراً مباشراً ، بل إنه عُدَّ من أعيانها ، ، وقد بث هذه العقيدة في تفسيره ، لاسيما عند تعرضه للأسماء والصفات ، ولكن مع تتبعها والرد عليها وبيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها يظهر الكتاب في أحسن صورة وأجمل مظهر .

(٢) - ذكره للإسرائيليات ، وإن لم يكن من المكثرين منها ، مع عدم التعليق عليها أحياناً .

(٣) - إيراده للأحاديث الضعيفة ، بل الموضوعية وخاصة في فضائل السور مع عدم بيان درجتها والتعليق عليها .

(٤) - إستشهاده بأقوال الصوفية ، حتى إن بعض الأقوال يكتنفها الغموض ،

ويحيطها عدم الوضوح ، وما ورد في القرآن وصحيح السنة وأقوال السلف ومن سار على نهجهم القويم فيه الكفاية والغنية إن شاء الله تعالى .

وهذه هي أهم المآخذ على النسفي من خلال النص المحقق ، ولكن بتتبعها وبيانها ، والتعليق عليها تظهر قيمة الكتاب العلمية بإذن الله تعالى .

وأكون بهذا التحقيق والتعليق قد قدمت أنا وزملائي السابقون واللاحقون عملاً متواضعاً لإخراج هذا الكتاب إن شاء الله تعالى محققاً ومنقحاً كُلاً بحسب قدرته وطاقته ، وما يسر الله له به ، خدمةً لكتاب الله عز وجل ، وهو شرف عظيم ، وخير عميم ، إن شاء الله ، وأرجو من الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لمحققه العبد الفقير ، وأن ينفع به إنه قدير وبالإجابة جدير ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهر وباطناً ، وأشكره سبحانه وتعالى والذي أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة ، وأنني معترف بالتقصير ، فإن كان ما كتبت وعرضته حقاً وصواباً فهذا من فضل الله وحده سبحانه وتعالى ، وما كان من خطأ وزلل فهو مني ومن الشيطان واستغفر الله وأتوب إليه أولاً وآخراً ، وفي الختام : أصلي وأسلم على نبينا محمد ماتعاقب الليل والنهار ، وعلى آله الأتقياء الأبرار ، وصحبه الكرام الأطهار من المهاجرين والأنصار ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### الفهرس و يشتغل حلة :

- أولاً : فهرس المراجع .
- ثانياً : فهرس الأعلام والكنى .
- ثالثاً : فهرس القبائل .
- رابعاً : فهرس الأماكن .
- خامساً : فهرس الأديان والمذاهب .
- سادساً : فهرس الموضوعات ويحتوي على ثلاثة أقسام :
  - (١) - القسم الأول : فهرس المقدمة .
  - (٢) - القسم الثاني : فهرس الدراسة .
  - (٣) - القسم الثالث : فهرس النص المحقق ، وهو : السور  
وماتضمنته من :
    - (أ) - شواهد الآيات .
    - (ب) - أطراف الأحاديث .
    - (ج) - شواهد الشعر .

## أولاً : فهرس المراجع

١. القرآن الكريم .

(أ)

٢. أبجد العلوم : لأحمد بن مصطفى الشهير : بطاش كبرى زاده ، مطبعة دار

الكتب العلمية .

٣. أبو العتاهية ، أشعاره أخباره : تحقيق الدكتور : شكري فيصل ، مطبعة جامعة

دمشق ، طبعة عام ١٣٨٤ هـ .

٤. أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق

القمحاري ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، طبعة عام ١٤١٢ هـ .

٥. أحكام القرآن : للإمام الحافظ : أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن

العربي ، تحقيق : محمد علي البجادي ، مطبعة دار المعرفة .

٦. أخبار مكة : للعلامة محمد بن عبدالله الأزرق ، تحقيق : رشدي ملحسن ،

مطبعة دار الثقافة ، الطبعة الثانية عام ١٤١٦ هـ .

٧. الأدب العربي وتاريخه : الدكتور : محمد محمد خليفه وزكي سويلم .

٨. الأدب المفرد : للإمام المحدث : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ،

مطبعة دار الصديق ، الطبعة الأولى عام ١٤١٩ هـ .

٩. أسباب النزول : للواحدي ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة دار القبلة ، الطبعة

الثالثة عام ١٤٠٧ هـ .

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة : للإمام : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد

الجزري ، المشهور بابن الأثير ، تحقيق وتعليق : محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد

عاشور ، محمود عبدالوهاب فايد ، مطبعة الشعب .

١١. الأسماء والصفات : للإمام : أبي بكر بن الحسين البيهقي ، تحقيق وتعليق

وفهرسة الشيخ : عماد الدين حيدر ، مطبعة دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى عام

١٤٠٥ هـ .

١٢. أصول التفسير ومناهجه : للدكتور : عبدالرحمن الرومي ، الطبعة الأولى عام

١٤١٣ هـ .

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن / للشيخ : محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، مطبعة عالم الكتب .

١٤. الأعلام : لخير الدين الزركلي ، مطبعة دار الملايين ، الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .

١٥. الأنساب : لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني ، تقديم وتعليق : عبدالله

عمر البارودي ، مطبعة دار الجنان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام القاضي : ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن

عمر محمد الشيرازي البيضاوي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام

١٤٠٨ هـ .

١٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء : للشيخ قاسم

القونوي، تحقيق الدكتور : أحمد عبدالرزاق الكبيسي ، مدبعة دار الوفاء ، الطبعة الأولى

عام ١٤٠٦ هـ .

(١)

١٨. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : للعلامة الشيخ : أحمد بن

محمد البنا، حققه وقدم له : د. شعبان إسماعيل ، مطبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى

عام ١٤٠٧ هـ .

١٩. الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم

له وعلق عليه ، الأستاذ : محمد شريف سكر ، وراجعته الأستاذ : مصطفى القصاص،

مطبعة دار إحياء العلوم ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

٢٠. إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية : للإمام : شمس

الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، المعروف بإبن قيم الجوزية ، تحقيق :

فواز أحمد زمرلي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

٢١. الإحسان بترتيب صحيح بن حبان : للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،

قدم له وضبط نصه : كمال يوسف الحوت ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى

عام ١٤٠٧ هـ .

٢٢. إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، صحح بإشراف: عبدالعزيز عزالدين السيروان ، مطبعة دار القلم ، الطبعة الثالثة .
٢٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز : للعلامة أبي السعود بن محمد العمادي ، مطبعة دار الفكر .
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة : للإمام المحدث : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دار الفكر ، طبعة عام ١٣٩٨ هـ .
٢٥. إعراب القرآن للنحاس : تحقيق د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد .
٢٦. إعراب القراءات السبع وعللها : لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي الشافعي ، تحقيق وتقديم الدكتور : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ .
٢٧. إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان : للإمام بن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق محمد عفيفي ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩ هـ .
٢٨. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : للإمام العلامة أبي محمد مكى بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور : أحمد فرحات ، مطبعة دار المنارة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ .

## (ب)

٢٩. البحر الزخار المعروف بمسند البزار : تحقيق الدكتور : محفوظ الرحمن زين الله ، مطبعة مؤسسة علوم القرآن بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ .
٣٠. بحر العلوم : لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي معوض ، الشيخ عادل عبدالموجود ، د. زكريا عبدالمجيد النوتى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ .

٣١. البحر المحيط في التفسير : للعلامة : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، طبعه جديده بعناية الشيخ : عرفات العشا حسونة ، مراجعه : صدقي محمد جميل ، الناشر : المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

٣٢. البداية والنهاية : للإمام العلامة : أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، دقق أصوله وحققه الدكتور : أحمد أبو ملحم ، الدكتور : علي نجيب عطوي ، الأستاذ: فؤاد السيد ، الأستاذ : مهدي ناصر الدين ، الأستاذ : علي عبدالساتر ، مطبعة دار الريان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ .

٣٣. البرهان في علوم القرآن : لبرهان الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٣٤. البعث والنشور : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الشيخ : عامر أحمد حيدر ، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ .

٣٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، طبعة عام ١٣٨٤هـ .

٣٦. بلدان الخلافة الشرقية : ركي لسترنج ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ .

(ت)

٣٧. تاج التراجم في من صنف من الحنفية : للإمام الحافظ زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفي ، عني بتحقيقه : إبراهيم صلح ، مطبعة دار المأمون ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٣٨. تاج العروس : للسيد مرتضي الزبيدي المصري ، المطبعة الخيرية بمصر ، طبعة عام ١٣٠٦هـ .



٣٩. تاريخ الأمم والملوك : للإمام المفسر والمؤرخ : محمد بن جرير الطبري ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .
٤٠. تاريخ الإسلام : الدكتور : حسن إبراهيم حسن ، العصر العباسي الثاني ، مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى عام ١٩٦٨ م .
٤١. تاريخ الخلفاء : للحافظ : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة دار السعادة ، طبعة عام ١٣٧١ هـ .
٤٢. تاريخ الطبري للإمام العلامة : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .
٤٣. تاريخ بغداد : للإمام الخطيب البغدادي ، مطبعة دار الكتب العلمية .
٤٤. تاريخ عمر بن الخطاب : للإمام العلامة المفسر والمؤرخ : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي ، تحقيق : أحمد شوحان ، مطبعة مكتبة التراث .
٤٥. تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي : لأبي المعين : ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق وتعليق : كلود سلامه ، مطبعة الجفان والجابي ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٠ م .
٤٦. التبيان في إعراب : للعكبري ، تحقيق على البيجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٤٧. تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه : للإمام الجليل العلامة ، محي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق وتقديم : عبدالغني الدقر ، مطبعة دار القلم ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .
٤٨. التحرير والتنوير : للإمام الشيخ : محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة الدار التونسية ، طبعة عام ١٩٨٤ م .
٤٩. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي : للإمام الحافظ أبي العلي : محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبار كفوري ، إشراف وتصحيح : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ .

٥٠. تحفة الأريب بما في القرآن من غريب : للشيخ : أثير الدين أبي حيان الأندلسي ، تحقيق : سمير طه مجذوب ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ هـ .
٥١. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف : للحافظ جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تقديم فضيلة الشيخ : عبدالله بن عبدالرحمن السعد ، إعتنى به : سلطان الطبشي ، مطبعة دار ابن خزيمة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .
٥٢. تذكرة الحفاظ : للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، مطبعة دار الكتب العلمية .
٥٣. الترغيب والترهيب : للإمام الحافظ : محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ، ضبط أحاديثه وعلق عليه المرحوم : مصطفى محمد عماره ، عني بطبعه ونشره خادم العلم ، عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، مطابع قطر الوطنية .
٥٤. التسهيل لعلوم التنزيل : للشيخ الإمام : محمد بن أحمد بن جزى الكلبي ، مطبعة دار الفكر .
٥٥. التعريفات : لفريد عصره ووحيد دهره : الشريف علي بن محمد الجرجاني ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ .
٥٦. تفسير القرآن : للإمام العلامة شيخ الإسلام أبي المظفر السمعاني ، تحقيق : أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ، مطبعة دار الوطن ، الطبعة الأولى عام ١٤١٨ هـ .
٥٧. تفسير القرآن العظيم : للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، كتب هوامشه وضبطه : حسين إبراهيم زهران ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ هـ .
٥٨. تفسير النسائي : للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي

صاحب السنن الكبرى ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : صبرى عبدالخالق الشافعي ، سيد بن عباس الجليمي ، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ .

٥٩. تفسير عبدالرزاق الصنعاني : تحقيق الدكتور : عبدالمعطي قلنجي ، مطبعة دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٦٠. التفسير والمفسرين : لمحمد بن حسين الذهبي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٦ هـ .

٦١. تقريب التهذيب : للإمام بن حجر الهيتمي ، تقديم : محمد عوامه ، مطبعة الرشيد ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ .

٦٢. التلخيص في القراءات الثمان : لأبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري ، دراسة وتحقيق : محمد حسن عقيل موسى ، طبعة : الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجده ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

٦٣. تنوير المقباس من تفسير بن عباس ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

٦٤. تهذيب التهذيب : للإمام العلامة : بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف بالهند ، طبعة عام ١٣٢٧ هـ .

### (ج)

٦٥. جامع البيان : للإمام المفسر : محمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٧٣ هـ .

٦٦. الجامع الصغير : للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٦٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً مع جوامع الكلم : للإمام الحافظ الفقيه : زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير : بإبن رجب ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وإبراهيم باجس ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٢ هـ .

٦٨. جامع بيان العلم وفضله : للإمام بن عبد البر ، مطبعة دار الفكر .
٦٩. الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
٧٠. الجرح والتعديل : للإمام الحافظ شيخ الإسلام : أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد بالهند، طبعة عام ١٣٧١هـ .
٧١. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام : لشيخ الإسلام وعلم الأعلام: شمس الدين أبي عبدالله : محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : الشيخ طه يوسف شاهين ، مطبعة دار القلم ، الطبعة الثانية عام ١٩٨١م .
٧٢. جمهرة أنساب العرب : للإمام العلامة : أبي محمد علي بن أحمد بن حزم، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ .
٧٣. جمهرة اللغة : لابن دريد ، تحقيق وتقديم الدكتور : رمزي بعلبكي ، مطبعة دار الملايين ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م .
٧٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن : للإمام العلامة الشيخ : عبدالرحمن الثعالبي، حققه وخرج أحاديثه ووثق أصوله : أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ .
٧٥. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : للعلامة الإمام المحدث : محي الدين أبي محمد عبدالقادر الحنفي المصري ، الطبعة الأولى بحيدرآباد .

(ح)

٧٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة : للإمام الجليل : أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، حقق وعلق عليه : علي الشربجي ، قاسم النوري ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ .
٧٧. الحجة في القراءات السبع : للإمام ابن خالويه ، تحقيق الدكتور : عبدالعال مكرم ، مطبعة دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ .

٧٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، مطبعة دار الريان ، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٧ هـ .

(د)

٧٩. الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : للإمام بن حجر العسقلاني ، مطبعة دار الجيل .

٨٠. الدر المصون في علم الكتاب المكنون : للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي معوض ، الشيخ عادل عبدالموجود ، الدكتور : جاد مخلوف جاد ، الدكتور : زكريا النوتي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .

٨١. الدر المنثور : لشيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ .

٨٢. دراسات في التاريخ من العصر : د. محمود محمد زيادة ، مطبعة دار التأليف ، طبعة عام ١٣٨٩ هـ .

٨٣. دلائل النبوة : للحافظ والمحدث : أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، مطبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ .

٨٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، توثيق وتخريج وتعليق الدكتور : عبدالمعطي قلعجي ، مطبعة دار الريان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

٨٥. دول الإسلام : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : فهيم شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ، مطبعة الهيئة المصرية ، مطبعة عام ١٩٧٤ م .

٨٦. الدولة الخوارزمية والمغول ، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية : للحافظ أحمد حميد ، مطبعة دار الفكر .

٨٧. ديوان أوس بن حجر : تحقيق وشرح الدكتور : محمد يوسف نجم ، مطبعة

دار صادر ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ .

٨٨. ديوان الخنساء : مطبعة المكتبة الثقافية .

٨٩. ديوان جرير : مطبعة دار صادر ، طبعة عام ١٣٧٩ هـ .

٩٠. ديوان رؤبة بن العجاج : إعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد ، مطبعة دار

بن قتيبة ، الكويت .

٩١. ديوان زهير بن أبي سلمى : تحقيق وشرح : كرم البستاني ، مطبعة دار صادر

بيروت ، طبعة عام ١٣٧٩ هـ .

#### (ذ)

٩٢. ذم الملاهي : لإبن أبي الدنيا ، تحقيق ودراسة : عمرو عبدالمنعم ، الناشر

مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ .

#### (ر)

٩٣. الرسالة القشيرية : لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ،

وضع حواشيه : خليل المنصور ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى

عام ١٤١٨ هـ .

٩٤. الروح / للإمام العلامة : ابن قيم الجوزية ، تحقيق ودراسة الدكتور : السيد

الحميلي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة عام ١٤١٠ هـ .

٩٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل

شهاب الدين السيد : محمود الألوسي البغدادي ، مطبعة دار الفكر .

#### (ز)

٩٦. زاد المسير في علم التفسير : للإمام أبي الفرج جمال الدين

عبدالرحمن بن علي الجوزي ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة عام

١٤٠٧ هـ .

٩٧. زاد المعاد في هدى خير العباد : للإمام العلامة : ابن قيم الجوزية ، تحقيق

وتعليق : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة

الخامسة عشرة ، عام ١٤٠٧ هـ .

٩٨. الزهد : للإمام أحمد بن حنبل ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية عام ١٤١٤ هـ .

(س)

٩٩. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : للإمام محمد يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق وتعليق الشيخ : عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ : علي محمد معوض ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .

١٠٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعية : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، رحمه ، مطبعة مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

١٠١. السلسلة الصحيحة : للشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥ هـ .

١٠٢. سنن أبي داود : مراجعة وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة دار الفكر .

١٠٣. سنن ابن ماجه : تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، طبعة عام ١٣٩٥ هـ .

١٠٤. سنن الترمذي : تحقيق وتصحيح : عبدالرحمن محمد عثمان ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

١٠٥. سنن الدارقطني : لشيخ الإسلام الحافظ : علي بن عمر الدارقطني ، مطبعة عالم الكتب ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٦ هـ .

١٠٦. سنن الدارمي : للإمام الحافظ : عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي ، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، مطبعة دار الريان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

١٠٧. السنن الكبرى : للإمام الحافظ : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مطبعة دار المعرفة .

١٠٨. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ،

- مطبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى عام ١٣٤٨ هـ .
- ١٠٩ . سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،  
مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ .
- ١١٠ . السيرة النبوية : لأبي محمد عبدالملك بن هشام ، علق عليها وخرج  
أحاديثها : عمر عبدالسلام تدمري ، مطبعة دار الريان ، الطبعة الأولى عام  
١٤٠٨ هـ .

## (ش)

- ١١١ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب : للمؤرخ الفقيه الأديب : أبي الفلاح  
عبدالحى ابن العماد الحنبلي ، مطبعة دار إحياء التراث العربي .
- ١١٢ . شرح السنة : للإمام المحدث الفقيه : الحسين بن مسعود البغوي ، حققه  
وعلق عليه وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية  
عام ١٤٠٣ هـ .
- ١١٣ . شرح العقيدة الطحاوية : للعلامة ابن أبي العز الحنفي ، حققها وراجعها :  
جماعة من العلماء ، وخرج أحاديثها الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ،  
مطبعة مكتبة الدعوة الإسلامية .
- ١١٤ . شرح العقيدة الواسطية : للشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، مطبعة دار  
طيبة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ .
- ١١٥ . شرح القوائد العشر : لأبي زكريا : يحيى بن علي بن محمد بن الحسن  
الشيباني ، المعروف بالخطيب التبريزي ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، حقق أصوله وضبط  
غرائبه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة محمد علي صبح وأولاده  
بمصر ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٣ هـ .
- ١١٦ . شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : للإمام العباسي : أحمد بن يحيى بن  
ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، طبعة عام ١٣٦٣ هـ .
- ١١٧ . شرح صحيح مسلم : للإمام : محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي  
الشافعي ، راجعه فضيلة الشيخ : خليل الميس ، مطبعة دار القلم ، الطبعة الأولى عام



١٤٠٧ هـ .

١١٨. شعب الإيمان : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ .

١١٩. الشعر والشعراء : لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تحقيق وشرح : أحمد شاكر ، مطبعة دار المعارف طبعة عام ١٣٧٧ هـ .

١٢٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للعالم العلامة المحقق : القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ، مطبعة دار الكتب العلمية .

(ص)

١٢١. الصحاح : لإمام اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، مطبعة دار الملايين بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ هـ .

١٢٢. صحيح الأدب المفرد : للشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، مطبعة مكتبة الوكيل ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٧ هـ .

١٢٣. صحيح البخاري : للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ : محمد علي قطب ، والشيخ : هشام البخاري ، مطبعة المكتبة العصرية ، طبعة عام ١٤١٥ هـ .

١٢٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته : الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨ هـ .

١٢٥. صحيح سنن أبي داود : للشيخ العلامة : محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف : زهير الشاويش ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

١٢٦. صحيح سنن ابن ماجه : للشيخ العلامة : محمد ناصر الدين الألباني ،

إشراف زهير الشاويش ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

١٢٧. صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبعة دار بن حزم ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ .

١٢٨. صفة الصفوة : للإمام : جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، صنع فهرسه : عبدالسلام هارون ، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

١٢٩. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة : للإمام : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بإبن قيم الجوزية ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له ، الدكتور : علي بن محمد الدخيل الله ، مطبعة دار العاصمة ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٨ هـ .

(ض)

١٣٠. الضعفاء الكبير : للحافظ : أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي حققه ووثقه الدكتور : عبدالمعطي قلعجي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية عام ١٤١٨ هـ .

١٣١. ضعيف الجامع الصغير وزيادته : للشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٠ هـ .

(ط)

١٣٢. الطبقات السنية في تراجم الحنفية : للمولى : تقي الدين عبدالقادر المصري الحنفي ، تحقيق الدكتور : عبدالفتاح الحلو ، مطبعة هجر ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ، ومطبعة دار الرفاعي ، طبعة عام ١٤٠٣ هـ .

١٣٣. الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، المعروف

بابن سعد ، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ .

١٣٤. طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الحزري ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى عام ١٤١٧ هـ .

١٣٥. طبقات المفسرين : للحافظ : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مطبعة الإستغلال الكبرى ، طبعة عام ١٣٩٢ هـ .

١٣٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين : للإمام العلامة شمس الدين : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، مطبعة دار الكتب العلمية .

(ع)

١٣٧. عقائد الثلاث والسبعين فرقه : لأبي محمد اليميني ، تحقيق ودراسة : محمد عبدالله زربان الغامدي ، مطبعة مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .

١٣٨. العلل المتناهية : للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق وتعليق الأستاذ : إرشاد الحق الأثري ، الناشر : إدارة ترجمان السنة ، باكستان لاهور .

(غ)

١٣٩. غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري ، عني بنشره : ج براجستراسر ، مطبعة الخانجي بمصر ، طبعة عام ١٣٥٢ هـ .

١٤٠. الغبر في خبر من غير : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق وضبط : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

١٤١. غرائب القرآن و رغائب الفرقان : للعلامة : نظام الدين الحسن بن محمد بن

حسين القمّي النيسابوري ، ضبط وتخرّيج الشيخ : زكريا عميرات ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ .

١٤٢ . غريب الحديث : للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، وتخرّيج : عبدالقيوم عبدرب النبي ، مطبعة دار الفكر ، طبعة عام ١٤٠٢ هـ .

## (ف)

١٤٣ . الفتاوى الكبرى : لشيخ الإسلام : أحمد بن عبدالسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ومساعدته ابنه : محمد .

١٤٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري : للإمام الحافظ : أحمد بن علي بن حجر ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة : عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، مطبعة دار الفكر .

١٤٥ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، مطبعة دار الفكر ، طبعة عام ١٤٠٣ هـ .

١٤٦ . الفتح المبين في طبقات الأصوليين : لعبدالله المراغي ، الناشر : محمد أمين ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٤ .

١٤٧ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : للشيخ : عبدالرحمن آل الشيخ ، راجع حواشيه وصححها وعلق عليها سماحة الشيخ : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله ، مطبعة دار الحديث ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

١٤٨ . الفردوس بمأثور الخطاب : تأليف : أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ .

١٤٩ . الفرق بين الفرق : للإمام : عبدالقادر البغدادي ، تعليق الشيخ : إبراهيم رمضان ، مطبعة دار المعرفة ، الطبعة الثانية عام ١٤١٧ هـ .

١٥٠. فرق معاصره تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها : للدكتور :  
غالب عواجي ، الناشر : دار لينه ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .
١٥١. الفريد في إعراب القرآن : لحسين بن أبي العز الهمداني ، تحقيق : د. فهمي  
حسن النمر ، د. فؤاد على مخيمر ، مطبعة دار الثقافة .
١٥٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل : للإمام محمد بن علي بن حزم ، مطبعة  
دار المعرفة ، طبعة عام ١٣٩٥ هـ .
١٥٣. فضائل القرآن : للإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وتعليق :  
وهبي سليمان غاوجي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام  
١٤١١ هـ .
١٥٤. الفوائد البهية : للعلامة أبي الحسنات : محمد عبدالحى اللكنوي الهندي ،  
مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى عام ١٣٢٤ هـ .

(ق)

١٥٥. القاموس المحيط : للعلامة اللغوي مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي ،  
تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة  
الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

(ك)

١٥٦. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف : للإمام الحافظ بن  
حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى عام  
١٣٥٤ هـ .
١٥٧. الكامل في التاريخ : للإمام العلامة عمدة المؤرخين : أبي الحسين  
علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ، المعروف بابن الأثير ،  
راجعه وحققه : د. محمد يوسف الدقاق ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة  
الولى عام ١٤٠٧ هـ .
١٥٨. كتاب الصلاة : للإمام : محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الشافعي ،  
تحقيق وضبط الأستاذ الدكتور : مصطفى عثمان صميده ، مطبعة دار الكتب العلمية ،

الطبعة الأولى عام ١٤١٧ هـ .

١٥٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :  
لمحمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه وصححه : مصطفى حسين أحمد ، مطبعة  
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٧ هـ .

١٦٠. كشف الظنون : للعلامة : مصطفى عبدالله القسطنطي الرومي الحنفي ،  
الشهير بالملا كاتب الجلي ، والمعروف بالحاجي خليفة ، مطبعة دار الفكر ، طبعة عام  
١٤٠٢ هـ .

١٦١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للعلامة علاء الدين  
المنتقى بن حسام الدين الهندي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، طبعة عام  
١٤٠٩ هـ .

## (ل)

١٦٢. لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين : علي بن إبراهيم البغدادي ،  
الشهير بالخازن ، ضبطه وصححه : عبدالسلام محمد علي شاهين ، مطبعة دار الكتب  
العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ .

١٦٣. لباب النقول في أسباب النزول : لشيخ الإسلام : جلال الدين عبدالرحمن  
السيوطي ، مطبعة دار إحياء العلوم ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٣ هـ .

١٦٤. لسان العرب : للإمام العلامة : أبي الفضل جمال الدين محمد  
بن مكرم أبي منظور الأفرريقي المصري ، مطبعة دار صادر ، الطبعة  
الأولى عام ١٤١٠ هـ .

١٦٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضئعة في عقيدة  
الفرق المرضية : للعلامة الشيخ : محمد بن أحمد السفاريني ، مطبعة المكتب  
الإسلامي ، الطبعة الثالثة عام ١٤١١ هـ .

## (م)

١٦٦. الماتريديّة دراسة وتقويماً : أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي ، مطبعة دار  
العاصمة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ .

١٦٧. الماتريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات : للشمس السلفي الأفغاني ، مطبعة مكتبة الصديق ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .
١٦٨. مجاز القرآن : للإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تعليق الدكتور : فؤاد سزكين .
١٦٩. مجمع الأمثال : لأبي الفضل : أحمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الجيل ، طبعة عام ١٤١٦هـ .
١٧٠. مجمع البحرين في زوائد المعجمين : للحافظ : نور الدين الهيثمي ، تحقيق ودراسة : عبدالقدوس بن محمد نذير ، مطبعة الرشد ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .
١٧١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، طبعة عام ١٤٠٨هـ .
١٧٢. المحاضرات السنوية في شرح العقيدة الواسطية : للشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين ، مطبعة مكتبة طبرية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .
١٧٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : للإمام أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ، والدكتور : عبدالفتاح شلبي ، مطبعة القاهرة عام ١٣٨٦هـ .
١٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بمكناس ، طبعة عام ١٤١٣هـ .
١٧٥. مختصر الصواعق المرسلّة : للإمام بن القيم رحمه الله ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
١٧٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : للعلامة : أحمد محمد

القسطلاني ، تحقيق صالح الشامي ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

١٧٧. مرشد المحتار إلى خصائص المختار ﷺ : للعلامة الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالح الحنفي ، تحقيق الدكتور : بها محمد الشاهد .

١٧٨. المستدرك على الصحيحين : للحافظ إمام المحدثين : أبي عبدالله محمد ابن عبدالله ، المعروف بالحاكم ، مطبعة دار الكتب العلمية .

١٧٩. مسند أبي داود الطيالسي : للحافظ الكبير : سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل البصري ، مطبعة دائرة المعارف بالهند ، الطبعة الأولى عام ١٣٢١ هـ .

١٨٠. مسند أبي يعلى الموصلي : للإمام الحافظ أحمد بن علي المثنى التميمي ، تحقيق وتخريج : حسين سليم أسد ، مطبعة دار المأمون ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

١٨١. مسند الإمام : أحمد بن حنبل الشيباني ، الناشر : دار الباز ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٨ هـ .

١٨٢. مسند الشهاب : للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

١٨٣. مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ هـ .

١٨٤. المصنف : للحافظ الكبير : أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

١٨٥. المصنف في الأحاديث والآثار : للحافظ : عبدالله بن محمد بن أبي شيبة



الكوفي العبسي ، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ .

١٨٦. معالم التنزيل : للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه : محمد عبدالله النمر ، عثمان جمعه ضميره ، سليمان مسلم الحرش ، مطبعة دار طيبة ، طبعة عام ١٤١٢ هـ .

١٨٧. معاني القرآن : للإمام : أبو الحسين سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المجاشعي ، تحقيق د: فائز فارس ، الطبعة الثانية عام ١٤٠١ هـ .

١٨٨. معاني القرآن : للإمام : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، ولم يذكر عليه اسم المطبعة أو التاريخ .

١٨٩. معاني القرآن : للإمام النحوي : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج ، شرح وتحقيق : الدكتور : عبدالجليل شلبي ، مطبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .

١٩٠. معاني القرآن الكريم : للإمام أبي جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، مطبوعات : معهد البحوث العلمية ، بجامعة أم القرى ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ .

١٩١. معجم الأدباء : للشيخ الإمام : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٠ هـ .

١٩٢. المعجم الأوسط : للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني ، تحقيق الدكتور: محمود الطحان ، مطبعة مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

١٩٣. معجم البلدان : للشيخ الإمام : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، تحقيق : فريد عبدالعزيز الجندي ، مطبعة دار الكتب

العلمية.

١٩٤. المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي ، مطبعة الزهراء الحديثه ، طبعة عام ١٤٠٥ هـ .

١٩٥. معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، مطبعة دار إحياء التراث العربي .

١٩٦. معجم قبائل العرب : لعمر رضا كحالة ، مطبعة دار الملايين ، طبعة عام ١٣٨٨ هـ .

١٩٧. معجم مفردات ألفاظ القرآن : للعلامة : الراغب الأصفهاني ، تحقيق : نديم مرعشلي ، مطبعة دار الفكر .

١٩٨. معرفة السنن الكبرى والآثار : للإمام المحدث : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق وتخريج ، الدكتور : عبدالمعطي أمين قلعجي ، مطبعة دار الوعي ، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ .

١٩٩. المغني : للشيخ الإمام العلامة موفق الدين : أبي محمد عبدالله أحمد بن محمد بن قدامة ، والشرح الكبير : للشيخ الإمام : شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، مطبعة دار الكتب العلمية .

٢٠٠. المغول في التاريخ : الدكتور : فؤاد عبدالمعطي الصياد ، مطبعة دار النهضة العربية ، طبعة عام ١٩٨٠ م .

٢٠١. المغول في التاريخ مؤرخ المغول الكبير رشيد الهمداني : الدكتور : فؤاد عبدالمعطي صياد ، مطبعة دار الكتاب العربي ، طبعة عام ١٣٨٦ هـ .

٢٠٢. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرّي ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ هـ .

٢٠٣. مفتاح السعادة : لأحمد بن مصطفى الشهير : بطاش كبرى زاده ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

٢٠٤. مقدمة في أصول التفسير : لشيخ الإسلام : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور : عدنان زرزور ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ .
٢٠٥. مناهج المفسرين : للدكتور : منيع عبدالحليم محمود ، مطبعة دار الكتاب العربي .
٢٠٦. مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ : محمد عبدالعظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٢٠٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .
٢٠٨. منهاج السنة : لشيخ الإسلام : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق الدكتور : محمد رشاد سالم ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٩ هـ .
٢٠٩. الموضح في وجوه القراءات وعللها : للإمام نصر بن علي بن محمد بن أبي عبدالله الشيرازي الفسوي النحوي ، المعروف بابن أبي مريم ، تحقيق ودراسة الدكتور : عمر حمدان الكبيسي ، طباعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجده ، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ .
٢١٠. الموضوعات : للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تخريج : توفيق حمدان ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ .
٢١١. الموطأ : للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار الحديث .

(ن)

٢١٢. النشر في القراءات العشر : للحافظ أبي الخير محمد بن محمد ، الشهير بإبن الجزري ، مطبعة دار الكتاب العربي ، تصحيح الفروع : علي محمد الصباغ .

٢١٣. النكت والعيون : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، مطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، راجعه وعلق عليه : السيد عبدالمقصود عبدالرحيم ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

٢١٤. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد القلقشندي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر الشركة العربية ، الطبعة الأولى عام ١٩٥٩ م .

٢١٥. النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي ، محمود محمد الطناحي : الناشر : دار الباز بمكة المكرمة .

٢١٦. نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ : لأبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ .

(و)

٢١٧. الوافي بالوفيات : لصلاح الدين الصفدي ، الناشر : دار فرائر شتايز ، طبعة عام ١٣٩٤ هـ .

٢١٨. الوجيز في فضائل الكتاب العزيز : للإمام الحافظ : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي ، تحقيق وتعليق الدكتور : علاء الدين علي رضا ، مطبعة دار الحديث .

٢١٩. وفيات الأعيان وأنباء الزمان : أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، مطبعة دار صادر بيروت .

ثانياً : فهرس الأعلام والكنى المترجم لهم في النص المحقق :

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٥٦-٦٢٥	سلمان الفارسي رضي الله عنه	٧	عكرمه
٥٧	عينه بن حصن	٨	الشعبي
٥٧	عامر بن الطفيل	٩	السري
٦٠	معتب بن قشير رضي الله عنه	٩	الجديد
٦٩	سعد بن معاذ رضي الله عنه	١٠	سفيان بن عيينة
٨٠	زينب بنت جحش رضي الله عنها	١١	ابن عطاء
٨٠	أميمة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها	١٥	سفيان الثوري
٨٠	عبدالله بن جحش رضي الله عنه	١٦	النظر بن الحارث
٩٣	صفيه رضي الله عنها	٢٥	الإمام أبو حنيفة
٩٣	جويريته رضي الله عنها	٢٥	إبن شهاب الزهري
٩٣	أم هاني رضي الله عنها	٣١	مجاهد بن جبر
٩٤	ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها	٣٤	سهل التستري
٩٤	زينب بنت خزيمة رضي الله عنها	٣٦	الحسن البصري
٩٤	أم شريك بنت جارب رضي الله عنها	٣٨	الدارني
٩٤	خولة بنت حكيم رضي الله عنها	٤٥	أبوسفيان : صخر بن حرب
٩٧	سودة بنت زمعه رضي الله عنها	٤٦	عكرمة بن أبي جهل
٩٧	أم حبيبه رضي الله عنها	٤٦	أبو الأعور السلمي
٩٧	حفصه رضي الله عنها	٤٦	عبدالله بن أبي بن خلف
٩٧	أم سلمة رضي الله عنها	٢٤	الخليفة أبو جعفر المنصور
١٠٠	أسماء بنت عميس رضي الله عنها	٤٧	الزجاج
١٠٠	جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٨	زيد بن حارثة رضي الله عنه
١٠٧	الطحراوي	٤٨	حكيم بن حزام رضي الله عنه
١٠٩	الفضيل بن عياض	٤٩	أبو معمر

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٢٦١	أبو عمر بن العلاء أحد القراء السبعة	١٠٩	المبرد
٢٦١	عبدالله بن الزبير رضي الله عنه	١١٥	الأعمش
٢٧٠	أبو عبيدة رضي الله عنه	١٢١	قتادة
٢٨٠	الخليل بن أحمد	١٢٢	عبدالله بن سلامه
٢٨١	أبو طالب	١٢٢	كعب الأحبار
٣٠٠	أبو علي النحوي	١٣٧	الضحاك
٣٣٣	السدي	١٤٥	أبو جهل
٣٤٥	أبو العاليه	١٤٩	ابن عيسى القاري
٣٥١	سعيد بن جبير	١٥٩	ثعلب
٣٥٣	سعيد بن المسيب	١٦٤	معاذ بن جبل رضي الله عنه
٣٥٣	الربيع بن خثيم	١٧٤	قتيبة بن مهران
٣٥٤	محمد بن المنكدر	١٧٥	ذو النون
٣٥٨	وحشي	١٨٢	ابن سيرين
٤١٥	سقراط	١٨٢	الخليفة : عمر بن عبدالعزيز
٤٢٧	عثمان بن مظعون رضي الله عنه	١٨٦	أبو الدرداء رضي الله عنه
٤٣٧	محمد بن علي الترمذي	١٨٦	الربيع بن أنس
٤٧٠	إبراهيم بن أدهم	٢٠١	الخليفة هشام بن عبدالملك
٤٨٠	أبو سعيد القرشي	١٨٧	أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله
٤٩١	أبو حاتم القاريء	١٩٧	ابن الحنفية
٥٠٤	الخنساء رضي الله عنها	٢٠٣	حبيب النجار
٥٠٩	الخليفة : هارون الرشيد	٢١١	الأخفش
٥٠٨	عبدالله بن طاهر	٢٢٠	الفراء
٥٢٢	يحيى بن معاذ	٢٢٧	أبي بن خلف
٥٣٤	عداس	٢٤٠	الأصمعي

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٦٣٦	خداش بن أمية الخزاعي	٥٥٠	سيبويه
٦٤٤	سهيل بن عمرو	٢٦٠	الحجاج
٦٤٤	حويطب بن الفري	٥٥٣	أبو العتاهيه
٦٥٠	عطاء	٥٥٩	تميم الداري رضي الله عنه
٦٥٦	ثابت بن قيس رضي الله عنه	٥٧٤	الكلبي
٦٦١	الأقرع بن حابس رضي الله عنه	٥٧٥	عمار بن ياسر رضي الله عنه
٦٦١	خالد بن الوليد رضي الله عنه	٥٧٥	صهيب الرومي رضي الله عنه
٦٦٤	عبدالله بن رواحه رضي الله عنه	٥٧٩	محمد بن الحسن
٦٦١	الوليد بن عقبة رضي الله عنه	٥٨١	أبو قحافة رضي الله عنه
٦٦٨	زهير بن أبي سلمى	٥٨١	أم الخير رضي الله عنها
٦٦٩	بلال بن أبي رباح رضي الله عنه	٥٨٢	عبدالرحمن بن أبي بكر
٦٧٠	خباب بن الأرت رضي الله عنه	٥٨٣	الخليفة مروان بن الحكم
٦٧٥	أسامة بن زيد رضي الله عنه	٥٩٥	ابن أبي ليلي
٦٧٨	يزيد بن شجره	٦٠٠	الجوهري
٧٢٨	جبير بن مُطعم رضي الله عنه	٦٢٧	ماريه القبطيه
٧٣٦	النابعة الذبياني	٦٣١	جدّ بن قيس

## ثالث : فهرس القبائل

الصفحة	القبيلة	الصفحة	القبيلة
٣٧٨	قوم لوط	٤٨	كلب
٤٢١	بنو حنيفة	٥٥	قريش
٥٣٤	ثقيف	٥٥	غطفان
٥٣٧	القبط	٥٥	قريظة
٥٥٥	بني غفار	٥٥	النظير
٦٣٢	مزينة	٥٧	بني كنانة
٦٣٢	جهينة	٥٧	الأحاديث
٦٣٨	بني أسد	٦١	بنو حارثة
٦٦١	بني المصطلق	٦٤	تميم
٦٣٢	أسلم	٧٥	هوازن
٦٣٢	أشجع	١٣٩	أنمار
٦٦٥	الحزرج	١٣٩	جذام
٦٦٥	الأوس	١٣٩	الأرد
		١٩٧	طيء
		٣٧٧	عاد
		٣٧٨	ثمود



## رابعاً : فهرس الأماكن

٦٤	الحجاز
١٢٧	دمشق
١٢٧	إصطخر
١٢٨	كابل
١٢٨	الرّي
١٢٨	سمرقند
١٧١	دار الندوة
٢٠٣	أنطاكية
٢٦٦	بعلبك
٢٩١	البلقاء
٢٩٩	نصيبين
٤٢٢	البصرة
٤٢٢	بغداد
٤٢٢	الكوفة
٤٢٧	الحطيم
٥٨٧	عُمان
٥٩٣	نينوى
٦٢٢	فارس
٦٢٥	الحديبية
٦٢٦	خيبر
٦٨٨	اليمامه
٧٢٦	مدين

## خامساً : فهرس الأديان والمذاهب

٣٣	المعتزلة
٣٣	الجبرية
٤٥	الملاحدة
٤٥	الروافض
١١٣	الجهمية
٣٨٥	الحرورية
٤١٥	الفلاسفة
٤١٥	الدهرين
٤٤١	الصابئين
٤٧٢	التناسخ

سادساً : فهرس الموضوعات ويحتوي على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فهرس المقدمة .

رقم الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
ب	أسباب إختيار الموضوع
ج	خطة البحث
د	منهجي في التحقيق والتعليق

القسم الثاني : فهرس الدراسة ويحتوي :

٢	الحالة السياسية في عهد النسفي رحمه الله
٧	الحالة العلمية
١٣	الحالة الإجتماعية
	حياة المؤلف : كنيته ، لقبه ، نسبه ، مولده ،
١٧	نشأته ، وفاته .
٢٠	طلبه للعلم
٢٢	شيوخه
٢٤	تلاميذه
٢٦	مذهبه وعقيدته
٣١	أعماله العلمية
٣٦	مكانته العلمية وآراء العلماء فيه
٤٠	نشأة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي
٤١	التفسير بالمأثور تعريفه ، وبعض الأمثلة عليه
٤٤	التفسير بالرأي تعريفه ، وبعض الأمثلة عليه
٥٠	توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه
٥٢	وصف نسخ الكتاب الموجودة
٥٦	أهمية الكتاب العلمية
٥٩	منهج المؤلف في الجزء المحقق

القسم الثالث : فهرس النص المحقق

السورة	الصفحة
سورة لقمان	٢
(أ) - شواهد الآيات :	
الآيات	السورة
١- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾	البقرة
٢- ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾	الكهف
	الآية
	الصفحة
	١٧
	١٩

(ب) - طرف الحديث :

الحديث	الصفحة	درجته
١- (( مامن رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين ))	٤	ضعيف
٢- (( الحديث في المسجد بأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ))	٤-٥	لم أقف على حكمه
٣- (( سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ))	١٤	ضعيف
٤- (( مفاتيح الغيب خمس ))	٢٤	صحيح

(ج) - الشعر :

١- الأعمى الذي يظن بك الظن	من كأن قد رأى وقد سمعا	ص ٣
٢-	كما شرقت صدر القناة من الدم	ص ١٢

السورة  
سورة السجدة  
الصفحة  
٢٦

أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٢٧	٤٤	طه	١- ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾
٢٩	٩٩	الصفات	٢- ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾
٢٩	٢٦	العنكبوت	٣- ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾
٢٩	١٠	النساء	٤- ﴿مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَىٰ اللَّهِ﴾
٣٠	٤	التين	٥- ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾
٣٢	٦١	الأنعام	٦- ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾
٣٢	٤٢	الزمر	٧- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾
٤١	٨٩	الأعراف	٨- ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾

ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٣٥	صحيح	١- « قيام العبد من الليل »
٤٣	صحيح	٢- « كان ﷺ : لا ينام حتى يقرأ : ﴿ ألم تنزيل ﴾ السجدة .. »
٤٣	غريب جدا	٣- « من قرأ ألم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام »

السورة  
سورة الأحزاب  
الصفحة  
٤٤

أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٤٥	٢٩	الفتح	١- ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾
٥٢	١٢٨	التوبة	٢- ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾

- ٣- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ المائدة ١٠٩ ٥٤  
 ٤- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ البقرة ٢١٤ ٦٦  
 ٥- ﴿تُنَبِّتُ بِالذَّهْنِ﴾ المؤمنون ٢٠ ٦٨  
 ٦- ﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا﴾ التحريم ٥ ٧٩  
 ٧- ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ النمل ٤٤ ٩٣  
 ٨- ﴿وَاللَّهُ ذَا بَأْسٍ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ البقرة ١٣٣ ١٠٦  
 ٩- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فصلت ١١ ٩٣  
 ١٠- ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ البقرة ٧٤ ١١٧

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	الحدِيث	درجته
٥٦	١- « نصرت بالرعب وأهلكك عاد بالدبور »	متفق عليه
٥٩	٢- « نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا »	متفق عليه
٦٦	٣- « إن الأحزاب سائرون إليكم في آخر تسع ليال أو عشر »	لم أفت عليه في كتب الحديث
٦٩	٤- « ما هذا يا جبريل »	ذكرته كتب السير
٧٠	٥- « إنكم في منازلكم »	ذكرته كتب السير
٧٢	٦- « إني ذاكرٌ لك أمراً »	متفق عليه
٨١	٧- « سبحان مقلب القلوب »	ذكره التعليق بغير سند
٨٣	٨- « ما أجد أحداً أوثق في نفسي منك أخطب عليّ زينب »	غريب بهذا اللفظ
١٠٢	٩- « إرفعوا طعامكم »	متفق عليه
١٠٧	١٠- « إن الله وكل بي ملكين »	فيه راوٍ متروك

(ج) - الشعر :

- ٥٩ ١- أقلى اللوم عاذل والعتابا  
٩٠ إلى الملك القرم وابن الهمام  
٦٠ أسنمة الآبال في سحابه

السورة الصفحة

سورة سبأ ١١٩

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
١١٩	٧٤	الزمر	١- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾
١١٩	٣٤	فاطر	٢- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾
١٣٦	٤٠	الشورى	٣- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾
١٤٠	٤١	الفرقان	٤- ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾
١٤٨	٧	الطلاق	٥- ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾
١٤٨	١٧	نوح	٦- ﴿أَنْبِتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾
١٥١	١١٦	المائدة	٧- ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾
١٥٤	٢	فاطر	٨- ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾
١٥٥	٢٦	الأحزاب	٩- ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾
١٥٥	٣٩	طه	١٠- ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾
١٥٦	٤١	الزمر	١١- ﴿فَمَنْ إِهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ﴾
١٦٠	١٢	السجدة	١٢- ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
١٥٤	صحيح	١- (( بعثت بين يدي الساعة ))

الصفحة	السورة	الآيات
١٦٢	سورة فاطر	أ) - شواهد الآيات :
الصفحة	السورة	الآيات
١٦٩	مريم	١- ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
١٦٩	النساء	٢- ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾
١٧١	الأنفال	٣- ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
١٧١	الأنفال	٤- ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ ﴾
١٧١	فاطر	٥- ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
١٧٣	البقره	٦- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾
١٧٣	البقره	٧- ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾
١٧٥	يونس	٨- ﴿ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾
١٧٨	العنكبوت	٩- ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾
١٧٨	العنكبوت	١٠- ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾
١٨٠	القصص	١١- ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ ﴾
١٨٢	الأحزاب	١٢- ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾
١٨٥	التوبة	١٣- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾
١٨٥	التوبة	١٤- ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾
١٨٥	التوبة	١٥- ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ﴾
١٩٣	يونس	١٦- ﴿ هَاؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا ﴾
١٩٤	مريم	١٧- ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾



(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
١٦٥-١٦٤	لم أفق عليه	١- (( لاتزال يد الله مبسوطة على هذه الأمة ))
١٦٩	لم أفق عليه في كتب الحديث	٢- (( إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز ))
١٨٢	غريب	٣- (( أعلمكم بالله أشدكم له خشية ))
١٨٥	ضعيف	٤- (( سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ))
١٨٥	لم أفق على حكمه	٥- (( السابق يدخل الجنة بغير حساب ))

السورة  
سورة يس  
الصفحة  
١٩٧

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
١٩٨	٤٣	الرعد	١- ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾
١٩٩	٤٦	القصص	٢- ﴿ لَتَنذِرَ قَوْمًا مَّا آتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
١٩٩	٤٤	سبأ	٣- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ ﴾
١٩٩	٤٠	النبأ	٤- ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾
١٩٩	١١٩	هود	٥- ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾
٢٠٢	١٣	القيامة	٦- ﴿ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾
٢٠٥	٣١	يوسف	٧- ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾
٢٢٢	٥	الحج	٨- ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾
٢٢٥	١٣	الزخرف	٩- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا ﴾
٢٢٧	١٧	القصص	١٠- ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾
٢٢٧	١٤	الأنعام	١١- ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
٢٢٧	٢١٣	الشعراء	١٢- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
١٩٧	لا يصح	١- (( إِنَّ اللَّهَ سَمَّانِي فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعَةِ أَسْمَاءَ ))
٢٢٢	صحيح	٢- (( يَقُولُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنِّي لَا أَجِيزُ عَلَيَّ إِلَّا شَاهِدًا مِنْ نَفْسِي ))
٢٢٤	متفق عليه	٣- (( أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ))
٢٢٤	متفق عليه	٤- (( هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيَّتٌ ))
٢٢٦	أخرجه الستة	٥- (( إِنْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ ))
٢٢٨	أخرجه الحاكم وصححه	٦- (( نَعَمْ وَيُعِثُّكَ وَيُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ ))
٢٣١	لم أقف عليه	٧- (( إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَإِنْ لِقَلْبِ الْقُرْآنِ يَسٌ ))
٢٣٢	لم أقف عليه بهذا اللفظ	٨- (( مَنْ قَرَأَ يَسَ أَمَامَ حَاجَتِهِ قَضِيَّتْ لَهُ ))
٢٣٢	لم أقف عليه وإن كان من لفظه يتضح أنه موضوع	٩- (( مَنْ قَرَأَهَا إِنْ كَانَ جَائِعًا أَشْبَعَهُ اللَّهُ ))

(ج) - الشعر :

٢١٠	.....	١- ولقد أمر على اللثيم يسبني
٢١١	كأنه في الجلد توليع البهق	٢- فيها خيوط من بياض وبلق
	الصفحة	السورة
	٢٣٣	سورة الصافات

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٢٣٤	٥	القصص	١- ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾
٢٣٥	١٧	الرحمن	٢- ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾
٢٣٥	٢٨	الشعراء	٣- ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾
٢٣٥	٥	تبارك	٤- ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾

٢٣٨	٥	الرعء	﴿ أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ -٥
٢٤٠	٤٤	القمر	﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ -٦
٢٤٢	٩٧	البقرة	﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ -٧
٢٤٣	٦٢	مريم	﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ -٨
٢٤٤	١٥	محمد	﴿ وَأَنْهَارًا مِنْ خَمْرٍ ﴾ -٩
٢٤٩	٣٧	المطففين	﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ -١٠
٢٥٠	١٠	القمر	﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرُ ﴾ -١١
٢٥٤	٥٧	الأنبياء	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ -١٢
٢٥٤	٥٩	الأنبياء	﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ﴾ -١٣
٢٥٥	٦٠	الأنبياء	﴿ سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ -١٤
٢٦٨	٨٧	الأنبياء	﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ -١٥
٢٧٤	٧٩	الإسراء	﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ -١٦
٢٧٧	٢٦	آل عمران	﴿ وَتَعَزُّوْا مِنْ تَشَاءُ ﴾ -١٧

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٢٦٠	غريب بهذا اللفظ	١- (( أنا ابن الذبيحين ))
٢٧٠	غريب بهذا اللفظ	٢- (( أجل هي شجرة أخي يونس ))

(ج) - الشعر :

٢٣٦	.....	١- ألا أيها الزاجري أحضر الرعى
٢٤٢	.....	٢- ولقد زعمت هوازن قل مالي
٢٤٥	أحاديث الكرام على المدام	٣- وما بقيت من اللذات إلا

السورة	الصفحة
سورة ص	٢٧٩
(أ) - شواهد الآيات :	

الآيات	السورة	الآيه	الصفحة
١- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾	الحج	٤٧	٢٨٦
٢- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ ﴾	الأنبياء	١٦٠	٢٩٧
٣- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	لقمان	٢٥	٢٩٧
٤- ﴿ فَاسْتَجِبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾	فصلت	١٧	٣٠٠
٥- ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾	يوسف	٨٦	٣٠٩
٦- ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾	مريم	٥٠	٣١١
٧- ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾	النازعات	٣٩	٣١٢
٨- ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾	الأعراف	٣٨	٣١٥
٩- ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	البقرة	٣٠	٣١٨
١٠- ﴿ مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا ﴾	يس	٧١	٣١٩
١١- ﴿ فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾	الأعراف	٤٤	٣٢١
١٢- ﴿ أَنْ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾	النور	٢٥	٣٢٢

(ب) - طرف الحديث :

الحديث	الصفحة	درجته
١- (( ماذا يسألونني ))	٢٨١	حسن صحيح
٢- (( الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ))	٣٠٠	متفق عليه
٣- (( قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ))	٣٠٢	متفق عليه

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
		سورة الزمر	٣٢٤
			(أ) - شواهد الآيات :
٣٣٠	٣	الليل	١- ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾
٣٣٢	٩٩	الأعراف	٢- ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
٣٣٢	٨٧	يوسف	٣- ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
٣٤٠	١٢٥	التوبة	٤- ﴿ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾
٣٤٦	٤٩	المؤمنون	٥- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾
٣٤٧	٩٥	الحجر	٦- ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾
٣٤٩	٦٠	الأنعام	٧- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾
٣٥٢	١٨	يونس	٨- ﴿ هُوَ لَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
٣٥٥	٧٨	القصص	٩- ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾
٣٥٧	٤٠	الشورى	١٠- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾
٣٥٨	١٥	الشمس	١١- ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾
٣٦٨	٨٧	النمل	١٢- ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٣٥٩	٢٥	التوبة	١٣- ﴿ بِمَا رَحِمْتَ ﴾
٣٦١	٢١	إبراهيم	١٤- ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ﴾
٣٦٣	١٨٨	آل عمران	١٥- ﴿ فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾

٣٦٦	١٠٤	الأتنياء	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾
٣٧١	١٠٦	المؤمنون	﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾
٣٧٢	٥٠	ص	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾
٣٧٤	١٠	يونس	﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(ب) - طرف الحديث :

درجته	الصفحة	الحديث
ضعيف	٣٣٩	١- (( إذا دخل النور القلب انشرح وإنفسح ))
ضعيف	٣٤١	(( إذا أقشعر جلد المؤمن من خشيته الله تحاتت عنه الذنوب ))
ضعيف	٣٥٨	٣- (( ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية .. ))
صحيح	٣٦١	٤- (( من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل ))
ضعيف	٣٦٤	٥- (( يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك ))
متفق عليه	٣٦٩	٦- (( الظلم ظلمات يوم القيامة ))
صحيح	٣٧٤	٧- (( كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل الزمر ))

الصفحة

السورة

٣٧٥

سورة غافر

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٣٨٠	١٧	البلد	١- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٣٨٣	٢٥	العنكبوت	٢- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾
٣٨٤	٢٨	البقره	٣- ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾
٣٩٦	٤٦	فصلت	٤- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾
٣٩٦	٤٤	الأعراف	٥- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾

٣٩٦	٥٠	الأعراف	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾
٣٩٦	٤٨	الأعراف	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾
٣٩٨	٢٨٣	البقرة	﴿ فَإِنَّهُ آتِمٌّ قَلْبُهُ ﴾
٣٩٩	٢٤	النمل	﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾
٣٩٩	٤	النمل	﴿ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾
٤٠٦	١١	الأحقاف	﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ ﴾
٤٠٨	٦٦	الحج	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾
٤٠٨	٣٤	إبراهيم	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾
٤١٢	٤٤	الحجر	﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾
٤١٥	٧	الروم	﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٣٨٠	لم أقف عليه في كتب الحديث	١- (( إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام ))
٤٠٧	صحيح	٢- (( الدعاء هو العبادة ))

(ج) - الشعر :

الصفحة

٣٨٨

١- ولا ترى الضب بها ينحجر

الصفحة

٤١٨

السورة

سورة فصلت

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة

٤٢٥

الآية

٣٠

السورة

النازعات

الآيات

١- ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾

٤٢٥	٢٩	الحجر	﴿ سَاجِدِينَ ﴾ جزء من الآية
٤٢٧	٢٧	الشعراء	﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾
٤٣٣	٣٦	الزخرف	﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقِيسُ لَهُ شَيْطَانًا ﴾
٤٣٥	١١٢	الأنعام	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾
٤٤٧	٣٦	الكهف	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾
	٨٧	يوسف	﴿ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	الدرجة	الحديث
٤٢٣	فيه غرابة	١- (( إن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والإثنين ))
		(ج) - الشعر :

الصفحة		١- وعليهما مسرودتان قضاهما
٤٢٥	.....	

الصفحة	السورة
٤٥٠	سورة الشورى
	(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٤٥١	٩٠	مريم	﴿ تَكَاذُ السَّمَوَاتُ يَنْشَطُرُنَّ مِنْهُ ﴾
٤٥٢	٧	غافر	﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٤٥٥	١٣٧	البقرة	﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ ... ﴾
٤٥٧	٦٤	المائدة	﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
٤٥٨	٤٨	المائدة	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾



٤٥٨	٤٦	القمر	٦- ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾
٤٥٨	٤	البينه	٧- ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
٤٥٨	١٥٠	النساء	٨- ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ﴾
٤٥٨	١٠١	النساء	٩- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾
٤٥٩	٦	الكافرون	١٠- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾
٤٥٩	١٠٩	البقرة	١١- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾
٤٦٤	١٥٥	الأعراف	١٢- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾
٤٦٤	٤١	الفرقان	١٣- ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾
٤٦٦	٢٤٥	البقرة	١٤- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
٤٦٨	١١	الإسراء	١٥- ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾
٤٦٨	١٨	العلق	١٦- ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾
٤٧١	٢٢	الرحمن	١٧- ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾
٤٧٢	١	الليل	١٨- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾
٤٨٣	٣٤	إبراهيم	١٩- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾
٤٨٥	١٩١	آل عمران	٢٠- ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

(ب) - طرف الحديث :

درجته	الصفحة	الحديث
صحيح	٤٥٢	١- (( أَطَّتْ السَّمَاءُ أَطًّا وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَنْطَ ))
لا يصح	٤٦٢	٢- (( إِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغَنَى ))
ضعيف	٤٦٥	٣- (( عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاءُهُمَا ))
لا يصح	٤٧٩	٤- (( ينادى مناد يوم القيامة .. ))
صحيح	٤٨٤	٥- (( نفث في روعي .. ))
صحيح	٤٨٤	٦- (( رؤيا الأنبياء وحي ))

السورة الصفحة  
سورة الزخرف ٤٨٨

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٤٨٩	٢٢-٢١	البروج	١- ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾
٤٩٣	٤١	هود	٢- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾
٤٩٧	٤٧	يس	٣- ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾
٤٩٧	١	المنافقون	٤- ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾
٥٠٠	٢٢	الرحمن	٥- ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾
٥٠٣	١٨	البقرة	٦- ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي ﴾
٥٠٣	١٤	النمل	٧- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾
٥٠٨	١٣٠	الأعراف	٨- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾
٥٠٨	١٣٣	الأعراف	٩- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾
٥١٢	٩٨	الأنبياء	١٠- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾
٥١٢	١٠١	الأنبياء	١١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾
٥١٧	٤٩	يس	١٢- ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾
٥٢٠	١٥	القصص	١٣- ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾
٥٢٥	٣	الأنعام	١٤- ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٤٩٢	صحيح	١- (( بسم الله - الحمد لله على كل حال - ))
٥١٢	ذكر في كتب التفسير	٢- (( هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ))
٥١٩	وثقه الهيثمي	٣- (( لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاً ))

(ج) - الشعر :

- ١- ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي الصفحة  
٢- ولا يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي ٥٠٤

السورة الصفحة

سورة الدخان ٥٢٨

(أ) - شواهد الآيات :

الآيات	السورة	الآية	الصفحة
١- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾	القدر	١	٥٢٩
٢- ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾	البقرة	١٨٥	٥٢٩
٣- ﴿ وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا تُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	فاطر	٢	٥٣١
٤- ﴿ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾	طه	٤٧	٥٣٥
٥- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	يونس	٨٥	٥٣٦
٦- ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾	البقرة	٢٨	٥٤٠
٧- ﴿ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ﴾	الأنعام	٢٩	٥٤٠
٨- ﴿ رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾	غافر	١١	٥٤٠

(ب) - طرف الحديث :

الحديث	الصفحة	درجته
١- (( من قرأها ليلة الجمعة أصبح مغفورا له ))	٥٢٨	ضعيف جداً
٢- (( اللهم أشدد وطأتك على مضر ))	٥٣٢	متفق عليه
٣- (( ما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي ))	٥٤٢	صحيح

السورة  
سورة الجاثية  
الصفحة  
٥٦٢

أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٥٥٦	٣٢	ص	١- ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾
٥٥٦	٣١	ص	٢- ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾
٥٦٧	٤٠	الشورى	٣- ﴿ وَجَزَاؤُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾
٥٦٧	٣٣	سبأ	٤- ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾

ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٥٦٢	صحيح	١- (( لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ))

ج) - الشعر :

٥٥٣ ص	الله والقائم المهدي يكفيها	١- نفسى بشيءٍ من الدنيا معلقة
٥٦١ ص	وكان إليها للخلاف طريق	٢- إذا طلبتك النفس يوماً بشهوةٍ
٥٦١ ص	هو لك عدو الخلاف صديق	٣- فدعها وخالف ماهويت فإنما

السورة  
سورة الأحقاف  
الصفحة  
٥٦٩

أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٥٧١	١٤	فاطر	١- ﴿ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾
٥٧٦	٢٥	الأنعام	٢- ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

٥٧٩	٢٣٣	البقره	٣- ﴿ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾
٥٨٥	١٣	السجدة	٤- ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾
٥٩٠	٧٤	مريم	٥- ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيَاءً ﴾
٥٩٠	٨٢	فاطر	٦- ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا ﴾
٥٩١	١٨	يونس	٧- ﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
٥٩٤	١	العلق	٨- ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾
٥٩٦	٥٦	الرحمن	٩- ﴿ لَمْ يَطْمِئِنُّوْا إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾
٥٩٧	٣٨	ق	١٠- ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾
٥٩٨	٧	الأحزاب	١١- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ ﴾
٥٩٨	٤٨	القلم	١٢- ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾
٥٩٨	١١٥	ق	١٣- ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الحدیث	الصفحة	درجته
١- (( ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ))	٥٧٣-٥٧٢	ذُكِرَ فِي كِتَابِ التفسير
٢- (( أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق ))	٥٧٤	صحيح
٣- (( إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني ))	٥٩٤	غريب بهذا اللفظ

السورة  
سورة محمد  
الصفحة  
٦٠٠

(أ) - شواهد الآيات :

الآيات	السورة	الآية	الصفحة
١- ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾	التوبة	٥	٦٠٤

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٦٢٢	صحيح	١- (( هذا وقومه والذي نفسي بيده ))

السورة  
سورة الفتح  
الصفحة  
٦٢٤

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٦٢٦	٣-١	النصر	١- ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ ﴾
٦٣١	٨٠	آل عمران	٢- ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
٦٣٢	١	المائدة	٣- ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
٦٣٢	١٧٧	البقرة	٤- ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِهِمْ ﴾
٦٣٤	١٤	الليل	٥- ﴿ نَارًا تَلْظَى ﴾
٦٣٩	٢١	المجادلة	٦- ﴿ لِأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾
٦٤٦	٢٣	الأحزاب	٧- ﴿ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
٦٤٩	٥٤	المائدة	٨- ﴿ أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
٦٥٢	٣٠	الحج	٩- ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٦٣٧	لم أقف على حكمه	١- (( لا تبرح حتى نناجز القوم ))
٦٤٤	صحيح	٢- (( أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ))
٦٥٠	ضعيف	٣- (( من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار ))

الصفحة	السورة
٦٥٣	سورة الحجرات
	(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٦٥٣	٩٨	هود	١- ﴿يَقْدِمُ قَوْمَهُ﴾
٦٥٣	٦٨	غافر	٢- ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾
٦٦٠	٢٨	الكهف	٣- ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾
٦٦٨	٣٤	النساء	٤- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
٦٧٣	٣٥	إبراهيم	٥- ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	الدرجة	الحديث
٦٧٤	صحيح	١- (( أتدرون ما الغيبة ... ))
٦٧٦	غريب	٢- (( مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ))
٦٧٧	لم يثبت	٣- (( من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ))
٦٧٨	صحيح	٤- (( الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية ))

(ج) - الشعر :

الصفحة	١- وما أدري ولست أخال أدري
٦٦٨	أقوم آل حصن ام نساء

الصفحة	السورة
٦٨٤	سورة ق

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٦٨٤	١	ص	١- ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ذِي الذِّكْرِ﴾
٦٨٨	٨٣	يونس	٢- ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَيْهِمْ﴾
٦٩٤	٣٦	الزخرف	٣- ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾
٦٩٥	١٩٥	البقرة	٤- ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾
٦٩٨	٧٣	الزمر	٥- ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾
٧٠٤	٢٢	الغاشية	٦- ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾
٧٠٤	٤٥	النازعات	٧- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	الحدث	درجته
٦٩٧	١- ((من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان اواباً حفيظاً))	لم أقف عليه بهذا اللفظ

(ج) - الشعر :

٦٩١ ص	١- رمانى بأمر كنت منه ووالدي بريئاً ومن أجل الطوى رمانى
-------	---

الصفحة	السورة
٧٠٥	سورة الذاريات

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٧٠٧	٢١	الحاقة	١- ﴿عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾
٧١٣	٧٠	الأعراف	٢- ﴿فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا﴾
٧٠٩	٢٦	الأنبياء	٣- ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾



٧١٦	٧٢	هود	﴿ أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ -٤
٧١٩	١٤٢	الصفات	﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ -٥
٧٢٠	٦٥	هود	﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ -٦
٧٢٤	١٧٩	الأعراف	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ ﴾ -٧
٧٢٤	٢٣	الأنعام	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَسْتَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ -٨

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٧١٩	متفق عليه	١- (( نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ))
٧٢٤	لم أقف عليه بهذا اللفظ	٢- (( من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ، ومن آذى مؤمنا فقد آذاني ))

السورة الصفحة

٧٢٦ سورة الطور

(أ) - شواهد الآيات :

الصفحة	الآية	السورة	الآيات
٧٢٩	٤٥	المدثر	١- ﴿ وَكُنَّا نَحْوُ ضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾
٧٤١	٣٩	طه	٢- ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾

(ب) - طرف الحديث :

الصفحة	درجته	الحديث
٧٣٤	لم أقف على حكمه	١- (( إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم ))

الصفحة

٧٤٣

٧٤٧

الموضوع

الخاتمة

الفهارس